

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

صنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمقيق

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

دار الكتب الوطنية

القسم الأدبي

النصائح

مصنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمقتضى

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثاني

المكتبة العلمية

بيان

كان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

- (١) نسخة ١ . ويتهى ما فيها فى ص ٢١٣ من هذا الجزء المطبوع .
- (٢) نسخة ب . ويتهى ما فيها فى ص ١٩٦ من هذا الجزء .
- (٣) نسخة ش . ويتهى ما فيها فى ص ٢١٠ من هذا الجزء .
- (٤) نسخة ج . وهى نسخة كاملة .
- (٥) نسخة د . وهى أيضا نسخة كاملة .
- (٦) نسخة هـ . وهى نسخة كاملة .

وهذه النسخ الست سبق وصفهن فى تصدير الجزء الأول .

- (٧) نسخة شـ . وهى مخطوطة فى المدينة المنورة ، كتبها على بن محمد الجزائرى الشهير بابن رجب فى سنة ١٢٩٩هـ . للشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطى . وتبتدى هذه النسخة بأول « باب خلع الأدلة » فى ص ١٧٩ من هذا الجزء وتتمى فى آخر الكتاب . وقد رمز لها بالحرف شـ فى المواضع التى تشترك فيها مع نسخة ش التى سبق التنويه بها .

- (٨) نسخة ز . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة فى مكتبة عاطف بالقسطنطينية ، كتبت فى سنة ١١٥٦هـ . وهى من مصورات جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٨٠

- (٩) نسخة ط . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٠هـ . وهذه النسخة مقيمة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٥١٧هـ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

باب فی ترك الأخذ عن أهل المدْرِ كما أُخِذَ

عن أهل الوبر

- علة امتناع ذلك ما عَرَضَ لِلغَايَةِ الحاضرةِ وأهلِ المدْرِ من الاختلال والفساد
والخَطَلِ . ولو عَلِمَ أن أهلَ مدينةٍ يَقونَ على فصاحتهم ، ولم يَعتَرِضْ شيءٌ من الفساد
للفتهم ، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر .

- وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدْرِ من اضطراب
الألسنة وخباها ، وانتقَاضُ عادةِ الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها ، وترك
تلقِّي ما يَردُّ عنها . وعلى ذلك العملُ في وقتنا هذا ؛ لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً .
وإن نحن آتسنا منه فصاحة في كلامه ، لم نكد نعدّم ما يفسد ذلك ويقدح فيه ،
وينال وَيَغُضُّ منه .

وقد كان طراً علينا أحد من يدعى الفصاحة البدوية ، ويتباعد عن الضعفة
الحضرية ، فقلنا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تمييزاً حسن في النفوس موقعه ،

- (١) ذكر صاحب القاموس في (حك) أن باليمن قرب زبيد جبلا يسمى عكادا أهله ياقون على اللغة
الفصيحة . ويقول السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس : إنهم لا يزالون على ذلك إلى زمة ، وإنهم
لا يسمحون للريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم . والسيد مرتضى كانت وفاته
سنة ١٢٠٥ هـ ، وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبوتي ، ويقول ياقوت في معجم البلدان في ترجمة «عكوتان» :
وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب . وأهلها ياقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم
أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناسبتهم ، وهم أهل قرار لا يظنون منه ولا يخرجون منه .
(٢) كذا في ش ، ب ، وفي أ «انتقاص» . (٣) الضعفة هنا : قلة الضعفة .
(٤) كذا في أ ، وفي ش ، ب : «أحسن» .

إلى أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه : ^(١)أَشْتَوَاهَا ، وَأَذَاوَاهَا ^(٢)
[بوزن أشعها وأدعها] بجمع بين الممزتين كما ترى ، واستأنف من ذلك ما لا أصل
له ، ولا قياس يسوّفه . نعم ، وأبدل إلى الممز حرفا لا حَظَّ في الممزه ، بضد
ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما ، فكيف
أن يقلب إلى الممز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظَّ له في الممز ، ثم يحقق
الهمزتين جميعا ! هذا ما لا يليحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع .

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطأئي ، ووزائي ، ودريشة ودرائي ، ^(٤)ولقيشة ^(٥)
ولقائي ، وأنشدوا قوله :

فإنك لا تدري متى الموت جائي ^(٦) إليك ولا ما يحدث الله في غد

١٠ قيل : أجل ، قد جاء هذا ، لكن الممز الذي فيه عرض عن صحّة صنعة ؛ ألا ترى
أت عين (فاعل) مما هي فيه حرف ملة لا تأتي إلا مهموزة ؛ نحو قائم وبائع ،
فاجتمعت همزة (فاعل) (وهمزة لامة) ، فصحّحها بعضهم في بعض الاستعمال .
وكذلك خطأئي ^(٨) وبابها : عرّضت همزة (فاعل) عن وجوب ؛ كهمزة سفائن ورسائل ،

- (١) هو مضارع شأى القوم : سبقهم ، وصوابه : أشأها
١٥ (٢) بالبدال المهملة في معظم الأصول ، وفي م : « أذاؤها » والأول من دأوت الصيد إذا خنك ،
وكانه حذف الجار ، والثاني من دأوت الإبل : طردتها وسقتها سوفا شديدا . وصوابه : أداها ، وأذاها .
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .
(٤) الدرية : ما يستتر به من الصيد ليختل : من بعير وغيره .
(٥) اللقيّة : البضعة من اللحم لا عظم فيها .
٢٠ (٦) قوله « إليك ولا ما يحدث » كذا في أ ، ب . وفي ش : « إليك وماذا يحدث » .
(٧) في الأصول : « ولامه همزة » وعلى هذا « همزة » حال من « لامة » وما أتجه أنسب .
(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فكذلك » .

واللام مهموزة، فصحت في بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع المميزين . فاما
أشئوها وأدأؤها فليست المميزتان فيهما بأصليين^(١) . وكيف تكونان أصليين وليس لنا^(٢)
أصل عينه ولا مه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب . فالناطق بذلك بصورة
من جر الفاعل أو رفع المضاف إليه، في أنه لا أصل يسوغه ، ولا قياس يحتمله ،
ولا سماع ورد به . وما كانت هذه سبيله وجب أطراحه والتوقف عن لغة من
أورده . وأشدني أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كأت فأي ... فقوي في نفسى بذلك
يُعدُّه عن الفصاحة ، وضعفه عن القياس الذي ركبته . وذلك أن ياء المتكلم تكسير^(٣)
أبدا ما قبلها . ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء ؛ نحو مررت
بأخيك وفيك . فكان قياسه أن يقول (كأت في) بالياء كما يقول (كأت غلامي) .
ومثله سواء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كسرت في ، ولم يقل (فأي)
وقد قال الله سبحانه : « إن أبي يدعوك » ولم يقل : إن أبي^(٤) . وكيف يجوز إن أبي ،
بالألِف وأنت لا تقول : إن غلامي قائم ، وإنما تقول : كأت غلامي بالكسر . فكذلك
تقول (كأت في) بالياء . وهذا واضح . ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه
قوله (كأت فأي) على قوله : كأت فاه ، وكأت فاك ، وأنسى ما توجه به ياء المتكلم :
من كسر ما قبلها وجعله ياء .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن تقول : هذان غلامي ، فتبدل ألف
التثنية ياء ؛ لأنك تقول هذا غلامي فتكسر الميم ، قيل هذا قياس لعمري ؛
غير أنه عارضه قياس أقوى منه ، فترك إليه . وذلك أن التثنية ضرب من الكلام

(١) في م : « بأصليتين » . (٢) في م : « أصليتين » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب « يكسر » .

(٤) ثبت هذا الحرف في أ ، ب . وسقط في سائر الأصول .

قام برأسه، مخالف للواحد والجمع؛ ألا تراك تقول: هذا، وهؤلاء، فتبنى فيهما، فإذا صرت إلى التثنية جاء مجيء المعرب فقلت: هذان، وهذين. وكذلك الذي والذين، فإذا صرت إلى التثنية قلت اللذان، والذين. وهذا واضح.

وعلى أن هذا الرجل الذي أومأت إليه من أمثل من رأيتاه ممن جاءنا بجيئه، وتعلم عندنا حليته، فأما ما تحت ذلك من مردول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما، وأنزل قدرا أن يحكى في جملة ما ينشئ^(٢٢).

ومع هذا فإذا كانوا قد رَوَوْا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: «أرشدوا أحاكم فإنه قد ضلَّ»، ورووا أيضا أن أحد ولاة عمَّر رضى الله تعالى عنه كتب إليه كتابا لحن فيه، فكتب إليه عمَّر: أن قنع كاتبك سوطا، وروى من حديث علي رضى الله عنه مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ: «أن الله يرى من المشركين ورسوله»، حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله، فأنكر ذلك صلى الله عليه السلام، ورسم لأبي الأسود من عمل النحو ما رسمه: ما لا يبجھل موضعه، فكان [ما^(٨)] يروى من أغلاط الناس منذ ذلك إلى أن شاع

(١) كذا في ١، ب. وفي ش: «الجمع».

(٢) كذا في ١. وفي ش، ب: «ينشئ» وما أثبت هو الصواب. ويتى من ثنا الحديث:

أشاعه وأظويه. (٣) انظر في هذا الحديث كنز العمال ١٠١/١.

(٤) انظر المزمهر في النوع الرابع والأربعين ٢/٢٤٦. ويعنى بأحد الولاة أبا موسى الأشعري.

(٥) في تفسير القرطبي ١/٢٤ وفي البحر ٥/٦ أن هذه القصة كانت مع عمر رضى الله عنه.

وفي ابن خلكان في ترجمة أبي الأسود، وفي فهرست ابن السديم في صدر المقالة الثانية أن القصة مع

أبي الأسود نفسه. (٦) يجب أن يكون تمة الكلام المتروكة: إن برئ الله من. وفي القرطبي

أن الأعرابي قال: أو قد برئ الله من رسوله! فإن يكن الله برئ من رسوله فأنأ أبرأ منه.

(٧) «ما لا يبجھل موضعه» بدل من قوله: «مارسحه».

(٨) زيادة يقتضها السياق حلت منها الأصول.

واستمرّ فنناد هذا الشأن مشهورا ظاهرا ، فينبغي أن يُستوحش من الأخذ عن كل أحد ، إلا أن تقوى لغته ، وتَشيع فصاحته . وقد قال الفراء في بعض كلامه :
 إلا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح فتقولهُ . . وسمعت الشجرىّ أبا عبد الله
 فيردّهُمَنِي يفتح الحرف الحلقى في نحو (يمدو) و (هو محوم) ولم أسمعها من غيره
 من عقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما
 أظن الشجرىّ إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا
 انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ؛ نحو قول كثير :

له نعل لا تطبي الكلب ريمها وإن جملت وسط المجالس شمت^(٧)
 وقول أبي النجم :

وجبلا طال معدّا فاشمختر^(٨) أشم لا يسطيعه الناس التهر

(١) خبر كان في قوله : « فكان ما يروى » .

(٢) جواب الشرط في قوله : « فإذا كانوا قد رروا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا الخ » .

(٣) كذا في ١٠ . وفي ب ، ش ، ج : « يندو » وهو يوافق ما في اللسان في (نعل) . وقد أورد

القصة المؤلف في المحتسب عند الكلام على قوله تعالى في سورة آل عمران : إن يمسخم قرح ، قال :

« وسمعت الشجرىّ يقول في بعض كلامه : أنا محوم ، بفتح الحاء . وقال مرة وقد رسم له الطيب أن

يمس الضاح ويرى بثقله فقال : إن لأبني مصه وعليه تغذو » فإن كان ما هنا (يندو ، أو يمدو)

جميعا فقد يجوز أن يكون سمع من ابن جنى كل هذا .

(٤) في م : « أسمهما » . (٥) في م : « أكثر » .

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حرف » .

(٧) « جعلت » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (نعل) : « وضمت » واطباء : دعاه

واستاله ، يريد أنها من جلد مدبوخ ، فلا يطعم فيها الكلب ، وذلك أن الكلب إذا ظفر بجلد

غير مدبوخ أكله لما فيه من فضلة اللحم . والبيت من قصيدة في مرثية عبد العزيز بن مروان ، يصفه بركة

نله وطيب ريمها . وانظر الديوان ١١٢/٢ .

(٨) قبله : * إن أكبر عدد الا يحتقر * وانظر المنصف نسخة التيمورية ٥٩٠ .

وهذا قد قامه الكوفيون ، وإن كنا نحن لانراه قياسا ، لكن مثل (يبدو وهو^(١) محوم) لم يرو عنهم فيما علمت . فإياك أن تُخَلِّدَ إلى كلِّ ما تسمعه ، بل تأمَّلْ حال مُورده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فاحكم عليه وله .^(٢)

باب اختلاف اللغات وكلها حجة

اعلم أن سعة القياس تبيح لم ذلك ، ولا تحظره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الجحازيين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويُخَلِّدُ إلى مثله . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها ؛ لأنها ليست أحقَّ بذلك من رسيئتها . لكن غاية مالك في ذلك أن تختير إحداهما ، فتقوِّبها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشدُّ أنسا بها . فأما ردُّ إحداهما بالأخرى فلا . ألا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلها كافٍ شاقٍ » .^(٣)

هنا حكم اللغتين إذا كاتا في الاستعمال والقياس متدائنتين متراسلتين ، أو كالمتراسلتين .

فأما أن يقلَّ إحداهما جدا وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بك ولا المال لك ، قياسا على قول قُضاعة : المالُ له ومررت به ، ولا تقول أكرمكش [ولا أكرمكش^(٤)] قياسا على لغة من قال : مررت بكش ، وعجبت منكش .

(١) ثبت حرف الواو في ش ، ب . وسقط في أ .
(٢) في م : « وله باب » ويبدو أن كلمة (باب) انتقلت في قلم الناسخ من الترجمة الآتية .
(٣) في م : « تبيح » . (٤) في م : « بليها » .
(٥) ورد أصل هذا الحديث في حديث طويل في البخاري في كتاب فضائل القرآن .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أر » . (٧) كذا في ب ، ج . وسقط هذا في أ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال^(١) :
ارتفعت قریش في الفصاحة عن عنمة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ،
وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتثلة بهراء . فأما عنمة تميم فإن تيميا تقول^(٢)
في موضع أن : عن ، تقول : عن عبد الله قائم ، (وأنشد ذو الرمة عبد الملك :

• * أعن ترعمت من خرقاء منزلة * (٤)

(قال الأصمعي : سمعت) ابن هرمة ينشد هارون [الرشيد]^(٦) :

أعن تغنت على ساق مطوقة^(٧) ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد^(٨)

• وأما تثلة بهراء فإنهم يقولون : تعلمون وتفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف^(٩) .

(وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنكش ،

• ورأيتكش وأعطيتكش ، تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين .

(١) هذا الخبر في مجالس ثعلب ١٠٠ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥ .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وتقول » .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب ، ج . وسقط في أ .

(٤) مجزه : (ماء الصبابة من عينك مسجوم) وهو مطلع قصيدة له في ديوانه ٥٦٧ . وانظر

الخزانة ٤ / ٤٩٥

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قال وسمعت » وما أثبت هو الصواب ، فإن ثعلبا لم يدرك

هرون . وما في ش ، ب يوافق ما في المجالس . وقد تعقب هذا محققها الأستاذ عبد السلام هرون .

وأورده المؤلف في سر الصناعة (حرف العين) وقال في نهاية السند عند « أحمد بن يحيى » : « أحسبه

عن الأصمعي » .

(٦) في المجالس : « وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم » .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٨) يقبى هنا ما في المجالس .

(٩) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول .

وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا: أعطيتكس ومينكس وعنكس. وهذا في الوقف دون الوصل^(١) .

فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتغير ما هو أقوى^(٢) (وأشيع) منها؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين. فأما إن احتاج إلى ذلك في شعرٍ أو سجع فإنه مقبول منه، غير منبئ عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياس من لفته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا.

وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من (لغات العرب)^(٣) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه.

باب في العربيّ الفصيح ينتقل لسانه

اعلم أن المعدول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه. فإن كان إنما انتقل من لفته إلى لغة أخرى مثلها فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنه^(٤) إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها، أو نطق ساكت من أهلها.

فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى]^(٥)، حتى كأنه لم يزل من أهلها. وهذا واضح.

(١) هذا من كلام ابن جنى، وانظر الخراقة.

(٢) في م: « اللغات العربية » .

(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: « لغة » .

(٤) كذا في أ، ب. وفي ش: « لغة » .

(٥) كذا في أ، ب. وفي ش: « وإن » .

(٦) زيادة من المزهر ١ / ١٥٤ ومن الاقتراح ٢٣ طبع الهند.

فإن قلت : فما يؤمنك أن تكون كما وجدت في لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت ، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه . فإن أخذت به كنت أخذاً بقاسدٍ عَرُوضٍ ما حدث فيها من الفساد فيما علمت ، قيل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة ؛ لأنه يتوجه منه أن تتوقف عن الأخذ بها ؛ مخافة أن يكون فيها زيغ حادث لا تعلمه الآن ، ويموز أن تعلمه بعد زمانٍ ، كما علمت من حال غيرها . فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها . وإن أتجه هذا أنخرط عليك منه ألا تطيب نفساً بلغة ، وإن كانت نصيحة مستحكمة . فإذا كان أخذك بهذا مؤدياً إلى هذا رفضته ولم تأخذه ، وعملت على تلقي كل لغة قويةٍ معربةٍ بقبولها واعتقاد صحتها . وألا توجه ظنة إليها ، ولا تسوء رأيا في المشهود تظاهره من اعتدال أمرها . وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال : كيف تقول استأصل الله عيرقاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيات أبا خيرة لان جأئك ! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته في هذا ينبغي أن أتوقف عنها في غيره (لما حذرناه) قبل ووصفنا .

فهذا هو القياس ، وعليه يجب أن يكون العمل .

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب ، م زيادة [فكذلك يمكن] بعد (علمت) .
 (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بفساد » .
 (٣) العروض الطريقة ؛ تقول : خذ في عروض آخر من الكلام . والعروض الظهير ، تقول : هذه المسألة عروض هذه . وكلا المعنيين سائق هنا ، وعلى الأول المعنى : شأن ما حدث ، وعلى الثاني : ظهير ما حدث .
- ٢٠ (٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « يلزم » .
 (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بها » .
 (٦) انظر في هذه القصة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كما حدثنا » .

باب في العربيّ يسمع لغة غيره

أيراعيا ويمتددا ، أم بلغيا ويطرح حكما ؟

- أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان^(١) عن أبي زيد قال :
- سألت خليلاً عن الذين قالوا : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، فقال :
- هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا في يياس : ياءس ؛ أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها .
- قال (يعني الخليل) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (ياترن^(٢) وهم ياتمدون ،
فزاوا من يوترن ويوتمدون) . فقوله : أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها يحتمل أمرين :
- أحدهما أن يكون يريد : أبدلوا الياء في يياس ؛ والآخر : أبدلوا الياء في أخويك ألفا .
وكلاهما يحتمله القياس ههنا ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك
في لغة غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفا في لغتهم ؛
استخفافا للألف ؛ فأما في لغتهم هم فلا . وذلك أنهم هم لم ينطقوا قط بالياء في لغتهم
فببدلوا ألفا ولا غيرها . ويؤكد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها في النصب
والجزياء . فلما كان الأكثر هذا شاع على ألسنة بلعوث^(٣) ، فراعوه ، وصنعوا لغتهم
فيه ، ولم تكن الياء في التثنية شاذة ولا دخيلة في كلام العرب فيقل الحقل بها ،
ولا ينسب بلعوث إلى أنهم راعوها ، أو تخيروا للغتهم عليها .

(١) انظر تعريف المازني ، الباب ٤ (باب الياء والواو اللتين هما فاءان) . (٢) كذا في أ ،
ب ، ج . وفي ش : « الخليل » ويبدو أنها مصلحة عن خليلا . وهو يعني الخليل بن أحمد .
(٣) كذا في ب ، ش . وسقط في أ ، ج . (٤) في م : « ياترون وياتمدون ، فزاوا
من يوترون ويوتمدون » . (٥) في م : « الأمر » . (٦) يريد بن الحارث .
وهذا كما يقال في بني المنبر : بلعبر . وحذف نون « بن » إذا التقيت بألف قرية في أسماء القبائل ؛ قال
سيبويه ٤٣٠/٢ : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ فأما إذا لم تظهر اللام فيها
فلا يكون ذلك » وبنو الحارث بن كعب قوم من اليمن . (٧) في م : « دخيلا » .
(٨) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « و » . (٩) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « لغتهم » .

- فإن قلت : فلعلم الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرّة يقول : مررت بأخويك (كالجباة^(١)) ثم رأى (فياً^(٢)) بعد أن قلب هذه الياء^(٣) ألفاً للحنفة أسهل عليه وأخف ، كما قد تجمد العربي ينتقل لسانه من لفته الى لغة أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج كلامه على ذلك مخرج التعديل للغة من نطق بالألف في موضع جر التثنية ونصبها ، لا على الانتقال من لغة إلى أخرى .
- وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معللاً عندهم بالقياس فكان ينبغي أن يكونوا قد سبّحوا إلى ذلك منذ أول أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ، فقوى قياسهم . وكيف كانوا يكونون في ذلك على ضعف من القياس ، والجماعة عليه ! أفجتمع كافة اللغات على ضعف ونقص ، حتى ينبغ نايغ منهم فيرد لسانه الى قوة القياس دونهم ! نعم ، ونحن أيضا نعلم أن القياس ، مقتضى لصحة لغة الكافة ، وهي الياء في موضع الجر والنصب ؛ ألا ترى أن في ا ك فرقا بين المرفوع وبينهما ، وهذا هو القياس في التثنية ، كما كان موجودا في الواحد . ويؤكدك لك أنا نعتذر لهم من مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على لفظ المجرور . وكيف يكون القياس أن تجتمع أرجه الإعراب الثلاثة على صورة واحدة ! وقد ذكرت هذا الموضوع في كتابي في (سر الصناعة^(٥)) بما هو لاحق بهذا الموضوع ومقوله .

فقد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى لغة غيره . وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيرا منتشرين ، وخلق عظيما في أرض الله غير متحجرين^(٧)

- (١) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . وثبت في م بد قوله : « ثم رأى » .
(٢) كذا في أ . وسقط في ب ، ش .
(٣) في م : « خرج » .
(٤) ثبت في أ ، وسقط في سائر الأصول .
(٥) انظر أواخر الكتاب في حرف الألف
الينة .
(٦) في م : « براعى » .
(٧) كذا في ش . وفي أ : « منجبرين » .
وفي ب غير واضحة .

ولا متضاغطين ، فأنهم يجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون تجرى الجماعة في دار واحدة . فبعضهم يلاحظ [صاحبه] ويراعى أمر لفته ، كما يراعى ذلك من مهم أمره . فهذا هذا .

وإن كان الخليل أراد بقوله : ^(١) تغلب الياء ألفا : أى في يياس ، فالأمر أيضا حائد الى ماقدمتنا ، ألا ترى أنه إذا شبه مررت بأخواك بقولهم : يياس ويأس ، فقد راعى أيضا في مررت بأخواك لفنة من قال : مررت بأخويك . فالأمر أن ^(٢) إذا صائرنا الى موضع واحد . ولهذا نظائر في كلامهم ، وإنما أضع منه رسما ليرى به غيره بلذن الله .

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قدما تقول : مررت بأخويك وأخواك جميعا ، إلا أن الياء كانت أقبس للفرق ، فكثرت استعمالها ، وأقام الآخرون على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الياء في الجز والنصب ، ثم قلبت للفتحة قبلها ألفا في لفنة بلحريث بن كعب . وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذى قمتناه . ولعتم عند أبي الحسن أضعف من ^(٣) (هذا جحر ضب حريب) قال : لأنه قد كثر عنهم الإتياع ، نحو شد ^(٤) وضروبا به ، فشبه هذا به .

ومن هذا حذف بنى تميم ألف (ها) من قولهم (هلم) لسكون اللام في لفنة أهل الججاز ، إذا قالوا (ألتم) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا الألف لأن أهل الججاز حذفوها . [و] أياما كان فقد نظرقه بنو تميم الى أهل الججاز .

- (١) كذا في أ ، ج . وفى ش ، ب : « بخاورهم » .
(٢) هذه الزيادة على وفق ما في ج . وقد خلت منها أ ، ب ، ش .
(٣) كذا في أ . وفى ب ، ش ، ج : « قلب » . (٤) كذا في ش ، ب . وفى أ : « فالأخوان » .
(٥) كذا في أ . وفى ش ، ب : « سد » .
(٦) كذا في ج . وفى ش ، ب : « صن » وفى غير واضحة .
(٧) زيادة اقتضاها السياق . وقد خلت منها الأصول .

ومن ذلك قول بعضهم في الوقف (رأيت رجلاً) بالهمزة . فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة من وقف بالألف ، لاني لغته هو ؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة ^(١) . أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة .

باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

- سألت أبا علي رحمه الله فقلت : من أجرى المضمر مجرى المظهر في قوله أعطيتك^(٢) فأسكن الميم مستخفاً ، كما أسكنها في قوله : أعطيتكم درهماً ، كيف قياس قوله (على قول الجماعة) ^(٣) : أعطيته درهماً إذا أضمر الدرهم ، على قول الشاعر ^(٤) :
- له زجل كأنه صوت حادٍ إذا طلب الوسيقة أوزمير

إذا وقع ذلك قافية؟ فقال : (لا يجوز ذلك) في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها ،

- ١٠ لا لشيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حادٍ) لأن هذا أمر قد شاع عنهم ، وتعلمت فيه لغتهم ، بل القرينة انضمت إليه ليست مع ذلك ؛ ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيت^(٥)ه ، خلافاً على قول الجماعة : أعطيت^(٦)وه . فإن جعل الهاء الأولى رويًا ، والأخرى وصلًا ، لم يجوز ذلك ؛ لأن الأولى ضمير والهاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون رويًا ، إذا تحرك ما قبلها .

- ١٥ (١) في ٣ : « بالهمز » وانظر في هذه اللغة الكتاب ٢ / ٢٨٥ . (٢) انظر الكتاب ١ / ٣٨٩ . (٣) هذه العبارة في الأصول ، وهي قلقة في هذا المكان ، ولو حذفت وضع المراد ، وقد يكون الأصل : « على خلاف قول الجماعة » . (٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب بدل هذا : « هذا لا يجوز » . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وليست » . (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

فإن قلت : أجعل الثانية رويًا ، فكذلك أيضا ؛ لأن الأولى قبلها متحركة . فإن قلت : أجعل التاء رويًا ، والهاء الأولى وصلا ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية ؟ أجمعها نُحروجا ؟ هذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو . فإذا أذاك تركيب هذه المسئلة في القافية إلى هذا الفساد وجب ألا يجوز ذلك أصلا . فاما في غير القافية فتتأبعا جائز . هذا محمول معنى أبي علي ، فاما نفس لفظه فلا يحضرنى الآن حقيقة صورته .

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحو هذا قافية أن تراجع فيه اللغة الكبرى ، فيقال : أعطيتوه البتة ، فتكون الواو ردفا ، والهاء بعدها رويًا (وجاز أن يكون بعد الواو رويًا) ؛ لسكون ما قبلها .

ومثل ذلك في الامتناع أن تضمير زيدا من قولك : هذه عصا زيد على قول من قال :

وأشربُ الماء ما بي نحوه عطشٌ إلا لأنَّ عيونهُ سبيلٌ وادبها^(٤)

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاه ، فتجتمع بين ساكنين في الوصل ، فيلزم ما تضطرُّ إلى مراجعة لغة من حرك الهاء في نحو هذا بالضمه وحدها ، أو بالضمه والواو بعدها ، فنقول : هذه عصاهُ فاعلم ، أو عصاهُ فاعلم ، على قراءة من قرأ « خذوهو فقلوهو » و « فالتى عصاهو » ونحوه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فساتنة » . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) آية ٣٠ سورة الحاقة .

(٦) آية ١٠٧ سورة الأعراف ، وآية ٣٢ سورة الشعراء .

ونحو من ذلك أن يقال لك : كيف تضمير (زيدا) من قولك : مررت بزيد وعميرو، فلا يمكنك أن تضميره هنا، والكلام على هذا النَّصْدِ حتى تغيره فتقول : مررت به وعميرو، فتزيد حرف الجزاء لِمَا أعقب الإضمارُ من العطف على المضممر المحرور، بغير إعادة الجاز^(١).

- وكذلك لو قيل لك : كيف تضمير اسم الله تعالى، في قولك : والله لأقومنَّ ونحوه، لم يميز لك، حتى تأتي بالباء التي هي الأصل، فتقول : به لأقومنَّ ؛ كما أنشده أبو زيد من قول الشاعر^(٢) :
- ألا نادى أمانةً بإحتمالٍ لتحزنى فلا يك ما أبالي
- وكانشاده أيضا :

- ١٠ رأى برقا فأوضع فوق بكرٍ فلا يك ما أسأل ولا أغاما^(٣)
- وكذلك لو قيل لك : أضمر ضاربا وحده من قولك : هذا ضاربٌ زيدا لم يميز؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيدا، فتعمل المضممر، وهذا مستحيل . فإن قلت ، فقد تقول : قيامك أميس حسن ، وهو اليوم قبيح ، فتعمل في اليوم (هو) ،

(١) كذا في أ . وفي ش : « حرف الجر » وفي ب : « الجر » .

١٥ (٢) هو غوية بن سلمى بن ربيعة من كلبه له في الحماسة ، وبعده :

فسيرى ما بدالك أو أقيمى . فأيا تا أتيت فمن تقال

وانظر التبريزي طبعه بولاق ٣٠/٣

(٣) نسبه أبو زيد في النوادر ١٤٦ لعمر بن يربوع بن حنظلة . وقد أورد فيه قصة مع زوجه

الجنينة (السعلاة) . وأورد هذا البكري في اللآلئ ٧٠٣ . وقد أورد البيت معزوا نقلًا عن أبي زيد ابن دريد

٢٠ في الجهرة ٣/١٥٢ ، وترى القصة في الحيوان بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ١٨٦/١ . وقوله :

« ولا أغاما » كذا في أصول الخصائص . وفي النوادر : « وما أغاما » .

(٤) هذا على ما يراه المؤلف وشيخه الفارسي والزماني من البصريين . فأما سائر البصريين فيمتعون

هذه المسألة ؛ والكوفيون يميزونها . وانظر الأشتوني والتبريزي في مبحث إعمال المصدر ، والارتشاف

الورقة ١٣٥٣ .

قيل : في هذا أجوبة : أحدها أن الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ؛ كذا عهد إلى أبو على رحمه الله في هذا . وهذا لفظه لى فيه البتة . والآخر أنه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه . ولا تقول على هذا : ضربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح ؛ لأن الظرف يجوز فيه من الاتساع ما لا يجوز في غيره . وثالث : وهو أنه قد يجوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا لنفس (قبيح) ، يتناوله فيعمل فيه . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير الذى فى قبيح ، فيتعلق حينئذ بمحذوف . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا من (هو) ، وإن تعلق بما العامل فيه (قبيح) ؛ لأنه قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى ذى الحال . نحو قول الله تعالى « وهو الحق مصدقا »^(٢) فالحال ههنا من الحق ، والعامل فيه (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الرفع له . وكلا ذينك لا ينصب الحال . وإنما جاز أن يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها ، من حيث كانت ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل فى الخبر عنه . فقد عرفت بذلك فرق ما بين المستثنين^(٤) .

وكذلك لو قيل لك : أضمر رجلا من قولك : رب رجلٍ مررت به لم يجوز ،^(٥) (لأنك تصير) إلى أن تقول : ربه مررت به ، فتعمل رُبَّ فى المعرفة . فأما قولهم : ربه رجلا وربها امرأة ، فإنما جاز ذلك لمضارعة هذا المضمير للنكرة ؛ إذ كان إضمارا على غير تقدم ذكره ، ومحتاجا إلى التفسير ، فجرى تفسيره مجرى الوصف له .

(١) حق هذا أن يربط بالوجه الأول . (٢) آية ٩١ سورة البقرة . (٣) أى فى الحق .

(٤) هما قولك هذا هو زيدا تريد هذا ضارب زيدا ، وهى ممنوعة ، وقيامك أمس حسن وهو اليوم

قبيح . وهذه جائزة عند ابن جنى . ومن النحو بين من يمنعها كالأولى . وانظرا ما ذكر آتيا .

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لأنه يصير » .

فلمَّا كان المضمّر لا يوصف ، ولحق هذا المضمّر من التفسير ما يضارع الوصف ، نرج بذلك عن حكم الضمير . وهذا واضح . نعم ، ولو قلت : ربه مررت به لوصفت المضمّر ، والمضمّر لا يوصف . وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهي نكرة ، والمعرفة لا توصف بالنكرة .

- ٥ . أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام ، وانتقاض الأوضاع . فالزم هذه المحجة ^(١) . فمتى كان التصرف في الموضوع ينقض عليك أصلا ، أو يخالف بك مسموعا مقيسا ، فالغنه ولا تطر بجنابه ^(٢) ، فالأمثال واسعة . وإنما أذكر من كل طرفا يستدل به ، وينقاد على وتيرته .

باب في الشيء يُسمع من العربيّ الفصيح ،

- ١٠ لا يسمع من غيره

وذلك ما جاء به ابن أحرر في تلك الأحرف المحفوظة عنه . قال أحمد بن يحيى : حدثني بعض أصحابي عن الأصمعيّ أنه ذكر حروفا من الغريب ، فقال : لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحرر الباهليّ . منها الجبر ، وهو الملك . وإنما سُمي بذلك — أظن — لأنه يجبر بجوده . وهو قوله :

- ١٥ اسلم براووق حيت به وانعم صباحا أيها الجبر ^(٤)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحجة » .

(٢) « ولا تطر » . يقال : طار بجنابه يطور : قرب ودنا .

(٣) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ . وفي ج : « سمى جبرا » .

(٤) « اسلم » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « انم » . وفي النكتة للصاغاني : « اشرب »

٢٠ وقوله : حيت « هو من الحياء . وهو كذلك في أ ، ب ، ج . وهو في ش غير منقوط . وفي اللسان في جبر : « حيت » على البناء للقول . والضبط غير صحيح ؛ وصوابه على ما في الجهرة : حيت بالبناء للتفاعل .

ومنها قوله : (كأس رَنَوَاة) أى دائمة، وذلك قوله :

بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كأس رَنَوَاةٌ وَطِرْفٌ طِمْرٌ^(١)
ومنها الدَّيْدِيُّونَ ، وهو قوله :

خَلَّوْا طَرِيقَ الدَّيْدِيِّونَ وَقَدْ فَاتِ الصَّبَا وَتَنَوَّزِ الْفَخْرِ^(٢)
ومنها (مَارِيَّةٌ) أى لؤلؤيَّةٌ ، لونها لون اللؤلؤ .

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجميٌّ ، يعنى ولد ناقته . وذلك قوله :

حَنْتَ قَلْوَيْسَى إِلَى بَابُوسَهَا جَرَّعَا فَمَا حَنْتِكَ أُمَّ مَا أَنْتَ وَالذِّكْرُ^(٣)

(١) هو في الحديث عن امرئ القيس بن حجر ، وقبله :

بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ عَلَى مَهْدِهِ فِي لَيْثٍ مَا كَانَ أَبُوهُ حَجْرٌ
وَبَعْدَهُ : يَلْهُو بِيَهْدٍ فَوْقَ أُمَّطَلْهَا وَفَرَّقَتْ تَسْبِيًّا إِلَيْهِ وَهَر

ورفاعل « بنت » هو « كأس » ، و « الملك » مفعوله ، و « أطنابها » بدل منه ، ويرى السرياني أن « المسلك » حال في تأويله ملكا . وروى « الملك » بالرفع فاعلا ، وأنت على التأويل بالملكة . وانظر اللسان (رنا) ، والسرياني في التيمورية ٣٤٢/٢ والحيوان طبعة السامى ١٠٥/٥
(٢) الديديون : اللهو ؛ ومنه قول المرى :

كَمْ قَطَعْنَا مِنْ حَنْدَسٍ وَنَهَارٍ وَكَانَ الزَّمَانُ فِي دَيْدِيُونٍ

وانظر البلوى ٧٢/٢ . وانظر في البيت اللسان (ددن) .

(٣) كذا . وهذا التفسير أورده لؤلؤان اللون ، فقد يكون الأصل : مارية لؤلؤان اللون ، كما في البيهقيين اللاتين عن أبي زيد . وفي تفسير المارية أنها البراقة اللون ، فقد يجوز أن ينظر إلى هذا ويفسرهما بهذا التفسير إن لم يكن في الأصل حذف .

(٤) هو من قصيدة المدونة في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي . ومطلما :

بِأَنَّ الشَّبَابَ وَأَقْبَى ضَعْفَهُ الْعَمْرُ اللَّهُ دَرَكُ أَيِّ الْعَيْشِ تَنْظُرُ

وانظر اللسان (ببس) .

وَمَتَهَا (الرُّبَانُ) وهو العيش ، وذلك قوله :^(١)

وإنما العيش بُرْبَانُهُ وأنت من أفنانِهِ مقتفر^(٢)

ومنها (المأنوسة) وهى النار ، وذلك قوله :

* كما تطاير عن مأنوسة الشرر^(٣) *

- قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعي قال : من قول ابن أحرمر (الحَيِّم) وهو البقر ، ماجاء به غيره . انتهت الحكاية .^(٤)
وقد أشد أبو زيد :^(٥)

كأنها بِنَقَا العزَافِ طَاوِيَةٌ لَمَّا انطوى بطنُها واخروط السفر^(٦)

(١) عبارة اللمة : أول العيش .

- ١٠ (٢) كذا فى ١٠ وفى ش ، ب : « مقتفر » وما أثبتته يوافق ما فى الأسالى ١ / ٢٤٥٠ . وثيل

هذا البيت .

قد بكرت عافلتى بسكرة تزعم أنى بالصبا مشتر

ومقتفر : واجد ما طليت : يقال : خرج فى إله فاقترأ آثارها : أى وجد آثارها فاتبعها . وانظر

اللائى ٥٥٥ ، والإصلاح ٤٥٠

- ١٥ (٣) عبارة اللسان (أنس) : « ومأنوسة والمأنوسة جميعا النار » وبه يظهر ما فى البيت .

(٤) صدره : * تطايح الطل عن أردافها صمدا *

وهو من قصيدته المثبتة فى جهرة أشعار العرب على ما أسلفت . وقد اقتصر فى اللسان (أنس) على

الشرط المستشهد به .

(٥) أى فى قوله على ما فى اللسان (حرم) * تبدل أداما من ظباء وحيرما *

- ٢٠ (٦) زيدت هذه الواو على ما فى ج . وقد خلت منها سائر الأصول .

(٧) « بنقا العزاف » فى اللسان فى بنس : « من نقا العزاف » والعزاف : رمل من حبال الدهناء .

والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودة ، يكتب بالألف والياء ، لأنه يقال فى تثنية قتيان وقيوان .

وأخروط السفر : امتد .

مَارِيَّة لَوْلُوَانُ اللَّوْنِ أَوْدَهَا طَلَّ وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقَدُ خِصِرٌ^(١)

وقال: المارية: البقرة الوحشية، وقوله: بنس عنها هو من النوم، غير أنه إنما يقال للبقرة. ولم يستند أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحر، ولا هما أيضا في ديوانه، ولا أنشدهما الأصمعيّ فيما أنشده من الأبيات التي أورد فيها كلماته. وينبغي أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحر تابعا له فيه ومتقيلا أثره. هذا أوفق لقول الأصمعيّ: إنه لم يأت به غيره من أن يكون قد جاء به غير متبع أثره. والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعيّ [لا^(٦)] من متبع فيه ابن أحر، ولا غير متبع. [وجاء في شعر أُمِّية الثُّغُورِ، ولم يأت به غيره].^(٧)

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها. وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحر. فإما أن يكون شيئا أخذه عن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح؛ كقوله في الذُّرْحَجِ: الذُّرْحَجُ، ونحو ذلك، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحر؛

(١) لَوْلُوَانُ اللَّوْنِ: لونها لون اللؤلؤ، وأودها أي عطفها ووجعها، وكأنه يريد: عطفها نحو كئاسها. وروى في اللسان (مرا): «أودها» وروى في (بنس) كما هنا. يريد أودها كئاسها. والفرقد: ولد البقرة.

(٢) الذي في اللغة أن التبنيس التأخر. والمعنى الذي ذكره ابن جنى لا يعرف لغيره كذا ذكره ابن سيده. راجع اللسان.

(٣) في اللسان (بنس) نسبتها إلى ابن أحر. وهما في رأيته في جمهرة أشعار العرب. وقد ذكرت أيضا مطلعها.

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «أوردنا».

(٥) أي ما ورد في البيتين السابقين.

(٦) زيادة في م.

(٧) ما بين القوسين في م، ج، و. والثغور: الثغر. جاء في قوله: *... وأبدت الثغورا *

وجاء هذا اللفظ في النسختين: الشينغور وهو تحريف عما أثبت. وانظر شعراء ابن قتيبة ٤٣١.

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرف وارتجىل ما لم يسبقه أحد قبله به؛ فقد حُكي^(١) عن رغبة وأبيه أنهما كانا يرتجلمان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها. وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وقد تقدم نحو ذلك. وفي هذا الضرب غار أبو علي في إجازته أن تبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول: ضرب زيد عمرا، وهذا رجل ضرب^(٢) وضربني، ومررت برجل خرج، وهذا رجل خرج ودخل، ونخرج أفضل من ضرب ونحو ذلك. وقد سبق القول على مراجعتي إيَّاه في هذا المعنى، وقولي له: أفترجل اللغة ارتجالا؟ وما كان من جوابه في ذلك.

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي روينا عن ابن أحر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله. لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو منهم أو من لم ترق به فصاحته، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردودا غير متقبل.

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يُقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة، إلا أن يكثر من ينطق به منهم. فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه

١٥ (١) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: «يحكي».

(٢) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول من الخصائص.

(٣) «هذا الضرب» أي النوع من خصائص العربية وهو القياس على كلام العرب. ويحيل إلى أن الأصل: الدرب، وهو الطريق. وقوله غار هو من قولم غار: أقي الثور، وهو ما انخفض من الأرض، يريد به التعمق في البحث. ويصلح أن يكون غار بالمهملة أي ذهب وجاء وتردد، وذها به وبجيه هنا بجيه ونظره.

(٤) هذا الضبط عن ب. وفي أ ضبطه بضم الأزل والثالث كقفذ.

(٥) انظر ص ٣٦٠ وما بعدها، من الجزء الأول من هذا الكتاب.

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون من نطق به لم يُحكَم قِيَّاسَه على لغة آبائهم ، وإما أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته . ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصيح لغة غيره مما ليس فصيحاً ، وقد طالت عليه وأكثر لها استماعه فسرت في كلامه ، ثم تسمها أنت منه ، وقد قويت عندك في كل شيء من كلامه غيرها فصاحتُه ، فيستويك ذلك إلى أن تقبلها منه ، على فساد أصلها الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذٍ شوب النفس ، ويشيرى اللبس ؛ إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك أن الأعرابي الفصيح إذا عدل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم يبا بها . سألت مرة الشجري أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه في فصاحتِه ، وكان اسمه غُصْنَا ، فقلت لهما : كيف تحقران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت : فسوداء ؟ قالوا : سويداء . والبيت من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب . ثم دَسَسْتُ في ذلك (علباء) فقال غصن : (علباء) وتبعه الشجري . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ، ثم قال : آه ! عليبي ورام الضمة في الباء . فكانت تلك عادة له ، إلا أنهم أشد استنكارا لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللغة ؛ لأن بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كلامهم » .

(٢) كذا في أ . وسقط هذا الحرف في ش ، ب . وقوله : « تقبلها » كذا في ش ، ب . وفي أ :

« تقبله » . وقوله : « على أصلها » كذا في ش . وفي أ ، ب : « أصله » .

(٣) أي يجعله بشرى — بفتح الياء — أي يلج ويكثر .

(٤) يقال : بها بالشيء : أنس به وأحب قربه .

(٥) روم الضمة هو أن يأتي بها في الوقف على المضموم خفية . وهو من أنواع الوقف .

(٦) كذا في أ ، ش ، ب . وفي أ : « منه » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « لا ينكرها » .

إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زبج الإعراب ؛
ألا ترى أن أبا مَهْدِيَّةَ^(١) سمع رجلا من العجم يقول لصاحبه زود ، فسأل أبو مَهْدِيَّةَ
عنها فقيل له : يقول له : أَعْجَلُ ، فقال أبو مَهْدِيَّةَ : فهَلَّا قال له : حَيْهَلِك .
فقيل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى المعجمة العربية . وحديثي المتنبى أنه حضرته
جماعة من العرب منصرفه من مصر ، وأحدهم يصف بلدة واسعة ، فقال في كلامه :
تخبر فيها العيون ، قال : وآخر من الجماعة يبيح^(٢) إليه سرا ويقول له : تحار ، تحار .
والحكايات في هذا المعنى كثيرة منهسطة .

ومن بعد فأقوى القياسين أن يُقبل ممن سُهرت فصاحته ما يورده ، ويمحل^(٥)
أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره . وذلك كقبول
القاضي شهادة من ظهرت عدالته ، وإن كان يجوز أن يكون الأمر عند
الله بخلاف ما شهد به ، ألا تراه يُمضى الشهادة ويقطع بها وإن لم يقع
العلمُ بصحتها ؛ لأنه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله ، إنما أمر بجمل الأمور على
ما تبدو ، وإن كان في المُغيب غيره . فإن لم تأخذ بها دخل عليك الشك^(٦)
في لغة من تستفصحه ولا تنكر شيئا من لغته مخافة أن يكون فيها بعض

١٥ (١) انظر في هذه القصة وقصة المتنبى ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لما سمع » . ويناسبه سقوط الفاء في « قال » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يبيح » . والصواب ما أثبت . ويصح من الوحي

وهو الرضا والإيحاء .

٢٠ (٥) كذا في أ : وفي ش ، ب : « يورد » .

(٦) كذا في ب . وفي أ ، ش : « يدر » .

ما يخفى عليك فيعترض الشك على يقينك، وتسقط بكل اللغات ثقتك . ويكفى
 من هذا ما تعلمه من بُعد لغة حمير من لغة ابي نزار . روينا عن الأصمعي^(١) أن رجلا
 من العرب دخل على ملك (ظفار) — وهي مدينة لهم يحيى منها الجوزع
 الظفاري — فقال له الملك : ثب ، وثب بالحيرية : اجلس ، فوثب الرجل
 فاندقت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال ليست عندنا عريبت^(٢) ، من دخل ظفار
 حمر ، أى تكلم بكلام حمير . فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من
 هذه اللغة في لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا ، غير أنها لغة عربية قديمة .

باب في هذه اللغة : أفى وقت واحد وضعت أم تلاحق

تابع منها بفارط ؟

قد تقدم في أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هي أم إلهام . وحكيما
 وجوزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرف الحال وعلى أى الأمرين كان ابتداءها
 فإنها لا بد أن يكون وقع في أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة^(٥)
 عليه ، لحضور الداعى اليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق
 منها في حروفه ، وتأليفه ، وإعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثانى الأول ،

(١) هوزيد بن عبد الله بن دارم ، كما في الصاحي ٢٢ .

(٢) يريد العربية . فوقف على الماء بالثاء . وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم ليس عندنا عربية
 كدريتم وقد صوبها ابن سيده وقال : لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب . وقوله : « عريبت »
 كذا في أ . وفي ش ، ب : « عربية » .

(٣) انظر ص ٤٠ من الجزء الأول .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « في » .

(٥) كذا في ش . وفي أ : « تكون » . وفي ب غير متقوطة .

ولا الثالث الثاني ، كذلك متصلًا متتابعًا .^(١) وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يشوارثونه^(٢) آخر عن أول ، وتابع عن متبع .
وليس كذلك أهل الحضر ؛ لأنهم يتظاهرون^(٣) بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينسب إلى اللغة العربية الفصيحة . غير أن كلام أهل الحضر مضاه^(٤) لكلام فصحاء العرب في حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أدخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح . وهذا رأى أبي الحسن ؛ وهو الصواب .

وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف ، وإن كان كله مسوقا على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها ، غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفا ، وإن كان كل واحد آخذا من صحة القياس حظا . ويجوز أيضا أن يكون الموضوع الأول ضربا واحدا ، ثم رأى من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس ثان جار في الصحة مجرى الأول .

ولا يبعد عندي ما قال من موضعين : أحدهما سعة القياس ، وإذا كان كذلك جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان . والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأول بالقياس الذي عدل إليه الثاني ، فلا عليك أيهما تقدم ، وأيها تأخر . فهذا طريق القول على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « نايبا سائفا » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يتأرتونه » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « لا يتظاهرون » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مضاف » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « أخذ » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في أ ، ج .

فأما أى الأجناس الثلاثة تقدم — أعنى الأسماء، والأفعال، والحروف — فليس
مما نحن عليه فى شىء، وإنما كلامنا هنا : هل وقع جميعها فى وقت واحد، أم تتالت^(١)
وتلاحقت قطعةً قطعةً ، وشيئا بعد شىء، وصدرا بعد صدر .

وإذ قد وصلنا من القول فى هذا إلى ها هنا فلنذكر ما عندنا فى مراتب
الأسماء، والأفعال، والحروف؛ فإنه من أما كنه وأوقاته .

اعلم أن أبا على — رحمه الله — كان يذهب إلى أن هذه اللفظة — أعنى ما سبق
منها ثم لحق به ما بعده — إنما وقع كلُّ صدر منها فى زمان واحد، وإن كان تقدم
شىء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون المتقدم على الفعل الاسم ، ولا أن
يكون المتقدم على الحرف الفعل؛ وإن كانت رتبة الاسم فى النفس من حصّة القوة
والضعف أن يكون قبل الفعل؛ والفعل قبل الحرف . وإنما يعنى القوم بقولهم :
إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى فى النفس، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل،
لا فى الزمان . فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدموا الاسم قبل الفعل .
ويجوز أن يكونوا قدموا الفعل فى الوضع قبل الاسم^(٢) ، وكذلك الحرف . وذلك أنهم
وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصابير أمورهم ، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات
عن المعانى، وأنها لا بد لها من الأسماء والأفعال والحروف، فلا عليهم بأياها بدءوا،
أبالاسم، أم بالفعل أم بالحرف؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنَّ جميعاً؛
إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن . هذا مذهب أبى على وبه كان يأخذ ويفقى .

(١) كذا فى ١٠ . وفى ش ، ب : « جميعاً » .

(٢) كذا فى ١٠ ، ب . وفى ش : « الموضع » .

وهذا يضيّق الطريق على أبي اسحق وأبي بكر في اختلافهما في رتبة الحاضر والمستقبل .

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله إنما تصوّره العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بدّ من كثرة استعمالها إياه فابتدءوا بتغييره ؛ علماً بأن لا بدّ من كثرته الداعية إلى تغييره . وهذا في المعنى كقوله :

رأى الأمر يُفِضِي إلى آخر فصيّر آخره أولاً^(٣)

وقد كان أيضاً أجاز أن يكون قد كانت قديماً معربة ، فلما كثرت مُبَيَّرت فيما بعد . والقول عندي هو الأول ؛ لأنه أدلّ على حكمتها ، وأشهد لها^(٦) بعلمها بمصاير

(١) يرى أبو إسحق الزجاج أن المستقبل أول الأفعال ، واحتج لذلك بأن الأفعال المستقبلية تقع بها العدات ثم توجد فتكون حالاً ثم يمضي عليها الزمان فتكون في الماضي . وتبمه تلميذه الزجاجي . ويرى أبو بكر بن السراج أن الحاضر هو أول الأفعال . وقد ساق السيراني حجة هذا القول ، وإن لم ينسب إلى أبي بكر ، وقد نسب الأول إلى أبي إسحق . ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال هو الماضي . وانظر السيراني ١٣/١ (تيمورية) . وانظر في مذهب الزجاجي الأشباه والنظائر النحوية للسيوطي ٤/١ طبعه الهند الأولى ، وفي المسألة بوجه عام الارتشاف ، الورقة ٣١٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي ج : « استعمالهم » . وفي أ : « استعماله » . وهو خطأ .
(٣) « آخره » . كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « غايته » .
(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تكون » والحديث عما غير لكثرة الاستعمال ؛ وعسى به المبيّيات وهي ضرب منه .

(٥) أي لأن الإعراب هو الأصل في الأسماء فبناؤها عارض في الرتبة والتقدير . وقد جعل علة بنائها كثرة استعمالها ، وذلك أنها صارت لكثرة استعمالها قوالب للكلام فاقضى ذلك أن تبقى على صورة واحدة ، فكانت مبنية . ولم يرض هذا الكلام ابن الطيب في شرح الاقتراح فاعترض بأن هذا يقضى بأن يكون كثرة الاستعمال من أسباب البناء ولا قائل به . وابن جنى لا يلتزم اصطلاح النحاة ويتكلم على أصل الوضع .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنيًا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاء ، وأين ، وكيف ، وكَمْ ، وإذ ، واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخفّ عليهم من تجشّمهم اختلاف الإعراب واهتمام الزبح والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام إلى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجشّم^(١) خلاف الإعراب ليفاد منه المعنى ؛ فإن تحلّل الإعراب من ضرب إلى ضرب يجرى مجرى مناقلة الفرس ، ولا يسوى على ذلك من الخليل إلا الناهض الرّجيل ، دون الكودن الثقيل ؛^(٢) قال جرير :

من كلّي مشتريّ وإن بعد المدى ضرم الرّفاق مُناقِل الأجرال^(٣)

وينهد للمنى الأول أنهم قالوا : أُقتل ، فضموا الأول توقُّعا للضمّة تأتي من بعده . وكذلك قالوا : عظّامة ، وصلّامة ، وعبّامة ، فهمزوا مع الهاء توقُّعا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجوب الهمز عند العظّاء والصلّاء والعبّاء . وعلى ذلك قالوا :

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لم » . (٢) كذا في أ ، ج ، هـ ، وفي ش ، ب : « تحلّل » . يريد بتحليل الإعراب تناوبه . من قولهم : تحلله بالريح : طعنه به طعنة . أخرى .
 (٣) هي سرعة نقل قوائمه . ويفسرهما بعضهم بأن يضع الفرس يده ورجله على غير جسر لحسن نقله في الجبارة . (٤) وهو القوي على المشي . (٥) هو الهجين غير الأصيل .
 (٦) المشتريّ : يريد به الفرس المالى الخلق . والرّفاق : الأرض اللينة لا رمل فيها . وضمم : شوقه طلب ، يريد أنه يتوقّد نشاطا وسرعة في الرّفاق ، ويناقل في الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه على الجبارة ، والأجرال جمع الجرل « بالتحريك » وهو المكان الصلب الغليظ . وقوله : « ضرم الرّفاق » كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « صرم الرّفاق » . وهو تحريف . وقبل البيت :
 إن الجلياد يتن حول خباننا
 من آل أعوج أوردى العقال
 وانظر الديوان نشر الصاوي ٤٦٨ والنفاض طبع أوربة ٣٠٣ ، واللسان (جرل ، نقل) .
 (٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

الشيء مِثْنِ ، فكسروا أوله لآخره ، وهو مُتَّحِدٌ من الجبل ، فضموا الدال لضمّة^(١)
 الراء . وعليه قالوا : هو يَجْوَعُ ، وينبُوكُ فَأَثْرُ المَتَوَقَّعِ ، لأنه كأنه حاضر . وعلى^(٢)
 ذلك قالوا : امرأة شِمْبَاءُ ، وقالوا : العمبر ، ونساء شِمْبُ ، فأبدلوا النون ميما لما^(٤)
 يُتَوَقَّعُ من مجيء الباء بعدها . وعليه أيضا أبدلوا الأول للآخر في الإدغام ؛ نحو
 صرَّأَيْتَ؟ ، واذ هُنِيَّ^(٥) ذلك ، وَاصْحَمَطْرَا^(٥) . فهذا كله وما يجري مجراه [مما يطول ذكره]
 يشهد لأن كل ما يُتَوَقَّعُ إذا ثبت في النفس كونه كان كأنه حاضر مشاهد . فعلى
 ذلك يكونون قدّموا بناء نحوكم ، وكيف ، وحيث ، وقيل ، وبعد ، علما بأنهم
 سيستكثرون فيما بعد منها ، فيجب لذلك تغييرها .

فإن قلت : هلا ذهبت إلى أن الأسماء أسبق رتبة من الأفعال في الزمان ، كما أنها

- ١٠ أسبق رتبة منها في الاعتقاد ، واستدللت على ذلك بأن الحكمة قادت إليه ؛
 إذ كان الواجب أن يبدعوا بالأسماء ؛ لأنها عبارات عن الأشياء ، ثم يأتوا بعدها
 بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعاني والأحوال^(٦) ، ثم جاءوا فيما بعد بالحروف ؛
 لأنك تراها لواحقا بالجملة بعد تركيبها ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،
 لأنك تراها لواحقا بالجملة بعد تركيبها ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،^(٧)

(١) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « بضمّة » .

(٢) انظر في هذا وما بعده الكتاب ٢/٢٥٥ .

(٣) كذا في أ ، ب ، ش ، وفي ج : « فأثروا » .

(٤) وصف من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها .

(٥) « صرأيت » يريد من رأيت . « واذ هني ذلك » يريد اذهب في ذلك . « واصحمطرا »

يريد اصحب مطرا . وانظر في هذا الكتاب ١٢/٢ :

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأفعال » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تراكيها » .

وليت عمرا عندك ، وبجسبك أن تكون كذا ؟ قيل يمنع من هذا أشياء : منها
وجودك أسماء مشتقة من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛
الآتراه يصح لصحته ، ويعتل لأعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ،
(وناوم فهو مناوم) . فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز أن
يعتقد سبق الاسم للفعل في الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقا منه ورتبة المشتق منه
أن يكون أسبق من المشتق نفسه . وأيضا فإن المصدر مشتق من الجوهر ؛
كالنبات من النبات ، وكالاستحجار من الحجر ، وكلاهما اسم . وأيضا فإن المضارع
يعتل لأعتلال الماضي ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق من الماضي .
وأیضا فإن كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجة
فلوليت لي ، أي قلت لي : لولا ، وسألتك حاجة فلوليت لي ، أي قلت لي : لا .
واشتقوا أيضا المصدر — وهو اسم — من الحرف ، فقالوا : اللالة واللولة ،
وإن كان الحرف متأخرا في الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا :
سوّفت الرجل ، أي قلت له : سوف ، وهذا فعل — كما ترى — مأخوذ من الحرف .
ومن أبيات الكتاب :

لو ساوفتنا بسوفٍ من نحيبها سوف العيوف لراح الركب قدفنع

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أي مساوفة العيوف .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يكون » : (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمنع » .
(٣) كذا في الأصول . والأقرب : « قاوم فهو مقاوم » . (٤) كذا في أ ، ب .
وفي ش ، ب ، س ، هـ : « اشتق » وهو تحريف . (٥) انظر الكتاب ٣٠١/٢ .
(٦) « ساوفتنا » في ج : « سوفتنا » . « لراح » كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : « لكان » .
« قنع » كذا في أ . وكتب فوق العين : « عو » ، وفي ب ، ج ، ش : « قنعوا » . وما أثبت موافق لما
في الكتاب ، فقد جاء به في أبيات أخر شاهدنا الطريقة لهم في إنشاد القوافي ، يحذفون الواو والياء اللتين هما علامة
المضمر ، قال سيبويه بعد البيت : « يريد قنعوا » ولهذا الترض أثبت في أ فوق هذا « عوا » ، ومعنى « ساوفتنا »
واعدنا بسوف أفعال ، والعيوف الكاره والكارهة ، يقول : لو وعدتنا بئحية في المستقبل لقتعنا ، وإن كانت
عازمة على المطل إذ كانت كارهة لذلك . والبيت في اللسان (سوف) ، وفيه عزوه لابن مقبل .

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب: نعم. من ذلك النعمة والنعمة ، والنعم والتنعم ، ونعمتُ به بالا ، وتنعم القوم ، والنعمى ، والنعماء ، وأنعمت به له ؛ وكذلك البقية . وذلك أن (نعم) أشرف الجوابين وأسرهما للنفس ، وأجلهما للحمد ، و(لا) بضدها ؛ ألا ترى إلى قوله :

• وإذا قاتَ نعمَ قاصبر لها بنجاح الوعيد ؛ إن الخلف ذم^(٢)
وقال الآخر - أنشدناه أبو علي - :

أبي جوده لا البخل واستعجلت به نعم من قتي لا يمنع الجوع قاتله^(٣)

يروي بنصب (البخل) وجره . فن نصبه فعلى ضربين : أحدهما أن يكون بدلا من (لا) ؛ لأن (لا) موضوعة للبخل ، فكأنه قال : أبي جوده البخل ؛ والآخر أن تكون (لا) زائدة ، حتى كأنه قال أبي جوده البخل ، لا على البذل ، لكن على زيادة (لا) . والوجه هو الأول ؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم ، ونعم لا تزداد ، فكذلك^(٤) ينبغي أن تكون (لا) ههنا غير زائدة . والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا ؛

(١) كذا في ١ . وسقط في ش ، ب .

(٢) « قلت » كذا في ١ ، ب ، ج . وفي ش « قالت » . وما أثبت موافق لما في اللسان في نعم .
والبيت للقب العبدى من قصيدة مفضلية . وانظر ابن الأنبارى ٥٨٩

(٣) هذا البيت من شواهد المعنى في مبحث « لا » وفيه : « الجود » بدل الجوع . وقد نقل السيوطي في شرح شواهد المعنى خلافا في تفسيره فانظره في ص ٢١٧ من كتابه ، وانظر اللسان في الألف اللينة فقيه تفسير جيد لابن برى حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين العمام الذي يقتله ، ولا يجعل على الجوع بهذا الذي يقتله . وظهر أن تفسير ابن برى لابن السكيت ، نقله عنه البغدادي في شرح شواهد المعنى . والبيت لا يعرف قائله . وانظر شواهد المعنى المذكور ٢١٠

(٤) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « وكذلك » .

بحرّى ذكر (لا) في مقابلة نعم ، وإذا جاز لـ (لا) أن تعمل وهي زائدة فيما أنشده أبو الحسن من قوله ^(١) :

لو لم تكن غطّافاً لا ذنوبَ لها إلى لامت ذوو أحسابها عمراً ^(٢)

كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز .

ومن جرّه فقال (لا البخل) فيإضافة (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل ^(٣) قد تكون للجود أيضا ؛ ألا ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تطعم الناس ، ولا تقمّر الضيف ، ولا تتحمّل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكنت هذه اللفظة هنا للجود لا للبخل ، فلما كانت (لا) قد تصلح للأمرين جميعا أضيفت إلى البخل ؛ لما في ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضمّين .

فإن قلت : فكيف تضيفها وهي مبنيّة ؟ ألا تراها على حرفين الثاني حرف

لين ، وهذا أدلّ شيء على البناء ، قيل : الإضافة لا تنافي البناء ، بل لو جعلها جاعل سببا له لكان (أعذر من) ^(٤) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف بعض الاسم ، وبعض الاسم صوت ، والصوت واجب بناؤه . فهذا من طريق القياس ؛ وأما من طريق السماع فلاّتهم قد قالوا : كمّ رجلٍ [قد] رأيت ، فكّم مبنيّة وهي مضافة .

(١) أي الفرزدق يهجو عمر بن هيرة الفزاري . وانظر شرح شواهد العيني في مبحث لا النافية للجنس والخزاة ٨٧/٢ والديوان طبع أوروبا ١٨٠

(٢) « إلى لامت » كذا في أ ، ب ، ج ، د ، وش . وفي الخزاة : « إذا لام » ويريد بعمّر ابن هيرة الفزاري ، وهو من عمال سليمان بن عبد الملك ، وفزارة ترجع في النسب إلى غطفان . وانظر الخزاة ٨٧/٢ ، وديوان الفرزدق طبع أوروبا ص ١٨٠

(٣) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فقد » وكذا في نقل البغدادي في شواهد المفتى .

(٤) « أعذر » في ج : « أجدر » . « من » كذا في ش ، ب ، ونقل البغدادي في شواهد المفتى . وفي أ « من » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ج ، وفي ش : « المضافة » .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب وما أثبت موافق لما في شواهد المفتى للبغدادي .

و « قد » في هذا المقام تبعد كم عن أن تكون استفهامية ، بل خبرية .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقالوا ايضا : لأضربنَّ أيهم أفضلُ ، وهى مبنية عند سيبويه . فهذا شئ عرض قلنا فيه .

ثم لنعد إلى ما كنا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نَعَم) لما فيها من المحبة للشئ والسرور به . فتعمت الرجل ، أى قلت له (نَعَم) فنعم بذلك بالا ، كما قالوا : بجلته أى قلت له (بَجَلٌ) أى حسبك حيث آتيت ، فلا غاية من بعدك ، ثم اشتقوا منه الشيخ البجَال ، والرجل البجِيل . فنعم ، وبجَل كما ترى حرفان ، وقد اشتق منهما أحرف كثيرة .

فإن قلت :- فهلا كان نَعَم وبَجَل مشتقين من النعمة والنعيم ، والبجَال والبجِيل ونحو ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقا منهما؟ قيل : الحروف يشتق منها ولا تستق هي أبدا . وذلك أنها لما جمدت فلم تتصرف شابهت بذلك أصول الكلام الأولى التي لا تكون مشتقة (من شئ) (لأنه ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقة منه) ، يؤكد ذلك عندك قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي (لولا) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و (لا) فلا يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لولا) لا يجوز أن يكون (لولا) ، لأنه لو كان (لولا) هو الأصل كان (لو) محذوفا منه ؛ والأفعال لا تحذف ؛ إنما تحذف الأسماء نحو يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وما جرى مجراه ، وليس الفعل كذلك . فأما حَذُ ، وكُلُّ ومُر ، فلا يعتد ، إن شئت لقلته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفا في موضع وهو ثابت في تصرف الفعل ؛ نحو أخذ يأخذ ، وأخذ وأخذ .

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) ضبطت هكذا وصفا لأصول . وفي أ : « الأول » بزنة الأفعال وصفا للكلام . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منه » . (٤) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب . (٥) يريد الفعل لولى ، والواجب على رسم البصريين كتابته بالياء . وفي ج : « ولا يجوز أن يكون لوليت هو الأصل » .

فإن قلت : فكذلك أيضا يد، ودم، وأخ، وأب، وغد، وقم، ونحو ذلك؛
 ألا ترى أن الجميع تجده متصرفا وفيه ما حذف منه؛ وذلك نحو أيد وأيد^(٢) ويدي^(٣)،
 ودماء^(٤) ودمي^(٣)، وأدماء^(٣) والدماء في قوله * فإذا هي بَعْظَامِ وَدَمًا * وإخوة^(٤) وأخوة^(٤)،
 وآخاء^(٤) وأخوان^(٤)، وآباء^(٤)، وأبوة^(٤) وأبوان * وغدوا^(٤) بلائع * وأفواه^(٤) وفويه، وأفوه^(٤) وقوهاء^(٤)
 وقوه، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمة التي
 هي من أصله، فدل ذلك على محذوفه، فليست الحال فيه كحال خذ من أخذ وبأخذ.
 وذلك أن أمثلة الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها فإنها تجري مجرى المثال
 الواحد، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوض منه في مثال آخر من أمثله؛
 ألا ترى أنهم لما حذفوا همزة يكرم ونحوه عوضوه منها أن أوجدوها في مصدره،
 فقالوا : إكراما . وكذلك بقية الباب . وليس كذلك الجمع (والواحد)^(٦) ،
 ولا التكبير والتصغير (من الواحد)^(٨) لأنه ليس كل واحد من هذه المثلل جاريا مجرى

(١) كذا في أ، ج . وفي ش ، ب : « منصرفا » .

(٢) هذا الضبط بفتح الياء . عن ب . واليدى جمع اليد كالعيد جمع العيد .

(٣) سقط هذا في ج ، ولم أقف عليه في اللسان والقاموس .

(٤) قبله :

كأطوم فقدت برغزها أعقبها النفس منه عدما

غفلت ثم أتت ترقيبه

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبرغز : ولدها ، والنفس : الذئب . يشبه جزعه بجزع بقرة عدا الذئب
 على ولدها في حين غفلتها . وانظر اللسان (برغز ، وأطم) والجمهرة ٣/٤٨٤ ، والمنصف في التيمورية ٤٥١

(٥) بعض بيت من قصيدة للبيد ، والبيت بتمامه :

وما الناس إلا كالدبار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلائع

وانظر اللسان في بلقع . وفي هذه القصيدة البيت المشهور :

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « صيغتها » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش .

(٨) « من الواحد » . (٨) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا في ج .

صاحبه ، فيكون إذا حذف من بعضها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه كان كأنه فيه ، وأمثلة الفعل إذا حذف من أحدها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه صار كأنه في المحذوف منه نفسه ، فكأن لم يحذف منه شيء .

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف في الأسماء موجودا في الأفعال من معناها ولفظها . وذلك نحو قولهم في الخبر : أخوت عشرة ، وأبوت عشرة ، وأنشدنا أبو علي عن الرياشي :

وَبِشْرَةٍ يَابُونَا كَأَنَّ خِبَاءَنَا جَنَاحُ سُمَانِي فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ^(١)

وقالوا أيضا: يدبت إليه يدا وأيدبت ، ودميت تدمي دمي ، وغدوت عليه ، وفهت بالشيء وتفوهت به . فقد استعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما أوردته .

١٠

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا ، وذلك أنا إنما قلنا : إن هذه المثل من الأفعال تجرى مجرى المثالي الواحد ، لقيام بعضها قيام بعض ، واشتركا في اللفظ . وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ؛ ألا ترى أن أب ليس بمثل من أمثلة الفعل ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكون رجوع المحذوف منه في أبوت كأنه موجود في أب ، وإنما أب من أبوت كمدق^(٥) ومكحلة من دققت وكحلت . وكذلك القول في أخ ، ويد ، وديم ، وبقية تلك الأسماء . فهذا فرق .

١٥

(١) « يابونا » كذا في ج ، وهو يوافق ما جاء في اللسان (بشر) . وفي أ : « تاتونا » وهو مخزيف وفي ب : « تابونا » وهذا صحيح إذا كان « بشرة » من أعلام النساء ، وفي القاموس (بشر) : « وبشرة — بالكسر — : جارية عون بن عبد الله ، وفرن مارية بن قيس » .

٢٠

(٢) أي أسديت إليه نعمة . (٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الأمثال » . (٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مقام » . (٥) يريد أنها أسماء صيغت لمعانيها ابتداء ، ولم تؤخذ من الفعل كما تؤخذ أسماء الآلة . وانظر الكتاب ٢/٢٤٨

فقد علمت - بما قدمناه وهضبنا فيه - بقوة تداخل الأصـول الثلاثة :
 الاسم والفعل والحرف وتمأزجها ، وتقدم بعضها على بعض تارة ، وتأخرها عنه
 أخرى . فلهذا ذهب أبو على - رحمه الله - إلى أن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة ،
 كالزقيم تضعه على المرقوم ، والميسم يباشر به صَفحة الموسوم ، لا يُحَكَّم لشيء منه
 بتقدم في الزمان ، وإن اختلفت بما فيه من الصنعة القوَّة والضعف في الأحوال .
 وقد كثرت اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف ؛ نحو هاهيت ،
 وحاحيت ، وعاعيت ، وجأجات ، وحأحات ، وسأسأت ، وشأشأت . وهذا
 كثير في الزجر . وقد كانت حضرتي وقتنا فيه نشطة فكتبت تفسير كثير من هذه
 الحروف في كتاب ثابت في الزجر ؛ فاطلبها في جملة ما أثبتته عن نفسي في هذا وغيره .

باب في اللغة المأخوذة قياسا

هذا موضع كأت في ظاهره تعجرفا ، وهو مع ذلك تحت أرجل الأحداث
 من تعلق بهذه الصناعة ، فضلا عن صدور الأشياخ . وهو أكثر من أن أحصيه
 في هذا الموضع لك ، لكنني أنبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجب ممن تعجب
 منه ، أو يستبعد الأخذ به . وذلك أنك لا تجد مختصرا من العربية إلا وهذا المعنى
 منه في عدة مواضع ؛ ألا ترى أنهم يقولون في وصايا الجمع : إن ما كان من الكلام

- (١) أي أفضنا فيه وأكثرنا ، يقال هضب في الحديث وأهضب . (٢) كذا في ش ، ب .
 وفي أ : « عا » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصيفة » . (٤) أي زجرت الإبل
 قائلا : ها ، ها . (٥) وهو أيضا زجر . (٦) يقال : عاعى بالغنم زجرها .
 (٧) أي زجرت الإبل قائلا : جوجز . (٨) حأحا بالكبش : زجره .
 (٩) يقال في زجر الحمار . (١٠) هو أيضا زجر للحمار .
 (١١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تستبد » .

- على فَعَلٍ فتكسيه على أَفْعَلٍ ؛ ككَلَبٍ وَأَكْلَبُ ، وَكَتَبَ وَأَكْتَبُ ، وَفَرَخَ وَأَفْرُخَ .
وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاثي فتكسيه في القِلَّةِ على أفعال ؛ نحو جَبَلٍ
وَأَجْبَالٍ ، وَعُنُقٌ وَأَعْنَاقُ ، وَإِبِلٌ وَأَبَالٌ ، وَعَجْزٌ وَأَعْجَازٌ ، وَرَبِيعٌ وَأَرْبَاعٌ ، وَضَلَعٌ
وَأَضْلَاعٌ ، وَكَبِيدٌ وَأَكْبَادٌ ، وَقُقُلٌ وَأَقْفَالٌ ، وَحِمْلٌ وَأَحْمَالٌ . فليت شعري هل قالوا
هذا ليعرف وحده ، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره ؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير
واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أكنت تحتشم من تكسيه على ما كُتِّرَ عليه
نظيره ؟ لا ، بل كنت تحمله عليه للوصية التي تقدمت لك في بابه . وذلك كأن يحتاج
إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قائلا لا محالة : أرجاز ؛ قياسا على أحمال ،
وإن لم تسمع أرجازا في هذا المعنى . وكذلك لو احتجت إلى تكسير عَجْرٍ من قولهم :
وظيف عَجْرٍ لقلت : أَعْجَارٌ ؛ قياسا على يَقْظٍ وَأَيْقَاطُ ، وإن لم تسمع أَعْجَارًا . وكذلك
لو احتجت إلى تكسير شَبَعٍ بأن توقعه على النوع لقلت : أشباع ، وإن لم تسمع
ذلك ؛ لكك سمعت نِطْعَ وَأَنْطَاعَ ، وَضَلَعَ وَأَضْلَاعَ . وكذلك لو احتجت إلى
تكسير دَمَثْرٍ لقلت : دِمَاثِرٌ ؛ قياسا على سَبْطَرٍ وَسِبَاطِرٍ . وكذلك قولهم : إن كان
الماضي على فَعُلٍ فالمضارع منه على يَفْعُلُ ، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فَعُلٍ
لقلت في مضارعه : يَفْعُلُ ، وإن لم تسمع ذلك ؛ كأن يسمع سامع ضَمُؤْلَ ،
ولا يسمع مضارعه ، فإنه يقول فيسه : يَضْمُؤْلُ ، وإن لم يسمع ذلك ، ولا يحتاج
أن يتوقف إلى أن يسمعه ؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود

(١) هو ولد الناقة ينتج في أول الربيع .

(٢) أى صلب شديد ؛ ويقال فيه عجر — ككف — أيضا .

(٣) كذا في ١ ، وفي ش ، ب : « سمع » .

والقوانين التي وضعها المتقدمون (وتقبلوها^(١)) وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا
 غرض ينتجيه الاعتاد ، ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضي - المضارعات ، وأسماء
 الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنة والأمكنة ، والآحاد والتثاني^(٢)
 والجموع ، والتكابير ، والتصاغير ، ولما أفتنهم أن يقولوا : إذا كان الماضي كذا
 ٥ وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه
 كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إذا كان المكبر كذا فتصغيره كذا ، وإذا كان الواحد
 كذا فتكسيره كذا ، دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك)^(٤) ، فيوردوه لفظا منصوصا
 معيناً لا مقيساً ، ولا مستنبطاً ، كثيره من اللغة التي لا تؤخذ قياساً ، ولا تنبيهاً نحو
 دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضبيع ، وتعلب ، ونُحزب^(٦) لكن القوم بحكمتهم وزنوا
 ١٠ كلام العرب فوجدوه على ضربين : أحدهما مالا بدت من تقبله كهيئته ، لا بوضعية فيه ،
 ولا تنبيه عليه ؛ نحو حجر ، ودار ، وما تقدم ؛ ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس ،
 وتخف الكلفة في علمه على الناس ، فمقننوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا
 الوجه القريب ، المعنى عن المذهب الحزني البعيد . وعلى ذلك قدم الناس في أول المنصور^(٨)
 والمدود ما يتدارك بالقياس والأمارات ، ثم أتتوه مالا بدتله من السماع والروايات ،

(١) كذا في ش ، ب . وقد سقط هذا في أ .

(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا أثبتها . وفي الأصول : « الثاني » ولم يظهر لها وجه عندى . والثاني جمع التنية .

(٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٥) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٦) هو ذكر الأرناب .

(٧) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في .

(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحرف » وهو بحر يف .

فقالوا : المقصود من حاله كذا؛ ^(١) (ومن صفته كذا؛ والمدود من أمره كذا، ومن سببه كذا، وقالوا في المذكور والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لما أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روى رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا يخفاء به .

فلمَّا رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا متقادا وسموه بمواسمه ، وغنَّوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لما تجاوزوا ذلك الى ما لا بد من إيرادِه ونصَّ ألفاظه الترموا (وألزموا) ^(٢) كلفته ؛ إذ لم يجدوا منها بدئا ، ولا عنها منصرفا . ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلة قياسا ، ^(٤) لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونهنا عليه ؛ كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون ، وعلى مثله وأوضاعه حادون ، فأتما هُجئة الطبع وكدورة الفكر ، ونحمود النفس ، وخيس ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) الخاطر ، وضيق المضطرب ، فنحمد الله على أن حماناه ، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتانا ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفة لذيده بمتة .

فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغي أن يعمل عليه ويؤخذ به ، فأمضه على ما أريناه وحددناه ، غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير ، وفيما جئنا به منه كاف .

١٥ (١) هذا النص يوافق ما في ب . وفي أ بدل ما بين القوسين « وعلامات التأنيث كذا وأوصافها كذا » وتتفق تسختاب ، ش إلى قوله بين القوسين : « وقالوا » وفي ش بعد هذا : « ومن المؤنث الذي فيه علامات التأنيث كذا ، أو أوصافه كذا » .

(٢) كذا في أ وفي سه ، ب « يروى » .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) كذا في ش ، ب وفي أ : « وقياسا » .

(٥) هذا الضبط عن ب . وفي أ « مثله » بكسر فسكون ، وكل صحيح .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ « حادون » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جود » .

(٨) أي كساده ووقوفه .

باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخامسة

ولنبداً من ذلك بذكر الثلاثي منفرداً بنفسه، ثم مداخلاً فوقه .
اعلم أن الثلاثي على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقه، ويسقط عنك التشكك
في حروف أصله ؛ كضرب ، وقتل ، وما تصرف منهما . فهذا ما لا يرتاب به في جميع
تصرفه ؛ نحو ضارب ، ويضرب ، ومضروب ، وقتل ، وأقتل القوم ،
وأقتل ، ونحو ذلك . فما كان هكذا مجرداً واضح الحال من الأصول ، فإنه يحى نفسه ،
وينفى الظننة عنه .

والآخر أن تجرد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد ، فهنا يتداخلان ،
ويوهم كل واحد منهما كثيراً من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو في الحقيقة
من أصل غيره ؛ وذلك كقولهم : شيء رخو ورخود^(٢) . فهما — كما ترى — شديداً
التداخل لفظاً ، وكذلك هما معنى . وإنما تركيب (رِخْو) من رخ و ، وتركيب
(رخود) من رخ د ، وواو (رِخْوَد) زائدة ، وهو فعول كملود^(٤) ، وعسود^(٥) ، والفاء
والعين من (رِخْو) و (رِخْوَد) متفتقان ، لكن لهما مختلفتان . فلو قال لك قائل :
كيف تحقر (رِخْوَدًا) على حذف الزيادة ، لقلت : رِخِيد ، بحذف الواو وإحدى
الدالين . ولو قال لك : كيف تبني من رخو مثل جعفر ، لقلت (رِخْوِي) ومن
(رِخْوَد) : رِخْدَد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين ؛ وذلك أن

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مجردة » .
- (٢) الرخود اللين . وهو من الرجال : اللين العظام الرخوها .
- (٣) كذا في أ ، في ب ، ش : « رخود »
- (٤) يقال رجل علود : غليظ الرقبة .
- (٥) رجل عسود : قوى شديد .
- (٦) كذا في أ . وفي شه ، ب : « قالفا » .
- (٧) كذا في أ . وفي شه ، ب « متفتقان ... مختلفان » وكل صحيح .

الرخو الضعيف، والرخود المتثني^(١)، والثثني^(٢) عائد إلى معنى الضعيف، فلما كانا كذلك أوقعا الشك لمن ضعف نظره، وقل من هذا الأصر ذات^(٢) يده .

ومن ذلك قولهم: رجل ضيَّاط^(٣)، وضيطار^(٣). فقد ترى تشابه الحروف، والمعنى مع ذلك واحد، فهو أشد لإلباسه . وإنما (ضيَّاط) من تركيب (ض ي ط)، وضيطار من تركيب (ض ط ر). ومنه (قول جرير^(٤)):

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بني ضوطرى! لولا الكبي المقنعا^(٥)

فضيَّاط يحتمل مثاله ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون فعلاً تكيَّاط وربَّاط، والآخر أن يكون فعلاً تكيَّاطاً وغيداق^(٦)، والثالث أن يكون فعلاً كتوراب . فإن قلت: إن فوacula لم يأت صفة، قيل اللفظ يحتمله وإن كانت اللغة تمنعه . ومن ذلك لوقة^(٨) والأوكة^(٨)، وصوص وأصوص^(٩)، وينجوج^(٩) وألنجوج^(٩)، وضييف^(٩) وضييفن^(٩) في قور أبي زيد . ومن ذلك حية وحواء^(١٠)، فليس حواء من لفظ حية كمطار من

(١) كذا في أ . وفي شه ، ب : « كان » . (٢) كذا في أ . وفي شه ، ب : « تضعف » وهو محرف عن يضعف . وفيهما : « رتقل » . (٣) الضيَّاط : العظيم الجنين ، والضيطار يقال لهذا ، ولتيم . (٤) كذا في شه ، ب . وفي أ : « قوله » . (٥) يقال للقوم إذا كانوا لا يفتنون غناء : بنو ضوطرى . وجرير يهجو بهذا الفرزدق وقومه ، وكان غالب أبو الفرزدق يارى سحيم بن وثيل الرياحي في عقر النوق تكهما في قصة معروفة . وانظر اللسان في ضطر والقائض ٨٣٣ . وهو البيت ٥٨ من قصيدته التي أوتها :

أقننا وربنا الديار ولا أرى
كربنا بين الحنين مرعبا

(٦) هولاءة في الخاتم . (٧) من معانيه الكريم . ويقال : شباب غيداق : ناعم . (٨) الأوكة والألوقة : طعام طيب يكون من الزيد والرطب . (٩) الصوص : البخيل . والأصوص : الناقة الكريمة الموثقة الخلق . وتقول العرب : ناقة أصوص عليها صوص . وإذا كان معنيهما مختلفين كما رأيت لا يكونان من هذا الباب . (١٠) هو عود طيب الريح ينخر به . (١١) أى أن يكون صيفين من صفن ، يقال : صفن إلى القوم إذا جاء إليهم حتى يجلس معهم . وخص هذا بأبي زيد لأن أبا عبيد وغيره يرون أن الضيفين من مادة الضيف والنون زائدة ، وعلى هذا لا يكون الضيف والضيفين متداخلين . وانظر اللسان في ضيف وضيفين .

اليعطر، وقطآن من القُطْن، بل حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء،
وحواء من تركيب (ح و ي) كشواء وطواء. ويُدلّ على أن الحية من مضاعف
الياء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم في الإضافة إلى حية بن بهدلة: حيوي.
فظهر الياء عينا في حيوي قد علمنا منه كون العين ياء، وإذا كانت العين ياء
واللام معتلة فالكلمة من مضاعف الياء ألبتة؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم نحو
حيوت. وهذا واضح. ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحية والحواء من
لفظ واحد؛ لضربين من القياس: أما أحدهما فلأن فملا في المعاناة إنما يأتي من
لفظ المعاني؛ نحو عطارٍ من العطر، وعصّاب من العصب. وأما الآخر فلأن
ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان؛ ألا ترى أن باب طويت
وشويت أكثر من باب حيتت وعييت. وإذا كان الأمر كذلك علمت قوّة
السماع وغلته للقياس؛ ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين.

نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أو يرى أنه قد جنس
وليس في الحقيقة تجنيسا، وذلك كقول القطامي:

* مستحقين فؤادا ما له فاد *^(٥)

(١) انظر الكتاب ٧٣ / ٢. وحية بن بهدلة قبيلة عربية. (٢) يريد من لفظ الحواء،
وهو مادة حويت. (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: "المعاياة... المعايا". والمعاناة
لشيء: معالجته وملاسته ومباشته، وترادف هنا النسب. (٤) كذا في أ، ج. وفي ش، ب:
«جانس». (٥) صدره: * كنية الحى من ذى الغبضة احتملوا *
وهو من قصيدته التي مطلعها:

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تقضى بواق دينها الطلادى
يقول فيها:

ما للكواعب ودعن الحياة كما ودعنى واتخذن الشيب ميعادى

ثم يقول: كنية الحى...، ونية الحى بعده وتحوله عن متجمعه إلى آخر. يقول: ودعنى وبعدن عنى كعهد هذا
الحى إذا احتملوا من ذى الغبضة، وهو موضع، ويقول: إنهم استحقبوا معهم واحتملوا أسيرا لافداء له
من الأمر، يعنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى.

فقرأد من لفظ (فأد) وفأد من تركيب (ف د ي) ، لكنهما لما تقاربا هذا
التقارب دتوا من التجنيس . وعليه قول الحمصي^(١) :

* وتسويف العِدات من السواقي^(٢) *

فظاهر هذا يكاد لا يشك أكثر الناس أنه مجنّس ، وليس هو كذلك . وذلك أن
تركيب (تسويف) من (س و ف) وتركيب (السواقي) من (س ف ي)^(٣) ، لكن
لما وجد في كل واحد من الكلمتين سين وفاء وواو جرى في بادى السمع مجرى
الجنس الواحد ؛ وعليه قال الطائي الكبير :

أَلْحَدُّ حَوَى حَيَّةَ الْمَلْحِدِينَ ! وَلَدْنُ ثَرَى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ !^(٤)

فيمين رواه هكذا (حوى حية الملحدين) أى قاتل المشركين ، وكذلك قال في آخر

البيت أيضا :

* ولدن ثرى حال دون الثراء *

(١) هو عبد السلام بن رغيان المعروف بديك الجن . وانظر رسالة الففران طبع المعارف ٣٨٣

(٢) « العِدات » كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « العذاب » ، وفي رسالة الففران « الظنون » .
و « السواقي » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « السواف » . والسواقي جمع السافي ، وهو الريح التي

تسفي التراب أو هو التراب نفسه ، ضربه مثلا لما يبعث الأذى . والسواف : الهلاك ، وقد فسره بهذا
في رسالة الففران . (٣) هذا على روايته « السواقي » وأما على رواية رسالة الففران « السواف »

وهو الهلاك فالسادة للتسويف والسواف واحدة . (٤) في غيراً بعدها زيادة : « ويا » .

(٥) هذا في مرثية نخالة بن يزيد بن مزيد الشيباني . وترى « ألد » و « لدن » مرفوعين ، وهو

ما في الديوان . وفي أصول الخصائص : ألدنا ، ولدن بضمهما . والوجه ما أثبتته . يقول ، أبحوى لحد

حياة الملحدين ! يعجب من هذا . والملاحدون الكافرون ، وجيتهم : مهلكهم كما يهلك الحية من لدته .

و « لدن ثرى » فاللدن التام وهو من إضافة الصفة للوصف أى أبحول الثرى — وهو هنا تراب القبر —

دون الثرى والوفر الحاليين فيه بحول المرق . (٦) أى لا يمين روى : جنة الملحدين ؛ والملاحدون

في هذه الرواية الذين ألدوه في قبره ووضعوه في لحده . وهم المشيعون . يقول : هنا جنتنا جميعا فكيف

يضمنا اللحد ! ويقول التبريزي في شرحه : « والصواب هو الرواية الأولى » .

بفاء به مجيء التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنيساً صحيحاً . وذلك أن التجنيس
عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل ، والمعقل ، والعقلة ،
والعقيلة ومعقلة^(١) . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس . وليس الثرى من
لفظ الثراء على الحقيقة ؛ وذلك أن الثرى — وهو الندى — من تركيب (ث رى) لقولهم :
التقى الثريان^(٢) . وأما الثراء — لكثرة المال — فمن تركيب (ث ر و) ؛ لأنه من الثروة ؛
ومنه الثرياً ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها ، فكانها كثيرة العدد
بالإضافة إلى ضيق المحل . ومنه قولهم : ثرونا بنى فلان ، ثروهم ثروة ، إذا كنا
أكثر منهم . فاللفظان — كما ترى — مختلفان ، فلا تجنيس إذاً إلا للظاهر . وقد ذكرت
هذا الموضوع في كتابي في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت ، وأن الفراء
تسمح في ذكر مثل هذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره في ذلك تشابه اللفظين^(٣)
بعد القلب .

ومن ذلك قولهم : عدد طيس^(٤) ، وطيسل . فالياء في طيس أصل ، وتركيبه من
(ط ي س) و [هـ] في طيسل زائدة ، وهو من تركيب (ط س ل) . ومثله الفيشة ،
والفيشلة : حالهما في ذلك سواء . وذهب سيويوه في (عنسل)^(٥) إلى زيادة النون ،
وأخذها من قوله^(٦) :

عَسَلَانَ الذئبِ أَمْسَى قَارِبَا
بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلَ

(١) العقلة : الدية . (٢) يقال ذلك إذا جاء المطر فرسح في الأرض حتى يلتق
هو وندى الأرض . (٣) يريد أن الفراء ذكر الثرى والثراء في المقصور والممدود ، فالثراء بمدود الثرى ،
وهما من مادتين مختلفتين ، وشرط هذا اتحاد المادة . (٤) أى كثير . (٥) زيادة
في أ ، سقطت في ش ، ب . (٦) انظر الكتاب ٣ / ٣٥٠ . وعبارته : « وما جعلته زائدا
بثبت العنسل لأنهم يريدون العسول » وراه لم يورد البيت الذى أوردته المؤلف . والعنسل الناقة السريعة .
(٧) أى لبيد ، وقيل : النابغة الجعدي . وانظر اللسان في عسل . وجزم في الجمهرة ١ / ٢٥٢ بنسبته
إلى لبيد ، وليس هذا البيت في قصيدة لبيد التى على هذا الروى في الديوان .

وذهب محمد بن حبيب في ذلك إلى أنه من لفظ (العنَس) وأن اللام زائدة ،
وذهب بها مذهب زيادتها في ذلك ، وأولاً لك ، وعبدل وبابه . وقياس قول محمد
ابن حبيب هذا أن تكون اللام في فيشلة وطيسل زائدة . وما أراه إلا أضعف
القولين ؛ لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، فكيف زيادة
النون غير ثانية . وهو أكثر من أن أحصره لك .^(٢)

فهذه طريق تداخل الثلاثي [يعضه في بعض . فأما تداخل الثلاثي] والرابعي^(٣)
لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ؛ منه قولهم : سَيْطٌ ، وَسَيْطٌ . فهذان أصلان
لا محالة ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدعى زيادة الراء . ومثله سواء دَمِثٌ ، ودِمَثٌ ؛
وحَجِجٌ ، وحَجَجٌ . وذهب أحمد بن يحيى في قوله :^(٤)

* يردُّ قَلْحًا وهَدِيرًا زَعْدًا *^(٥)

إلى أن الباء زائدة ، وأخذه من زَعْد البعير يزَعْد زَعْدًا في هديره . وقوله : إن الباء
زائدة كلام تحميه الآذان ، وتضيق عن احتمالها المعاذير . وأقوى ما يذهب إليه فيه^(٦)
أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسَيْطٌ وسَيْطٌ . وإن أراد ذلك أيضا فإنه قد
تعجرف . ولكن قوله في أسكفة الباب : إنها من استكف الشيء أي انقبض أمر^(٧)

١٥ (١) حبيب : اسم أمه ، فلذلك لا يصرف . وانظر مراتب النحويين ص ١٥٧ ، والبتة ٢٩

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحضره» .

(٣) هذا على ما في ج . وقد خلا من هذه الزيادة أ ، ب ، ش .

(٤) الحجج : المتفتح السمين . والحجج أيضا : النليظ ، يقال وترحجج .

(٥) أي العجاج ؛ كما في اللسان في زعدب . وانظر ديوانه ٧٤

٢٠ (٦) «يرد» كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان : «يرج» . وفي سر الصناعة (رف الباء) : «يمد»

و «قلحا» كذا في أ . وفي ب ، ج ، ش : «فلجا» . وهو تحريف ، والقلنج والزعدب : هدير البعير .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : «المعذر» .

(٨) الأسكفة : عتبة الباب .

لا يتأدى وليده، رويننا ذلك عنه . وروينا عنه أيضا أنه قال في (تنوير) : إنه
تفعلون من النار . وروينا عنه أيضا أنه قال : الطبخ : الفساد [قال] : فهو من
تواطع القوم . وسند كذا في باب سقطات العلماء بإذن الله .

ولكن من الأصليين المتداخلين : الثلاثي والرابعي قولهم : زرم ، وازرام ،
وخضل ، واخضال ، وازهر ، وازهار ، وضفد واضفاد ، وزلم القوم ، وازلاموا ،
وزغب الفرح ، وازلقب . ومنه قولهم : مبلغ ، وبلعوم ، وحلق ، وحلقوم ، وشي ،
صلد ، وصالدم ، وسرطم ، وسرواط . وقالوا للأسد : هرماس ؛ وحدثنا أبو علي
عن الأصمعي أنه قال في هرماس : إنه (من المرس) . وحدثنا أيضا أنهم يقولون :
لبن ميارص . وقالوا دلاص ، ودلايص ، ودماليص . وأنشد ابن الأعرابي :

فبات تستوي والليل داج ضماريط أستها في غير نار

ومن هذا أيضا قولهم : بعير أشدق ، وشدقم .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «بيادي» . وقوله : أمر لا يتأدى وليده هذا مثل يضرب
للشيء الشديد الذي ينادى فيه الجلبة والعظما . لا الصغار . يريد استنكار رأى ثلب هذا وأنه ركب أمر إذا .
(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٣) زرم وازرام : انقطع . (٤) خضل واخضال :
ابتل وندى . (٥) ضفد واضفاد : كان كثير اللحم ثقيلًا في حق . وما أثبت موافق لما في ب .
وفي أ : «صفد واصفاد» . وفي ج : «صفد واصفاد» . وفي ش : «ضفد واضفاد» . وكل هذا تحريف .
(٦) زلم القوم وازلاموا : أسرعوا وارتحلوا . (٧) زغب وازلقب : طلع ريشه .
(٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «بلعم» وما أثبت هو الصواب . (٩) السرطم والسرواط :
الذي ينطع كل شيء . وما أثبت هو الصواب ؛ إذ يظهر فيه التداخل المطلوب . وفي أ ، ج «سرطم»
وسراطم ، وفي ش ، ب : «سوطم وسواطى» . وكل هذا تحريف . (١٠) كذا في أ ، وفي ب :
«أخذ من المرس» . (١١) هو الحامض كالتارص . وكان ينبغي ذكر هذا الوصف ،
ليبين التداخل . (١٢) الألفاظ الثلاثة في معنى البراق . (١٣) جاء في اللسان في شرط
البيت هكذا للضم بن مسلم البكائي :

وبيت أمه فأساغ نسا ضماريط أستها في غير نار

وفيه أن ضماريط الأست ما حوالها ، كأن الواحد ضمريط أو ضمراط أو ضمروط مشتق من الضروط . ومن
هنا كان التداخل الذي يعني أبو الفتح . (١٤) أي واسع الشدق .

- وينبغي أن يكون جميع هذا من أصلين ثلاثي، ورباعي، وهو قياس قول أبي عثمان؛ ألا تراه قال في دُلايص: إنه رباعي، وافق أكثره حروف الثلاثي؛ كسَيْط، وسَبَطَر، ولؤلؤ، ولآلٍ. فلؤلؤ رباعي، ولآل ثلاثي. وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم في دُلامص، أن تكون الميم في هذا كله زائدة، وتكون على مذهب أبي عثمان أصلاً، وتكون الكلم التي اعتقبت هذه الحروف عليها أصلين، لا أصلاً واحداً. نعم، وإذا جاز للخليل أن يدعى زيادة الميم حشواً - وهو موضع عزيز عليها - فزيادتها آخر أقرب مأخذاً؛ لأنها لما تأخرت شابهت بتطزفها أول الكلمة الذي هو معانٍ لها ومظنة منها.
- فقياس قوله في دُلايص: إنه فعامل أن يقول في دُمالص: فُعائل، وكذلك في مُمارص، وأن يقول في بُلُوم، وحُلُوم: إنه فعلوم؛ لأن زيادة الميم آخر أكثر منها أولاً؛ ألا ترى إلى تلقيم كل واحد من دِقِيم^(٣)، وِدِرِيم^(٤)، وِدِقِيم^(٥)، وِفَسْحِم^(٦)، وِزْدُقِم^(٧)، وِسْتَم^(٨)، ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره. ولم نرأباً عثمان خالف في هذا خلافة في دُلامص. وينبغي أن يكون ذلك لأن آخر الكلمة مشابه لأولها، فكانت زيادة الميم فيه أمثل من زيادتها حشواً. فاما ازراءم، واضفاد، ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلاً، ولا تحملها على باب شامل، وشمال؛ لقلته ذلك. وكذلك لام أزلف هي أخرى أن تكون أصلاً.

(١) كذا في ١، ج. وفي ب: «ماذ»، وفي ش: «معاد». والمعان: المباءة، والمزل.

(٢) كذا في ١، ب، ج. وفي ش: «تلقنهم». (٣) من معانيه العجوز المسنة.

(٤) هي الناقة المسنة. (٥) هو التراب، يقال: بقيه الدقم، كما يقال: بقيه التراب.

(٦) هو الواسع الصدر. (٧) كذا في ١. وفي ش، ب: «بزيادة».

(٨) كذا في ١. وفي ش: «يحملها»، وفي ج: «تحمّلها». وفي ب غير منقوطة.

ومن الأصولين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم : قاع قريق ، وقرقر ، وقرقوس ،
وقولهم : سلس ، وسلسل ، وقلق ، وقلقل . وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل ،
وصلصل ، وجرجر ، وقرقر ، إلى أنه فعقل ، وأن الكلمة لذلك ثلاثية ، حتى كان
أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بزغد ، وزغدب ، وسبب ، وسبطر ،
ودميت ، ودمتر ، وإلى قول العجاج :

* ركبت أخشاه إذا ما أحبجا *^(٣)

هذا مع قولهم وترججر ؛ للقيء الممتلي . نعم ، وذهب إلى مذهب شاذ غريب
في أصل منقاد عجيب ؛ ألا ترى إلى كثرة في نحو زلز ، وززل ، ومن أمثالهم
(توقري يازلز) فهذا قريب من قولهم : قد تزلزلت أقدامهم إذا قلت فلم
تثبت . ومنه قلقل ، وقلقل ، وهوة ، وهواة ، وغوغاء ، وغوغاء ؛ لأنه مصروف
رباعي ، وغير مصروف ثلاثي . ومنه رجل أدرد ، وقالوا : عص على دردره ،
ودردوره .^(١٠) ومنه صل ، وصلصل ، وصج ، وصجج . ومنه عين ثرة وثرارة . وقالوا :
تكلم من الكمة ، وحثت ، وحثت ، وقرقت ، ورققت ؛ قال الله تعالى :

(١) أي أملت مستور . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « المنشرة » .

(٣) « أخشاه » أي أخوفه ، والحديث عن المهمة المذكور قبل في قوله :

* ومهمة هالك من تعرجا *

وقوله : « أحبجا » أي بدا واعترض في قوة وهول . وبهذا يتداخل مع حبجر . وانظر اللسان في حبيج
وخشى ، والديوان ٩ ، والانتصاب ٤٠٣ . (٤) « زلز » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « زلزلة »
وهو خطأ . والزلزلة الطياشة الخفيفة من قولهم : زلز : قلقل . (٥) كذا في أ ، وفي ش ، ب بدلها :
« و » . (٦) هو الأحق . (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « مصروف » .
يريد أنك إذا صرفت (غوغاء) كان أصله غوغاء من مضعف الغاء والعين فأبدلت الواو الأخيرة همزة ،
فكان كالتصريف . والوجه الآخر أن تجعل الهمزة للتأنيث ، فيكون غوغاء كغراء . وانظر الكتاب ٢/٣٨٦ .

(٨) رسف من الدرر ، وهو ذهاب الأسنان . (٩) الدرر : منبت الأسنان .

(١٠) تراه بمعنى بالدردر الدرر . والذي في اللسان والقاموس أن الدرر موضع في وسط البحر

يجيش مائه ، لا تكاد تسلم السفينة منه . (١١) هي القلنسوة المدورة ؛ وتكلم : لبها .

« فَكُجِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْقَائُونَ ^(١) » وهذا باب واسع جدًا ، ونظائره كثيرة : فارتكب أبو إسحاق مركبا وعزرا ، وسحب فيه عددا جمًا ، وفي هذا إقدام وتعجرف . ولو قال ذلك في حريف أو حرفين كما قال الخليل في دَلَامِص ، بزيادة الميم ، لكان أسهل ؛ لأن هذا شيء إما أحتمل القولُ به في كلمة عنده شاذة ، أو عزيزة النظير . فأما الاقتحام بباب منقاد ، في مذهب متعاد ، ^(٢) ففيه ما قدمناه ؛ ألا ترى أن تكرير ^(٣) الفاء لم يأت به ثبوت إلا في مرمريس ، وحكى غير صاحب الكتاب أيضا مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أبدلت منها في سِت ، وفيما أشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا قاتلَ الله بنى السِّعَلاتِ عمرو بن يربوع شرارَ الناتِ ^(٤)

١٠ * غير أعفَاء ولا أيكاتِ *

فأبدل السين تاء .

فإن قلت : فإننا نجد للمرمرية أصلا يمتاز به وهو الممرت ، قيل : هذا هو الذي دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء في مرمرية بدلا من سين مرمريس . ولولا أن معنا ممرتا لقلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتة ، كما قلنا ذلك في سِت ، والناات ، وأيكات . فإن قال قائل متصرا لأبي إسحاق : لا ينكر ^(٥) أن يأتي في المعتل من الأمثلة ما لا يأتي في الصحيح ؛ نحو سسيد وميت ، وقُضاة ودُعاة ، وقِيدودة ، وصيرورة ، وكيونوية ، وكذلك ييجيء في المضاعف ما لا يأتي

- (١) آية ٩٤ سورة الشعراء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « معاد » .
(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « تكثير » . (٤) السعلاة : القول أو ساحة الجن ، جل أهمهم كالقول أو كالساحة الأجنبية ، وقد كتب « السعلاة » بالتاء المفتوحة مجازة لنيات ، وكتب في اللسان في أنس : السعلاة والأيكات يريد الناس والأيكات . وقد كتب في أ قبالة النات س ، وتحت التاء في آيات من للدلالة على أصل الحرف قبل الإبدال . والجزء لبلقاء بن أرقم كما في النوادر ١٠٤ ، وزاد ابن دريد في الجمهرة ٣ / ٣٣ : « أغله يشكرى » وانظر الآتي ٧٠٣ .
(٥) هو المكان لا نبت فيه . (٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « تنكر » .

في غيره من تكرير الفاء . بل إذا كانوا قد كرروها في مرمريت ، ومرمريس ، ولم نرى الصحيح فيعلا ولا فُعلة في جمع فاعل ، ولا فيعلولا مصدرا كان ماذهب إليه أبو إسحاق من تكرير الفاء في المضاعف أولى بالجواز ، وأجدر بالتقبل ، فهو قول ، غير أن الأول أقوى ؛ ألا ترى أن المضاعف (لا يتهمى)^(١) في الاعتلال إلى غاية الياء والواو ، وأن ما أُعِلَّ منه في نحو ظَلَّت ، ومَسَّت ، و (ظَنَّت في ظننت)^(٢) ، وتقصَّبت ، وتقضَّبت ، وتقضَّبت من الفضة ، وتسريت من السرية ، ليس شيء من إعلال ذلك ونحوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصحَّحته ، وليس كذلك حديث الياء والواو والألف في الاعتلال ، بل ذلك فيها في عام أحوالها التي اعتلت فيها أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب ، أعني باب حارِى ، وطائى وياجل ، وياؤس ، وآية في قول سيويه . فإن قلت فقد قرأ الأعمش بعذاب بيتس^(٣) ، وإنما ذلك لأن الهمزة وإن لم تكن حرف علة فإنها معرضة للعلة ، وكثيرة الانقلاب عن حروف العلة ، فأجريت (بيتس) عنده مجرى سيّد ، وهين ، كما أجريت التجزئة مجرى التعزية في باب الحذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغدادي في أن الحاء الثانية في حمتحت بدل من ناء ، وأن أصله حنّحت . وكذلك قال في نحو ثرة ،

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : « لم يته » .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي ج : « ظنيت وتظنيت » .

(٣) انظر الكتاب ٣٨٨/٢

(٤) يريد ابن جنى أن بيتسا فيعل — بكسر العين — على هذه القراءة وهو مختص بالمثل كسيد

وميت ، ولكن الذى سوغ ذلك مجيئه في المهور وهو قريب من المثل . وقد وافق الأعمش في هذه

القراءة عيسى بن عمر ، وعن الأعمش قراءة أخرى بيأس . راجع البحر المحيط ٤١٣/٤

(٥) كذا في ش ، ب . أ : « حرف » .

وثرارة : إن الأصل فيها ثرارة ، فأبدل من الراء الثانية ناء ، فقالوا : ثرارة . وكذلك طرد هذا الطرد . وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ،^(١) ولا مقاربا في المخرج له فإنه شق آخر من القول . ولم يدع أبو بكر فيه تكرير الفاء ، وإنما هي عين أبدلت إلى لفظ الفاء ، فأما أن يدعى أنها فاء مكررة فلا .

فهذا طريق تراحم الرباعي مع الثلاثي . وهو كثير جدا فاعرفه ، وتوق حمله عليه أو خلطه به ، ومن كل واحد منهما عن صاحبه ، وواله دونه ، فإن فيه إشكالا .
وأشدني الشجری لنفسه :

أناف على باقي الجمال ودفتت بأنوار عُشيبٍ مخضبلٍ عوازبه^(٢)

وأما تراحم الرباعي مع الخماسي فقليل . وسبب ذلك قلة الأصلين جميعا ، فلما قلَّ قلَّ ما يعرض من هذا الضرب فيما ؛ إلا أن منه قولهم : ضَبَطَ^(٣) ، وضَبَطَ^(٣) طرى ، وقوله أيضا :

* قد دَرَدَبَتْ وَالشَّيْخُ دَرَدَيْسٌ^(٤) *

ف(دردبت) رباعي و(درديس) خماسي . ولا أدفع أن يكون استكره نفسه على أن بنى من (درديس) فعلا فحذف خامسه ؛ كما أنه لو بنى من سفرجل فعلا عن ضرورة لقال : سَفْرَج .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الطرز » . (٢) « مخضبل » كذا في ش ، ب ، أ .
وتزيد أ بأن كتب خارج البيت : « مزهت » على أنها رواية أخرى . (٣) الضبطى والضبطى :
كلمة يفزع بها الصبيان . (٤) قبله : * أم عيال نخمة تموس *
والقحمة : المتقدمة في السن . والتموس : الطوفان بالليل ، أو إصلاح المعيشة . والدردبة : الخضوع
والذل . والدرديس هنا الغاني من الشيوخ . وانظر اللسان في درديس .

باب في (المثلين) : كيف حالهما في الأصلية والزيادة،

وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟

اعلم أنه متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعناه حرفان مثلاً (٢)
لا يغير فهما أصلان، متصلين كانا أو منفصلين. فالمتصلان نحو الحفّيف (٣) ، والصّدّد ،
والقَصَص ، وصبّبت ، وحلّلت ، وشدّدت ، ودّدن ، وبين (٤) . وأما المنفصلان فنحو
دّدد ، وتوّيت ، وطوّيط (٦) ، وقَلِق ، وسَلِس . وكذلك إن كان هناك زائد فالحال
واحدة ؛ نحو حَمَام ، وسِمَام (٧) ، وثالث ، وساليس ؛ رويانا عن الفراء قول الراجز :
مكورة عَرَثِي الوِشَاحِ السَالِيسِ تَضْحَكُ عَن ذِي أَشْرٍ غُضَارِيسِ (٨)
وكذلك كَوَكَب ، ودودح (٩) . وليس من ذلك دُوَادِم ؛ لأنه مهموز . (١٠)

- ١٠ (١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « أن المثلين » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أصل » .
(٣) الحفف : ضيق العيش وشدة . وهو بالمهملة في أ ، ب . وفي ش : « الحفف » .
(٤) بين — بالجريريك ، ويسكن ثانيه — : عين أو واد بين ضاحك وضويحك ، وقيل :
في بلاد نخاعة ، وقيل غير ذلك . وانظر القاموس ومعجم البلدان .
١٥ (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فأما » .
(٦) من معانيه الحية والقطن .
(٧) جمع سم .
(٨) الساليس : السلس اللين . و(غضارس) كذا بالنتين المعجمة في ش ، ب . وفي أ ، ج : « مضارس »
بالعين المهملة ، وكلاهما معناه : بارد مذب . وجاء الشطر الأخير في اللسان (عطس) مع شطر آخر .
٢٠ (٩) في اللسان أن ابن جنى ذكر هذا اللفظ ولم يفسره .
(١٠) هكذا يجعل ابن جنى هذا الحرف مهموزا . والذي في اللغة ثاق حروفه وار ، ولم يذكرها
الهمز . وهو صمغ كالدّم يخرج من السمرة .

وكذلك إن كان هناك حرفان تسقطهما الصنعة جرياً في ذلك تجرى الحرف الواحد (١) كألف حمام وسمام، وواو كوكب ودودح) وذلك ألتدّد، ويلتدّد؛ يوضح ذلك الاشتقاق في ألتدّد؛ لأنه هو الألتد. وأما ألتنجج (٢) فإنّ عدّة حروفه خمسة، وثالثه نون ساكنة، فيجب أن يحكم زيادتها فتبقى أربعة؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام؛ كباب قُعدُد وشُرْبِب، أو مزيّدة في أوّله الهمزة؛ كأحمر، وأصفر، وإئتمد. وزيادة الهمزة أوّلاً أكثر من تكرير اللام آخرها. فعلى ذلك ينبغي أن يكون العمل. فتبقى الكلمة من تركيب (ل ج ج)، (فتلاها إذن أصلان) وكذلك يلتنجج؛ لأنّ الياء في ذلك كالمهمزة؛ كما قدمناه. فتلا ألتنجج ويلتنجج أصلان كمثل ألتدّد ويلتدّد. فهذه أحكام المثليين إذا كان معهما أصل واحد في أنهما أصلان لا محالة.

١. فأما إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مثلاً فعلى أضرب : منها أن يكون هناك تكرير على تساوى حال الحرفين (٧) . فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها أصولاً، وذلك نحو قلقل، وصمصع، وقرقر. فالكلمة إذاً لذلك رباعية. وكذلك إن أتفق الأوّل والثالث، وأختلف الثاني والرابع؛ فالمثلان أيضاً أصلان. وذلك نحو قرقر، وزهزق، وجرجم. وكذلك إن أتفق الثاني والرابع؛ وأختلف

- ١٥ (١) كذا في ش، ب. وقد دخلت من هذه الزيادة أ. (٢) كذا في أ. وفي ش، ب : « فلأن » . (٣) هو رواد في ديار بني سليم . انظر معجم ياقوت . (٤) كذا في ش، ب . وفي أ : « تكثير » . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « كان » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « ضمضع » . ويقال : ضمضع القوم : تزقهم . (٨) يقال : قرقر البعير : هدر . (٩) هو ثبات الرحلة . (١٠) هو قيص للنساء . (١١) أى أكثر من الضحك . (١٢) يقال : جرجم الشراب : شربه . (١٣) يريد الثاني والرابع ، والأوّل والثالث من الحروف الأصول دون نظر إلى الزوائد .

الأول والثالث ؛ نحو كَرِبْر^(١) ، وقِسْطاس ، وهزَنْبَرَان^(٢) ، وشعلع^(٣) ، فالمثلان أيضا أصلان . وكل ذلك أصل رباعي . وكذلك إن أنفق الأول والرابع ، وأختلف الثاني والثالث ؛ فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة . وذلك نحو قَرِيْق^(٤) ، وصَعْقَصَة^(٥) [وسَلْعُوس^(٦)] . وكذلك إن أنفق الأول والثاني ، وأختلف الثالث والرابع ، فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا رباعية . وذلك نحو دَيْدَبُون^(٧) ، وزَيْفُون^(٨) : هما رباعيان ؛ كجاء دَدَن وكوكب في الثلاثة . ومثلها (فَيَعْلُول)^(٩) تكيسفوج ، وعيضموز^(١٠) . فهذه حال الرباعي .

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعها مثلان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زَبْعِق ، وشمشَلِيق^(١١) ، وشفشَلِيق^(١٢) .

فهذه هي الأصول التي يكون فيها المثلان أصلين . وما علمنا أن وراء ما حضرنا وأحضرناه منها مطلوبا فيتعَب بالتماسه وتطلبه .

فإنما متى يكون أحد المثلين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثلان ، فأحدهما زائد . وسنذكر أيهما هو الزائد عَقِيْب الفراغ من تقسيم ذلك . وذلك كَهَمْدَد ، وسررد^(١٤) ، وِجَلْبَب ، وشمَلل ، وصَعْرَر ، واسمئتك ،

- (١) في القاموس واللسان أن ابن جنى ذكره ولم يفسره . ويقول صاحب القاموس : « وعندي أنه تصحيف والصواب بالزاي آخره » وهو يريد الكريز وهو القثاء الكبار . وقوله : « كبر » كذا في أ . وفي ش ، ب : « بيطر » . وهو تحريف . (٢) هو الوثاب . (٣) هو الطويل . (٤) هو دكان البقال . (٥) هو السكاج ، وهو لحم يطبخ بخل . (٦) زيادة في ش ، ب ، ج . وقد حلت منها أ . وسلعوس بلد وراء طرسوس . (٧) هو اللهوأر الباطل . وانفار ص ٢٢ من هذا الجزء . (٨) يقال : ناقة زيزفون : سريعة . (٩) من معانيه حب القطن ، والخشب البالي . (١٠) من معانيها المعجوز والصخرة العظيمة . (١١) هو السى . الخلق . (١٢) هي المعجوز المسترخية . (١٣) هي الشمشليق . (١٤) هو راد في تهامة .

واقعنسس . وكذلك إن كان معك حرفان أصلا بينهما حرفان مثلان ، فأحد
 المثلين أيضا زائد . وذلك نحو سَلَمٌ ، وَقَلْفٌ ، وَكَسْرٌ ، وَقَطْعٌ . وكذلك إن فَصَلَ^(١)
 بين المثلين المتأخرين عن الأصليين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ؛ فالحال
 واحدة . وذلك نحو قَرْدُودٌ ، وَيَحْيِيَّتٌ ، وَصِهْمِيْمٌ . وَقَرَطَايُ ، وَصِفَاتٌ ، (وعثوثيل) ،^(٧)
 (واعشوشب ، واخولوق) .^(٨)

فهذا حكم المثلين يميّزان مع الأصليين .

وكذلك إن جاء بعد الثلاثة الأصول ؛ وذلك نحو قَفْعَدِدٌ ، وَسَهْلٌ ،^(٩)
 وَسَبْجَلِيٌّ ، وَهَرَشَفٌ ، وَعِرْبِدٌ ، وَقَسْحَبٌ ، وَقَسْقَبٌ ، وَطَرَطِبٌ .^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤)

وكذلك إن التقى المثلان حَشَوْا ؛ وذلك نحو عَلَكْدٌ ، وَهَلَقَسٌ ، وَدَبْحِسٌ ،^(١٥) ^(١٦) ^(١٧)
 وَشَمَخْرٌ ، وَصَمَخْرٌ ، وَهَمْمَقِعٌ ، وَزَمَاتِيٌّ ، وَشَعْلَعٌ ، وَهَمْلَعٌ ، وَعَدْبَسٌ ، وَنَجَسٌ .^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤)

١٠ .

(١) هو الغرين إذا يس . (٢) هو ما ارتفع من الأرض وظلظ . (٣) كذا في أ
 بالمهملة ، وفي ش ، ب : « سَحْيَتٌ » ، وكل صحيح . والسحيت : السويق القليل الدم ،
 والسحيت : الشديد . (٤) من معانيه السيد الشريف . (٥) هو كالبردة يوضع
 تحت السرج . (٦) هو الجسم الشديد . (٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
 والعثول : القدم النقي . (٨) كذا ش ، ب . وسقط في أ . (٩) القفعدد :
 القصير . (١٠) يقال سقاء سبجل : ضخم . (١١) هو الشديد من كل شيء .
 (١٢) هو الضخم . (١٣) هو الضخم . (١٤) هو الثدي الضخم المسترعى .
 (١٥) هو الغليظ الشديد العتق . (١٦) من معانيه الجوع الشديد . (١٧) هو الضخم
 العظيم الخلق . (١٨) هو المتكبر . (١٩) هو المتكبر أيضا . (٢٠) هو الأحق .
 (٢١) هو من ينزل قبل أن يولج . (٢٢) من معانيه الذئب . (٢٣) هو الشديد
 الموثق الخلق من الإبل وغيرها . (٢٤) هو الجمل الضخم .

١٥ .

٢٠ .

وكذلك إن حَجَزَ بين المثلين زائد، وذلك نحو جَلْفَيزًا، وهَلْبِيسِ، وَتَحْرَبِيسِ،
وَحَدَّ قَوْقٍ . فهذه الكلم كلها رباعية الأصل ، وأحد مثلها زائد .^(٤)

فأما هَمْرِيش نِفْهَاسِي ، وميمه الأولى نون ، وأدغمت في الميم لَمَّا لم يُخَفِّفْ . هناك
لَبَسَ ؛ ألا ترى أنه ليس في بنات الأربعة مثال (جَعْفِر) فيلبس به هَمْرِيش . ولو
حَقَّرت (هَمْرِيشَا) لقلت (هُنَيْمِر) فأظهرت نونها لحركتها . وكذلك لو اسْتَكْرِهَتْ
على تكسيرها لقلت (هَتَامِر) . ونظير إدغام هذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم
أعجى ، وأماز ، وأماع . ولما لم يكن في الكلام (أفعل) علم أن هذا انفعال ؛ قال
أبو الحسن : ولو أردت مثال انفعال من رأيت ولحزرت لقلت : أراي ، وألحز .

فإن قلت : فما تقول في مثل عَدَّور ، وسْتُور ، وأعلوط ، وانحروط ، وهبيخ ،
وَهَبِيخ ، وَجَبْرُوقَة ، وَسَمْعَنَة ، وَنِظْرَنَة ، وَزَوْنَك ، فِيمَنْ أَخَذَهُ مِنْ زَاكٍ يَزُوكُ - وعلية
حمله أبو زيد لأنه صرف فعله عقيبه معه - فإن هذا سؤال ساقط عنا ؛ وذلك
أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليذكر فيما بعد . فأما ما مثلاه جميعا زائداً
فليس فيه كلام ولا توقف في القطع (بزائديه معا) .^(١٥)

فإن قيل : فهذا ؛ ولكن ما تقول في صمجمح ، ودَمَكَمَك ، وباهما ؟ قيل :
هذا في جملة ما عقدناه ؛ ألا ترى أن معك في أول المثال الصاد ، والميم ، وهما لفظ

- (١) من معاني العجوز . (٢) يقال : ما في الدار هلبيس أي ما فيها أحد .
(٣) من معاني الجمل الصغير . (٤) هي بقلة . (٥) من معاني العجوز الكبيرة .
(٦) أي بخلت . (٧) من معاني السبي الخلق . (٨) هو جملة السلاح .
(٩) يقال اعطوط البعير : ركب بلا خطام . (١٠) من معاني الأحق .
(١١) يقال : نهر هبيخ : عظيم . (١٢) هو المختال الرافع نفسه فوق قدرها .
(١٣) أي لا فيمن أخذه من زك ، وعلية الجوهرى في الصحاح . وانظر اللسان (زك) .
(١٤) أي يتخترق مشيته . (١٥) كذا في أ . وفي ش ، ب بدل هذا : « بزائده » .
(١٦) من معاني الرجل الشديد . (١٧) هو الشديد القوى .

أصليين ثم تكرر كل واحد من الثاني والثالث فصار عود الثاني ملحقاً له بباب (فعل) وعود الثالث ملحقاً له بباب (فعل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثاني والثالث قد عاد عليه نفس لفظه كما عاد على طاء (١) (قطع) لفظها ، وعلى دال (قعد) أيضاً لفظها . فباب (فعل) ونحوه أيضاً ثلاثي ؛ كما أن كل واحد من (سلم) و (قطع) و (قعد) و (شمل) ثلاثي . وهذا أيضاً جواب من سأل عن مرمريس و مرمريت سؤاله عن صحيح ، ودمكك ؛ لأن هذين أولاً كذا فيك آخرًا .

الآن قد أتينا على أحكام المثليين : متى يكونان أصليين ، ومتى يكون أحدهما زائداً ، بما لا يتجده متقصي متحجراً في غير كلامنا هذا .

وهذا أو ان القول على الزائد منهما إذا اتفق ذلك أيهما هو .

- ١٠ فذهب الخليل في ذلك أن الأول منهما هو الزائد ؛ ومذهب يونس — وإياه كان يعتمد أبو بكر — أن الثاني منهما هو الزائد . وقد وجدنا لكل من القولين مذنباً ، واستوسعنا له بحمد الله مضطرباً . بفعل الخليل الطاء الأولى من قطع ونحوه كواو حوقل ، وياء بيطر ؛ وجعل يونس الثانية منه كواو جهور ، ودهور . وجعل الخليل ياء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ؛ وجعل يونس الثانية كياء سلقيت ، وجعبيت . وهذا قدر من المجاج مختصر ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأناض بالنظير ، لا القطع باليقين . ولكن من أحسن ما يقال في ذلك ما كان أبو علي — رحمه الله — يحتج به ليكون الثاني هو الزائد قولهم : اقعنسس ، واسخنكك ؛ قال : ووجه الدلالة من ذلك أن نون آفعلل بابها إذا وقعت في ذوات الأربعة أن تكون بين

(١) كذا في ١ - وفي ش ، ب : « إلى » .

(٢) انظر الكتاب ٣٥٤/٢ قد ساق سيبويه المذهبين ثم قال : « وكلا الوجهين صواب ومذهب » .

(٣) هو اسم موضع . (٤) يقال : دهوره : فذفه في مهواة . (٥) كذا في ١ .

(٦) هذا بدل من قوله : « ما كان أبو علي ... » .

أصليين ؛ نحو احرنجم ، وَاَحْرَنْطَم . واقعنسس ملحق بذلك ؛ فيجب أن يحتدَى به طريق ما أُلْحِقَ بِمِثَالِهِ . فلتكن السين الأولى أصلاً كما أن الطاء المقابلة لها من (احرنطم) أصل . وإذا كانت السين الأولى من اقعنسس أصلاً كانت الثانية الزائدة ، من غير ارتياب ولا شبهة . وهذا في معناه سديد حسن جارٍ على أحكام هذه الصناعة . ووجدتُ أنا أشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب . فما يشهد لقول يونس قول الراجز :

بني عَقْبِلٍ ما ذِه الخنَافِقِ ! المال هَدْيٌ ، والنساء طالق ^(١)

فالخنفاق جمع خَنْفَقِيق ، وهي الداھية . ولن تخلو القاف المحذوفة أن تكون الأولى أو الثانية ؛ فيبعد أن تكون الأولى ؛ لأنه لو حذفها لصار التقدير [به] ^(٢) في الواحد الى (خنْفِيق) ولو وصل الى ذلك لوقعت الياء رابعة فيما عدته خمسة ، وهذا موضع يثبت فيه حرف اللين بل يجتلب اليه تعويضا أو إشباعا . فكان يجب على هذا خنَافِيق . فلما لم يكن كذلك علمتُ أنه إنما حذف القاف الثانية فبقى (خنْفِيق) فلما وقعت الياء خامسة حذف فبقى (خنْفِيق) فبقيل في تكسيره خنَافِيق . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنْفِيق) وكان قياس تكسيره خنَافِيق ؛ غير أنه اضطرر الى حذف الياء ؛ كضرورته الى حذفها في قوله : ^(٣)

* والبكراتِ الفُسَّحِ العظامسا ^(٤) *

(١) « والنساء طالق » ، كذا بإفراد الخير ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : كل امرأة طالق .

ولو قال : والنسا طالق ؛ لاستغنى عن هذا . (٢) زيادة في ش ، ب خلت منها ا .

(٣) أي غيلان بن حريث الربيعي . وانظر الكتاب : ١١٩ / ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح

لاين برى ، الورقة ١ / ٩٤ . (٤) قبسله :

* قد قربت ساداتها الروانسا *

الروانس جمع الرئاسة ، وهي المتقدمة لسرعتها وقشاطها ، والبكرات جمع البكرة وهي الناقة الفنية ، والفسح جمع فاسح وهي هنا السببية ، والعطامس جمع العيطوس ، وهي هنا الناقة الحسنة ، وكان قياسه : المطاميس ؛ تحذف الياء .

قيل : الظاهر غير هذا ، وإنما العمل على الظاهر لا على المحتمل . فإذا صح أنه
لأنما حذف الثانية علمت أنها هي الزائدة دون الأولى . ففي هذا بيان وتقوية
لقول يونس .

ويقوى قوله أيضا أنهم لما ألحقوا الثلاثة بالأربعة فقالوا مهَّد ،
وجلب ، بدأوا باستعمال الأصليين ، وهما الميم ، والهاء ، والجيم واللام ،
فهذان أصلان لا محالة . فكما تبعت الهاء الميم والهاء أصل كما أن الميم أصل ،
فكذلك يجب أن تكون الدال الأولى أصلا لتتبع الهاء التي هي أصل .
فكما لا يُشكَّ أن الهاء أصل تبسع أصلا ، فكذلك ينبغي أن تكون الدال الأولى
أصلا تبعت أصلا ، من حيث تساوت أحوال الأصول الثلاثة ؛ وهي الفاء والعين
واللام . فلما استوفيت الأصول الثلاثة المقابل بها من (جعفر) الأصول الأولى^(١)
الثلاثة وبقيت هناك بقية من الأصل المثل — وهي اللام الثانية التي هي الراء —
استوفيت لها لام ثانية مكررة ، وهي الدال الثانية . نعم وإذا كانت اللام الثانية
من الرباعي مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذي هو أحد حرفين
أحدهما زائد لا محالة إذا وقع هناك هو الزائد لا محالة .

فهذا كله — كما ترى — شاهد بقوة قول يونس .

فأما ما يشهد للخليل فأشياء . منها ما جاء من نحو قَعَوَعْل ، وَقَعَيْل ، وَقَعَنْل ،
وَقَعَايِل ، وَقَعَايِل ؛ نحو غَدُودِن ، وَخَفِيدِد ، وَعَقَنْقَل ، وَزَرَارِق ، وَسَخَاخِين .

(١) سقط هذا الحرف في أ . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأصل » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش « استوت » .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ح : « المثل » .

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « استوتت » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وأما » . (٧) يقال شاب غدودن : ناعم .

(٨) هو السرج . (٩) جمع زرق — كسكر — وهو طائر .

(١٠) يقال ماء سخاخين : حار .

وذلك أنك قد علمت أن هذه المثل التي تكررت فيها العيان إنما يتقدم على الثانية منهما الزائد لا محالة ؛ أعني واو فعوعل ، وياء فعيعل ، ونون فعنل ، وألف فعاعل وفُعاعيل . فكما أنهما لما اجتمعاً في هذه المثل ما قبل الثانية زائد لا محالة ، فكذلك ينبغي أن يكونا إذا اتقيا غير مفصول بينهما في نحو فَعَل ، وفُعَل ، وفَعَّال ، وفُعَّال ، وفِعَّيل ، وما كان نحو ذلك : الزائدة منهما أيضا هي الأولى ؛ لوقوعها موقع الزوائد مع التكرير فيهما لا محالة . فكما لا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية في فعوعل ، وبأيه ، فكذلك ينبغي ألا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية مما آلتقت عيناه ؛ نحو فَعَل ، وفُعَل ، وبقيّة الباب . وهذا واضح .

فإن عكس ما كس هذا فقال : إن كان هذا شاهدا لقول الخليل عندك كان هو أيضا نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك . وذلك أن له أن يقول : قد رأينا العينين في بعض المثل إذا آلتقتا مفصولة إحداهما من الأخرى فإن ما بعد الأولى منهما زائد لا محالة ، ويورد هذه المثل عينها ؛ نحو عَوَّنَل ، وخَفِيدِد ، وعَمَّقِل ، وبقيّة الباب ، فيقول لك : فكما أن ما بعد العين الأولى منها زائد لا محالة ، فليكن أيضا ما بعد العين الأولى في فَعَل ، وفُعَل ، وبقيّة الباب هو الزائد لا محالة .

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اجتمعنا » .
- (٢) في الأصول : « وما » . والسياق مع الواو غير ظاهر .
- (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .
- (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أرينا » .
- (٦) كذا في أ . وفي ش : « فنقول » . وفي ب غير منقوط .
- (٧) كذا في أ . يريد : من المثل السابقة . وفي ش ، ب : « منها » .
- (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

فالجواب أن هذه الأحرف الزوائد في فموسعل ، وفميعل ، [وفمنسل^(١)] وبقية الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن العينين إذا آلتقتا فالأولى منهما ساكنة لا غير ؛ نحو فمسل ، وفعل ، وفعل وبقية الباب . ولا نعريف في الكلام عينين آلتقتا والأولى منهما متحركة ؛ ألا ترى أنك لا تجرد في الكلام نحو فمعل ، ولا فمعل ، ولا فمعل ولا شيئا من هذا الضرب لم نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فموسعل) لسكونها أشبه بعين (فعل) الأولى لسكونها أيضا بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا .

ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصواغ : الصياغ ، فيما روينا عن الفراء ؛ وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا آلتقاء الواوين — لا سيما فيما كثر استعماله — فأبدلوا الأولى من العينين ياء — كما قالوا في أما : (أيمآ) ونحو ذلك — فصار تقديره : الصيواغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصياغ) . فأبدلهم العين الأولى من الصواغ دليل على أنها هي الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .

فإن قلت : فقد قلبت العين الثانية أيضا فقلت (صياغ) فلسنا نراك إلا وقد أعلنت العينين جميعا ، فن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة ، وقد آتقتنا جميعا ؟

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يعرف » بالبناء للقول . وهو لا يستقيم مع « عينين » .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « النحو » . (٥) كذا أتتبه . وفي أ ، ب ، ش :

« يذكره » . (٦) كذا في أ . وسقط حرف المطف في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، ب .

وفي أ : « منهم » أي من أهل الحجاز . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأول » .

(٩) هذا الضبط عن ب . وفي أ : « قلبت » بالبناء للقول . (١٠) أي تمسك بأن تجعل .

قِيلَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ لَا يَسْتَنْكَرُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَنِ وَجُوبِ (وَذَلِكَ) لَوْ قَوَّعَ الْيَاءُ
سَاكِنَةً قَبْلَهَا، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ وَلَا مَعْتَدَرٍ مِنْهُ؛ لَكِنَّ قَلْبَ الْأُولَى - وَلَيْسَ هُنَاكَ
عِلَّةٌ تَضَطَّرُّ إِلَى إِبْدَالِهَا أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ مَجْرَدًا - هُوَ الْمَعْتَدُ الْمُسْتَنْكَرُ الْمَعُولُ عَلَيْهِ
الْمَحْتَجُّ بِهِ، فَلِذَلِكَ أَعْتَمَدْتَاهُ، وَأَنْشَأْنَا الْاِحْتِجَاجَ لِلْخَلِيلِ عَنْهُ؛ إِذْ كَانَ تَلْعَبًا بِالْحَرْفِ
مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ سَبَبٍ، وَلَا وَجُوبِ عِلَّةٍ. فَأَمَّا مَا يَقْوَى سَبَبِهِ وَيَتِمَكَّنُ حَالَ الدَّاعِي إِلَيْهِ
فَلَا عَجَبَ مِنْهُ، وَلَا عِصْمَةَ لِلْحَرْفِ - وَإِنْ كَانَ أَصْلِيًّا - دُونَهُ. وَإِذَا كَانَ
الْحَرْفُ زَائِدًا كَانَ بِالتَّلْعَبِ بِهِ قِيْنَا.

وَأَذْكَرُ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُونِيهِ فِي بَابِ مَقُولٍ وَمَبْيَعٍ، وَ [أَنْ] الزَّائِدُ عِنْدَهُمَا هُوَ
الْمَحذُوفُ، أَعْنَى وَאו مَفْعُولٌ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّائِدُ أُولَى بِالْإِعْلَالِ مِنَ الْأَصْلِ.
فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونُوا إِنَّمَا أَبَدَلُوا الْعَيْنَ الثَّانِيَةَ فِي صَوَاغِ دُونَ الْأُولَى،
فَصَارَ التَّقْدِيرُ بِهِ إِلَى صَوَاغٍ، ثُمَّ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فِيمَا بَعْدَ؟

قِيلَ: يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا غَيَّرَتْ كَلِمَةً عَنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى أَخْتَارَتْ
أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةَ مُشَابِهَةً لِأَصُولِ كَلَامِهِمْ وَمُعْتَادًا أَمْثَلَهُمْ. وَذَلِكَ أَنْكَرْتَ تَحْتَاجَ إِلَى
أَنْ تَنْبِيءَ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ، فَأُولَى أَحْوَالِ الشَّائِي بِالصَّوَابِ أَنْ يَشَابِهَ الْأَوَّلَ. وَمِنْ

- (١) فِي ش، ب: « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ». وَمَا هُنَا فِي أ. ١٥
(٢) كَذَا فِي أ. وَسَقَطَ فِي ش، ب.
(٣) فِي أ، ب، ش: « الْمَقُول ». وَفِي م: « الْمَقُول ». ١٥
(٤) كَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: « إِذَا » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ.
(٥) كَذَا فِي أ. وَفِي ش، ب: « إِنْ ». ١٥
(٦) كَذَا فِي أ. وَسَقَطَ فِي ش، ب. ٢٠
(٧) كَذَا فِي أ. وَفِي ش، ب، ج: « تَبَيَّن ». وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ لِيَتَّفِقَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَ: « الْمُنَابِ عَنَّهُ ». ٢٠
(٨) كَذَا فِي أ. وَفِي ش، ب: « مِنْ ». ٢٠

مشابته له أن يوافق أمثلة القوم ، كما كان المناب عنه مثالا من مثلهم أيضا ،
ألا ترى أن الخليل لما رتب أسرار العروض المزاحفة ، فأوقع للزحاف مثلا
مكان مثال عدل عن الأول المألوف الوزن إلى آخر مثله في كونه مألوفا ، وهجر
ما كان بقتة صنعة الزحاف من الجزء المزاحف مما كان خارجا عن أمثلة لغتهم .

- وذلك أنه لما طوى (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُسْتَعْلُنْ) ثناه إلى مثال
معروف وهو (مفتعلن) لما كره (مُسْتَعْلُنْ) إذ كان غير مألوف ولا مستعمل .
وكذلك لما ثرم (فَعُولُنْ) فصار إلى (عُولُ) وهو مثال غير معروف ، عدله إلى
(فَعْلُ) . وكذلك لما خبل (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُتَعْلُنْ) فاستنكر ما بقي منه ،
جعل خالفة الجزء (فَعْلَتُنْ) ليكون ما صير إليه مثلا مألوفا ، كما كان ما انصرف
عنه مثلا مألوفا .

ويؤكد ذلك عندك أن الزحاف إذا عرض في موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه
مثالا معروفا لم يستبدل به غيره . وذلك كقبضه (مفاعيلن) إذا صار إلى (مفاعِلن) ،
وككفه أيضا لما صار إلى (مفاعيل) فلما كان ما بقي عليه الجزء بعد زحافه مثلا
غير مستنكر أقره على صورته ولم يتجشم تصوير مثال آخر [غيره] عوضا منه ، وإنما
أخذ الخليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعة أشبهه .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لما » .

(٢) العلى من أضرب الزحاف . وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة . وهو هنا الفاء .

(٣) الثرم في (فعلون) : حذف فائه — ويسمى خرما — مع حذف نونه — ويسمى قبضا .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، « فعلن » والصواب ما أثبت .

(٥) الخليل في (مستعلن) : حذف سببه بالخبين ، مع حذف فائه بالعلی .

(٦) القبض : حذف الخامس الساكن ، وهو في (مفاعيلن) حذف الياء .

(٧) الكف : سقوط السابع الساكن . وهو في (مفاعيلن) : حذف النون .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

فكذلك لما أريد التخفيف في صَوَّاغٍ أُبدل الحرف الأول فصار من (صَوَّاغٍ)^(١)
الى لفظ (فِعَال) كقَبْدَاقٍ وَخَيْتَامٍ . ولو أُبدل الثاني لصار (صَوَّيَاغٍ)^(٢) الى
لفظ (فِعْيَال) ، وفِعْيَالٌ مثَالٌ مرفوض . فإن قلت (كان يصير من صَوَّيَاغٍ)^(٣)
الى لفظ فوَعَال) ، قيل قد ثبت أن عين هذه الكلمة واو فـ (صَوَّيَاغٍ) إذا لَوِصِير
اليه لكان (فِعْيَالًا) لا محالة ، فلذلك قلنا : إنهم أبدلوا العين الأولى ياء ، ثم إنهم
(أبدلوا لها)^(٤) العين الثانية ، وإذا كان المبدل هو الأول لزم أن يكون هو الزائد ؛
لأن حرمة الزائد أضعف من حرمة الأصل .

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحة قول الخليل .

ومنها قولهم : صَمَّحَمَحَ ، ودمتكمك ؛ فالحاء الأولى هي الزائدة ؛ وكذلك
الكاف الأولى ؛ وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمة
واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائدا ؛ نحو عَثَوْتَلِ ،
وَعَقَّتَلِ ، وَسَلَّامٌ ، وخفيفد . وقد ثبت أيضا بما قدمناه [قبيل]^(٥) أن العين الأولى
هي الزائدة . فثبت إذاً أن الميم والحاء الأوليين في (صمحمح)^(٦) هما الزائدتان ، وأن
الميم والحاء الآخرين هما الأصلان . فاعرف ذلك ؛ فإنه مما يحقق مذهب الخليل .

١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صواغ » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فصار » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كان يصير من لفظ فوَعَال » .

(٤) هذا على ما في أ ، وإن كان الذي فيها : « أبدلوها » . وفي ش ، ب : « قلبوها » ، وهو
محرف عن « قلبوا لها » .

٢٠ (٥) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أيضا » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الزائدتان » .

ومنها أن التاء في (تفعيل) عوض من عين (فعل) الأولى، والتاء زائدة،^(١)
فينبغي أن تكون عوضاً من زائد أيضاً، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه
بالأصل. فالعين الأولى إذا من (قطاع) هي الزائدة؛ لأن تاء تقطع عوض منها؛
كما أن هاء تفعلة في المصدر عوض من ياء تفعيل، وكلاهما زائدة.

فليس واحد من المذهبين إلا وله داع إليه، وحامل عليه. وهذا مما يستوقفك
عن القطع على أحد المذهبين إلا بعد تأمله، وإنعام الفحص عنه. والتوفيق بالله
عز وجل.

باب في الأصلين (يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)

اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس
أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره. وإن لم يمكن ذلك
حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريت أيهما الأصل، وأيهما الفرع.^(٢)
وسندك وجوه ذلك.

فمما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم: جَدَّبَ، وجَبَّدَ؛ ليس أحدهما
مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً؛ نحو جذب يجذب

- ١٥ (١) كذا في ج. وفي ش، ب: «الياء» وكذا فيما بعد. وهو تصحيف. (٢) وذلك أن
الأصل في مصدر فعل المضعف هو الفاعل — بكسر الفاء وشد العين — إذ كان فيه خروف فعله (فعل) وكان
مكسور الأول كتنظيره الإفعال. ولكن العرب عدلت عن هذا الأصل إلى التفعيل، وانظر شرح الرضى
للشافعية ١/١٦٥. ويقول سيبويه في الكتاب ٢/٢٤٣: «وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا
التاء التي في أوله بدلا من العين الزائدة في فعلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره».
وترى من كلام سيبويه أن التاء عوض عن العين الزائدة، سواء أكانت الأولى أم الثانية. فدعوى المؤلف
٢٠ أنها عوض من العين الأولى محل بحث. وانظرا أيضا صبان الأشوتى في بحث إعمال اسم المصدر.
(٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب بدل ما بين القوسين: «عاريين في التركيب من التقديم والتأخير»
(٤) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «فهذا هو».
(٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «أن» (٧) انظر في هذا الكتاب ٢/٣٨٠.

جذبًا فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجبذ يجذب جذبًا فهو جابذ ، والمفعول مجبوز . فإن جملت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر . فإذا وقفت الحال بينهما ولم يؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن يمثلا بصفحتيهما معا . وكذلك ما هذه سبيله .

فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفًا أصلا لصاحبه . وذلك كقولهم أتى الشيءُ يأتى ، وأن يئين . فإن مقلوب عن أتى . والدليل على ذلك وجودك مصدرًا أتى يأتى وهو الإتي ، ولا تجد لآن مصدرًا ؛ كذا قال الأصمعي . فأما الأين فليس من هذا في شيء ، إنما الأين : الإعياء والتعب . فلما عُد من (آن) المصدر الذي هو أصل للفعل ، علم أنه مقلوب عن أتى يأتى ؛ قال الله تعالى « إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه » أي بلوغه وإدراكه . قال أبو علي : : ومنه سموا الإناء ؛ لأنه لا يستعمل إلا بعد بلوغه حفظه من حرزه أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك . غير أن أبا زيد قد حكى لآن مصدرًا ، وهو الأين . فإن كان الأمر كذلك فهما إذا أصلان متساويان ، وليس أحدهما أصلا لصاحبه . ومثل ذلك [في القلب] قولهم (أينست من كذا) فهو مقلوب من (يأست) (٩) لأمرين ، ذكر أبو علي أحدهما ؛ وهو ما ذهب إليه من أن (أينست) لا مصدر له ،

(١) كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « بهما » . (٢) كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « تؤثر » .
(٣) كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « يتوازنا » . (٤) هذا الضبط عن ١٠ . وفي ب « قصر »
تشديد الصاد . (٥) كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « فلم » .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٧) كذا في ١٠ ، ش . وفي ب ، د : « متساوقان » .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في ١٠ .

(٩) كذا في ١٠ . وسقط في ش ، ب ، ويقرأ « مقلوب » بالاضافة الى « ينست » .

٥

١٠

١٥

٢٠

وإنما المصدر (ليئت) وهو اليأس واليأسه . قال : فأما قولهم في اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لأيتست ، ولا هو أيضا من لفظه . وإنما هو مصدر (أست الرجل) ^(١) أؤوسه إياسا ، سموه به كما سموه عطاء تناؤلا بالعطية . ومثل ذلك عندي تسميتهم إياه (عياضا) وإنما هو مصدر عضته أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله غلاما بعدما شابت الأصداعُ ، والضرسُ ^(٢) تقد

عطف جملة من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أعنى قوله :

(والضرسُ تقد) أى وتقد الضرس . وأما الآخر فعندى أنه لو لم يكن مقلوبا

(١) كذا في أ : وفي ش : « أسته » ، وفي ب : « أست » فقط .

(٢) في شواهد المعنى للبغدادى أن هذا البيت لم يوقف على قائله ، وهو في إصلاح المنطق ٥٨ من

غير عزو ، وفي اللسان (تقد) نسبه إلى « الهذلي » ويقرن به في الاستشهاد بيت لصخر النخعي الهذلي ، وهو :

تيس تيس إذا يتاطحها يالم قرنا أرومه تقد

ويبدول أن هذا القرن هو الذى دعا الى الخلط بين البيتين ، ونسبة الأول إلى الهذلي . و«تقد»

يرى بفتح القاف على أنه اسم خبر عن الضرس على التأويل ؛ أى ذو تقد والتقد تأكله . وبالكسر على أنه

وصف أو فعل . وانظر اللسان (تقد) .

(٣) ترى أنه يجمل «الضرس تقد» جملة من مبتدأ وخبر . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الفعلية .

والمقول عن ابن جنى منع هذا ، وقد يقزبه قوله بعد : « أى وتقد الضرس » وهذا يتدافع مع صدر

الكلام ، إلا أن يكون مراده : أن الكلام في ظاهره عطف مبتدأ وخبر على جملة فعلية ، ثم خرج من هذا

الذى لا يراه جائزا بالتأويل الذى ذكره . وفي سر الصناعة في حرف الفاء في الكلام على الفاء في «خرجت

فاذا زيد» أن الواو يجوز فيها لما لها من الاتساع أن تعطف اسمية على فعلية . وانظر المعنى (الباب الرابع ،

عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس) وشواهد المعنى للبغدادى في الكلام على البيت الشاهد ، هذا ، ويقول

ابن السيرافي في شرح هذا الشاهد : «عوض الله هذه المرأة من مات من أولادها غلاما ولدته بعدما أسنت

وشاب رأسها وتكسرت أسنانها ؛ فحبتها له أشد محبة ؛ لأنها قد يئست أن تلد غيره ، فشفقتها عليه عظيمة ؛

كما قال :

رأته على شيب القذال وأنها تراجع بعسلا مرّة وتلمم

٢٥

وكما قال أيضا :

رأته على يأس وقد شاب رأسها وحين تصدى للهوان عشيرها

وانظر شواهد الإصلاح لابن السيرافي ٤٢

لوجب إعلاله ، وأن يقول : إَسْتُ أَس ، كهبتُ أهَاب . فظهوره صحيحا يدلُّ على أنه إنما صحَّ لأنه مقلوب عما تصحَّ حينه وهو (يئست) لتكون الصحة دليلا على ذلك المعنى ؛ كما كانت صحَّة (عَوِر) دليلا على أنه في معنى ما لا بد من صحته وهو (أعوز) .

فأما تسميتهم الرجل (أوسا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصدر (أَسْتُ) أي أعطيته ؛ كما سمَّوه عطاءً وعطيَّة . والآخر أن يكون سمَّوه به كما سمَّوه ذببا . فأما ما أنشدناه من قول الآخر :

لِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ ذُوَالِهِ ضِفْتُ زَيْدٍ عَلَى إِبَالِهِ (٣)
فَلَا حِشَانَكَ مِشَقَّصَا أَوْسَا أُوَيْسٍ مِنَ الْمِبَالَةِ (٤)

ف(أوسا) منه يتصّب على المصدر بفعل دلّ عليه قوله : (لأحشأنك) فكأنه قال (لأؤوسنك أوسا) كقول الله سبحانه « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُتُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ (٥) لِأَنْ مَرُّهَا يَدُلُّ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ ، فكأنه قال : صنع الله ذلك صنعا ، وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مسندا إلى اسم الله تعالى . وأما قوله (أويس) فنداء ، أراد : يا أويس ، يخاطب الذئب ، وهو اسم له مصغرا ، كما أنه اسم له مكبرا ؛ قال :

(١) كافي ١٠ وفي شرح ب : « أنشده » .

(٢) هو أسماء بن خارجة ؛ كما في اللسان في أوس ، وانظر الآتي ٤٣٧

(٣) ذؤالة : الذئب ، وقوله « ضفت يزيد على إبالة » أي بلية على بلية ، وكان الذئب طمع في ناقة

المبالة . وقوله : « لي » في اللسان : « في » . (٤) يقال حشأ سحسا : رماه به .

والمشقص : سهم عريض النصل - (٥) آية ٨٨ سورة النمل .

(٦) يريد أن « أوسا » يقع على الذئب في مقام تحقيره ، وحيث لا يراد ذلك ، فسوف في صيغة

المضمر ومعناه معنى الذئب ؛ ألا ترى أن « أويس » في الرجز الآتي لا يراد تحقيره . وفي اللسان (أوس) :

« وأويس : اسم الذئب ، جاء مصغرا مثل الكيت والجبين » .

يألت شعري عنك — والأمرُ أمم — مافعل اليوم أويس في الفم^(١)
 فأما مايتعلق به (من) فإن شئت علقته بنفس أوسا؛ ولم يعتد بالنداء فاصلا^(٢)
 لكثرتة في الكلام ، وكونه معترضا به للتسديد ، كما ذكرنا من هذا الطرز في باب^(٣)
 الاعتراض في قوله :

يا عمر الخبير جريت الجنة أكرم بنياتي وأمهنة^(٤)
 * أو — يا أبا حفص — لا مضينة *

فاعترض بالنداء بين (أو) والفعل . وإن شئت علقتة بمحذوف يدل عليه (أوسا)
 فكانه قال : أووسك من الهبالة ، أى أعطيك من الهبالة . وإن شئت جعلت حرف^(٥)
 الجز هذا وصفا لأوسا ، فعلقتة بمحذوف ، وضمتة ضمير الموصوف .

- ١٠ ومن المقلوب قولم أمضحل ، وهو مقلوب عن أضمحل ؛ ألا ترى أن المصدر
 إنما هو على أضمحل وهو الأضمحل ؛ ولا يقولون : أمضحلل . وكذلك قولم :
 أكفهز وأكرهف ، الثاني مقلوب عن الأول ؛ لأن التصريف (على أكفهز وقع) ،
 ومصدره الأكرهفار ، ولم يمرر بنا الأكرهفاف ؛ قال النابغة :

(١) سقط بين الشطرين شطرو هو : * هل جاء كها عنك من بين التسم *

- ١٥ وهو من أربوزة عدة أشطارها ١٥ تنسب إلى عمروذى الكلب الهذلى ، ويعزوها بعضهم إلى
 أبي نراش الهذلى . وانظر ديوان الهذليين بشرح السرى ٢٣٩ ، وكناية الششيطلى على المخصص ٦٦/٨
 (٢) كذا فى أ . وقاعل « يمتدد » هو الرايز . وفى ش ، ب : « يمتدد » بالياء للجوهول .
 (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « الطرق » ، وهو — يفتح الطاء وسكون الراء — الضرب .
 وطروق الكلام : ضروبه ؛ والطرز : الشكل والضرب ، وفيه الفتح كما فى الصباح ، وفيه الكسر أيضا
 كما فى القاموس بالضبط . (٤) ورد هذا الرجز فى قصة أعرابي مع عمررضى الله عنه بأتم مما هنا
 فى طبقات الشافعية ١/١٣٩ ، ومعيد التم لصاحب الطبقات ١٩ طبعة جماعة الأزهر للنشر والتأليف .
 (٥) (من) هنا للتويض . أى أعطيك عوضها . (٦) كذا فى أ . وسقط حرف
 العطف فى ش ، ب . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « وقع فى أكفهز » .

أو فلزجروا مكفهراً لا كفاء له كالليل يخالط أصراماً بأصرام^(١)
وقد حكى بعضهم مكهف. فإن ساواه في الاستعمال فهما - على ماترى - أصلان .
ومن ذلك : هذا لحم شخيم^(٢) ، وخشيم^(٣) ، وفيه تشخيم^(٤) ، ولم أسمع تخشيم^(٥) . فهذا يدل
على أن (شخيم أصل الخشيم) .

ومن ذلك قولهم : أطمان^(٦) . ذهب سيبويه فيه إلى أنه مقلوب ، وأن أصله
من طامن^(٧) ، وخالفه أبو عمر فرأى ضد ذلك . وحجة سيبويه فيه أن (طامن)
غير ذي زيادة ، وأطمان ذو زيادة ، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من
الوهن لذلك ، وذلك لأن مخالطتها شيء ليس من أصلها مزاحمة لها وتسوية^(٨)
في الترامه بينها وبينه ، وهو [و] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فحش الحذف^(٩)

(١) هو من قصيدته التي مطلعها :

قالت بنوعامر خالوا بن أسد يا بؤس ليجهل ضرارا لأقسام

والمكفهز : الجليش . وانظر الديوان ، والخزانة في شواهد المنادى .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . ويقرأ عليهما : « حكي » بالبناء للمعول .

(٣) أي متغير الراءحة .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « تخشيم » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشخيم » ، وفي ج : « تشخيا » . وما أثبت هو الموافق

لما في اللسان ففيه : « ولحم فيه تشخيم إذا تغير ريحه » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أصل خشم أصل الشخم » .

(٧) انظر الكتاب ٢ / ١٣٠ ، ٣٨٠

(٨) هو الجرمي صالح بن إحقاق ؛ كما ذكره ابن جنى في شرح تصريف المازني . وقد أثبت : « عمر »

طبقاً لأصول الخصائص ، وهو الحق . وفي المطبوعة فيما للسان (طمن) : « عمرو » وهو خطأ .

(٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ورأى » .

(١٠) كذا في أ . وفي ش ، ب : « شينا » . والرفع على أنه فاعل « مخالطة » والنصب على أنه

مفعول . وهما سواء .

(١١) ثبت هذا الحرف في أ ، وهو يوافق ما في اللسان ، وسقط في ش ، ب .

منها، فإنه - على كل حال - على صَدَدٍ من التوهين لما ؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تعملها، كما يتعامل بحذف ما حُذِفَ منها . وإذا كان في الزيادة طَرَفٌ من الإعلال للأصل كان أن يكون القلبُ مع الزيادة أولى . وذلك أن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر؛ وذلك كحذفهم ياء حنيفة في الإضافة إليها لحذف تائها في قولهم حَنِيْفٌ، ولما لم يكن في (حنيف) تاء تحذف فيحذف ياءها .
جاء في الإضافة إليه على أصله ، فقالوا : حنيفي .

فإن قال أبو عَمْرٍو : جَرَى المصدر على أطمأت يدل على أنه هو الأصل ، وذلك قولهم : الأطمئنان ، قيل : قولهم (الطامنة) بإزاء قولك : الأطمئنان ، فصدر بمصدر ، وبقي على أبي عَمْرٍو أن الزيادة جَرَتْ في المصدر جَرِيها في الفعل . والعلة في الموضوعين واحدة . وكذلك الطمأنينة ذات زيادة ، فهي إلى الاعتلال أقرب . ولم يقنع أبو عَمْرٍو أن يقول : إنهما أصلان متقاودان بكبذ وجذب ، حتى مكَّن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه ألبتة .

وذهب سيبويه في قولهم (أَيْتُق) مذهبين : أحدهما أن تكون عين أنوُقُ قُلِبَتْ إلى ما قبل الفاء فصارت في التقدير (أوُنُق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها ؛ كما أهلّت

- ١٥
- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صدر » .
 - (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الآثر » . وهو خطأ .
 - (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يائها » وهو تحريف .
 - (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأصل » .
 - (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحو قولهم » .
 - (٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « مصدر » .
 - (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « فالعلة » .
 - (٨) كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في طمن : « متقاربان » .
 - (٩) انظر الكتاب ٢ / ١٢٩ ، ٣٣٣
- ٢٠

بالقلب كذلك أُعلت أيضا بالإبدال على ما مضى ؛ والآخر أن تكون العين حذفت
ثم عوّضت الياء منها قبل الفاء . فتألفا على هذا القول (أَيْقُلْ) ، وعلى القول الأول
(أَعْفُلْ) .

وزهد الفراء في (الجاه) إلى أنه مقلوب من الوجه . وروينا عن الفراء
أنه قال : سمعت أعرابية من غطفان ، وزجرها أبناها ، فقلت لها : رُدِّي عليه ، فقالت :
أخاف أن يُجوِّهني بأكثر من هذا . قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهني . وكان
أبو علي - رحمه الله - يرى أن الجاه مقلوب عن الوجه أيضا . قال : ولما أعلوه
بالقلب أعلوه أيضا بتعريك عينه ونقله من فَعَلٍ إلى فَعَلَ ، (يريد أنه) صار من وجه
إلى جَوَّه ، ثم حُرِّكت عينه فصار إلى جَوَّه ، ثم أبدلت عينه لتحرُّكها وانفتاح
ما قبلها ، فصار (جاد) كما ترى . وحكى أبو زيد : قد وجَّه الرجل وجَّاهة عند السلطان ،
وهو وجَّيه . وهذا يقوى القلب ؛ لأنهم لم يقولوا (جَوَّيه) ولا نحو ذلك .

ومن المقلوب (قَمِي) و (أشياء) في قول الخليل .
وقوله :

* مروان مروان أخو اليوم اليمِّي *^(٣)

فيه قولان : أحدهما أنه أراد : أخو اليوم السهل اليوم الصعب ، يقال يوم أيوم ،
ويوم ، كأشعث وشعث^(٤) ، وأخشن وخشن ، وأوجل ووجل ، فقلَّب فصار (يَمِي)

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « قالوا » .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « ثم إنه » .

(٣) سبق هذا الرجز في ٦٤ من الجزء الأول ، وفيه إحالة على ما هنا وهو في سيبويه ٢/٣٧٩

غير معززة . وفي اللسان (كرم) عزوه لأبي الأنزر الحناني ، وتمكنه .

* ليوم زوع أرفسال مكرم *

وانظر أيضا اللسان في ترجمة (يوم) .

(٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « كأشعب وشعب » .

فأقلبت العين لا نكسار ما قبلها، طرفاً. والآخرة أراد: أخو اليوم، كما يقال عند الشدة والأمر العظيم: اليومُ اليومُ، فقلبت فصار (اليومُ) ثم نقله من فعل إلى فعل، كما أنشد أبو زيد من قوله:

علام قتلُ مسلمٍ تمسداً مذ سنةٌ وتمسون عدداً^(١)

— يريد تمسون — فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصار اليمى، هذان قولان فيه مقولان.

ويجوز عندي فيه وجه ثالث لم يُقل به. وهو أن يكون أصله على ما قيل في المذهب الثاني: أخو اليوم اليوم، ثم قلب فصار (اليومُ) ثم نقلت الضمة إلى الميم على حد قولك: هذا بكرٌ، فصارت اليومُ، فلما وقعت الواو طرفاً بعد ضمة في الاسم أبدلوا من الضمة كسرة، ثم من الواو ياء، فصارت اليمى، كأحق وأدب^(٢).

١٠

فإن قيل: هلا لم تُستنكر الواو هنا بعد الضمة لما لم تكن الضمة لازمة؟

بلى: هذا وإن كان على ما ذكرته فإنهم قد أجروه في هذا النحو مجرى اللازم؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللغة: هذه هيند، ومررت بجبل، فيتبعون الكسر الكسر والضم الضم؛ كراهية للخروج من كسرة هاء هند إلى ضمة النون، وإن كانت الضمة عارضة.

١٥

وكذلك كرهوا مررت بجبل لثلاث يصيروا في الأسماء إلى لفظ فعل. فكما أجروا النقل في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يجرى اليمى مجرى (أدلو وأحقون) فيغير كما فُيرا، فقليل (اليمى) حملا على الأدب والأحقى. (فإن قيل: نحو زيد وعمون

(١) « سنة » كذا في أ، ب، ش وهو الموافق لما في النواذر. وفي ج: « سنة ». وفي اللسان

في يوم: « خمسة ». و« تعبدا » روى بصيغة المصدر، وبصيغة الماضي. وانظر النواذر ١٦٥.

٢٠

(٢) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: « كأحق وأدب ».

(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: « وكا ».

(٤) ثبت في أ ما بين القوسين. وسقط في ش، ب، ج.

لا ينقل إلى عينه حركة لامه، واليوم كعون، قيل جاز ذلك ضرورة لما يُعقِب من صلاح القافية، وأكثر ما فيه إجراء المعتل مجرى الصحيح لضرورة الشعر) .

ومن المقلوب بيت القطامي :

ما اعتاد حبُّ سُلَيْمَى حينَ معتادٍ ولا تَقَضَّى بواقٍ دَيْبِهَا الطَّادِي (١)

هو مقلوب عن الواطد، وهو الفاعل من وَطَدَ يَطْدُ، أى ثبت . فقلب عن (فاعل) إلى (عالف) .

ومثله عندنا (الحادى) لأنه فاعل من وحد ، وأصله الواحد فنقل عن فاعل (إلى عالف) سواءً ، فانقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء ، لانكسار ما قبلها في الموضوعين جميعا . وحكى الفراء : معى عشرة فأحدُهُن لى ، أى اجعلهن أحد عشر، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادى) فاعل . والوجه إن كان المروى صحيحا أن يكون الفعل مقبولا من وحدت إلى حدوت ، وذلك أنهم لما رأوا (الحادى) في ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنه جارٍ على (حدوت) جريان غاز على غزوت ، كما أنهم لما استمروا استعمالهم (المَلَك) بتخفيف الهمزة صار كأن ملكا على

(١) هو صدر قصيدة له عدتها ٦٦ بيتا . وانظر الديوان ٧

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في ش ، ب . وقد سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وقد سقط في ش ، ب .

(٥) هما الطادى في بيت القطامي والحادى .

(٦) ضبط في اللسان (وحد) : « فأحدهن » على صيغة التفعيل ، ولا يستقيم عليه القلب ولا ما

يأتى من الكلام ، وضبط في الإصحاح ٣٣٢ : « فأحدهن » على صيغة الإضمار وهو أيضا لا يستقيم عليه

القلب . فالصواب ما هنا وفقا لما في أ .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « على صورة » .

فَعَلَّ ، فلما صار اللفظ بهم إلى هذا بنى الشاعر على ظاهر أمره فاعلامه ، فقال حين ماتت نساؤه بعضهم إثر بعض :

غدا مالك يرمى نِسائي كأنما نِسائي لِسهمي مالكٍ غَرَضَانِ^(١)

يعنى ملك الموت ؛ ألا تراه يقول بعد هذا :

٥ فيارب عمّر لي جُهيمَة أعصرا فمالك موتٍ بالقضاء دهاني

وهذا ضرب من تدرّج اللغة . وقد تقدّم الباب الذي ذكرنا فيه طريقه في كلامهم فليضمم هذا إليه ؛ فإنه كثير جدا .

ومثل قوله (فَاَحْدُهُنَّ) في أنه مقلوب من (وحاد) قول الأعرابية : (أخاف أن يُجوهني) (وهو) مقلوب من الوجه .

١٠ فأما وزن (مالك) على الحقيقة فليس فاعلا لكنه (مائل) ألا ترى أن أصل (مَلَد) مَلَأَكَ : مَفَعَلَ ، من تصريف الِكْنِي إليها عمرك الله ، وأصله الِكْنِي نَفَقَتْ همزته ، فصار الِكْنِي^(٢) ، كما صار (مَلَأَكَ) بعد التخفيف إلى مَلَأَكَ ، ووزن مَلَأَكَ (مَقَلَّ) .

١٥ ومن طريق المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل (تَبْهُورَة) وهي عندنا (فَبْهُورَة) من تَهْوَر الجُرْف ، وانهار الرمل ونحوه . وقياسها أن تكون قبل تغييرها

(١) ورد هذان البيتان في اللسان في آك وفيه ضبط مالك بفتح اللام . وضبط في أ ، ج : بكسر اللام . وفي اللسان « جهيمة » بدل « جهيمة » وقد ورد في اللسان (لأك) وظاهره نسبه إلى رويشد .

(٢) اقتصر ص ٣٤٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) هو صدر بيت ذكره ابن جنى في أغلاط العرب من الخصائص ، وهو :

لكني إليها عمرك الله يا فتى بأيسة ما جاءت إلينا تهاديا .

(١) هَيُورَة) فقدّمت العين وياء (فيعسول) إلى ما قبل الفاء، فصارت (ويهورَة)
ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدّمة قبل الياء تاءً كَتَيُور، فصارت (تهورَة) كما
ترى . فوزنها على لفظها الآن (عيفولة) . أنشدنا أبو علي :

جَلِيّ لا يَبْقَى على الدَّهْرِ فَادِرٌ بتهورَة بين الطَّخَا فالعصائب (٣)

• [ويروى : الطِّخَافُ العصائب] — فهذا قول ؛ وهو لأبي عليّ رحمه الله .

ويحوز عندي أن تكون في الأصل أيضا (تَعْمُولَة) كَتَعْمُوضَة ، وتَدْتُوبَة ،

فيكون أصلها على هذا (تهورَة) فقدّمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها

(تَعْمُولَة) وآل اللفظ بها إلى (تهورَة) فأبدلت الواو التي هي عين مقدّمة ياءً ،

كما أبدلت عين (أَيْنُق) لَمَّا قدّمت في أحد مذهبي الكتاب ياء فتقلت من

١٠ (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : هيورة . وفيه قلب الواو همزة ، وهذا إبدال جائز كما يقال
الفتور في مصدر فار ، وكما يقال أدور في أدور جمع دار .

(٢) هو الوثار . وأصله : ويقور . وانظر الكتاب ٣٥٦/٢

(٣) نسبة في اللسان في طخف إلى صخر التي وفي عصب إلى أب ذؤيب . وفي شرح أشعار المهذلين

السكري نسبتها إلى صخر التي من قصيدته يرى أخاه أبا عمرو ، وكان قد نهشته حية فأت . ثم قال : إنها تروى

لأن ذؤيب . وفي ديوان المهذلين طبع الدار ٢ — ه القصيدة بطولها لصخر التي . و «خليل» في اللسان

« أعين » و « بين » في اللسان « تحت » : و « الطخا فالعصائب » ، في اللسان : « الطخاف العصائب » .

والطخا مقصور من الطخا ، وهو السحاب المرتفع الرقيق ، والعصائب جمع عصابة وهو غيم أحمر تراه في الأفق

الغربي . والطحاف — بفتح الطاء — هو الطخا . ويروى الطخاف — بكسر الطاء — جمع طخف وهو

الطحاف . والفادر : الومل المنق . يقول إن الموت يدرك الوعل المنصم بالجبل المشرف يجله السحاب .

(٤) زيادة في أ ، م . (٥) هو ضرب من التمر .

(٦) هي البصرة التي بدأ فيها الإرتطاب .

(٧) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاه » .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب ، س ، ع : « سيويه » .

(أَنُوقُ) إلى (أَوُوقُ) ومن (أَوُوقُ) تقديرا إلى (أَيُنُقُ) لأنها كما أعلت بالقلب كذا أعلت بالإبدال فصارت أَيْنَقا . وكذلك صارت تَوَهْوِرة (إلى تَيْهْوِرة)^(١) .

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو؛ فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجُرُوفِ بيهـر . ولا تحمله على طاح يطيح وناه يقيه في قول الخليل ؛ لقلته ذلك ، ولأنهم قد قالوا أيضا : تَهْيِرُ الجُرُوفِ ؛ في معنى تهوّر ، وحمله على (تفعل) أولى من حملة على (تفيعل) كتهيّر^(٢) . فإذا كانت (تَيْهْوِرة) من الياء على هذا القول فأصلها (تَهْوِرة) ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء فصارت تيهورة . وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال . وإنما قدمنا القول الأول وإن كانت كلفة الصنعة فيه أكثر ؛ لأن كون عين هذه الكلمة واوا في اللغة أكثر من كونها ياء .

ويجوز فيه عندي وجه ثالث ، وهو أن يكون في الأصل (يفعولة) كيغسوب^(٣) ويربوع ، فيكون أصلها (يهوورة) ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت (ويهورة : عيفولة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة تاء على ما مضى فصارت (تيهورة) .

ودمانا إلى اعتقاد القلب والتحريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضية هي^(٤) .

وذلك أن الرمل مما ينهار ، ويتهوّر ، ويهور ، ويهبر ، ويتيهّر .

فإن كسرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها] كما أن (أينقا) لما كسرتها العرب أقرتها على تغييرها ، فقالت : أيانق . فقياس هذا أن تقول في تكسير (تيهورة)

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش : « كتهير »

والصواب ما أثبت . يريد أن تحيّر من الحوز فهي تفيعل أصلها تحيوز فحصل قلب ، ولو كانت تفعل

لقيل : تحوزه أما تحير ، فهي من الحيرة فهي تفعل . وانظر لتحيير سيويه ٣٧٢/٢ . (٣) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « النحول » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المتقاضيه » . (٥) كذا في ش ،

ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « حاطها في التغيير » .

على كل قولٍ وكفى تقدير : تياهير . وكذلك المسموع عن العرب أيضا في تكسيها .

والقلب في كلامهم كثير . وقد قدّمنا في أول هذا الباب أنه متى أمكن^(١) تناول الكلمة على ظاهرها لم يُجْزِ العدول عن ذلك بها ، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مُضْطَرًّا إليه لا مختارا .

باب في الحرفين المتقارِبين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتالٍ له . فمتى أمكن^(١) أن يكون الحرفان جميعا أصليين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يُسْخَرْ العدول عن الحكم بذلك . فإن دَلَّ دَالٌّ أو دَعَتْ ضرورةٌ إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه يُجْمَلُ بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة .

ومن ذلك سُكَّرَ طَبْرَزَل ، وَطَبَّرَزَن^(٤) : هما متساويان في الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بجملة على ضده .

ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهتنت : هما أصلان ؛ ألا تراهما متساويين في التصرف ؛ يقولون : هتنت السماء تَهْتِنُ تَهْتَانَا ، وهتلت تهتل تهتالا ، وهي سحائب هَتْنٌ ، وهتلت ؛ قال امرؤ القيس :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنكر » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كان كل واحد منهما قائما » .

(٣) كذا في ج . وفي أ ، ش : « يسع » .

(٤) ويقال فيه أيضا : طبزرد . وهو السكر الأبيض الصلب . والكلمة فارسية مؤلفة من « طبر »

وهو الفأس ، و « زد » أي ضرب ، أطلق عليه هذا لأنه لصلابته كأنه يضرب بالفأس . وانظر معرب الجواليق وتعليقه ٢٢٨ .

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُتِّي مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سُحَّ وَتَهَانٍ^(١)

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالتَّهْتَالِ^(٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصبغى من قولهم : دَهَمَجَ البَعِيرُ يَدَهْمِجُ دَهْمَجَةً ، وَدَهْنَجَ

يَدَهْنِجُ دَهْنَجَةً ، إِذَا قَارَبَ الخَطُوطَ وَأَسْرَعَ ، وَبَعِيرٌ دُهَامِجٌ ، وَدُهَانِجٌ ؛ وَأَشْدُّ لِلْعَجَّاجِ :^(٣)

كَأَنَّ رَعْبَ الآلِ مِنْهُ فِي الآلِ بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ القِيَالِ^(٤)

* إِذَا بَدَأَ دُهَانِجٌ ذُو أَعْدَالٍ *

(١) الشعيب : السقاء البال . والكلى : جمع الكلية وهي رقعة في السقاء . وسحَّت : صبَّت . يقول :

إِنَّهُ تَذَكَّرَ العَهْدَ القَدِيمَ لِأَحَابِيهِ — وَذَكَرَ هَذَا فِي شَعْرِهِ السَّابِقِ — فَبَكَى وَأَنْصَبَتْ دُمُوعُهُ ، كَمَا لَوْ كَانَتْ عَيْنُهُ قَرْبَةً قَدِيمَةً امْتَلَأَتْ مَاءً فَتَقَطَعَتْ الرِّقْعَ فِيهَا فَسَالَ المَاءُ . وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

١٠

فَقَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَعِرْفَانٌ وَرَدِيعٌ عَفَّتْ آثَارُهُ مِنْذُ أَرْوَاحِ
وَهِيَ فِي الدِّيْوَانِ .

(٢) قبلة :

دَارُ اللّهِ لِلّهِ مَكْسَالٌ فَهِيَ ضُنَّاكَ كَالكُتَيْبِ المُنْتَهِالِ

١٥

والضنك : الضخمة ؛ يشبه من يهواها بالكثيب في اللين ، ثم وصفه بأنه تماسك غير مترهل . وانظر
ملحق الديوان ٨٦ ، والسمط ٦٧٩ .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أشدنا » .

(٤) الرعن : مقدّم الجبل . وقوله « بين الضحا وبين قيل القيال » أي في الوقت الذي يشتد فيه توهج

الشمس . وقيل : القيال أن يقبل في الظهيرة . شبه أطراف الجبل والدراب برفعه فيضطرب بغير عليه أعدال
يمشي بها . وقبله كما في السمط ٧٢٨ :

٢٠

ومهمه نائي المياه مقتال مضال تسيله للسبال

أزور ينسو عرضه بالدلال مرت الصغارى ذى سهوب وأفلال

وانظر ملحق الديوان ٨٦ .

وَأُنْشِدُ أَيْضًا :

وَصَيَّرَهَا مِنْ بَنَاتِ الْكُدَادِ يَدَهْنِجُ بِالْوَطْبِ وَالْمَسْرُودِ^(١)

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : مَا قَامَ زَيْدٌ بِلِ عَمْرٍو ، وَبَنَ عَمْرٍو فَالْتُونُ بَدَلَ مِنَ اللَّامِ ؛ أَلَا تَرَى إِلَى كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ (بِلِ) وَقَلَّةِ اسْتِعْمَالِ (بَنَ) وَالْحُكْمُ عَلَى الْأَكْثَرِ لَا عَلَى الْأَقْلِ . هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ أَمْرِهِ . وَلَسْتُ مَعَ هَذَا أَدْفَعُ أَنْ يَكُونَ (بَنَ) لُغَةً قَائِمَةً بِرَأْسِهَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ (خَامِلٌ) وَ(خَامِنٌ) النَّوْنُ فِيهِ بَدَلَ مِنَ اللَّامِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَكْثَرُ ، وَأَنَّ الْفِعْلَ عَلَيْهِ تَصَرَّفَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : تَحْمَلُ يَحْمَلُ تَحْمُولًا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : قَامَ زَيْدٌ قَمَّ عَمْرٍو ، الْفَاءُ بَدَلَ مِنَ النَّاءِ فِي قَمَّ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ (فِي الْأَثَانِي : الْأَثَانِي) فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا « فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ » وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : بَنَاتُ

(١) مِنْ قَصِيدَةِ الْفَرَزْدَقِ يَهْجُو جَرِيرًا ، أَوْهَا :

عَرَفْتُ الْمَنَازِلَ مِنْ مَهْدَدِ كَوْحِي الزُّبُورَ لَدَى الْفَرَقْدِ
يَقُولُ فِيهَا :

فَا حَاجِبٌ فِي بَنِي دَارِمٍ وَلَا أَسْرَةَ الْأَفْرَعِ الْأَجْمَدِ
وَلَا آلَ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَلَا الصَّيْدِ صَيْدِ بَنِي مَرْثَدِ
بِأَخْيَالِ مِنْهُمْ إِذَا زِينُوا بِمَغْرَتِهِمْ حَاجِبِي مُؤَجَّدِ
حَمَارُهُمْ مِنْ بَنَاتِ الْكُدَادِ يَدَهْنِجُ بِالْوَطْبِ وَالْمَسْرُودِ

وَرَى أَنَّ التَّغْيِيرَ قَدْ تَنَاوَلَ الْبَيْتَ الشَّاهِدَ . وَانظُرِ الْأَمَالَ ١/٢ وَالسَّمَطَ ٧٢٧ وَالنَّقَائِضَ ٧٩٤ .

(٢) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « الْأَثَانِي وَالْأَثَانِي » .

(٣) عِبَارَتُهُ فِي حَرْفِ النَّاءِ : « فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي أَثَانِ أَثَانَاتِ النَّاءِ . فَمِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَثَانِيَةٌ أَضْوَالَةٌ وَأَخَذَهَا مِنْ نَفَاهِ يَنْفُوهُ فَالنَّاءُ الثَّانِيَةُ فِي أَثَانَاتِ بَدَلَ مِنَ الْفَاءِ فِي يَنْفُوهُ . وَمِنْ كَانَتْ أَثَانِيَةٌ عِنْدَهُ فَطِيلَةٌ فَبِجَائِزِ أَنْ تَكُونَ النَّاءُ بَدَلًا مِنَ الْفَاءِ لِقَوْلِ النَّابِغَةِ :

* وَإِنْ تَأْتَمَّتْكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ *

وَبِجَائِزِ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَثِ يَثُّ إِذَا نَبِتَ وَاطْمَأَنَّ لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الْأَثَانِيَّ بِالْخُلُودِ وَالرُّكُودِ . وَالرَّوْجُ أَنْ تَكُونَ النَّاءُ بَدَلًا مِنَ الْفَاءِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّا لَمْ نَسْمَعْهُمْ قَالُوا أَثَانِيَةٌ .

تَحْرُ وَبَنَاتٍ بِتَحْرِ : سَحَابٌ يَأْتِيَنَّ قَبْلَ الصَّيْفِ ^(١) [يَبِيضُ] ^(٢) مَتَّصِبَاتٌ فِي السَّمَاءِ ،
قال طرفة :

كِبْنَاتِ التَّحْرِ يَمَازِنَ إِذَا أَنْبَتِ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَضِرِ ^(٣)

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشق هذه الأسماء من البَحَار ، فالميم على

- هذا في (تَحْر) بدل من الباء في (تَحْر) لما ذكر أبو بكر . وليس ببعيد عندي أن
تكون الميم أصلا في هذا أيضا ؛ وذلك لقول الله سبحانه : « وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ » ^(٤)
أى ذاهبة (وجائية ^(٥)) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحاب ؛ ألا ترى إلى
قول الهدلي ^(٦) .

شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى بُلُحِجٍ خُضِرٍ لَهْنٍ نَجِيحٍ ^(٧)

- ١٠ (١) كذا في ب ، ج ، ش ، و ، وفي أ : « في » . وقوله : « قبل الصيف » أى في أوله .
(٢) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .
(٣) قبله :

لا تَلْبَنِي إِنَّمَا مِنْ نَسْوَةٍ رَقَسَدِ الصَّيْفِ مَقَالِيَتِ نَزْرٍ

يقول : لا تلبني في تعلقى بهذه المرأة فإنها منعمة لم ينل من حسنها كثرة الولاد ، ثم قال إنها من نسوة ربا

- ١٥ كهذه السحب ، ويمأذن : ينثين . والعساليح : جمع العسلوج والعسلاج وهو ما لان واخضر من الأغصان .
والخضر : ما اخضر من النبات . ويروي الخضر - بضم ففتح - جمع الخضرة ويراد بها الأخضر من النبات .
وانظر الديوان طبعة فاذا ن ص ٦٤ .

(٤) آية ١٢ سورة فاطر .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « جارية » .

(٦) هو أبو ذؤيب .

(٧) قبله :

سَقِ أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ أَنْزِلِيلَةٍ حَنَاتِمِ سَحْمِ مَازِهِنِ نَجِيحِ

والحناتم : سحاب سود . ونجيج : سائل مصبوب . وقوله : كل أنزيلة أى أبدا . والنجيج : الصوت .

وانظر ديوان الهدلين ١ / ٥٠ .

فهذا يدل على مخالطة السحاب عندهم البحر وتركضها فيه ، وتصرفها على صفحة مائه . وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر .

ومن ذلك قولهم : بلهله بن أعصر ، ويعصر ، فالياء في (يعصر) بدل من الهمزة في (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سمي بذلك لقوله :^(١)

أبى لمن أباك غير لونه كثر الليالي واختلاف الأعصير

يريد جمع عصر . وهذا واضح .

فأما قولهم : إناء قربان ، وكربان إذا دنا أن يمتلئ فينبغي أن يكونا أصلين ؛ لأنك تجدد لكل واحدة منهما متصرفاً ، أى قارب أن يمتلئ ، وكرب أن يمتلئ ، إلا أنهم قد قالوا : بجمجمة قربي ، ولم نسمهم قالوا (كربي) . فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس تما .^(٢)

وقال الأصمعي : يقال : جعشوش ، وجعسوس ، وكل ذلك إلى قساة وقلة^(٣) وصغر ، ويقال : هم من جماسيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا ، فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين . نعم ، والأشتقاق يعضد كون السين

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بقوله » . واسم أعصر منه بن سعد بن قيس عيلان .

وانظر التاج (عصر) والأشتقاق لابن دويد ١٦٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وأما » .

(٣) هي قلع من خشب يشرب فيه ، وهي أيضا ضرب من المكاييل .

(٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٥) هو القصير اللثيم .

(٦) كذا في أ . وفي ب : « قساة » . والقساة مصدر قس ، والقساة مصدر قس ، وكلاهما

معناه : صغر وزل .

— غير معجمة — هي الأصل ، وكأنه اشتق من (الجعس) صفة على (فعُول)
وذلك أنه شبه الساقط المهين من الرجال بالخرء ؛ لأنه ونثته .^{(١) (٢)}

ونحو من ذلك في البدل قولهم : فُسَطَاطٌ وفُسُتَاطٌ ، وفُسَّاطٌ ، وبكسر
الفاء أيضا ، فذلك ست لغات . فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فساطيط
وفساسيط) (ولا يقولون)^(٣) (فساتيط) بالتاء . فهذا يدل^(٤) أن التاء
في (فستاط) إنما هي بدل من طاء (فُسَطَاط) أو من سين (فُسَّاط) . فإن
قلت : هَلَّا اعتزمت أن تكون التاء في (فستاط) بدلا من طاء (فسَطَاط) لأن
التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل
من سين (فُسَّاط) ففيه شيثان جيدان : أحدهما تغيير للثاني من المثليين ، وهو^(٥)
أقيس من تغيير الأول من المثليين ، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأول ؛
والآثر أن السينين في (فُسَّاط)^(٦) ملتقيتان ، والطاءين في (فسَطَاط)^(٧) منفصلتان
بالألِف بينهما ، واستقلال المثليين ملتقيين أخرى من استتقالهما مفترقين ، [وأيضاً^(٨)
فإن السين والتاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهورة] .

فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقى ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك^(٩)
إبدال ، أو اعتقاد أصليّة الحرفين إن كانا أصليين . وعلى ما ذكرناه في الباب الذي

-
- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الهين » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ :
« في » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ولم يتسولوا » . (٤) كذا في أ .
وفي ش ، ب : « يريك » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الثاني » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » . (٧) كذا في أ ، ب . وفي ش :
« من » . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٩) كذا في أ .
وفي ش ، ب : « يلق » .

قبل هذا ينبغي أن تعتبر الكلمتان في التقديم والتأخير ؛ نحو أضحلّ وامضحلّ ،
وطامن وأطمأت . والأمر واسع . وفيما أوردناه من مقاييسه كافي بإذن الله .

ونحن نعتقد إن أصبنا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب
والإبدال ؛ فإن معرفة هذه الحال فيه (أمثل^(٢) من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك
أن مسألة واحدة من القياس) ، أنبل وأنه من كتاب لغة عند عيون الناس .
قال لي أبو علي رحمه الله (بحلب) سنة ست^(٣) وأربعين : أخطئ في خمسين مسألة
في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس . ومن الله المعونة وعليه الاعتماد .

باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف ،

لا بالإقدام والتعجرف

أما طريقه الإقدام من غير صنعة فنحو ما قدمناه آنفا من قولهم : ما أطيبه
وأطيبه ، وأشياء في قول الخليل و (قيسى) وقوله (أخو اليوم الهمي) . فهذا
ونحوه طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة . ومثله موقوف على
السماع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس .

فأما ما يتأتى له ويتطرق إليه بالملاينة والإكباب ، من غير كد ولا اغتصاب ،
فهو ما (عليه عقد هذا الباب) . وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تُحيل لفظ

(١) كذا في ١ - وفي ش ، ب : « أبي يوسف » . وقد طبع " كتاب القلب والإبدال " لابن
السكيت في مجموعة الكثر اللغوي في بيروت سنة ١٩٠٣ ، نشره المستشرق هفتر .

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في ١ . (٣) كذا في ١ - وفي ش ، ب :
« بضع » . وهو يريد : بعد الثلاثمائة . (٤) يقال : أكتب إلى الشيء : دنا منه .

(٥) كذا في ١ - وفي ش ، ب : « اعتضاب » . (٦) كذا في ١ ، ب . وفي ش :
« عقد عليه هذا الباب » .

- (١) (وأيت إلى لفظ أويت) فطريقه أن تبني من (وأيت) فوعلاً، فيصير بك التقدير فيه إلى (وَوَائِي) فتقلب اللام ألفاً لتحزكها وانفتاح ما قبلها، فيصير (وَوَائِي) ثم تقلب الواو الأولى همزة؛ لاجتماع الواوين في أول الكلمة فيصير (أَوَائِي) ثم تخفف الهمزة فتحذفها، وتلحق حركتها على الواو قبلها، فيصير (أَوَا) اسماً كان أو فعلاً. (٢) فقد رأيت كيف استحال لفظ (وأي) إلى لفظ (أوا) من غير تعجرف ولا تهتم على الحروف.

وكذلك لو بنيت مثل فوعال لصرت إلى (وَوَائِي) ثم إلى (أَوَائِي) ثم (أَوَائِي). ثم تخفف فيصير إلى (أَوَا) فيشبه حينئذ لفظ (آة) (أوأيت)، أو لفظ قوله: * فَأَوْلِدِ كَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا * (٤)

- ١٠ وقد فعلت العرب ذلك؛ منه قولهم: (أوار النار) وهو وجهها ولقحها، ذهب فيه الكسائي مذهباً حسناً — وكان هذا الرجل كثيراً في السداد والثقة عند أصحابنا — قال: هو (فَعَال) من وارت الإرة أي احتفرتها لإضرار النار فيها. وأصلها (وَأَر) ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ [واوا] فصارت (وَوَار) فلمَّا ألقت في أول الكلمة الواوان وأجرى غير اللازم مجرى اللازم أبدت الأولى همزة فصارت (أَوَار) أفلا ترى إلى استحالة لفظ (وَأَر) إلى لفظ (أور) بالصنعة.
- ١٥

(١) كذا في ١، ج ٠ وفي ش، ب: «أريت إلى لفظ وأيت» وهو خطأ. ورأيت من الواي وهو الوعد. (٢) راعيت في الضبط السابق الاسم فتوتت، وغير خاف أن ضبط الفعل بشير تنوين. (٣) الآءة شجرة عندهم وأصلها: أراءة بالتحريك. (٤) مجزؤه:

* ومن بعد أرض بيننا وسما *

- ٢٠ وانظر اللسان في أوا. (٥) هو موقد النار. (٦) كذا في ١، ج ٠ وسقط في ش، ب. (٧) كذا في ١. وسقط في ش، ب.

وقال أبو زيد في تخفيف همزتي (افعولت) من (أيت) جميعا : (أويت)
وقد أوضح هذا أبو زيد وكيف صنعته ، وتلاه بعده أبو عثمان في تصريفه .^(٤) وأجاز
أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال] لأن نية الهمزة فاصلة^(٥) بين الواوين . فقياس
هذا أن تصحح واوى (ووار) عند التخفيف ؛ لتقديرك فيه نية التحقيق ؛ وعليه
قال الخليل في تخفيف (فُعل) من (أوى) ؛ أفلا تراه كيف أحالته الصنعة^(٦)
من لفظ إلى لفظ . وكذلك لو بنيت من (أول) مثال (فُعل) لوجب أن تقول
(أول) : فتصيرك الصنعة من لفظ (وول) إلى لفظ (أول) .

ومن ذلك قول العرب : (تسريت) من لفظ (س رر) ، وقد أحالته الصنعة
إلى لفظ (س رى) . ومثله (قصيت أظفارى) هو من لفظ (ق ص ص) ،
وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) . وكذلك قوله^(٧) :

* تقصّي البازي إذا البازي كسّر *

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحاله ما عرّض من استئصال تكريره

(١) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «أوبكر» . وهو خطأ ؛ فإن أبا بكر — هو ابن السراج —
ليس سابقا على أبي عثمان . وأبن السراج أخذ عن المبرد وهذا أخذ عن المازني ؛ فإني لأبي عثمان أن يتلو
أبا بكر ! .

(٢) كذا في ج . وسقط هذا الحرف في أ ، ب ، ش .
(٣) وذلك أن افعولت من أيت : أيا وأيت . ثم تنقل حركة الهمزة الأولى على ما قبلها وتحذف ،
وترد الياء إلى الواو الأصلية وتحذف همزة الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزة وتحذفها فتصير
إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزة كما في أوائل فتصير إلى أويت . وانظر شرح الأشموني على الألفية
عند قول ابن مالك : وهمز أول الواوين ، في باب الإبدال .

(٤) انظر تصريف المازني بشرحه المتصف ٥٥٥ نسخة التيمورية .

(٥) كذا في أ ، ب . وسقط في ش .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) أى العجاج . وانظر ديوانه ١٧ .

إلى لفظ (ق ض ي) . وكذلك قولهم : تلعبتُ - من اللعابة - أى خرجت أطلبها - وهى نبت - أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي) ؛ قال :
 كاد اللعاعُ من الحوذانِ يشحطها . ويرجرجُ بين حبيها خناطيل^(٢)
 وأشباهُ هذا كثير .

° والقياس من بعدُ أنه متى ورد عليك لفظٌ أن تتناوله على ظاهره ، ولا تدعى فيه قلباً ولا تحريفًا ، إلا أن تضح سبيل ، أو يقتاد دليل .

ومن طريف هذا الباب قولك فى النسب إلى (محيًا) : (محيوي) وذلك أنك حذف الألف ؛ لأنها خامسة ، فبقى محي - كقصي ، فحذفت للإضافة ما حذفت من قصي ، وهى الياء الأولى التى هى عين (محيًا) الأولى ، فبقى (محي) فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (محيًا) كهدي . فلما أضفت إليها قلبت الألف واوا ، فقلت (محيوي) كقولك فى هدى : هديوي^(٤) . فنال محوي فى اللفظ (مقيي) واللام على ما تقدم محذوفة . ثم إنك من بعدُ لو بنيت من (ضرب)

(١) أى ابن مقبل كما فى اللسان فى لمع . وفى السمط ٤٧ ؛ أنه اختلف فيه . فبعضهم ينسبه إلى جران العود ، وبعضهم إلى ابن مقبل . وفى منتهى الطلب هذا البيت من قصيدة عدتها خمسة وأربعون بيتا بلجران العود ، وقال : « وتروى للتحيف الخفاجى ، وللعلم الخضرى » وأول القصيدة :

١٥ بان الأنيس فـا للقلب مقول ولا على الجسيرة الغادين تمويل

(٢) الحوذان : نبت . « يشحطها » كذا بالشين فى أ ، ب ، ش . وفى اللسان فى غير موضع : « يسحطها » بالسين . والشحط والشحط : الذبح . والشحط أعلى . والرجرج : العاب . وخناطيل : قطع متفرقة . يصف بقرة أكل السبع ولدها ، فهى تنص بما لا ينص به من اللعاب الأخضر حتى ليكاد يذبحها ، وهى تنص أيضا باللعاب الذى يتقطع خناطيل حزنا على ولدها .

(٣) كذا . وكان الأصل : « فالواجب أن تناوله ... » أو كأن المؤلف راعى أن هذه العبارة خبر عن « القياس » وهذا لا يستقيم مع (أنه) . وفى ج : « وبعد فتى ورد عليك لفظان فاحلها على ظاهرهما ، ولا تدع فى واحد منهما قلباً ولا تحريفًا إلا أن يدل على شىء من ذلك دليل فتصير حينئذ إلى ما دل عليه الدليل » وهى ظاهرة .

٢٥ (٤) وكذلك لو نسبت إلى المحي (امم فاعل من حيا) وانظر شرح الرضى للشافية ٤٥/٢ .

(١) - على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضرب من الصنعة - مثل قولك (مُحَوِّى) لقلت (مُضَرِّى) لحذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحَيًّا) . أفلا تراك كيف أحلت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) فصار (مُضَرِّى) كأنه منسوب إلى (مَضَر) .

وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحِيَّة (تَحَوِّى) من نَزَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت : تَنَنِّى . وذلك أن (تَحِيَّة) تَفْعِلَةٌ ، وأصلها (تَحِيَّة) كالتسوية والتعجيزية ، فلما نسبت إليها حذفت أشبه حرفها بالزائد وهو العين ، أعنى الياء الأولى ، فكما تقول في (عَصِيَّة وِقْضِيَّة) عَصَوِيٌّ وَقَضَوِيٌّ ، قلت أيضا في تَحِيَّة (تَحَوِّى) فوزن لفظ (تَحَوِّى) الآت (تَفْعَلِي) (٢) فإذا أردت مثل ذلك من نَزَف ونشف ، قلت (تَنَنِّى) ومثالها (تَفْعَلِي) ؛ إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَسْوِفَة إذا قلت (تَنَنِّى) كقول العرب في الإضافة إلى (شَنُوَّة) : شَنَنِّى . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحْمِل لفظا إلى لفظ ، وأصلا إلى أصل .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به ، وتدريب الفكر بتجسيمه ، وإصلاح الطبع لما يمرض في معناه وعلى سببته . فأما لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِّى) من (ضرب) ، و(تَنَنِّى) من (نَزَف) فلا . ولو كان لا يُخَاض في علم من العلوم إلا بما لا بد له من وقوع مسأله معينة محصلة لم يتم علم على وجهه ، ولبقى مبهوتا بلا لحظ ،

(١) الحذف في هذه الصيغة للتمرين جائز عند أبي علي - أستاذ المؤلف . وانظر الكتاب السابق ٢٩٦/٣

(٢) انظر في النسب إلى تَحِيَّة شرح الرضى للشافية ٣١/٢ .

(٣) يريد أن تأخذ كلمة من هذين الفعلين على تفعلة ، فتقول : تنزفة وتنشقة ، ثم تنسب إليهما على

حذف العين فتقول : تنف - فيهما . (٤) كذا في أ . وسقط في ب ، ش .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، هـ : « مهوتا » .

يريد بالمهوت المرئيل الذي لم يدبر ولم يرق فيه ، من قولهم : بهته . أخذه بفتة .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لحظه » وفي د : « لحظة » .

ومحشوبا بلا صنعة؛ ألا ترى إلى كثرة مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك من المرتجات المستصعبات، (وذلك) ^(٢٢) إنما يمر في القُرط منها الجزء النادر الفرد، وإنما الانتفاع بها من قبل ما تقنيه النفس من الازتياض بمعاناتها .

باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف ^(٤١)

والحركات والسكون

غرَضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كتبهم ؛ نحو وجدت ^(٥) في الحزن ، ووجدت الضالَّة ، ووجدت في الغضب ، ووجدت أى علمت ؛ كقولك : وجدت الله غالبا ، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدى) : الطائر يخرج من رأس المقتول إذا لم يدرك بثأره ، و (الصدى) : العطش ، و (الصدى) : ما يعارض الصوت في الأوعية الحالية ، و (الصدى) من قولهم : فلان صدَى مالٍ ؛ أى حَسَن الرِعيَّة له ، والقيام عليه . ولا (هل) بمعنى الاستفهام ، وبمعنى قد ، و (أم) للاستفهام وبمعنى بل ، ونحو ذلك ؛ فإن هذا الضرب من الكلام — وإن كان أحد الأقسام الثلاثة عندنا التي أولها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، (ويليهِ) اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين — كثير في كتب العلماء ، وقد تناهت أقوالهم ، وأحاطت بحقيقته أغراضهم . وإنما غرضنا هنا ما وراءه من القول على هذا النحو في الحروف ، والحركات ، والسكون ، المصنوعة في أنفس الكلم .

- (١) المراد به هنا ما ليس مصقولا . (٢) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب . (٣) أى في الحين . ويقال : إنما أتى فلانا في القُرط إذا كنت تلقاءه بعد أيام . وتقول أيضا : ألقاءه في القُرط بعد القُرط أى في الحين بعد الحين . (٤) هذا متعلق بقوله : « اتفاق اللفظين » . ومن الأمثلة التي يذكرها مجمان يأتي مفردا وجمعا ، فهما لفظان اتفقا في الحرف وهو الألف ، ولكن المعنى مختلف ، والفلك مفردا والفلك جمعا لفظان اتفقا في السكون والمعنى مختلف . (٥) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كهل » . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « آخر » . ويريد بأحد الأقسام الثلاثة اتفاق اللفظين مع اختلاف المعنى . وانظر في الأقسام الثلاثة الكتاب ٧/١ . (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « رانبا » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فساد » .

من ذلك الحروف .

قد يتفق (لفظ الحروف ويختلف معناها) وذلك نحو قولهم : دِرْع دِلاص^(٢) ،
 وَأَدْرِع دِلاص ، وناقَة هِجان^(٣) ، ونُوق هِجان . فالألف في دِلاص في الواحد بمنزلة
 الألف في ناقَة كَأَز^(٤) ، وامرأة ضِنَّاك^(٥) ، و (الألف في دِلاص) في الجمع بمنزلة ألف
 ظِرَاف^(٦) ، وشِراف . وذلك لأن العرب كَسَّرت فِعالا على فِعَالٍ ، كما كَسَّرت فِعِلا
 على فِعَالٍ ؛ نحو كَرِيم ، وِكْرَام ، وِكِيم وِلثام . وعُدَّرها في ذلك أن فِعِلا أخت^(٧)
 فِعَالٍ ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي الأصل ، وثالثه حرف لين ، وقد اعتبأ
 أيضا على المعنى الواحد ، نحو كَلِيب وِكَلابٍ ، وِعَيْدٍ وِعِبَادٍ ، وِطَسِيسٍ وِطَسَّاسٍ ؛
 قال الشاعر^(٨) :

(١٠)
 * قرع يد اللعابة الطيسيا *

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لفظا الحرف ويختلف معناه » . (٢) أى ملاء لينة .
 (٣) أى بيضاء كريمة . (٤) أى كثيرة اللحم صلبة . (٥) كذا في أ . وفي ش ،
 ب : « صناك » . والصناك : الضخمة . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ألف دِلاص » .
 (٧) كذا في ش ، ب . وفيهما بعد : « أخف من فعال » ، وهو الموجود في أ . وهذا كله خطأ .
 وما أثبت موافق لما في اللسان عن ابن سيده في هجن .
 (٨) الواحد الطس ، وهو الطست . (٩) هو رُوْبَة كما في اللسان في طس . وهو من أريجوزة
 عدَّة أشطارها ١٥٩ في مدح أبا ن بن الوليد البجلي مطلعها :

دعوت رب العزة القدوسا دعاء من لا يقرع الناقدوسا

* حتى أرانا وجهك المرغوسا *

ويقال : وجه مرغوس : طلق مبارك مميون .

(١٠) قبله في وصف الليل :

وجل ليسل يحسب السدوسا يستسمع السارى به الجروسا

هماها يسهرن أوردوسيا علوت حين يخضع الرعوسا

جل الليل : معظمه . والسدوس (يفتح السين وضهما) الطيلسان الأخضر ، والجروس جمع الجروس
 ودو الصوت ، والطهايم جمع مهممة ، وهو الصوت غير المين ، والرئيس : الحديث الخفي ، من قولهم :
 هم يراسون الخبر أى يبرونه . والرعوس : الذى يهز رأسه في نومه . وقوله : « قرع يد اللعابة الطيسيا »
 أى أن النوم يميل الروس ويلعب بها ، كما يلعب اللاعب بالطيسيس .

فلما كانا كذلك - وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو - كُسر أحدهما على ما كُسر عليه صاحبه ، فقليل : دِرْع دِلاص ، وأدرع دِلاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

ومثل ذلك قولهم في تكسير عُدَايِر^(١) ، وجَوَالِقِ : عَدَايِرُ ، وجَوَالِقِ ، وفي تكسير قُنَايِقِينَ : قَنَائِقِينَ ، وهُدَايِدِ : هَدَايِدِ ؛ قال الراعي :

كَهْدَايِدِ كَسَرَ الرَّمَاءُ جَنَاحَهُ يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَسِيدِيلاً^(٢)

فألف عُدَايِرِ زيادةً لحقت الواحد للبناء لا غير ، وألف عَدَايِرِ أُلْفُ التَّكْسِيرِ ، كَأُلْفِ دَرَاهِمِ ، وَمَنَابِرِ . فألف عُدَايِرِ مُحَدَّفٌ كما تُحَدِّفُ نونُ جَمَحَتَيْهِ فِي جَمَافِلِ ، وواو فَدَوُكَيْسِ ، فِي فِدَاكِيسِ ، وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ الْبَابِ .

وأغضض من ذلك أن تسمى رجلاً يعبالاً وحماراً ، جمع عبالاً^(٣) ، وحمارية^(٤) ، على حد قولك : شجرة وشجر ، ودجاجة ودجاج ، فتصريف ، فإن كسرت عبالاً ، وحمازا هاتين ، قلت : حماراً ، وعبالاً ؛ فلم تصريف ؛ لأن هذه الألف الآن أُلْفُ التَّكْسِيرِ ، بِمِثْلَةِ أُلْفِ مَخَادِ ، وَمَشَادِ ، بِجَمْعِ مَخْدَةٍ وَمِشْدَةٍ . أَفْلا نرى إِلَى هَاتَيْنِ الْأُلْفَيْنِ كَيْفَ اتَّفَقَ لِفِظَاهُمَا وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُمَا ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَصْرِفِ الثَّانِي لِمَا ذَكَرْنَا ، وَصَرَفْتَ الْأَوَّلَ ؛

(١) هو الأسد ، والعظيم الشديد . (٢) هو البصير بالماء ، في حفر القن .

(٣) الهداهد ، الهدهد . والهدبل : صوته . والمشبه به رجل أخذ عامل الزكاة إبله ظلمًا ،

وهو مذكور في قوله قبل :

أخذوا حوثسه فأصبح قاعدا لا يستطيع عن الديار حويلا

وانظر اللسان في هدد . والتصيدة بطولها في جمهرة أشعار العرب . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :

« زائدة » . (٥) يقال : ألقى عليه عبالته أي ثقله . (٦) حازر القيط : شدته .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حاجة وحاج » . (٨) كذا في أ فيما يظهر .

وفي ش ، ب : « مشدة » . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قياس » .

لأنه ليست ألفه للتكسير، إنما هي كالف دجاجة، وسامة^(١)، وسامة .
ومن ذلك أن توقع في قافية اسما لا يتصرف منصوبا في لغة من تون القافية
في الإنشاد؛ نحو قوله^(٢) :

* أَقَلِّي اللومَ عاذِلَ والعِتابَ * .

فتقول في القافية : رأيت سعادًا ، فانت في هذه النون مخيرٌ : إن شئت اعتقدت
أنها نون الصرف ، وأنت صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغة من صرف جميع^(٣)
ما لا يتصرف ، كقول الله تعالى « سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا^(٤) » وإن شئت
جعلت هذه النون في سعاد نون الإنشاد كقوله :

دايَنْتُ أروى والديونُ تُقَضَّنُ فطَلَّتْ بعضًا وأدَّتْ بعضُ^(٥)

وكذلك أيضا تكون النون التي في قوله : وأدَّتْ بعضن ، هي اللاحقة للإنشاد ؛
كقوله^(٦) :

* يا أبتا علكَ أو عساكنَ * .

(١) من معانيه شخص الرجل وما يخص من الديار الخراب .

(٢) أي جرير، وهو مطلع قصيدته المشهورة في هجاء الراعي النري . وتسامه :

* وقولي إن أصبت لقد أصابن *

(٣) هذه لغة حكاها ثعلب على مافي الأشموني والتصرح في أو انراباب ما لا يتصرف . وحكاها
الأخفش على مافي الجمع ٣٧/١ ، وقال : « وكانَ هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر،
بحرث ألسنهم على ذلك في الكلام » . وانظر البحر لأبي حيان ٢٩٤/٨ . (٤) آية ٤ سورة الإنسان .
(٥) ورد هذا الرجز في الكتاب ٣٠٠/٢ . وقوله « تقضن » كتب في أيجانيه : « ضا » ،

وكذا قوله : « بعضن » كتب فيها أيضا : « ضا » ، دلاله على أن الأصل : تقضن ، وبعضا .

(٦) أي روية ، وقيل العجاج . وانظر الكتاب ٣٨٨/١ ، ٢٩٩/٢ . وفي الخزانة ٣٣٤/٢ :

« والأكثر على أن هذا الرجز لرؤية بن العجاج لا للعجاج » .

ولكن إنما يُفعل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف؛ كقول الأعمشى:

* وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَمَى عِصْمٍ ^(٢)

وكما روينا عن قَطْرِبٍ من قول آخر:

شِئْرَ جَنِيٍّ كَأَنِّي مُهْدَأٌ ^(٣) جعل القينُ على الدَّفِّ لِأَمْرِ ^(٤)

- وطيه قال أهل هذه اللغة في الوقف: رأيت فَرَجًا ^(٦) . ولم يحك سيبويه هذه اللغة،
 لكن حكاها الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقَطْرِبُ، وأكثر الكوفيين.
 فعلى هذه اللغة يكون قوله:

* فَطَلَّتْ بَعْضًا ، وَأَدَّتْ بَعْضًا ^(٧)

(١) تعرف هذه اللغة في كتب النحو بلغة ربيعة .

- ١٠ (٢) صدره: * إلى المرء قيس أطيل السرى *
 وانظر الصبح المنير ٢٩ . والبيت هو العشر من قصيدته التي أولها:

أتبهر غانية أم تسلم أم الحبل واه بها متجذم

والمصم جمع المصمة وهي السبب والحبل أي المهد، وقد فسرها بذلك ابن هشام صاحب السيرة في ص ٢ /
 ٢٣٤ على هامش الروض، وقد يعبر عنها بالذرة وهي الخفارة . وانظر اللسان في بذرقي .

- ١٥ (٣) هو عدى بن زيد كما في اللسان في هدا، وكما في شعراء النصرانية ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣
 (٤) قبل هذا البيت كما في شعراء النصرانية:

وكان الليل فيه مثله ولقدما ظن بالليل القصر

لم أغمض ليلة حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح جسر

- شئْر: قلق، يقال: شئْر الرجل إذا قلق من هم أو مرض، ومهدأ من أهدأ الصبي إذا علله لينام، والتدف
 الجنب . يقول إن الهموم غشيتة فهو قلق كأنه صبي يتاصى على النوم فهو يمل لينام، وكأنما كوى
 القين — وهو الحداد — جنبه بالإبر المحماة .

(٥) كذا في ش، ب، ج . وسقط هذا في أ .

(٦) كذا بالحاء المهملة في أ . وفي ش، ب، ج: « فرج » .

(٧) كتب في أ فوق الصاد: « ضا » .

إنما نونه نون الإنشاد لا نونُ الصَّرف؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنما يقف على حرف الإعراب ساكنا، فيقول: رأيت زَيْدًا، كالمرفوع والمجرور. هذا هو الظاهر من الأمر.

فإن قلت: فهل يُجيز أن يكون قوله: وأدّت بعضا، تنوينه تنوين الصرف، لا تنوين الإنشاد، إلا أنه على إجراء الوقف مُجرى الوصل؛ كقوله:

* بل جَوَزْتِهَاءَ كَطَهْرِ الْمُجَحَّفِ ^(٢) *

فإن هذا وإن كان ضربا من ضروب المطالبة فإنه يبعد؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف، فيقول في غير قافية الشعر: رأيت جَمْفَرًا، ولا كَلِمَتِ سَعِيدِنَ، فيقف بالنون. فإذا لم يجئ مثله قبح حمله عليه. فوجب حمل قوله: وأدّت بعضن على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدّم، من قوله: ^(٣)

* ولا تُبْقِي نُحُورَ الأُنْدَرِيْنَ *

* و أَقْلَى اللُّوْمِ عَاذِلَ والعِثَابِ *

* و مَا هَاجَ أَحْرَافًا وَشَجَّوْا قَدْ شَجَّنَ ^(٤) *

(١) كذا في أ، ب. وفي ش: «يجوز».

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الأتل.

(٣) كذا في أ. وفي ش، ب: «قول عمرو بن كلثوم». وهو الشطر الأخير من مطلع معلقته

المشهوره. (٤) مطلع أريجوزة للعجاج. ورجزه:

* من طلال كالأبحى أنهنن *

ولم تحضرننا هذه المسألة في وقت عملنا الكتاب « المعرب »^(١) في تفسير قوافي أبي الحسن ، فنودعها لآياه ، فلتلحق هذه المسألة به بإذن الله . فإذا مررت بك في الحروف ما هذه سبيله ، فأضفه إليه .

ومن ذلك الحركات .

- هذه الحال موجودة في الحركات وجدانها في الحروف . وذلك كما مرأة سميتها بحيث ، وقبل ، وبعد ، فإنك قائل في رفعه : هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وعندى بعد . فالضمة الآن إعراب ، وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء . وكذلك لو سميتها بأين ، وكيف ، فقلت : رأيت أين ، وكلمت كيف ، لكانت هذه الفتحة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية في أين وكيف بناء . وكذلك لو سميت رجلا بأمس ، وجير ، لقلت مررت بأمس وجير ، فكانت هذه الكسرة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية بناء . وهذا واضح . فإن سميته بهؤلاء ، فقلت (في الجز) :^(٢) مررت بهؤلاء ، كانت كسرة الهمزة بعد التسمية به ، هي (الكسرة قبل) التسمية^(٣) به . وخالف (هؤلاء) باب أمس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) مما يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسمية^(٤) به على ما كان من قبل التسمية ؛ ألا ترى أنه اسم ضم إليه حرف ،^(٥)

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المغرب » . وانظر ص ٦٦ من تصدير هذا الكتاب .
(٢) قد يقول قائل في أمس وجير : انهما قبل التسمية غير منونين ، وبعد التسمية متونان . وهاتان حالتان متعاديتان لا تشبهان . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بالجز »
(٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « لكانت » . واللام غير سائفة هنا مع جواب « إن » . وقد رقت في جوهي سائفة هناك فإن فيها : « فلو سميته » .
٢٠ (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كسرة قبل » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٧) ثبت في أ ، وسقط في ش ، ب . وانظر في التسمية بهؤلاء . ولعل الكتاب ٦٧/٢

فأشبهه الجملة ؛ كرجل سُمِّيَتْه وَلَعْلٌ ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضُمَّ إليه حرف ، وهو (عَل) ضُمَّت إليه اللام ؛ كما أنك لو سُمِّيَتْه بَأنت لحكيتَه أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولَعْلٌ ، فكانت الفتحَةُ في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها ، لكأنك إن سُمِّيَتْه بأولاء أعربتَه فقلت : هذا أولاءٌ ، ورأيت أولاءً ، ومررت بأولاءٍ ، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله فَعَالٌ^(١) ؛ كغُرَابٍ وَعُقَابٍ .

ومن الحركات في هذا الباب أن ترخم اسم رجل يسمى منصورا ، فتقول على لغة من قال يا حارٍ : يا مَنْصُ ، ومن قال يا حارُ قال كذلك أيضا بضم الصاد في الموضوعين جميعا . أما على يا حارٍ فلا تُك حذف الواو وأقررت الضمة بحالها ؛ كما أنك لما حذف التاء أقررت الكسرة بحالها . وأما على يا حارُ فلا تُك حذف الواو والضمة قبلها ؛ كما أنك في يا حارُ حذف التاء والكسرة قبلها ، ثم اجتلبت ضمة النداء فقلت : يا مَنْصُ . فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان .

وكذلك إن سُمِّيَتْه بُيرُتُنٌ ، وَتُرْتَمٌ ، ويعقوب ، ويربوع ، ويعسوب .

ومثل ذلك قول العرب في جمع الفُلكِ : الفُلكُ ؛ كسروا فُعْلا على فُعِل ، من حيث كانت فُعل تعاقب فعلاً على المعنى الواحد ؛ نحو الشُغل ، والشغِل ، والبُخْل ، والبَخْل ، والعُجْم ، والعَجْم ، والعُرب ، والعَرَب . وفَعْلٌ ممَّا يَكْسُر على فُعْل ، كَأَسِيد ،

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « مثال » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سمى » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج ، و في أ : « أعقبت » . (٤) هو ما فضل من الطعام في الإناث .

(٥) يريد به ذكر الجميل ، وهو عربي فأما يعقوب أبو يوسف عليه السلام فهو أعجمي . وهو

علم البنية ، والحكم فيهما من جهة الترقيم واحد .

٥

١٠

١٥

٢٠

وأَسَدٌ، وَوَثْنٌ، وَوُثْنٌ. حكى صاحب الكتاب ^(١) (إن تدعون من دونه إلا اثنا) وذكر أنها قراءة. وكما كَسَرُوا فَعَلًا على فُعَلٍ، وكانت فُعَلٌ وفَعَلٌ أختين مُعْتَقَبَتَيْنِ على (المعنى) ^(٢) الواحد كعُجْمٍ وعَجْمٍ وبابه جاز أيضا أن يكسُر فُعَلٌ على فُعَلٍ ؛ كما ذهب إليه صاحب الكتاب ^(٤) في الفُلْكِ إذ كَسَرَ على الفُلْكِ ؛ ألا ترى أن قسوله عن اسمه « في الفلك المشحون » يدل على أنه واحد ، وقوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم » فهذا يدل على الجمعية . فالفُلْكَ إذاً في الواحد بمنزلة القُفْلِ ، والخُرْجِ ، والفُلْكَ في الجميع بمنزلة الحُمْرِ والصُّفْرِ .

فقد ترى اتفاق الضميتين لفظا واختلافهما تقديرا ومعنى . وإذا كان كذلك

فكسرة الفاء في هِجَانٍ ، ودِلَاصٍ في الواحد ككسرة الفاء في كِنَازٍ وَضِنَاكٍ ، وكسرة الفاء في هِجَانٍ ودِلَاصٍ في الجمع ^(٧) ككسرة الفاء في كِرَامٍ وإِنْسَامٍ .

ومن ذلك قولهم قِنُوْ وقِنُوَانٌ ، وَصِنُوْ وَصِنُوَانٌ ، وَخِشِفٌ وَخِشِفَانٌ ، وَرَيْدٌ

وَرَيْدَانٌ ، ونحو ذلك مما كسُر فيه فِعَلٌ على فِعْلَانٍ ؛ كما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ .

وذلك أن فِعْلًا وفَعْلًا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو بَدَلٌ وبَدَلٌ ، وَشَبِهٌ وَشَبِهٌ ،

وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ . فكما كَسَرُوا فَعْلًا على فِعْلَانٍ كَشَبِهٌ وَشَبِهَانٌ ، وَخَرِبٌ وَخَرِبَانٌ ، ومن

المعتل تاج وتِيْجَانٌ ، وقاع وقِيْعَانٌ ، كذلك كَسَرُوا أيضًا فِعْلًا على فِعْلَانٍ ، فقالوا :

قِنُوْ وقِنُوَانٌ ، وَصِنُوْ وَصِنُوَانٌ .

(١) الذى فى الكتاب ١٧٧/٢ : « وذلك نحو أسد وأسد ، ووثن ووثن ، بلغنا أنها قراءة » وقراءة أنن

ذكرها أبو حيان ولم يعزها ، وأن عليها ببدلة من وثن . وانظر البحر ٣٥٢/٣ عند قوله تعالى فى سورة النساء

الآية ١١٧ : إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا ما يدعون إلا شيطاناً مريداً . (٢) كذا فى ١٠ . وسقط

حرف المطف فى ش ، ب . (٣) كذا فى ج . وسقط فى أ ، ب ، ش . (٤) انظر الكتاب ١٨١/٢

(٥) آية ١١٩ سورة الشعراء ، آية ٤١ سورة يس . (٦) آية ٢٢ سورة يونس .

(٧) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « الجميع » . وانظر فى هجان ودلاص الكتاب ٢٠٩/٢

(٨) هو مالان من الأضغان . (٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيا » .

(١٠) هو دوية كثيرة الأرجل . (١١) هو ذكر الحبارى .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فعلا وفُعلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو العِلو والعُلُو ، والسِفْل والسُفْل ، والرِبْز والرُبْز ؛ فكما كسروا فعلا على فعلان ككُوزٍ وكِيزان ، وحُوتٍ وحيثان ، كذلك كسروا أيضا فعلا على فعلان ؛ نحو صنو وصنوان ، وحَسِيلٌ وحِيسلان ، وخِشْفٌ وخِشْفان . فكما أن كسرة فاء شِبان ، وبرقان غير فتحة فاء شَبَّث ، وبرق لفظا ، فكذلك كسرة فاء صنو غير كسرة فاء صِنوان تقديرا . وكما أن كسرة فاء حيثان وكيزان غير ضمة فاء كُوزٍ وحوت لفظا ، فكذلك أيضا كسرة فاء صِنوان غير كسرة فاء صِنو تقديرا . وسند كرفي كتابنا هذا (باب حَمَل) ^(٤) المختلف فيه على المتفق عليه بإذن الله . وعلى هذا فكسرة فاء هِجان ودِلاص لفظا غير كسرة فاء هِجان ودِلاص تقديرا ؛ كما أن كسرة فاء كِرام ولِثام غير فتحة فاء كِريم ولِثيم لفظا . وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعبره .

وأما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صِنو وقِنو ؛ فينبغي أن يكون في الواحد غير سكون نون صِنوان وقِنوان ؛ لأن هذا شيء أحدثته الجمعية ، وإن كان بلفظ ما كان في الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شِبان وبرقان غير فتحة عين شَبَّث وبرق ؛ فكما أن هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذاك السكونان هما مختلفان تقديرا .

ونظير فَعَلٍ وفِعْلان في هذا الموضع فَعَلٌ وفِعْلان في قولهم فُومٌ وفُومان ، وخُوطٌ وخُوطان . فواجبٌ إذاً أن تكون الضمة والسكون في فُومٍ غير الضمة والسكون في فُومان ، وكذلك خُوطٌ وخُوطان . ومثله أت سكون عين بَطْنان وطُهران

(١) هو ولد الضب . (٢) هو الحمل . وهو الصغير من ولد الضان . (٣) كذا في م . وفي غيرها : « نكا » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بابا بن » . (٥) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٦) فسر بالزرع ، والحنطة ، وفسر بغير ذلك من الحبوب . (٧) هو النسن الناعم .

- (١١) غير سكون عين بطن وظهر؛ الباب واحد غير مختلف. وكذلك كسرة اللام من دهليز
 ينبغي أن تكون غير كسرتها في دهليز؛ لأن هذه كسرة ما يأتي بعد ألف التكسير
 (٢) (وإن لم يكن في الواحد مكسورا)؛ (نحو مفتاح) ومفاتيح ، وجرموق ، وجراميق (٤)
 وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمة فاء رباب غير ضمة فاء ربي ؛ لأن ربابا كعراق ،
 وظوار ، وتوأم . فكما أن أوائل كل منهن على غير [أول] (٧) واحده الذي هو عرق ،
 وظئر ، وتوأم لفظا ، فكذلك فليكن أول ربي ورباب تقديرا . (٨) (٩)

باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر (١٠)

من ذلك اسم الفاعل والمفعول في (اتمل) مما عينه معتلة ، أو ما فيه تضعيف .

فالمتل نحو قولك : اختار فهو مختار ، واختير فهو مختار : الفاعل والمفعول

- ١٠ واحد لفظا ، غير أنهما مختلفان تقديرا ؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر
 العين ، وأصل المفعول (مختير) بفتحها . وكذلك هذا رجل معتاد للخير ، وهذا
 أمر معتاد ، وهذا فرس معتاد ، إذا قاده صاحبه ، والصاحب معتاد له .

وأما المدغم فنحو قولك : أنا معتد لك بكذا وكذا ، وهذا أمر معتد به .

فأصل الفاعل (معتدد) كقتطع ، وأصل المفعول (معتدد) كقتطع . ومثله هذا

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الواحد » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .
 وثبت في أ . (٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « كفتاح » . (٤) هو ما يلبس
 فوق الخف . (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) الربي : الشاة الحديثة
 التاج . والرباب جمعها . (٧) ثبت في الأصول ما عدا أ . (٨) هو العظم
 أكل لحمه . (٩) هي المرضعة لولد غيرها . (١٠) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج « عن » .

فرس مستنّ، لنشاطه، وهذا مكان مستنّ فيه، إذا استنت فيه الخليل؛ ومنه قولهم
(استنت الفصائل حتى القرعى) (٣)

وكذلك أفعّل وأفعال من المضعف أيضا؛ نحو هذا بسرّ مجرّ ومجّار، وهذا
وقت مجرّ فيه، ومجّار فيه. فأصل الفاعل مجرّ، ومجّار مكسور العين؛ وأصل
المفعول مجرّ فيه ومجّار فيه مفتوحا.

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في أفعّل وأفعال (إذا ضعف فيه حرفا
علة) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا. وذلك قولك:
هذا رجل مُرَعَوٍ، وأمر مُرَعَوِيٍّ إليه، وهذا رجل مُعَزَّوٍ، وهذا وقت
مُعَزَّوِيٍّ فيه؛ لكنه على مذهب الكوفيين لا يفرق بينهما؛ لأنهم يدغمون
هذا النحو من مضاعف المهمل، ويحذفونه مجرى الصحيح، فيقولون أعزّو، يفرّو،
وأعزّو، يفرّو. واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب: ارعوى. قال
ولم يقولوا: أرعو. ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحكيم — أنشدني أبو جلي
وقرأته في القصيدة عليه —:

تبدّل خليلا بي كشكلك شكله فإني خليلا صالحا بك مقتوي (٦)

فهذا عندنا مُفَعَّلٌ من القَتْو وهو المراعاة والخدمة؛ كقوله:

أبى أمرؤ من بنى نُزَيْمَةَ لا أَحْسِنُ قَتْوَ الْمَسْلُوكِ وَالْحَفْدَا (٧)

- (١) يقال: استنّ الفرس في المضار إذا جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة.
(٢) كذا في أ، ج. وسقط في ش، ب. (٣) أى جرت الفصائل مرحا حتى القرعى منها،
وهي تنزوتشها بالصاح. وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم. (٤) كذا في أ.
وفي ش: «وأفعل بما ضعف فيه حرف علة» وفي ب: «وأفعل بما ضعف فيه حرفا علة».
(٥) كذا في ش، ب. وفي أ: «إليه»: (٦) أنصب خليلا بمقتوى على تضمينه
معنى متخذ، وبك أى بذلك. (٧) «نزيمة» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «سايمة»
وما أثبت موافق لما في اللسان في قنو. و«الحفدا» كذا في أصول الخصائص. وفي اللسان في قنو:
الخبيا. والحفدا أصله الحفد فحرفك، وهو الخدمة.

(١) وفيها أيضا : مُدَحَوِي ، وفيها أيضا مُجَجَوِي :

فهذا كله مُفَعَّل كما تراه غير مدغم .

وأنفعل في المضاعف كما فُتعل ؛ نحو قولك هذا أمر منحل ، ومكان منحل فيه ،
ويوم منحل فيه ، أى تتحلل فيهما الأمور . فهذا طرف من هذا النحو .

ومن ذلك قولك في تخفيف (فُعل) من جئت علي قول الخليل وأبي الحسن ؛
تقول في القولين جميعا : جئ ؛ غير أن هذين الفرعين المتفقين التقيا عن أصابن
مختلفين .

وذلك أن الخليل يقول في (فُعل) من جئت : جئ كقوله فيه من يفت
بيع . وأصل الفاء عنده الضم ؛ لكنه كسرها لثلاثا تنقلب الياء واوا فيلزمه أن

يقول : بوع . ويستدل على ذلك بقول العرب في جمع أبيض وبيضاء : بيض .
وكذلك (عين) تكسير أعين وعيناء ، و(شيم) في أشيم وشيماء .

وأبو الحسن يخالفه فيقر الضمة في الفاء ، فيبدل لها العين واوا فيقول : بوع وجوء .

فإذا خفقا جميعا صارا إلى جئ لا غير . فأما الخليل فيقول : إذا تحركت العين بحركة
الهمزة الملقاة عليها فتويث رددت ضمة الفاء لأمنى على العين القلب ، فأقول : جئ ؛

وأما أبو الحسن فيقول : إنما كنت قلت : جوء فقلبت العين واوا لمكان الضمة

(١) أى في قصيدة يزيد بن الحكم مدحوم ومججوم . وهما في قوله :

أغشا رخبا واختنا . عن الندى كأنك أفعى كدية فر مججوى

فيدحوبك الداحى إلى كل سسوة فيأشر من يدحو بأطيش مدحوى

الاختناء : التقبض ، والكدية : الأرض الغليظة الصلبة ، ومججوم : منطو ، ومدحوم : مرمى وكانه مطاوع دحا .
وكانه يقال دحوت الشيء . فادحوى . وانظر الأمالى ١/٦٨ والنزاةة ١/٩٦ ، وأمالى ابن السجوى ١/١٧٦

(٢) كذا في أ ، ب . وفى ش « منحل » . (٣) كذا في أ . وفى ش : « طور » .

(٤) هو الذى به شامة ، وهى لون يخالف لون سائر البدن . (٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ

« وإذا » . (٦) كذا فى ب . وفى ش : « الأمنى » وهو فى أ « لأبى » وكل ذلك تحريف .

(١) قبلها وسكونها، فإذا قويت بالحركة الملقاة عليها تحصنت فحمت نفسها من القلب؛ فأقول: بـ. أفلا ترى إلى ما ارتقى إليه الفرمان من الوفاق بعد ما كان عليه الأصلان من الخلاف . وهذا ظاهر .

ومن ذلك قولك في الإضافة إلى مائة في قول سيويه ويونس جميعا فيمن رد اللام : مئوي كبعوي ، فيتوانى اللفظان على أصابن مختلفين . ووجه ذلك أن مائة أصلها عند الجماعة مئبة ساكنة العين ، فلما حذفت اللام تخفيفا جاورت العين تاء التانيث ، فأنزحت على العادة والعرف في ذلك ، فقيل : مئة . فإذا رددت اللام فذهب سيويه أن يقر العين بحالها متحركة وقد كانت قبل الرد مفتوحة ، فتقلب لها اللام ألفا ، فيصير تقديرها : مئاكعي فإذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت : مئوي كئوي . وأما مذهب يونس فإنه كان إذا نَسب إلى فعلة أو فعلة مما لا ياء أجراه مجرى ما أصله فعلة أو فعلة ؛ ألا تراه كيف كان يقول في الإضافة إلى ظبية : ظبوي ، ويحتج بقول العرب في النسب إلى بظية : بظوي ، وإلى زنية : زبوي . فقياس هذا أن تجرى مائة - وإن كانت فعلة - مجرى فعلة ؛ فنقول فيها : مئوي . فيتفق اللفظان من أصابن مختلفين .

ومن ذلك أن تبنى من قلت ونحوه فعلا ، فتسكن عينه استئقلا للضممة فيها ، فنقول : (قول) كما يقول أهل المحجاز في تكسير عوان ونوار : عون ونور ، فيسكنون ، وإن كانوا يقولون : رسل وكُتب بالتحريك . فهذا حديث فعل من باب قلت . وكذلك فعل منه أيضا قول ، فيتفق فعل وفعل ، فيخرجان على لفظ متفق عن أول مختلف . وكذلك فعل من باب بعث ، وفعل في قول الخليل وسيويه : تقول فيهما جميعا

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ش ، أ . وفي «تقر» . (٣) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . وفيها : «فتصير» . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : «كئوي» وفي ج «كئوي» . (٥) ذكرها سيويه ولم تفسر . وانظر الكتاب ٧٥/٢ (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : «عن» (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : «يقول» . (٨) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

بيع . وسألت أبا علي رحمه الله فقلت : لو أردنا فُعَلات مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على فعلة كئينة وتينات ^(١) ؟ فقال أقول على هذا الشرط : تُونات ؛ وأجراها لبعدها عن الطرف مجرى واو عوطيط ^(٢) .

ومن ذلك أن تبني من غزوت مثل إصبع بضم الباء ، فتقول : إغز . وكذلك إن أردت مثل إصبع قلت أيضا : إغز . فيستوى لفظ أفعل ولفظ إفعل . وذلك أنك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها ياء ، فيستوى حينئذ لفظها ولفظ إفعل . وإصبع ، وإن كانت مستكرهة لخروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، محكية ؛ تروى عن متقدمي أصحابنا ^(٣) .

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير ، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛

فأعرفه وقسه .

ومن ذلك قولك في جمع تعزية وتعزوة جميعا : تعازي ، وكذلك اللفظ بمصدر تعازينا ؛ أي عزى بعضنا بعضا : تعازي يفتي . فهذه تفاعل كتضارب وتحاسد ، وأصلها تعازو ، ثم تعازي ، ثم تعازي . فأما (تعازي) في الجمع فأصل عينها الكسر كتناقل وتناضب ، جمع تنقل ^(٤) وتنضب ^(٥) . ونظائره كثيرة .

١٥ (١) جواب لو محذوف ، أي : فإذا يقال ؟

(٢) العوطط : الألفح الناقة فتسمن لذلك ، وهو أسم في معنى المصدر لقولهم : عاطت الناقة تعيط . يريد أن الوار في عوطط مبدلة من الياء ، ولم يقل عيطط كما قيل بيض ؛ لبعد الياء عن الطرف فلم تشبه بيضا ، وإنما أشبهت موقنا . وانظر الكتاب ٣٧٧/٢ . وكذلك ما نحن فيه ، وهو فعلات من التين على ألا يكون هذا جمعا جارية على واحد بل يكون بناء مر مجلا .

٢٠ (٣) انظر ص ٦٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) هي اسم للزواء : كاحكاه المصنف عن أبي زيد . والوار هنا مبدلة من الياء لمكان الضمة قبلها ؛ كما قالوا : الفتوة . وانظر اللسان (عزأ) . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب . « وأما » .

(٧) هو ولد الثعلب . (٨) هو شجر يندب بالجاز .

باب في ترفع الأحكام^(١)

هذا موضع من العربية لطيف، لم أر لأحد من أصحابنا فيه رسماً، ولا نقلوا إلينا فيه ذكراً^(٢).

من ذلك مذهب العرب في تكسير ما كان من (فَعَلٍ) على (أفعال)؛ نحو عَمَّ وأعلام، وقَدِّم وأقدام، ورَسَّين وأرسان، وقَدَّين وأفدان. قال سيبويه: فإن كان على (فَعَلَة) كَسَّرُوهُ على (أفْعَلٍ)؛ نحو أَكَمَّةٌ وَأَكْمِمٌ. ولأجل ذلك (ما حمل) أُمَّةً على أنها (فَعَلَة) لفولهم في تكسيرها: (آيم) إلى هنا انتهى كلامه، إلا أنه أرسله ولم يعلِّله.

والقول فيه عِنْدِي أن حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث، وذلك في الأدواء؛ نحو قولهم: رَمِثَ رَمَثًا، وَحَبِطَ حَبَطًا، وَحَبِجَ حَبَجًا.

(١) يريد أنه قد يجتمع في الكلمة أمران، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم في اللغة، تكون عليه الكلمة؛ فيكون ذلك داعياً إلى إلغاء تأديرها، فكأن هذا رفع حكم هذا، وهذا رفع حكم هذا وأبطله. فن ثم صاغ ابن جنى لهذا الأصل «ترافع الأحكام» ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال: إن الأمرين إذا تعارضتا تساقطا. وقد عرض لهذا الأصل المؤلف في المحتسب عند قوله تعالى في سورة آل عمران: «أمة ناعسا» آية ٢٢ — فقال: «والأمة — بفتح الميم — أشبه بمعاينة الأمن. وتفسير ذلك قولهم: الحبط والحجج والرمث، كل ذلك في أدواء الإبل. فلما أسكنوا العين جاؤوا بالهاء فقالوا: مغل مغلة، وحقل حقلة. وقد أفردنا باباً في كتابنا الخصائص لنحو هذا وهو (باب ترفع الأحكام)». وفي نسخة المحتسب المحفوظة في دارالكتب: «تدافع» وظاهر أنه تحريف.

(٢) كذا في ش، ب. وفي أ: «له».

(٣) كذا في أ. وفي ب: «ما يحمل سيبويه». وفي ش: «ما يحمل سيبويه».

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «هذا». (٥) انظر الكتاب ١٩١/٢.

(٦) يقال: رمث البعير إذا اشتكى من أكل الرمث. وهو مرعى للإبل من الحمض.

(٧) أي أصابه الحبط؛ وهو وجع بطن البعير من كلاً يستوبله.

(٨) أي أصابه الحجج؛ وهو انتفاخ بطن البعير من أكل العرجج.

فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين؛ فقالوا: حَقِلَ حَقْلَةٌ، ومَقَلَّ مَقْلَةٌ. فقد ترى إلى معاينة حركة العين تاء التانيث . ومن ذلك قولهم : جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ ، وَقَصْمَةٌ وَقَصِمَاتٌ ؛ لَمَّا حَذَفُوا التاء حَرَّكُوا العَيْنَ .

فلما تعاقبت التاء وحركة العين جريا لذلك مجزى الضدين المتعاقبين . فلما اجتمعا في (فَعْلَةٌ) ترافعا أحكامهما ، فأسقطتِ التاء حكم الحركة ، وأسقطتِ الحركة حكم التاء . فآل الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه فَعَلٌ ، و (فَعَلٌ) بَابُ تَكْسِيرِهِ (أَفْعُلٌ) .

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ، لطيف المضطرب . نتأمله فإنه مُجْدٍ عَلَيْكَ ، مَقْوِّ لِنَظْرِكَ .

١٠ . ومن (فَعْلَةٌ) و (أَفْعُلٌ) رَقَبَةٌ وَأَرْقُبٌ ، وناقَةٌ وَأَيْتُقٌ .

من ذلك أنا قدر رأينا تاء التانيث تعاقب ياء المد، وذلك نحو فِرَازِينَ وفِرَازِنَةٌ ، وَجِجِيحٌ وَجِجِيحَةٌ ، وَزِنَادِيقٌ وَزِنَادِيقَةٌ . فلما نسبوا إلى نحو حَنِيفَةٌ ، وَبِجِيلَةٌ ، تصوروا ذلك الحديث أيضا ، فترافعت التاء والياء أحكامهما ، فصارت حَنِيفَةٌ وَبِجِيلَةٌ ، إلى أنهما كأنهما حَنِيفٌ وَبِجِيلٌ ، بغيريَا لذلك مجزى شَقِيرٌ وَتَمِيرٌ ؛ فكما تقول

١٥ . (١) الحَقْلَةُ : من أدواء الإبل ، يصيبها من أكل التراب مع البقل .

(٢) المَقْلَةُ : هو أيضا داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب .

(٣) كَذَا فِي أ . وفي ش ، ب : « الإعراب » .

(٤) كَذَا فِي الْأَصُولِ . والمناسب : « جرتا » .

(٥) واحده فِرَازَانٌ ، وهو من لعب الشطرنج . وانظر ص ١١٤ من الجزء الأول .

٢٠ . (٦) واحده جِجِيحٌ ؛ وهو السيد .

(٧) كَذَا فِي ش ، ب . وفي أ : « أحكامها » .

(٨) هو شقائق النعمان .

فيهما : شَقْرَى- وَتَمْرَى ، كذلك قلت أيضا في حَنِيفَة : حَنْفَى ، وفي بَجِيلَة : بَجِيلَى .
يؤكد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك تاء كان القياس إقرار الياء ؛ كقولهم
في حَنِيف : حَنِيفَى ، وفي سَعِيد : سَعِيدَى . فأما ثَقْفَى فشاذ عنده ، ومشبّه^(١)
بِحَنْفَى . فهذا طريق آخر من الحجاج في باب حَنْفَى وبَجِيلَى ، مضاف إلى ما يحتاج^(٢)
به أصحابنا في حذف تلك الياء .

ومما يدل على مشابهة حرف المد قبل الطرف لثناء التانيث قولهم : [رجل] صَنَعَ^(٣)
اليد ، وامرأة صَنَاعَ اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف مَعْنَى التاء التي كانت تَجِبُ^(٤)
في صَنَعَة ، لوجاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حَسَنَ وَحَسَنَة ، وبَطَلَ وبَطَلَة .
وهذا أيضا حَسَنَ في يابه .

ويزيد عندك في وضوح ذلك أنهم قالوا في الإضافة إلى اليمين ، والشَّامُ ،
وتهامه : يَمَانٍ ، وشَّامٍ ، وتَهَامٍ ؛ فجعلوا الألف قبل الطَّرَفِ عَوْضًا من إحدى^(٥)
الياءين اللاحقتين بعدها . وهذا يدل على أن الشئيين إذا اكتنفا الشئ من ناحيته ،
تقاربت حالاهما (وحالاه) بهما . ولأجله وبسببه ما ذهب قوم إلى أن حركة الحرف
تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه . قال
أبو علي : وذلك لغموض الأمر وشدّة القرب . نعم ، وربما احتج بهذا الحسَنُ تقدّم^(٦)
الدلالة وتأخرها ، هذا في موضع (وهذا في موضع) . وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى^(٧)
المدلول عليه .

(١) أى عند سيويه . وقيد بذلك لأن من النحويين غير سيويه من يجعل هذا قياسا ؛ وهو المبرد .
(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تاء التانيث » .
(٤) زيادة من ب . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « معنى » .
(٦) أى بعد الطرف . وقد أتت الضمير باعتباره لفظة . (٧) كذا في أ ، ج . وهو ماني عبارة
اللسان في تهم . وسقط هذا في ش ، ب . (٨) يريد أنه في يمان تقدم الألف وتأخر إحدى
اليامين ، وهما دلتان على النسب . (٩) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

فما تأخر دليله قولهم : ضربتني وضربت زيدا ؛ ألا ترى أن المفسر للضمير المتقدم جاء من بعده . وضدّه زيد ضربته ؛ لأن المفسر للضمير متقدم عليه . وقريب من هذا أيضا إتباع الثاني للأول ؛ نحو ^(٢)شد ، و^(٢)فر ، و^(٢)ضن ، وعكسه قولك : أقتل ، أضعف ، ضمت الأول للأخر .

• فإن قلت : فإن في تهامة إلفا ، فلم ذهب إلى أن الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة ؟ قيل : قال الخليل في هذا : إنهم كأنهم نسبوه إلى فعل ، أو فعل ، وكأنهم فكوا صيغة تهامة فأصاروها إلى تهيم أو تهيم ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهام .

وإنما ^(٤)مبيل الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ؛ لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهما الشأم واليمن . وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا ، قد جاء به السماع نصا ؛ أنشدنا أبو علي ، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :
أرقى الليلة برق بالتهم يالك برقا من يشقه لا ينم ^(٩)

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إل » . (٢) يريد فعل الأمر . وفي ضن لفتان . يقال : ضننت أضن من باب عليت ، وهي اللغة العالية ، وهي المرادة هنا . ويقال : ضننت أضن من باب ضرب . (٣) كذا في أ . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش ، ب : « كفوا » .
١٥ (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب ، وعبارة اللسان : « مثل » . والوجه ما أثبت ، يقال : مبيل بين الأمرين أي تردد فيهما أيهما يأخذ . (٥) كذا في م . وفي بعض الأصول « هو » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج ، وعبارة اللسان في تهيم : « الترقيم » والوجه ما أثبت . والترقيم مبالغة الرجم ، وهو القول بالظن والحدس . (٧) كذا في ش ، ب . وهو ما في عبارة اللسان . وفي أ : « أيضا » . (٨) كذا في ب . وفي أ ، ش : « أنشدنا » وما أثبت هو الصواب ؛ فإن أبا علي لم يدرك أحمد بن يحيى ثعلبا ؛ فقد مات ثعلب سنة ٢٩١ ، ومات أبو علي سنة ٣٧٧ .
٢٠ (٩) « يشقه » كذا في أ ، ب . وفي ش . « يشفه » . وفي ج : « تشقه » . وفي اللسان « يشمه » والبيت في خزنة الأدب ١٤٧/١ طبعة الساقية ، وفيها بعده ثلاثة أشطار عن نوادر ابن الأعرابي .

فانظر إلى قوة تصور الخليل إلى أن هم به الظن على اليقين، فهو المعنى^(١) بقوله :

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع

وإذا كان ما قدمناه من أن العرب لا تكسر فعلة على أفعال مذهبها لها فواجب أن يكون (أفلاء) من قوله^(٢) :

مثلاً يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوِّمِ فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ

تكسير (فلا) الذى هو جمع فلاة، لا جمعا لفلاة؛ إذ كانت فعلة . وعلى هذا فينبغى أيضا أن يكون قوله^(٣) :

كَأَنَّ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ

إنما هو تكسير صفاً الذى هو جمع صفاة؛ إذ كانت فعلة لا تكسر على فُعول، إنما ذلك فعلة؛ كبذرة وبدور، ومائة ومئون، أو فجل، كطلي وطلول، وأسد وأسود . وقد ترى بهذا أيضا مشابهة فعلة لفعول في تكسيرا جميعا على فُعول .

ومن ذلك قولهم في الزكام : أرضه الله ، وأولاده ، وأرضاه . وقالوا : هى

الضؤدة ، والملاءة ، والأرض . والصنعة فى ذلك أن (فؤلا) قد عاقبت (فعلا) على الموضوع الواحد ؛ نحو العجم والعجم ، والعرب والعرب ، والشغل والشغل ،

(١) يريد أنه يصح أن يعنى بهذا البيت تمثلا . وهو من قصيدة لأوس بن حجر فى رثاء فضالة بن كعدة الأسدى مطلعها :

أيتها النفس أجلى جزعا إن الذى تحذرين قد رثعا

وانظر ذيل الأمالى ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) أى الحارث بن حلزة . وهو من معلقته التى مطلعها :

آذنتنا بينتها أسماء رب ناورمىل منه النوا

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يبنى » . (٤) نسبة فى اللسان فى نفى الى الأخيلى .

والنفى : ما تطاير من الرشاخ على ظهر المسامخ . شبه الماء . وقد وقع على متن الساق بذرق الطائر . وانظر اللسان فى نفى ، والأمالى ٢/٣٤ ، وابن برى فى شواهد الإيضاح ٨١ (٥) هى من اللحم السرة

وما حولها وقيل : هى شحمة قص الصدر . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فى » .

(٧) انظر فى هذه المعاقبة ص ١٠٠ من هذا الجزء .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

والبُخل والبخل . وقد عاقبتها أيضا في التفسير على أفعال ؛ نحو بُرِدَ وأبراد ، وجُنِدَ وأجناد ؛ فهذا كَقَمَ وأقلام ، وقَدَمَ وأقدام . فلما كان (فُعِلَ) من حيث ذكرنا كَفَعَلَ صارت المُلَاة والضُوذة كأنها فَعَلَةٌ ، وفَعَلَةٌ قد كَسَّرَتْ على أَفْعَلٍ ؛ على ما قدّمنا في أَكَمَ وآكُمُ ، وأَمَةٍ ، وآمٍ . [فكما رفعت التاء في (فَعَلَةٌ) حكم الحركة في العين ، ورفعت حركة العين حكم التاء ، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فَعَلٍ) حتى قالوا :
 أَكَمَ وآكُمُ ، كَكَلَبَ وأَكَلَبَ ، وكَعَبَ وأَكَعَبَ ، فكذلك جرت (فَعَلَةٌ) مجرى (فُعِلَ) حتى عاقبته في الضُوذة والمُلَاة والأَرْضُ ، فصارت الأَرْضُ كأنه أرضة ، أو صار المُلَاة والضُوذة كأنهما مَلءٌ وضَادٌ . أفلا ترى إلى الضمّة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت التاء حكم الضمّة ، و صار الأمر إلى (فَعَلٍ)] .

١٠ باب في تلاقى المعاني ، على اختلاف الأصول والمباني

هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة ، قوى الدلالة على شرف هذه اللغة . وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها ، فتجده مُفَضِّى المعنى إلى معنى صاحبه .

وذلك كقولهم : (خُلِقَ الإنسان) فهو (فُعِلَ) من خَلَقْتَ الشيء ، أى مَلَسْتَهُ^(٤) ؛ ومنه صخرة خَلَقَاءَ للنساء . ومعناه أن خُلِقَ الإنسان هو ما قُدِّرَ له ورُتِبَ عليه ،

(١) ما بين الحاصرين هو ما في أ . وفي ش ، ب هذا بترتيب آخر وهالك إياه : « وأفعل إنما هو لفعل . فلذلك جرت فعلة مجرى فعل حتى عاقبته في الضُوذة والمُلَاة والأَرْضُ . فصارت الأَرْضُ كأنه أرضة ، وصارت المُلَاة والضُوذة كأنهما مَلءٌ وضَادٌ . أفلا ترى إلى الضمّة كيف رفعت حكم التاء كما رفعت حكم الضمّة ، و صار الأمر إلى فعل كما رفعت التاء في فعلة حكم الحركة في العين ورفعت حركة العين حكم التاء .

فصار الأمر لذلك إلى حكم فعل حتى قالوا : أَكَمَ وآكُمُ كَكَلَبَ وأَكَلَبَ وكَعَبَ وأَكَعَبَ .
 (٢) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « وصارت » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب :
 « هو » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا » .

فكانه أمر قد استقر ، وزال عنه الشك . ومنه قولهم في الخبر : (قد فرغ الله من الخلق والخلق) . والخليقة فعيلة منه .

وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع . وهو قولهم : (الطبيعة) وهي من طبعت الشيء (أى قوّته) على أمر ثبت عليه ، كما يُطَبِّعُ الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله ، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومنها (النَّحِيَّة) وهي فعيلة من نَحَّتُ الشيء [أى] مَسَّسْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ عَلَى ما أردته منه . فالنَّحِيَّة كالخليقة : هذا من نَحَّتُ ، وهذا من خَلَقْتُ .

ومنها (الغريزة) وهي فعيلة من غَرَزْتُ كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من وشمه ، وتغريزه بالآلة التي تثبت عليه الصورة . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

ومنها (النَّقِيَّة) وهي فعيلة من نَقَبْتُ الشيء ، وهو نحو من الغريزة . ومنها (الضريبة) وذلك أن الطبع لا بد معه من الضرب ؛ لتثبت [له] الصورة المرادة .

ومنها (النَّحِيْزَةُ) هي فعيلة من نَحَّزْتُ الشيء أى دققته ؛ ومنه المنحاز : الهاوون ؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق ؛ قال :

* يَنْحَازُ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلِبُ *^(٩)

(١) كذا فى أ . وفى ب : « إذا أقرته » وفى ش ، ب : « إذا أفرته » . (٢) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « قدرته » . (٤) كذا فى ش ، ب . وسقط حرف العطف فى أ . (٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الدراهم » . (٦) كذا فى أ ، ب . وفى ش ، ب : « له » . (٧) زيادة فى م . (٨) أى ذوالرمة . (٩) هذا شطريبت صدره : * والعيس من عاصج أو واسبج خبيا * وهو من قصيدته التى مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرية سرب

العاصج : المسرع . والعصج : ضرب من السير . وكذلك الواصب . والانسلاب : المنعاء فى السير . وانظر الديوان .

أى تُضْرَبُ الإِبِلُ حول هذه الناقة لتُحَاقَ بها، وهى تسبقهن وتنسلب أمامهن ^(١) .
ومنها (السجّية) هى فَعِيلَةٌ من سَجَجَ يسجج إذا سكن ؛ ومنه طَرْفُ سَاجٍ ،
وليل سَاجٍ ؛ قال :

يا حَبْذا القَمَرَاءُ والليلُ السَاجِ وطُرقٌ مِثْلُ مِلاءِ النَّسَاجِ ^(٢)

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذات الطوقِ والعاجِ والدَّلَّ والنَّظَرَ المستائِسِ السَاجِ

وذلك أن خُلِقَ الإنسانُ أمرٌ قد سكن إليه واستقرَّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح
الرجل : فلان يرجع إلى مُرْوَةٍ ، ويُخَلِدُ إلى كَرَمٍ ، ويأوى إلى سَدَادٍ وثِقَةٍ . فيأوى
إليه هو هذا ؛ لأن المأوى خلاف (المتمل) لأنه إنما يأوى إلى (المزل ونحوه) ^(٣)
إذا أراد السكون .

ومنها (الطريقة) ^(٤) من طَرَقَتِ الشىء أى وطَّأته وذَلَّته ، وهذا هو معنى ضربته ،
وقبضته ، وغرزته ، ونحَّته ؛ لأن هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات ^(٥)
وتهذيب .

(١) كذا فى ش ، ب . وهو يوافق ما فى اللسان فى محرز . وفى أ : « بنا منهن » . أى تمضى

بنا مبعدة منهن .

١٥

(٢) نسبه فى اللسان فى سببا إلى الجارثى . وورد هذا فى الكامل ١٤٨/٣ غير معزوم . والقمرء : الليلة
المنيرة بنور القمر ، والملاء جمع الملاءة . وفى شرح الكامل للرمضى : « شبه خيوط الطروق وقد سلع نور
القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المحل والمزل ونحوهما » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ ، م : « لأن » . وفى ش ، ب : « لأ » . وهو خطأ فى النسخ .

٢٠

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ . « دققته » .

(٦) كذا فى الأصول . ويريد بالاعتماد القصد والتحزى . وأو كانت « اعتمالات » كانت

أدنى إلى السياق .

ومنها (السجيمة) وهي فِئيلة من تَبَّحِحُ خُلُقُهُ . وذلك أن الطبيعة قد قترت
 واطمأنت فسججت وتذلت . وليس على الإنسان من طبعه كُفَّة ، وإنما الكُفَّة
 فيما يتعاطاه ويتجشَّمه ؛ قال حسان :

ذُرُوا التَّخَاجُؤَ وَاَمْشُوا مَشِيَّةً سَجِيحًا
 إن الرجال ذُؤُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرِ (١)

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجوجة واحدة ، ومرن
 واحد ، (ومنهم من يقول : سِرْجِيبة وهي فِئيلة من هذا) ، فسرجوجة : فعلولة ،
 من لفظ السَّرْج ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرْج إنما أريد للراكب ليعدله ، ويزيل
 اعتلاله وميله . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استَبَّأوا على وتيرة واحدة فقد
 تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ؛ فهو بالمعنى
 عائد إلى النَّحِيَّة ، والسَّجِيَّة ، والخليقة ؛ لأن هذه كلها صفات تُؤذَن بالمشابهة
 والمقاربة . والمرن مصدر كالحليف والكذب . والفعل منه مَرَنَ على الشيء إذا
 أَلْفَهُ ، فَلَانَ له . وهو عندي من مارِن الأَنْفِ لِمَا لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل
 الباب ؛ ألا ترى أن الخليقة ، والنَّحِيَّة ، والطبيعة ، والسَّجِيَّة ، وجميع هذه المعاني
 التي تقدّمت ، تُؤذَن بالإلف والملاينة ، والإصحاب والمتابعة .

١٥ (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : «قرت» . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : «ذلت» .

(٣) التناجؤ نسرهما بعضهم بأنها مشية فيها تجتر . مشية سحجا : سهلة ليثة . عصب : شدة وقوة .
 وهو من قصيدة التي يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وأولها :

حار بن كعب الأاحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجاخير

والجاخير واحدما جخور — بزة عصفور — وهو الواسع الجوف الجسيم . وانظر الديوان طبعة البرقوق ؛ ٢١

٢٠ (٤) سقط ما بين القوسين في أ . وثبت في ش ، ب .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : «تقديم» .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : «هي» .

ومنها (السَلِيْقَة) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسليقية أى بالطبيعة . وتلخيص ذلك أنها كالنحيبة . وذلك أن السليق ما تحات من صفار الشجر ؛ قال :

تسمعُ منها فى السليق الأشهبِ معمةً مثلَ الآباءِ الملهبِ^(٢)

وذلك أنه إذا تحات لان وزالت شدته . والحت كالنحت ، وهما فى غاية القرب .

ومنه قول الله سبحانه «سلقوكم بالسنة حداداً» أى نالوا منكم . وهذا هو نفس المعنى

فى الشيء المنحوت المحتوت ؛ ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجار والنجر ؛ أى الأصل . والنجر ، والنحت ، والحت ، والضرب ، والدق ، والنجز ، والطبع ، والختاق ، والغرز ، والسلق ، كله التمرين على الشيء ، وتلين القوى ليصبح وينجذب .

فانجذب لطف صنع البارى سبحانه فى أن طبع الناس على هذا ، وأمكنهم من

ترتيبه وتزيله ، وهدهام للتواضع عليه وتقريره .

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك : (الصُّوَار) قال الأعشى :

إذا تقومُ يَضُوعُ الْمِسْكِ أَصُورَةٌ والعنبرُ الوردُ من أردانها شِمْلٌ^(٩)

ف قيل له : (صُّوَار) لأنه (فِعَال) من صاره يصوره إذا عطفه وتناه ؛ قال الله سبحانه « نخذ أربعة من الطير فصرهن إليك » وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بالسليقة » . وكلاهما وارد فى اللغة .

(٢) « الآباء » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الضرام » . وانظر الجوهرة ١/٣ : ٤١ .

(٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فهذا » .

(٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) كذا فى ج . وفى أ : « فسوى » .

وفى ش ، ب : « الأقوى » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مكئهم » .

(٨) بكسر الصاد وضمها . (٩) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة . والورد : الذى

لونه لون الورد أى الأحمر ، ويروى « الزنبق » فى مكان « العنبر » . والأردان : الأكام للثوب ،

وشمل : أى عام من شملهم الأمر . وانظر الصبح المنير ٤٣ (١٠) انظر ص ٣٤ من مقدمة

هذا الكتاب . (١١) آية ٢٦٠ سورة البقرة .

يَسَّمُهُ إِلَيْهِ ، وليس من خباث الأزواج فيعرضَ عِنْدَهُ ، وَيُخْرِفُ إِلَى شِقِّ غَيْرِهِ ؛
ألا ترى إلى قوله :

ولو أن رَكْبًا يَمُوكَ لِقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرِّكْبُ^(١)

وكذا تجد أيضا معنى الْمِسْكَ . وذلك انه (فِعْلٌ) من أَمَسَكَ الشَّيْءَ ، كأنه
لَطِيبٌ رَأَيْتَهُ يُمَسِّكُ الحَاسَةَ عَلَيْهِ ، ولا يَعْدِلُ بِهَا صَاحِبُهَا عَنْهُ . ومنه عِنْدِي قَوْلُهُمْ
لِلْجِلْدِ : (الْمَسْكَ) هو فِعْلٌ من هَذَا المَوْضِعِ ؛ ألا ترى أَنَّهُ يُمَسِّكُ مَا تَحْتَهُ من جِسْمِ
الإنسان وغيره من الحيوان . ولولا الْجِلْدُ لم يَتَمَسَّكَ مَا فِي الجِسْمِ : من اللحم ، والشحم
والدم وبقية الأمشاج وغيرها .

فقولهم إذا : مِسْكَ يَلْقَى معناه معنى الصُّورِ ، وإن كانا من أصلين مختلفين ،
وبنائين متباينين : أحدهما (م س ك) والآخر (ص و ر) كما أن الخَلِيقَةَ من
(خ ل ق) والسَّجِيَّةَ من (س ج و) والطَّيْبَةَ من (ط ب ع) والنَّحِيَّةَ من
(ن ح ت) والغَرِيْزَةَ من (غ ر ز) والسَّالِيقَةَ من (س ل ق) والضَّرِيْبَةَ من
(ض ر ب) والسَّجِيحَةَ من (س ج ح) والسُّرْجُوْجَةَ والسُّرْجِيْحَةَ من (س ر ج)
وَالنِّجَارَ من (ن ج ر) وَالْمَرِيْنَ من (م ر ن) . فالأصول مختلفة ، والأمثلة متعادية ،
والمعاني مع ذينك متلاقية .^(٦)

ومن ذلك قولهم : صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ ، وَطِفْلٌ وَطِفْلَةٌ ، وَغَلامٌ وَجَارِيَةٌ ؛ وَكَلْبٌ لِلَّيْنِ
وَالنَّجْدَابِ وَتَرَكَ الشَّدَّةَ وَالإِعْتِيَاصَ . وذلك أن صَبِيًّا مِنْ صَبَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يخرف » . (٢) « يموك » كذا في أ . وفي ش ،
ب ، ج : « أموك » . وقوله : « بك » كذا في الأصول . والماسب : « به » .
(٣) كذا في أ . وفي ب : « نجد » . (٤) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب .
(٥) أى متباينة من قولهم : تعادى ما بين القوم : تباعد ، أو من قولهم تعادى المكان : تفارت ولم يستو .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « من » .

مأت إليه ولم تستعصم دونه . وكذلك الطفل : هو من لفظ طَفَلَتِ الشمس للغروب
أى مالت إليه وانجذبت نحوه ؛ ألا ترى إلى قول العجاج :

* والشمسُ قد كادت تكون دَفْنًا ^(١) *

يصف ضعفها وإكبابها . وقد جاء به بعض المولدين فقال : ^(٢)

* وقد وضعتُ خذا إلى الأرض أضرعا ^(٣) *

ومنه قيل : فلان طَفِيلٌ ؛ وذلك أنه يميل إلى الطعام . وعلى هذا قالوا له :

غلام ؛ لأنه من الغلطة وهى اللين وضعفة العظمة . وكذلك قالوا : جارية . فهى
فاعلة من جرى الماء وغيره ؛ ألا ترى أنهم يقولون : إنها غَضَّةٌ [بَضَّةٌ] رَطْبَةٌ ،
ولذلك قالوا : قد علاها ماء الشباب ؛ قال عمر ^(٤) :

وهى مكنونة تحير منها فى أديم الخدين ماء الشباب

وذلك أن الطفل والصبي والغلام والجارية ليست لهم عظمة الشيوخ ولا جُسأة
الكهول . وسألت بعض بنى عقيل عن قول الجهمي ^(٥) :

(١) بعده :

* أذفعتها بالراح كي ترحفها *

أى حين اصفرت . أراد مداناتها للغروب فكانتها مريضة دنف حينئذ . وانظر اللسان فى دنف وماحق
الديوان ٨٢ (٢) أى سقوطها من طولها ، من قولهم : كينه على وجهه فأكب هو .
(٣) هواين الروى . وانظر مختارات البارودى ٧٥/٤
(٤) صدره :

* ولاحظت النوارى مريضة *

وقبله فى وصف الشمس :

وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت على الأفق الغربى ورسا مززعزا

وودعت الدنيا لتفضى نحبيا وشؤل باقى عمرها فتشمها

(٥) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (٦) كذا فى ١٠ فى ش ، ب : «هى» .

(٧) زيادة فى م . (٨) بر يد عمر بن أبى ربيعة . وانظر الأغانى طبع الدار ١٣٩/١

(٩) هى الصلابة والخشونة . (١٠) هو ديك الجن . وانظر ص ٤٧ من هذا الجزء .

لم تُبَلِّ جِدَّةٌ سَمِيرَهُمْ سُمِّرٌ ولم تَسِمِ السَّمُومُ لِأَدِيمِمْ أَدِيمًا
فقال : هن بَمَائِنٌ كَمَا خُلِقْنَهُ . فإذا اشتدَّ الغلامُ شَيْئًا قِيلَ لَهُ حَرَّورٌ . وهو (فَعَوَّل) من
الذَّبَنِ الحَازِرِ إذا اشتدَّ للمحوضة ؛ قال العِجَلِيُّ :

* وَأَرْضُوا بِإِحْلَابَةٍ وَطَبَّ نَدْحَرٌ *

وقال :^(٢)

* تَزَعَّ الحَزْوِيرُ بِالرِّشَاءِ المَحْصَدِ *

وكانهم زادوا الراو وشددوها لتشديد معنى القوة ؛ كما قالوا للسَّيِّءِ الخُلُقِ : عَدَّورٌ ،
فضاعفوا الراو الزائدة لذلك ؛ قال :^(٤)

إذا نزل الأضيافُ كان عَدَّورًا على الحىِّ حتى تستنقلَ مَرَّاجِلَهُ

ومنه رجلٌ كَرَّوسٌ ؛ للضُّبِّ الرُّاسُ ، وسَفَرٌ عَطَّودٌ ؛ للشديد ؛ قال :^(٥)

إذا جَشِمْنَ قَدًّا عَطَّودًا رَمِينَ بِالطَّرْفِ مَدَّاهِ الأَبْدا^(٦)

ومثل الأول : قولهم : غلامٌ رَطْلٌ ، وجاريةٌ رَطْلَةٌ للينها . وهو من قولهم : رَطَّلَ شعره
إذا أطاله فاسترخى . ومنه عندى الرِّطْلُ الذى يوزن به . وذلك أن الغرض فى الأوزان
أن تميل أبدا إلى أن يعادِلها الموزون بها . ولهذا قيل لها : مثاقيل فهى مفاعيل
من الثِقَلِ ، والشَّيْءُ إذا ثَقُلَ استرسل واربحن^(٩) ، فكان ضِدُّ الطائشِ الخفيفِ .

(١) كذا فى ش ، ب ، وفى أ : « عاهن » بدون نقط الحرفين الأتلين .

(٢) أى النابذة الذبائى فى قصيدته التى مطلعها :

من آل مية رانح أو متند مجلان ذا زاد وغير مزرد

(٣) كذا فى أ ، وفى ش ، ب : « لتشديد ومعنى القوة » . (٤) البيت لزيب بنت الطثرية

ترى أخاها يزيد ، من كلمة لها فى الأمالى ٨٥ / ٢ وفيها أبيات تنسب للعجير السلولى . فقوله : « قال »
يريد الشخص الشاعر . وانظر السط ٧١٨ (٥) كذا فى أ ، ج . وسقط فى ش ، ب .

(٦) يصف إبلا . ويريد بالقذف الفلاة البعيدة . (٧) أى لم يشدَّ عظامه أو قارب الاحتلام .

(٨) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (٩) أى مال واهتز .

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة . وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هي علم معنياتها . فأما كيف ، ومن أين فهو ما نحن عليه . وأحجج به أن يكون عند كثير منهم نيفاً لا يحتاج إليه ، وفضلاً غيره أولى منه .

- ومن ذلك أيضاً قالوا : ناقة ؛ كما قالوا : بَحَل (٣) . وقالوا (ما بها) دَبَّيْج ؛ كما قالوا : (٤)
تناسل عليه الوشاء . والتقاء معانيهما أن الناقة كانت عندهم مما يتحسّنون به ويتباهون بملكه ، فهي (فَعَلَة) من قولهم : تنوّقت في الشيء إذا أحكمته وتخيّرتَه ؛ قال ذو الرمة :
... .. تنوّقت به حضرميات الأكف الحوائك (٧)

- وعلى هذا قالوا : (بَحَل) لأن هذا (فَعَل) من الجمال ؛ كما أن تلك (فَعَلَة) من تنوّقت - وأجود اللغتين تأنّقت - قال الله سبحانه : «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون» (٨) . وقولهم : (ما بها دَبَّيْج) هو (فَعِيل) من لفظ الدبّاج ومعناه . وذلك أن الناس بهم العماره وحسن الآثار ، وعلى أيديهم يتم الأئس وطيب الديار . ولذلك قيل لهم : ناس لأنه في الأصل أناس ، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال . فهو (فُعَال) من الأئس ؛ قال : (٩)

- ١٥ أناس لا يملون المنايا إذا دارت رحي الحروب الزبون

- (١) ثبت هذا اللفظ في أ . وسقط في سائر الأصول . وقوله « معانيها » في م : « معانيها » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نفايا » والوجه ما أثبت . والنيف : الفضل والزيادة .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قبيل » . (٤) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ .
(٥) هو في الأصل كثرة المال أي الإبل والنعم . ويراد به هنا المال نفسه .
(٦) كذا في أ . أي معنى الناقة ومعنى الجمل . وفي ب : « معانيها » .
(٧) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول . (٨) آية ٦ - سورة النحل .
(٩) أي أبو الفول الطهوي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي طبعة بن ١٣
- ٢٠

وقال :

أُنَاسٌ عِدًّا عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلِيَّتِي طَلَبْتُ الْهُوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلَّتِي أَشْمُ^(١)
 وكما اشتقوا دِيْبِيًّا من الديباج ؛ كذلك اشتقوا الوَشَاءَ من الوَشْيِ ؛ فهو (فَعَال) منه .
 وذلك أن المال يَبِي الأَرْضَ ويحسِّنُها . (وعلى ذلك قالوا : الغَمُّ لأنه من الغنيمة ؛
 كما قالوا لها : الخيل ؛ لأنها فَعَل من الاختيال وكل ذلك مستحب) .

أفلا ترى إلى تثنى هذه المعاني وتلاحظها ، وتقابلها وتناظرها ؛ وهي التنوق ،
 والجَمَالُ ، والأُنْسُ ، والدِيْبَاجُ ، والوَشْيُ ، والغنيمة ، [والاختيال . ولذلك قالوا :
 البقر ؛ من بقرت بطنه أى شققته ؛ فهو إلى السعة والفُسْحَةِ ، وضد الضيق
 والضنْطَةِ] .

فإن قلت : فإن الشاة من قولهم : رجل أشوه ، وامرأة شوهاء ؛ للقبحين^(٥) .
 وهذا ضد الأول ؛ ففيه جوابان ؛ أحدهما أن تكون الشاة جرت مجرى القلب لدفع^(٦)
 العين عنها لحسنها ؛ كما يقال في استحسان الشيء : قاتله الله ؛ كقوله^(٨) :
 رمى الله في عيني بُشِينَةَ بالقَدَى وفي الشُّبِّ من أنيابها بالقوادِحِ^(٩)

(١) « أناس » كذا في أ . وفي ش ؛ ب : « وناسا » : « زلق أشم » كذا في أ . وفي ش ، ب :
 « زلق الأشم » والعدا : الفرباء . ويريد بذى الزلق الأشم جبلا عاليا تزلق فيه القدم . يقول : إن هواء
 في قوم غرباء ، وكان أيدرله وأرفق أن يكون هواء في مرتق وعمر . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب
 (٣) سقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ
 (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « للقبحين » (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « جرى »
 (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « تقول » (٨) أى جيل . (٩) « الشنب »
 كذا في الأصول . والذي في اللسان وغيره : « الغر » والشنب — ويقال الشنب بإبدال النون ميما —
 جمع أشنب ، من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها . والقوادِح جمع القادح ، وهو السواد يظهر
 في الأسنان .

وهو كثير . والآخرون يكونون من ^(١) باب السلب ؛ كأنه سلب القبيح منها ؛
كما قيل للحرم : نالة . ^(٣) ولخشبة الصرار تودية ؛ ^(٤) ولجو السماء السكالك ^(٥) .
ومنه تحوب وتأثم ؛ أى ترك الحبوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ما استراه بإذن الله تعالى .
وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجا غفلا ، ولا يحسنون لما نحن فيه من
حديثه فرعا ولا أصلا .

ومن ذلك قولهم : الفضة ؛ سميت بذلك لانفضاض أجزائها ، وتفرقها فى تراب
معدنها ، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تصفى وتهذب وتسبك . وقيل لها فضة ،
كما قيل لها لجين . وذلك لأنها ما دامت فى تراب معدنها فهى ملتزقة (فى التراب)
متأججة به ؛ قال الشماخ : ^(١١) ^(١٢)

١٠

وماء قد وردت أميم طام عليه الطير كالورق الجين ^(١٣)

أى المتلزق المتلجن ؛ وينبغى أن يكونوا إنما ألزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار
معناه ما دام فى تراب معدنه . ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مرسله (الذهب)

- (١) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « أبواب » . (٢) كذا فى ش ، ب ، وفى أ : « القبيح » .
١٥ (٣) الذى فى اللسان أن النالة ما حول الحرم ؛ ويريد ابن جنى من بنائها على السلب أن من كان
فى النالة لم تنله اليد ، وكذا نقل عنه كما فى اللسان فى نول . (٤) هى خشبة تشد على أطباء الناقة لئلا
يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من سائها على السلب أن الغرض من التودية منع الردى ، وهو الديلان يقل ردى :
سال ، أى أن التودية تحول دون ردى اللبن . (٥) وجه السلب هنا أى مادة السكالك ميناها
الضيق ، يقال استكت مسامعه : ضاقت . والجو من السعة بحيث لا ينكر . (٦) كذا فى ش ، ب .
٢٠ وفى أ : « و » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيرونه » . (٨) كذا فى ش .
وفى أ ، ب : « يحسون » . (٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (١٠) كذا فى أ .
وسقط فى ش ، ب . (١١) يقال : تلجن الشيء : تلزج . (١٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيه »
(١٣) من قصيدته فى مدح عرابية بن أوس رضى الله عنه . وانظر الديوان ، ٩٠ ، والخزاعة ٢/٢٢٢ ،
والآلى وسمطه ٦٦٣ (١٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « اللزق » .

وذلك لأنه مادام كذلك غير مصقّى فهو كالذهب ؛ لأن ما فيه من التراب
 كالمستهلك له ، أو لأنه لما قلّ في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود
 ذاهب ؛ ألا ترى أن الشيء إذا قلّ قارب الانتفاء . وعلى ذلك قالت العرب : قلّ
 رجلٌ يقول ذلك إلا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد .
 وعلى نحو من هذا قالوا : قلّمّا يقوم زيد ؛ فكفّوا^(٣) (قل) . (ما) عن اقتضاها الفاعل ،
 وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي ؛ كما بقوا
 المبتدأ بلا خبر في نحو هذا من قولهم : أقلّ امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ
 حرف النفي . أفلا ترى الى أُنسهم باستعمال القلة مقارنة للانتفاء . فكذلك لما قلّ
 هذا الجوهر في الدنيا أخذوا له اسما من الذهب الذي هو الهلاك .

ولأجل هذا أيضا سمّوه (تبرا) لأنه (فعل) من التبر . ولا يقال له (تبر) حتى
 يكون في تراب معدنه ، أو مكسورا .

ولهذا قالوا ليّجام من الفضة^(٦) (العرب) ، وهو (فعل) من الشيء الغريب ؛ وذلك
 أنه ليس في العادة وأعرف استعمال الآنية من الفضة ، فلما استعمل ذلك في بعض
 الأحوال كان عزيزا غريبا . هذا قول أبي إسحق . وإن شئت جذبته الى ما كتّمّا^(٧)
 عليه فقلت : إن هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفسه وشره ؛ ألا تراهم
 إذا أتوا على إنسان قالوا : هو وحيد في وقته ، وغريب في زمانه ، ومنقطع النظر ،
 ونسيج وحده . ومنه قول الطائي الكبير :

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كالذهب » . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وكفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مقارنة » .
 (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكذلك » . (٦) يراد به ندح يسق فيه الخمر .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وهذا » . وأبو إسحق هو الزجاج . (٨) كذا في أ

وسقط هذا الحرف في ش ، ب .

٥

١٠

١٥

٢٠

غربته العلاء على كثرة النسا من فاضحى في الأقربين جنبيا^(١)
 فليطل غمسه فلو مات في مر ومقيا بها لمات غريبا
 وقول شاعرنا :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكري ولا أعاتيه صفحا وإهوانا
 وهكذا كنت في أهلى وفي وطنى إن النفيس عزيز حيثما كانا

ويدلّك على أنهم قد تصوّروا هذا الموضع من امتزاجه بتراب معدنه أنهم
 إذا صوّوه وهذبوه أخذوا له اسما من ذلك المعنى، فقالوا له: الخلاص، والإبريز،
 والعقيان. فالخلاص فعّال من تخلص، والإبريز أفعيل من برز يبرز، والعقيان
 فعّالان من عقى الصبي يعقى، وهو أول ما يُجنيه عند سقوطه من بطن أمه قبل
 أن يأكل، وهو العقى. فقيل له ذلك لبروزه؛ كما قيل له البراز.

فالتأتى والتلطّف في جميع هذه الأشياء وضمها، وملاءمة ذات بينها هو (خاص^(٥)
 اللغة) وسرها، وطلاوتها الرائقة وجوهرها. فأما حفظها ساذجة، وقشما محطوبة^(٨)
 هرجة فنعود بالله منه؛ وترغب بما آتانا سبجانه عنه.

(١) جنبيا أى غربيا. والبيان من قصيدة يمدح بها أباسعيد محمد بن يوسف الثمري. وهي في الديوان.

(٢) هذا عود الحديث عن النبر فالأسماء الآتية للذهب. (٣) أى يخرج من دبره.

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «فالتأتى».

(٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «خاص أمر اللغة».

(٦) كذا في أ. وفي ش، ب: «طلاقتها».

(٧) يقال: قش الشيء: جمعه من ههنا وههنا من غير تحزّب للجيد.

(٨) من حطّب الحطاب: جمعه، ومن أنالهم: هو كحطاب ليل: لا يزال ما أخذ. وهو كذلك

في أ. وفي ش، ب: «مخطوطة». (٩) يقال هرج البعير: سد من شدة الحر وكثرة الطلاء

بالقطران، فكأنه يريد أن تكون ضيقة. وفي اللغة المهرج — بكسر الميم، وسكون الراء — الضميف.

وقال أبو علي - رحمه الله : قيل له حَيٌّ كما قيل له سحاب . تفسيره أن حَيًّا (فَعِيل) من حيا يحبو . وكان السحاب لثقله يحبو حَبْوًّا ؛ كما قيل له سَحَاب وهو (فَعَال) من سَحَب ؛ لأنه يسحب أهدا به . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأة :

وأقبل يزحف زحف الكسير سياق الرعاء البطء العشارا^(٢)

وقال أوس^(٣) :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح^(٤)

وقالت صديبة منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى تفسر بركه كأت على عضديه ككافا^(٥)

وقال [أبوهم]^(٦) :

وألقي بصحراء الغبيط بعاه نزول اليماني ذى العياب المحمل^(٧)

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : «سحبت» . (٢) ورد هذا البيت في ستة أبيات في ديوان المعاني العسكري ٥/٢ . وفيه : فأقبل ، وهو في الأمالى ١ - ١٧٧ في سبعة أبيات . وانظر اللسان (حبا) . (٣) يريد أوس بن حجر . وينسب بعضهم هذا إلى عبيد بن الأبرص فنسبها لأوس ليست موضع وفاق ، وهي موجودة في ديواني الشعراء وانظر الآتي وممطه ٤٣٩ .

(٤) قبله : يامن لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كفضى الصبح لمح

ومسف : دان قريب . وديده : ما تدلى منه كأنه خيوط .

(٥) «نقر» كذا في ش . وذو نقر موضع . وفي أ ، ب : «نقر» وهو تحريف . وفي أسماء الأمكنة ذو بقر ، وقد ورد هذا في اللسان (حبا) : «بذى بقر» . وبرك الجبل : صدره ؛ شبه السحاب بجمل بارك إذ تلبث بهذا الموضع . (٦) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب . وأبوهم أى أبو الشمراء الوصافين للسحاب وسابقهم والمبرز فيهم ، وهو امرؤ القيس في المعركة .

(٧) صحراء الغبيط موضع . والباع السحاب الثقيل بالماء . ويريد باليماني المحمل جملا عليه بضائع من اليمن ، فإذا نزل بين القوم أقام حتى يباع ما جاء به ، ويروى المحمل — بكسر الميم — وصفا لليمانى بمعنى التاجر الذى جاء ببضاعة من اليمن .

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة ، والحَوَّاء ، واللَّوْءاء
والإزْب ، والإزْبَة ، والمأرْبَة ، واللِّبَانَة — والتَّلَاوَة بقية الحاجة ، والتَّلِيَة أيضا —
والأشْكَلة ؛ والشَّهلاء ؛ قال [الشاعر]^(١) :

لم أفض حين ارتحلوا شهلائي من الكعابِ الطَّفلةِ الغيداءِ^(٢)

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها [راجعا] إلى موضع^(٣)
واحد ، ومخطوما بمعنى لا يختلف ، وهو الإقامة على الشيء والتشبيث به . وذلك^(٤)
أن صاحب الحاجة كلَّف بها ، ملازم للفكر فيها ، مقيم على تنجزها واستحاثها ؛
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُبِك الشيء يُعمى ويُصم » وقال المولّد^(٥) :
صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلا قَصَاصها

- ١٠ . وتفسير ذلك أن الحاج شجر له شوك ، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّث
بالأشياء ، فأى شيء مرّ عليه اعتاقه وتشبّث به . فسميت^(٦) الحاجة تشبيها بالشجرة
ذات الشوك . أى أنا مقيم عليها ، متمسك بقضائها ، كهذه الشجرة في اجتذابها مامرّة
بها ، وقرب منها . والحوَّاء منها ، وعنهما تصرف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا ،
وأحوج يُحوج ؛ وحاج يُحوج ، فهو حاج .

- ١٥ . (١) زيادة في ش ، ب ، خلت منها أ .
(٢) يروى : * من العروب الكعاب الحسناء *
كما في اللسان في شبل . وفيه « حتى » بدل « حين » وما هنا هو ما في الأصول .
(٣) بيان لقوله « ذلك » . (٤) لذا في أ . وفي ش ، ب : « جميعا » .
(٥) زيادة رفق ما في ج . وقد خلت منها باقي الأصول .
(٦) أى مربوطا بمجمل واحد هو المعنى الذى ينصب إليه ؛ يقال : خطبت الجعير : جعلت فيه الخطام
وهو الحبل يقاد به . وما أثبت هو ما في أ . وفي ب : « محفوظا » وفي ش : « متخطوما محفوظا » .
(٧) رواه أحمد في مسنده ، والبخارى في التاريخ ، وأبو داود . وانظر الجامع الصغير في حرف الحاء .
وفي شرح الجامع أن إسناده ضعيف . (٨) كذا في أ . وفي ش : « فتشبت » وفي ب :
« فشبت » . (٩) كذا في أ ، ب ، وصقط في ش ، ب .
- ٢٠ .

واللوجاء من قولهم : لَحَّتْ الشَّيْءُ أَلُوْجُهُ لَوَجًا ، إِذَا أَدْرَتْهُ فِي فَيْك . وَالتَّقَاؤُهُمَا
أَنْ الْحَاجَةَ مَرْتَدَّةً عَلَى الْفِكْرِ ، ذَاهِبَةً جَائِيَةً إِلَى أَنْ تُقْضَى ؛ كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا تَرَدَّدَ
فِي الْفَمِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يُسَيِّغَهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَلْفِظُهُ .

وَالْإِرْبُ ، وَالْإِرْبَةُ ، وَالْمَارْبَةُ كُلُّهُ مِنَ الْأَرْبَةِ وَهِيَ الْعُقْدَةُ ، وَعَقْدٌ مُؤَرَّبٌ ،
إِذَا شُدَّدَ . وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ لِكَاذِبٍ بِنِ نَفِيعٍ يَقُولُهُ لِلْمُؤَرَّبِ :
(١) (٢) (٣) (٤)

غَضِبْتَ عَلَيْنَا أَنْ عَلَاكَ ابْنُ غَالِبٍ فَهَلَّا عَلَى جَدِّكَ إِذْ ذَاكَ تَغَضَّبُ !
هَمَّا حِينَ يَسْمَعِي الْمَرْءُ مَسْعَاةَ جَدِّهِ أَنَاخًا فَشَدَّاكَ ؛ الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ !
(٥) (٦)

وَالْحَاجَةُ مَعْقُودَةٌ بِنَفْسِ الْإِنْسَانِ ، مَرْتَدَّةٌ عَلَى فِكْرِهِ .

وَاللُّبَّانَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَلَبَّنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ . وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى عَيْنَهُ .

وَالتَّلَاوَةُ وَالتَّلِيَّةُ مِنْ تَلَوْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَفَوْتَهُ وَاتَّبَعْتَهُ لِتُدْرِكَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ :
(٧)

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ

(١) كَذَا فِي أ ، ج ، وَفِي ش ، ب : «و» . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ الْوَاوُ فِي أ .

وَأَبُو الْعَبَّاسِ تَلَبَّ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (أرب) . (٣) كَذَا فِي أ ، وَفِي ش ، ب . «كأن» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش : «نَفِيعٌ» . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَكَذَا بِنِ نَفِيعٍ مِنْ شِعْرَاءِ تَمِيمٍ . وَانظُرْ مَعْجَمَ

الشِعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ . (٥) يَرِيدُ بَابِ غَالِبِ الْفَرَزْدَقِ . (٦) يَرِيدُ بِالْمَرْءِ الْفَرَزْدَقِ أَوْ هُوَ

الْمَرْءُ غَيْرُ مَخْصُصٍ . يَقُولُ : إِذَا سَمِعِي الْفَرَزْدَقَ فِي الْمَكَارِمِ مَسْعَاةَ جَدِّهِ فَعَدَّ بِكَ جَدَاكَ عَنْ سَبِيلِ الْعِلَافِهُمَا

يُنِجَانُكَ وَيَشَدَانُكَ ؛ يَقْتُلَانِكَ عَنْ السَّيْرِ ، ثُمَّ قَالَ : الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ أَيُّ هَذَا هُوَ الْعِقَالُ حَقًّا . فَقَوْلُهُ الْعِقَالُ

خَيْرٌ لِمَنْ شَدَّ مُحَذُوفٌ كَمَا تَرَى . وَيُرَى الْمُرَادُ أَنَّ الْعِقَالُ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي شَدَاكَ بَدَلُ اشْتِمَالٍ . وَانظُرْ مَعْجَمَ

الشِعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ (٧) أَيُّ الْأَحْوُسِ الْأَنْصَارِيِّ . وَانظُرْ الْأَغَانِي ٩/٤ ؛ طَبْعَةٌ بِوِلَايَةِ ،

وَشِعْرَاءِ ابْنِ قَتِيْبَةَ ٥٠٠ . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

كَأَنَّ لَبْنِي صَسِيرَ غَادِيَةٍ أَوْ دَمِيَّةَ زَيْتٍ بِهَا الْبَيْعُ

وَالصَّيْرُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ . وَالغَادِيَةُ : السَّحَابَةُ تَحْتِ . وَقَدْ الْغَدَاةُ .

والأشكلة كذلك ؛ كأنها من الشكَّال^(١)، أى طالبُ الحاجة مقيم عليها، كأنها شِكَّالٌ له ، ومانعة من تصرفه وانصرافه عنها . ومنه الأشكل من الألوان : الذى خالطت حرَّته بياضه ، فكأن كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه أن يصحَّ ويصفو لونه . والشهلاء كذلك ؛ لأنها من المشاهدة وهى مراجعة القول ؛ قال^(٢) :

قد كان فيما بيننا مشاهدته ثم تولَّت وهى تمشى البادله^(٣) .
البادلة : أن تحرك في مشيها بآدِلها ، وهى تحم صدرها . وهى مشية القصار من النساء . فقد ترى إلى ترى هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد .

ومن ذلك مجاء عنهم في الرجل الحافظ للآل ، الحسن الرعية له والقيام عليه .

يقال : هو خال مال ، وخائل مال ، وصدى مال ، وسرور مال ، وسؤ بان مال ، ومخجن مال (وإزاء مال) ويلو مال ، وحبل مال ، (وعسل مال) وزر مال . وجميع ذلك راجع إلى الحفظ لها ، والمعرفة بها^(٤) .

نحال مال يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون صفة على (فعَل) كبطل وحسن ، أو (فعِل) ككهبش صافٍ ورجل مالٍ . ويموز أن يكون محذوفاً من فاعل ؛ كقوله^(٥) :

* لآث به الأشاء والعبرى^(٦) *

١٥

(١) هو حبل يوثق به يد الدابة ورجلها . (٢) هو أبو الأسود العجل كما في اللسان في شبل وبازل . (٣) قال ابن برى : صوابه « البألة » وهى مشية فيها سرعة . وانظر اللسان في شبل . (٤) كذا في أ ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ش ، ص ، س ، ر ، ب ، ن ، ي . (٥) كذا في ش ، ب ، ن ، ي . (٦) كذا في أ ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ش ، ص ، س ، ر ، ب ، ن ، ي . (٧) كذا في أ ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ش ، ص ، س ، ر ، ب ، ن ، ي . (٨) كذا في الأصول : « لها وبها » والضمير يرجع إلى المال . وقد ذكر الجوهري عن بعض اللغويين أن المال يؤث فهذا محمله . وانظر اللسان في مول . (٩) أى العجاج . (١٠) هو في وصف أريك . ولآث أصله لآث وهو وصف من لآث الآيات : النصف وكثر . والأشاء : صفار النخل . والعبرى ما ينبت من شجر الضال على شطوط الأنهار . يصف أن هذا الأيك به نبات كثير وأنهار .

فأما خائل مال ففاعل لا محالة . وكلاهما من قوله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتخولنا بالموعظة ، أى يتعهدنا بها شيئا فشيئا ويراعينا . قال أبو علي : هو من قولهم
 تساقطوا أخول أخول أى شيئا بعد شيء . وأنشدنا :
 يساقط عنه روقه ضار ياتها يساقط حديد القين أخول أخولا^(٥)
 فكأن هذا الرجل يرعى ماله ، ويتعهد ، يحفظ له وشئا عليه .

وأما صدى مال ، فإنه يعارضها من ههنا وههنا ، ولا يهملها ولا يضيع أمرها —
 ومنه الصدى لما يعارض الصوت . ومنه قراءة الحسن رضى الله عنه (صاد والقرآن)
 وكان يفسره : عارض القرآن بملك ، أى قابل كل واحد منهما بصاحبه —
 [قال العجلي :]

* يأتى لها من أيمن وأشمل * [

وكذلك سرسور مال ، أى عارف بأسرار المال ، فلا يخفى عنه شيء من أمره .
 ولست أقول كما يقول الكوفيون — وأبو بكر معهم — : إن سرسورا من لفظ السير ،
 لكنه قريب من لفظه ومعناه ، بمنزلة عين ثرة وثرارة . وقد تقدم ذكر ذلك .

(١) أى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . والحديث فى البخارى فى كتاب العلم .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى ش ، ب : « أ » .

(٣) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ : « تساقط » .

(٤) نسبة فى اللسان فى سقط إلى ضاني بن الحارث البرجمي .

(٥) هذا فى وصف النور يردع عنه الكلاب . والرواق : القرن . وحديد القين الثبرار . وقوله :

« ضار ياتها » أى الضارى من الكلاب . وهو كذلك فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « ضار ياتها » وهو تحريف .

(٦) زيادة فى ش ، ب خلت منها أ . وفى ج : « قال العجلي يصف الراعى : يأتى بها من أيمن وأشمل » .

والعجلي هو أبو النجم . وهذا فى أرجوزته الطويلة التى أولها :

* الحمد لله الوهب المجزل *

(٧) انظر ص ٥٤ وما بعدها من هذا الجزء .

وكذلك سُوْبَانِ مالٍ ؛ هو (فُعْلَان) من السَّابِ ، وهو الزَّرْقُ للشَّرابِ ؛ قال الشاعر :

إِذَا دُفَّتْ فَهَا قَلَّتْ صِلْقَ مَدْمَسٍ أُرِيدَ بِهِ قَيْلٌ فَعُودِرٌ فِي سَابِ^(١)

والتقاؤهما أن الزرق إنما وضع لحفظ ما فيه ، فكذلك هذا الراعى يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزرق على ما فيه .

وكذلك مَجَجْنُ مالٍ ، هو (مِفْعَل) من احتججت الشيء إذا حفظته وأدخرته .

وكذلك إِزَاءُ مالٍ ، هو (فَعَال) من أَرَى الشيءُ يُأزِي إذا تقبض واجتمع ؛ قال :

* ظَلَّ لَهَا يَوْمٌ مِنَ الشِّعْرَى أَرَى *^(٢)^(٣)

أى يَغْمُ الأنفاس ويضيقها لشدة الحر . وكذلك هذا الراعى يَشِخُّ عليها ويمنع من تسربها . وأنشد أبو عليّ عن أبي بكرٍ لعمارة :

هَذَا الزَّيْمَانُ مَوْلَى خَيْرِهِ أَرَى صَارَتْ رِءُوسٌ بِهِ أذْنَابَ أَعْجَازِ

وكذلك يُلُو مالٍ ، أى هو بمعرفته به قد بلاه واختبره ؛ قال الله سبحانه « ولنبلونكم

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » قال عُمر بن لُجَا :^(٤)

فَصَادَقْتُ أَعْصَلَ مِنْ أَبْلَاهِهَا يُعْجِبُهُ النَّزْعُ عَلَى ظَاهِهَا^(٥)

١٥ (١) « قيل » كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « كيل » وهو تحريف . « فعودر » كذا فى أ ،

ب ، ش . وفى ج : « فغدر » وهو تحريف أيضا . وقوله : « ساب » بإبدال الهززة الفعالية للردف كما ذكره اللسان فى ساب وعلق . والعلق هنا الهمز لئلا يفسد ، والمدس الخبوء المكتون . والقيل : الملك

واحده الأقيال . وانظر الهمز لأبي زيد ١٣ . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « نقص » .

وهو صحيح فإن فى التقبض والاجتماع نقضا للشيء فى المرأة . وفى اللسان : أرى ماله : نقص .

٢٠ (٣) قائمه من باهلة . وبجزه : * نعوذ منه بزرائيق الركي *

وزرائيق الركي أبنية تبنى على جوانب الآبار ، وعلى البئر زرنونان يعلق عليهما البكرة . وانظر اللسان

(أرى) ومجالس نعلب ٦١٤ . (٤) آية ٣١ سورة محمد . (٥) يتحدث عن إبل

سقاها . والأعصل : الياض البدن . وذلك أقوى له . والنزع هنا نزع الدلو من البئر ، وهو جذبها .

وكذلك حَبِلَ مال، كأنه يضبطها؛ كما يضبطها الحَبْلُ يشدُّ به. ومنه الحَبْلُ: الداهيةُ من الرجال؛ لأنه يضبطُ الأمور ويحيطُ بها.^(١)
 وكذلك عَسَلَ مال؛ لأنه يأتينا ويعسلُ إليها من كلِّ مكان، ومنه الذئبُ العَسُولُ؛ ألا ترى أنه إنما سمى ذئبا لتذاؤبه وخبثه، ومجيئه تارة من هنا، ومرة من هنا. وكذلك زَرَّ مال: أى يجمعه ويضبطه؛ كما يضبط الزَّرُّ [الشيء] المزبور.^(٢)

فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتبمة إلى موضع واحد على ما ترى.

ومن ذلك قولهم للدم: الجَدِيَّةُ، والبَصِيرَةُ. فالدم من الدُّمِيَّة لفظا ومعنى. وذلك أن الدُّمِيَّة إنما هى للعين والبصر، وإذا شوهدت فكان ما هى صورته مشاهدا بها، وغير غائب مع حضورها، فهى تصف حال ما بعد عنك. وهذا هو الغرض فى هذه الصُّور المرسومة للشاهدة. وتلك عندهم حال الدم؛ ألا ترى أن الرَّمِيَّة إذا غابت عن الرامى استدلت عليها بدمها فاتبعه حتى يؤدبه إليها. ويؤكد ذلك لك قولهم فيه (البصيرة) وذلك أنها [إذا] أبصرت أدت إلى المرعى الجريح. ولذلك أيضا قالوا له (الجديَّة) لأنه يُجسِّد على الطالب للرَّمِيَّة ما يبغيه منها. ولولم ير الدم لم يستدل عليها، ولا عرف موضعها؛ قال صلى الله عليه وسلم «كل ما أصميت ودع ما أنميت».

- (١) كذا فى ش، ب، ج. وفى أ: «عسيل». وهو خطأ كما تقدم.
 (٢) أى يتردد بينها. وهو من قولهم: عسل الذئب: أسرع فى مشيه واضطرب.
 (٣) كذا فى أ، ج، وسقط فى ش، ب. (٤) كذا فى أ، وفى ش، ب، ج: «تارة».
 (٥) كذا فى ب، ج، ش. وسقط فى أ. (٦) كذا فى أ، وفى ش، ب: «العين».
 (٧) كذا فى أ. وسقط فى ش، ب. (٨) كذا فى أ، وسقط فى ش، ب.
 (٩) كذا فى أ. وفى ش، ب: «معها». (١٠) «ما أصميت» أى قتلت من الصيد فزهقت روحه بين يديك، و«ما أنميت» هو ما أصبته إصابة غير قاتلة ثم غاب عن نظرك ومات بعد. والحديث رواه الطبرانى. وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف.

- وهذا مذهب في هذه اللغة طريف ، غريب لطيف ^(٢) . وهو فقهما ، وجاء مع ^(٣) .
 عانيها ، وضامٌ ^(٤) نشرها . وقد هممت غير دفعة أن أنشى في ذلك كتابا أتقصى فيه
 أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولعله لو خرج لما أفتعه ألف ورقة إلا على
 اختصار وإيماء ^(٥) . وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضوع جدا ، وينبه عليه ،
 ويسر بما يحضره خاطره منه . وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق
 المعاني مجردة من الألفاظ ، وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد ، فكان
 بعضه منبهة على بعض . وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبته عليها الألفاظ ^(٦) . فهو
 أشرف الصنعتين ^(٧) ، وأعلى المأخذين . فتفظن له ، وتأت لجمعه ، فإنه يؤتقك ^(٨) ويُفيء
 عليك ، ويبسط ما تجعد من خاطرك ، ويريك من حكم الباري — عز اسمه
 ما تنقف تحته ، وتسلم لعظم الصنعة فيه ، وما أودعته أحضانه ونواحيه .

✦ باب في الاشتقاق الأكبر

- هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي — رحمه الله — كان يستعين به ،
 ويُخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان
 يعتاده عند الضرورة ، ويستروج إليه ، ويتعمل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه
 فتعلم أنه لقب مستحسن ^(٩) . وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين : كبير وصغير .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهذا » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب :

« طريف » . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فتيها » . (٤) النشر : المنفرد

غير المجمع . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « انحصار » . (٦) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « منبهة » . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصنفين » . (٨) كذا

في أ . وفي ش ، ب : « فئات » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مستحسن » .

فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم ؛ كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع ^(١) بين معانيه ، وإن اختلفت صيغته ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ؛ نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى والسلامة ، والسليم : اللديخ ؛ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ، وبقية الأصول غيره ؛ كتركيب (ض رب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر ^(٢) - رحمه الله - رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا ، وإحكاما ، وصنعة وتأييسا .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وصلى ^(٤) تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه] ^(٥) رُد بطواف الصنعة والتأويل إليه ؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد . وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجيء من تقليب ^(٦) تراكبيهما ؛ نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) ، وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق) ، وهذا أعوص ^(٧) مذهبا ، وأحزن ^(٨) مضطربا . وذلك أنا عقدنا تقاليب

(١) كذا في أ . وفي ب : « يأخذ ... فيقرأه فيجمع » وفي ش كما في ب غير أن فيه : « فيقرأه » وهو بصحيف . (٢) يريد ابن السراج . وله كتاب الاشتقاق ، ولم يمه . راجع البنية ٤٤ . (٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الثلاثة » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ج : « مقالبيه » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . (٦) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، أ . وفي ب : « أعوص » . (٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « ولذلك » .

الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والحفة .
وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .

لكن بقى علينا (أن نحضر هنا)^(١) مما يتصل به أحرفا ، تؤنس بالأول ، وتُسجع^(٢)
منه المتأمل .

- فن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي - أين وقعت - للقوة والشدة . منها (جبرت
العظم ، والفقير) إذا قويتها وشدّتها ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره .
ومنها (رجل مجرب) إذا جرسه الأمور ونجّده ، فقويت منته ، واشتدّت شيكّمته .
ومنه الحراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروعى اشتدّ وقوى ، وإذا
أغفل وأهمل تساقط ورذى .^(٤) ومنها (الأبجر والبجرة) وهو القوى السرة . ومنه قول
على صلوات الله عليه : إلى الله أشكو مجرى ومجرى ، تأويله : همومى وأحزاني ،
وطريقه أن العجرة كلّ عقدة في الجسد ؛ فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة
[والبجرة]^(٧) تأويله أن السرة غلظت ونتاجت فاشتدّ مسها وأمرها . وفسر أيضا قوله :
مُجْرَى ومُجْرَى ، أى ما أبدى وأخفى من أحوالى . و (منه البرج لقوته في نفسه وقوة
ما يليه) به ، وكذلك البرج لبقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوة أمرها ،

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «نحضرهما» . (٢) كذا في ش . وفي أ : «يسجع» .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «لبن» وهو تحريف . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :
«حرسه» وهو تصحيف . وجرسته الأمور : جربته وأحكّمته . (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش ،
ب : «نجدته» وكلاهما صحيح . والذال أعلى . يقال نجد الدهر ونجده : عزفه وعلّه .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : «ردى» وكلاهما صحيح . فردى هلك ، ورذى : أثنله المرض .
٢٠ (٧) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها البرج
المزيد في نفسه وقوة من عليه » .

وأنه ليس بلونٍ مستضعف ، ومنها رجبت الرجل إذا عظمت وقويت أمره . ومنه رَجَبٌ لتعظيمهم إياه عن القتال فيه ، وإذا كُرِّمت النخلة على أهلها فمالت دعموها بالرجبة ، وهو شيء تُسند إليه لتقوى به . والراجة : أحد فصوص الأصابع ، وهي مقوية لما . ومنها الرابجى وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

* وتلقاه رَاجِيًا فخـورا *^(٢)

تأويله أنه يعظم نفسه ، ويقوى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق و س) (وق س) (وس ق) (س وق) وأهمل^(٣) (س ق و) وجمع ذلك إلى القوة والاجتماع . منها (القسوة) وهي شدة القلب واجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

ياليت شعرى — والمنى لاتنفع — هل أغدوّن يوما وأميرى ^(٤) مجمع

أى قوى مجتمع ، ومنها (القوس) لشدتها ، واجتماع طرفيها . ومنها (الوقس)^(٥) لابتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقبله ، ومنها (الوسق)^(٦) للمحمل ؛ وذلك لاجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أى اجتمع « والليل وما وسق »^(٧) أى جمع ،

(١) كذا فى أ ، ب . وفى ش ، ب . « الأمر » .

(٢) أوردته فى الجهرة ٢٠٩ / ١ غير معزّو .

(٣) كذا فى أ . وفى ش : « فاهمل » وفى أ ما هو أدنى إلى ما فى ش .

(٤) فى النوادر ١٣٣ . وبعده :

وتحت رحلى زفانف ميلع حرف إذا ما زجرت تسوق

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مجمع » .

(٦) كذا فى ب . أى يجعله قحلا يابساً . وفى أ : « يحفيه » أى يذهب به . وفى ج : « يحفيه »

وفى ش : « يفلحه » وكأنه تحريف عن « يقبله » . (٧) آية ١٧ سورة الانشقاق .

ومنها (السوق) ، وذلك لأنه أستحدثت وجمع للسوق بعضه إلى بعض ؛
وعليه قال^(١) :

* مستوسقات لو يجيدن سائقا^(٢) *

فهذا كقولك : مجتمعات لو يجيدن جامعا .

- فإن شئىء من شُعب هذه الأصول عن عقده ظاهرا رُدَّ بالتأويل إليه ،
وعُطِفَ بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد يعرض في الأصل الواحد حتى
يُحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتاله ،
وأجدر بالتأويل له .

ومن ذلك تقلاب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س)

- ١٠ (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب
(السمل) وهو الخلق . وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئير ما على الحديد .
فاليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جِدة المنسج^(٤) ، ولا خُشنة الملمس .
والسمل : الماء القليل ؛ كأنه شئىء قد أخلق وضمف عن قوَّة المضطرب ، وبجَمَّة
المرتكض ؛ ولذلك قال :

- ١٥ حوضا كأن ماءه إذا غسل من آخر الليل روى سمل^(٥)

وقال آخر :

وراد أسمال المياه السدم في أخريات الغبش المغم^(٦)

(١) أبى العجاج كما في اللسان في وسق . (٢) قبله : * إن لنا لإبلا حقايقا *

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حدة » .

(٥) قبله كما في اللسان في غسل عن ثعلب : * قد صبحت والفلل غض مازحل *

كأنه يصف إبلا أرقطا وردت الماء ، ويقال غسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبيكه
وطرايقه . والرويزى تفسير الرازى : المنسوب إلى الرى . ويعنى به ثوب أخضر يشبه الماء به .

(٦) السدم : المندفة الغائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذو النعم أو الذى يضيق

الأنفاس من شدة الحر .

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها [المسل] ^(١) والمسئل والمسيل كله واحد، وذلك أن الماء لا يجرى إلا في مذهب له وإمام متقاده به ، ولو صادف حاجزا لا عتاقه فلم يجد متسرّبا معه . ومنها الأملس والمساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصقح له . ومنها اللمس . وذلك أنه إن عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصحّ هناك لمس ؛ فإنما هو إهواء باليد نحوه ، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا بدّ مع اللمس من إصرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه . ومنه الملاسة (أو لامستم النساء) ^(٢) أي جامعتم ، وذلك أنه لا بدّ هناك من حركات واعتمال ، وهذا واضح . فأما (ل س م) فهمّل . وعلى أنهم قد قالوا : نَسَمْتُ الرَّجُلَ إِذَا صَرَّتْ مِرْأَتُهُ ضَعِيفًا ، وَالنُّونُ أُخْتُ اللَّامِ ، وَسَتَرْتُ نَحْوَ ذَلِكَ . ^(٣) (ومِرْأَتُهُ بِنَاءُ أَيضًا أَلَسَمْتُ الرَّجُلَ حُجَّتَهُ إِذَا لَقَّنْتَهُ وَأَلَزَمْتَهُ إِيَّاهَا . قَالَ :

لَا تُلَسِّنَنَّ أَبَا عَمْرَانَ حُجَّتَهُ وَلَا تَكُونَنَّ لَهُ عَوْنًا عَلَى عَمْرٍأ ^(٤))

فهذا من ذلك ، أي سهلتها وأوضحتها .

وأعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمرّ في جميع اللغة ، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذي هو) ^(٥) في القسمة سدس هذا أو نحسه متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعزّ ملتصبا . بل لو صحّ ^(٦)

- (١) كذا في أ ، ب . وسقط هذا في ش ، ب . والمعنى الواحد الذي يأتي له هذه الألفاظ الثلاثة هو مجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسل في معنى السيلان . والخطب سهل .
- (٢) في ش بعد « حاجزا » : « أو جازرا » وفي ب : « أو حائزا » . (٣) أي اللبس .
- (٤) آية ٦ سورة المائدة . (٥) ما بين القوسين في ش ، ب . وسقط في أ .
- (٦) « عمرا » كذا في ب . وهو الموافق لما في اللسان في ليم . وفي ش : « عمر » بكسر الراء .
- (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هو الذي » .
- (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ملبسا » .

من هذا النحو وهذه الصنعة المأدّة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريباً معجبا . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاريه إلى المدى الأبعد .

وقد رسمت لك منه رسماً فاحذِهِ ^(١) ، وتقبّله ^(٢) تحظّ به ، وتكثر إعظام هذه اللغة

- الكريمة من أجله . نعم ، وتسترفده في بعض الحاجة إليه ، فيعينك ويأخذ بيدك ؛ ألا ترى أن أبا على [رحمه الله] كان يقوى كون لام (أنفية) فيمن جعلها (أفعولة) واوا بقولهم : جاء يثفه ، ويقول : [هذا] من الواو لا محالة كيده . ^(٣) فيرجح بذلك ^(٤) الواو على الياء التي ساقتها في يثفوه ويثفيه . أفلا تراه كيف استعان على لام ثفا يفاء وثف . وإنما ذلك لأنها مادة واحدة شكّلت على صـ ور مختلفة ، فكانها لفظة واحدة . وقلت مرة للنبى : أراك تستعمل في شعرك ذا ، وتا ، وذى كثيرا ، ففكر شيئا ثم قال : إن هذا الشعر لم يعمل كلّه في وقت واحد . فقلت له : أجل لكن المادة واحدة . فأمسك البتة . والشىء يذكر لنظيره ؛ فإن المعانى وإن اختلفت معنياتها ، آوية إلى مضجع غير مقصّ ، وآخذ بعضها برقاب بعض .

باب فى الادغام الأصغر

- ١٥ . قد ثبت أن الادغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت . وهو فى الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقى المثلان على الأحكام التى يكون عنها الادغام ، فيدغم الأول فى الآخر .

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فاحذه » .

(٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « تقبله » . وقبيله : تبعه ورسمه من قولهم : تقبل فلان أباه إذا

٢٠ . نزع إليه فى الشبه . (٣) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فترجح » .

(٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول « إلا أن » .

والأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم
 الساكن الأصل كطاء قطع ، وكاف مُسَكَّر الأولين ؛ والمتحرك نحو دال شدء^(١) ،
 ولام معتل . والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام ،
 فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه . وذلك مثل (ودّ) في اللغة^(٢)
 التيمية ، وأحى ، وأماز ، وأصبر ، وأناقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب
 الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول
 في الثاني حتى نَبَا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول
 لو لم تدغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلمت ترك ادغام الطاء الأولى لتجشمت^(٣)
 لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها ؛ كقولك قَطَّعَ وَسُكَّرَ ، وهذا
 إنما تحكّمه المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني^(٤)
 فكان قربه منه (وادغامه)^(٥) فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكه . فإن كان الأول
 من المثلين متحركاً ثم أسكته وادغمته في الثاني فهو أظهر أمراً ، وأوضح حكماً ؛
 ألا ترى أنك إنما أسكته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظه
 بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه . وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت ،
 فلا إشكال في إثبات تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من
 تسكين النظير .

(١) أي فضلا لا مصدرا . (٢) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فيدغمه » .

(٣) وأصله وتد . (٤) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « تمتازما » .

(٥) كذا في ش . وفي أ ، ب : « يحكه » .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فإذا » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بعد ادغامه » .

(٨) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فزوال » ، وهو تصحيف .

٥

١٠

١٥

٢٠

فهذا حديث الادمغام الأكبر^(١)؛ وأما الادمغام الأصغر^(٢)، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادمغام يكون هناك . وهو ضروب .
 فن ذلك الإمالة ، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت .
 وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوّت بالفتحة نحو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوّت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها . وعليه بقية الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاددا أو ضادا ، أو طاء أو ظاء ، فتقاب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اضطرب ، واضطرب ، وأطرد ، واضطم . فهذا تقريب من غير ادمغام ، فأما أطرد فن ذا الباب أيضا ، ولكن ادمغامه وردهنا التقاطا لا قصدا^(٤) .
 وذلك أن فاءه طاء ، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادمغام ؛
 لما أتت . حينئذ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادمغام ؛ ألا ترى أن اضطرب واضطرب واضطم لما كان الأول منه غير طاء لم يقع ادمغام ؛ قال :
 * ... وَيُظَلَمُ أحيانا فيظلم *

وأما فيظلم [وفيظلم]^(٦) بالطاء والطاء جميعا فادمغام عن قصد لا عن توارد .
 فقد عرفت بذلك فرق ما بين أطرد ، وبين اصّبر ، واضطم ، واضطم .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأصغر » وهو خطأ .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأكبر » وهو خطأ .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في أ .

(٤) أى من غير أن يقصد إليه . تقول : لقيت فلانا التقاطا أى بجاهة .

(٥) هو زهير . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١٥٦ .

(٦) زيادة على حسب ما في ج خلت منها الأصول الثلاثة .

ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زايا أو دالا أو ذالا ، فتقلب تأوّه لها دالا^(١) ،
كقولهم : ازدان ، وادعى (واذكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو .

فأما ادعى فحديثه حديث أطرد لا غير في أنه لم تقلب قصدا للاذغام ، لكن
قلبت تاء ادعى دالا ؛ كقلبها في ازدان ، ثم واقتت فائوه الدال المبدلة من التاء ،
فلم يكن من الاذغام بد .

وأما اذدكر (فتمتلة بين) ازدان وادعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالا^(٥)
[لوقوع الذال] قبلها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا وجهها يقال مثله ، مع أن
أبا عمرو قد أثبتته وذكره ؛ غير أنه أجريت الذال لقرابها من الدال بالجهر مجرى
الدال ، فأوثر الاذغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم . فهذه تمثلة بين منزلتي ازدان^(٧)
وادعى . وأما اذدكر فكاستمع ، وأصبر .

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعمل فتقرب منه بقلبها صاداً^(٩)
على ما هو مبين في موضعه من باب الاذغام . وذلك كقولهم في سُقت : صُقت ،

(١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « فائوه » ، وهو تصحيف .

(٢) في أ : « اذدكر » . وفي ب : « ذدكر » . وهي اذدكر . وفي ش : « اذكر » وفي ج :

« اذكر » . وقد رأيت أن المقام يدعو إلى اذدكر واذكر ؛ فإن فهما قلب تاء الافتعال دالا . وقد جعلت

« اذدكر » . بإزاء ما حكاه أبو عمرو فإنه هو الذي أثبتا ، وسيبويه بمنهما ، واذكر يقوياً الجميع .

وانظر شرح الرضى للثانية في مبحث الاذغام ، وابن يعيش . ١٥٠/١٠ .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ح : « عمر » والصواب ما أثبت .

(٤) كذا أثبتها . وفي الأصول : « فاء » .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فبتمتلة » . والوجه ما أثبت كما يتبين مما يجي .

(٦) كذا في ش ، ب وسقط هذا في أ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منزلتين » .

(٨) كذا أثبتته . وفي الأصول : اذكر . والوجه ما أثبت . يريد أن اذكر فيها إبدال تاء الافتعال

من جنس الفاء كما في اسمع وأصله استمع ، وأصبر وأصله اصطر .

(٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقرب » .

•

١٠

١٥

٢٠

وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي سبقت : صبقت ، وفي سَمَلَقِي وَسَوِيْقِي : سَمَلَقِي^(١)
 وَصَوِيْقِي ، وفي سَالِغٍ وَسَاخِطٍ : صَاخِغٍ وَصَاخِطٍ ، وفي سَقَرٍ : صَقَرٍ ، وفي مَسَالِيخٍ :
 مَسَالِيخٍ . ومن ذلك قولهم سَتَّ أَصْلَهَا مِدْسٌ ، فقَرَّبُوا السَّيْنَ مِنْ الدَّالِ بَأَنْ
 قَلَبُوهَا تَاءً ، فصارت سِدَّتْ فهذا تقريب لغير ادغام ، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال
 تاءً لقربها منها ؛ إرادة للإدغام الآن ، فقالوا سِتَّ . فالتغيير الأول للتقريب من غير
 إدغام ، والتغيير الثاني مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ؛ نحو شِعِيرٍ ،
 وَبِعِيرٍ ، وَرِغِيْفٍ . وسمعت الشجرى غير مرة يقول : زَيْبِرِ الأَسَدِ ، يريد الزَيْبِرِ .
 وَحَكِّي أَبُو زَيْدٍ عَنْهُمْ : الْجَنَّةُ لِمَنْ خَافَ وَعِيدَ اللَّهِ . فَأَمَّا مِغْيِرَةٌ فَلَيْسَ إِتْبَاعُهُ لِأَجْلِ
 حَرْفِ الْحَلْقِ ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ مِثْنَيْنِ ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ أَنَا أَجْوَهُكَ وَأَنْبُوكُ . وَالْقَرْفِصَاءُ ،
 وَالسُّلْطَانُ ، وَهُوَ مُنْحَدَّرٌ مِنَ الْجَبَلِ ، وَحِكْيُ سَيَّبِيوِيهِ أَيْضًا مُثْنٌ ؛ فَفِيهِ إِذَا ثَلَاثُ
 لُغَاتٍ - مُثْنَيْنِ ، وَهُوَ الْأَصْلُ ، ثُمَّ يَلِيهِ مِثْنَيْنِ ، وَأَقْلَهُمَا مُثْنٌ . فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ
 مُثْنَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَتْنِ ، وَمِثْنَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ تَتْنِ الشَّيْءِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَكُنْتَهُ مِنْهُ .

ومن ذلك أيضا قولهم (فَعَلَّ يَفْعَلُ) مِمَّا عَيْنُهُ أَوْ لَامُهُ حَرْفِ حَلْقٍ ، نَحْوُ سَأَلَ
 يَسْأَلُ ، وَقَرَأَ يَقْرَأُ ، وَسَعَرَ يَسْعَرُ ، وَقَرَعَ يَقْرَعُ ، وَسَجَلَّ يَسْجَلُّ ، وَسَبَّحَ يَسْبَحُ .
 وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ضَارَعُوا بِفَتْحَةِ الْعَيْنِ فِي الْمَضَارِعِ جَنْسَ حَرْفِ الْحَلْقِ لِمَا كَانَ مَوْضِعًا
 مِنْهُ مَخْرَجَ الْأَلْفِ الَّتِي مِنْهَا الْفَتْحَةُ .

- (١) السملق : هو الأرض المستوية أو القفر لانبات فيه . (٢) يقال : سلفت الشاة
 إذا طلع ناهيا . (٣) ثبت هذا في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٤) كذا في ش ، ب .
 وسقط في أ . (٥) هكذا يسكون الفاء كما في اللسان والقاموس بضبط القلم . وفي ج ضبط
 « القرفصاء » بضم القاف والراء والفاء . (٦) يقال : سمر النار : أوقدها . وفي ح :
 « شعريشعر » ولم يعرف في هذا فتح العين في الماضي والمضارع . (٧) أي لما كان الحلق منه
 مخرج الألف ، والألف ينشأ منها الفتحة فإن الفتحة ألف صغيرة كان حرف الحلق مقنضيا للفتحة .
 وانظر في توضيح هذا شرح الرضى للشافعية ١/ ١١٩ .

ومن التقريب قولهم : الحمد لله ، والحمد لله .

(١١) ومنه تقريب الحرف من الحرف ؛ نحو قولهم في نحو مصدر : مزدر ، وفي التصدير : التزدير . وعليه قول العرب في المثل (لم يحرم من فزده) أصله فُصِدَ له ، ثم أُسكنت العين ، هل قولهم في ضُرب : ضُرب ، وقوله :

(٣) * ونُفِخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا *

فصار تقديره : فُصِدَ له ، فلما سكنت الصاد فضُعِفَتْ به وجاورت الصاد — وهي مهموسة — الدال — وهي مجهورة — قُرِبَتْ منها بأن أُشِمَّتْ شيئاً من لفظ الزاى المقاربة للدال بالجهر .

(٤) ونحو من ذلك قولهم : مررت بمذعور وابن بور ، فهذا نحو من قيل وغيض لفظاً ، وإن اختلفا طريقاً .

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حيي ، وأُحْيَى ، وأُعْيَى ، فهو — وإن كان مُنْفَى — (بوزنه محرّكاً) ، وشاهد ذلك قبول وزن الشعر له قبوله لتتحرك البتة . وذلك قوله :

(٧) * أن زم أجمال وفارقٍ حيرة *

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » . (٢) يقال فصد العرق : شقه فاستخرج ما فيه من الدم . وقال في القاموس في شأن هذا المثل : بات رجلان عند أعرابي فالتقيا صباحاً ، فسأل أحدهما صاحبه عن القرى ، فقال : ما قرئت وإنما فصد لي . فقال : « لم يحرم من فزده » . (٣) صدره : * ألم يخسر الفرق جنس كسرى *

والبيت للقطامي . وانظر الديوان ٨٤ . (٤) الذي أثبتته سيبويه في باب الإمالة : ابن نور بالنون . والمراد إشمام الضمة شيئاً من الكسر لكسر الزاء . (٥) يريد أن لفة الإشمام في قيل — وهو الإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر — كالإشمام في ابن مذعور ، ولكن طريق الإشمامين مختلف ؛ فطريق الإشمام في قيل هو مراعاة ضم الفاء ومراعاة الياء ، وطريق الإشمام في ابن مذعور مراعاة كسر الزاء . (٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بزنته متحرّكاً » . وانظر في إخفاء الحركة الكتاب ٣٧٨/٢ (٧) عجسه : * وصاح غراب الين أنت حزين *

والبيت في ابن يعيش ٩ / ١١٣ ، وهو من شعر كثير . وانظره في ترجمة عدى بن الرقاع في الأغاني . والمراد التلق بقوله : أنت بخفيف الهمة الثانية يجعلها بين بين .

فهذا بزنته محققاً في قولك: أن زَمَ أجمال . فإتاما رَوَمَ الحركة فهي وإن كانت من هذا فإنما هي كالإهابة بالساكن نحو الحركة، وهو لذلك ضرب من المضارعة . وأخفى منها الإشمام؛ لأنه للعين لا للأذن . وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب، فقال بعضهم :

• * وقال اضْرِبِ السَّاقِينَ إِمَّكَ هَائِلِ (٢) *
وهذا نحو [من] الحمد لله، والحمد لله . (٣)

وجميع ما هذه حاله مما قُرَّبَ فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير؛ لأن في هذا إيذاناً^(٤) بأن التقريب شامل للوضعين، وأنه هو المراد المبيّن في كلتا الجهتين ، فاعيرف ذلك .

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني^(٥)

هذا غَوْرٌ من العربية لا يُتَصَفُّ منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلاً مسموياً عنه . وهو على أضرب :

منها اقتراب الأصلين الثلاثين ؛ كضَبَّاطٍ وضَيْطَارٍ ، ولُوقَةٍ وألُوقَةٍ ، ورخو ورخودٌ ، ويخجوجٌ وألنجوج . وقد مضى ذكر ذلك .^(٧)

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مخففا » . (٢) الشاهد فيه كسر الميم في إمك إتباعاً لكسر الهزمة . والإيم لغة في الأيم ، وهذا إخلال بإعراب المبتدأ . ومن الناس من يرويه : (أضرب الساقين أمك) بضم النون في الساقين إتباعاً لهزمة أمك . وانظر تفسير القرطبي ١/١٣٦ .
- (٣) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أذانا » .
- (٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تصارييف الألفاظ لتعاقب المعاني » .
- (٦) أي لا يدرك كله . يقال : انتصف منه : استوفى منه حقه كاملاً .
- (٧) انظر ص ٤٥ من هذا الجزء .

ومنها اقتراب الأصلين، ثلاثياً أحدهما، ورباعياً صاحبه، أو رباعياً أحدهما،
وخماسياً صاحبه ؛ كدَمِثْ وِدِمَثْرُ ، وَسَبِطٌ وَسَبْطِيرٌ ، وَلَوْثٌ وَلآلٌ ، وَالضَّبَّغَطَى
وَالضَّبَّغَطْرَى . ومنه قوله :

* قَد دَرَدَبْتُ وَالشَّيْخُ دَرَدَيْسٌ *

وقد مضى هذا [أيضاً] ^(١) .

ومنها التتقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في قلب الأصول ؛
نحو (ك ل م) و(ك م ل) و(م ل ك) ونحو ذلك . وهذا كله والحروف
واحدة غير متجاورة ^(٢) . لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف
لتقارب المعاني . وهذا باب واسع .

من ذلك قول الله سبحانه : « [ألم تر] أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا »
أى تزعمهم وتقلقهم . فهذا فى معنى تهزهم هزأ ، والهمزة أخت الهاء ؛ فتقارب
اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ،
وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهزء ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له ؛ كاللذع وساق
الشجرة ، ونحو ذلك .

(ومنه العسف والأسف ؛ والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس ^(٣) ^(٤)
وينال منها ، والهمزة أقوى من العين ؛ كما أن أسف النفس أغلظ من ^(٥) [التردد]
بالعسف . فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين) .

(١) انظر ص ٤٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .
(٣) كذا فى أ ، ش . وفى ب : « متجاوزة » . وهو تصحيف . (٤) آية ٨٣ سورة مريم .
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وذلك كأنهم » . (٦) سقط ما بين القوسين فى أ ،
وثبت فى ش ، ب . (٧) فى - : « العسيف والأسيف » والعسيف : الأجير ، والأسيف :
الشيخ الكبير ، ومن اشتد به الأسف . وكأنه يريد بالعسف هنا السير على غير طريق وهدى . ويناسبه
قوله بعد : « كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف » . (٨) أى ينال منها ، يقال :
صفت فلانا : ظله ، ونال منه . (٩) فى ش ، ب : « التردد » . وهو غير مناسب .

ومنه القَرْمَة وهي الفَقْرَة تُحَزَّ على أنف البعير . وقريب منه قَلَمْت أظفاري ؛ لأن هذا انتقاص للظْفُر ؛ وذلك انتقاص للجِلْد . فالراء أخت اللام ؛ والعَمَلان متقاربان . وعليه قالوا فيها : الجَرْفَة ، وهي من (ج ر ف) وهي أخت جَلَفْت لَقَلَمَ ، إذا أخذت جُلْفَتها ، وهذا من (ج ل ف) ؛ وقريب منه الجَنْف وهو المَيْل ، وإذا جَلَفْت الشيء أوجَرَفْتَه فقد أَمَلْتَه عما كان عليه ، وهذا من (ج ن ف) .

ومثله تركيب (ع ل م) في العلامة والعَلَم . وقالوا مع ذلك : بَيْضَة عَرْمَاء ، وقَطِيع أعرم ، إذا كان فيهما سواد وبياض ، وإذا وقع ذلك بان أحد اللونين من صاحبه ، فكان كل واحد منهما علماً لصاحبه . وهو من (ع ر م) قال أبو وجْرة السعديّ :

١٠ ما زِلن يَنْسُبُن وهنَا كُلُّ صَادِقَةٍ باتت تباشرُ عُرْمًا غيرَ أزواجٍ ^(١)
حتى سَلَكْن الشَّوَى مِنْهُن فِي مَسِيكِ مِنْ نَسْلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجِ

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشيء وحسب الشَّرَّ إذا اشتدَّ . والتقاؤهما أن الشَّيْثَيْن إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازًا ، فكان ذلك كالشَّرِّ يقع بينهما .

١٥ (١) هذا البيت في اللسان ، والحَيوان ٥ — ٥٧٣ ، والبيتان في صفة حمير الوحش ، وقد وردن الماء ليلًا فأثرن القطا حتى وردنه وأدخلن أرجلهن فيه . وقوله « وهنا » أي حين أدبر الليل . ويريد بالصادقة القطة لأن القطة تصيح : قطا قطا ؛ وهو اسمها فنسب إليها الصدق وقيل : أصدق من قطة . وقد وصفها بأن بيضا عرم غير أزواج ، أفراد وكذلك بيض القطا . والشوى من الدابة اليدان والرجلان . والمسك ما يكون في رجل الدابة كالخلخال . وأراد بجوابة الآفاق المهداج : الريح الحنون . أراد أن الأذن أذخان قوائمهن في الماء . فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالسك ، ووصف أن هذا الماء ماء مطر ساقته الريح . وانظر في اللسان في هجج ومسك ، والبيت الأول في الحيوان .

ومنه العلب : الأثر، والعلم : الشق في الشفة العليا . فذاك من (ع ل ب)
وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم؛ قال طرفة :

كأنت علوب النسع في دأياتها موارد من خلفاء في ظهر قردد^(١)

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قردد، وتلك نيبك^(٢)
تكون في الأرض، فهو من قرد الشيء وتقرد إذا تجمع؛ أنشدنا أبو علي^(٣) :

أهوى لها مشقص حشر فشبرقها وكنت أدعو قذاها الإنميد القردا^(٤)

[أى أسمى الإنميد القرد أذى لها . يعنى عينه] وقالوا : قررت الدم عليه أى جمده،
والتاء أخت الدال كما ترى . فأما لم خص هذا المعنى بهذا الحرف فسنذكره في باب
يلى هذا بمون الله تعالى .

ومن ذلك العلز: خفة وطيش وقلق يعرض للإنسان، وقالوا (العلوص) لوجع
في الجوف يلتوى له الإنسان^(٥) ويقلق منه . فذاك من (ع ل ز) وهذا من (ع ل
ص) والزاي أخت الصاد .

(١) البيت في مملته . وهو في وصف الناقة . والنسع : سير تشد به الرحال . والدأيات : أضلاع
الكبش . والموارد : طرق الوادين إلى الماء . والخلقاء : الصخرة الملساء . والقردد : ما ارتفع من
الأرض . يصف آثار الحزام في أضلاعها؛ وشبهها بالطرق في صحرة ملساء، وذلك من كثرة حمل الرجل عليها .
(٢) واحدها نبكة وهي الثل أو الأكمة .

(٣) نسبة في اللسان في هوى إلى ابن أحر .

(٤) أهوى : هوى وانقض عليها وسقط . والمشقص : السهم العريض . والحشر : اللطيف
الديق . وشبرقها : مزقها . يريد أن عينه أصابها سهم فقهاها ، وكان من قبل مشققا عليها حريصا على
ألا يئلاها شيء؛ حتى إن الإنميد القرد كان يراه قدى لها . وفي رواية اللسان في هوى : « مشقفا » .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

ومنه الغَرَبُ : الدَّلْوُ العظيمة ، (وذلك لأنها يُعرف من الماء بها) ، فذلك
من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كَأَنَّ عَيْنِيَّ وَقَدْ بَانُونِي غَرَبَاتٍ فِي جَدُولٍ مَنَّجُونِي^(٢)

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع
واحد ، وهو الالتئام والتماسك . منه الجَبَلُ لشِدته وقوته ، وجَبُن إذا استمسك
وتوقَّف وتجمَّع ، ومنه جَبَّرت العَظْمُ ونحوه أى قويته .

وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السَّحِيلُ ،
والصَّيْلُ ، قَالَ :^(٣)

كَأَنَّ سَحِيلِهِ فِي كُلِّ بَجْرِ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْؤُودٍ دَعَاءٍ^(٤)

وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء
أخت الحاء . ونحو منه قولهم (سحَّل) في الصوت و (زحر) والسين أخت الزاي ؛
كما أن اللام أخت الزاء .

وقالوا (جَلَفَ وَجَرَمَ) فهذا للقَشْر ، وهذا للقطع ، وهما متقاربان معنى ،
متقاربان لفظاً ؛ لأن ذلك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) .

١٥ (١) في ج : « وذلك لأنها تعرف من الماء ، والفاء أخت الباء » .

(٢) بانوني : بانوا عني وفارقوني . والمنجنون ما يستقى به وهو الدولار . وانظر النوادر ٦٠

(٣) مؤزهر في تصديده التي مطلقها :

عفا من آل فاطمة الجسواء فِيمَن فالتقوادم فالحساء

(٤) هذا في الحديث عن الحمار الوحشي : ويحمله صوته . ويمؤود : واد في أرض غطفان .

٢٠ والأحساء : الرمال يكون فيها الماء . وانظر الديوان بشرح ثعلب طبعة الدار ٧٠ .

(١) وقالوا : صال يصول ؛ كما قالوا : سار يسور .

نعم ، وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام .
فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : أزاله ، إذا حبسه ، والعَصْر ضرب من الحبس .
وذلك من (ع ص ر) وهذا من (أزل) والعين أخت الهمزة ، والصاد أخت
الزاي ، والراء أخت اللام . وقالوا : الأزم : المنع ، والعَصْب : الشد ؛ فالمعنيان
متقاربان ، والهمزة أخت العين ، والزاي أخت الصاد ، والميم أخت الباء . وذلك
من (أزم) وهذا من (ع ص ب) .

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سُلِبَ الشيء فقد صُرِفَ عن وجهه . فذاك
من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ،
والباء أخت الفاء .

وقالوا : الغدر ؛ كما قالوا الختل ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ؛
فذاك من (غ در) وهذا من (خ ت ل) فالعين أخت الخاء ، والذال أخت
التاء ، والراء أخت اللام .

وقالوا : زار ؛ كما قالوا : سَعَلَ ؛ لتقارب اللفظ والمعنى .

وقالوا : عَدَنَ بالمكان ؛ كما قالوا تَأَطَّرَ ، أى أقام وتلبَّث .

وقالوا : شرب ؛ كما قالوا : جَلَّفَ ؛ لأن شارب الماء مُفَيِّ له ، كما جَلَّفَ للشيء .

وقالوا : أئنه حَقَّه ؛ كما قالوا : عانده . وقالوا : الأُرْفَة للحد بين الشيبين ؛ كما قالوا :

علامة . وقالوا : قفز ؛ كما قالوا : كَبَّسَ ، وذلك أن القافز إذا استقر على الأرض !

(١) يسقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب .

(٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « أزاله » . وهو خطأ .

(٣) يقال : جلف الشيء : استأمله .

كيسها . وقالوا : سهل ؛ كما قالوا : زار . وقالوا : الهتر ؛ كما قالوا : الإدل^(١) ، وكلاهما العَجَب . وقالوا : كلف به ؛ كما قالوا : تقرب منه ، وقالوا : تجعد ؛ كما قالوا : شحط ؛ وذلك أن الشيء إذا تجعد وتقبض عن غيره شحط وبعد عنه ، ومنه قول الأعشى :

إذا نزل الحىُّ حلَّ الجحيشُ شقياً غويًّا مُبيناً غيوراً^(٢)

- وذلك من تركيب (جعد) وهذا من تركيب (شحط) فالجيم أخت الشين ، والعين أخت الخاء ، والدال أخت الطاء . وقالوا : السيف والصوب ، وذلك أن السيف يوصف بأنه يرُسب في الضريبة لحدته ومضائه ، ولذلك قالوا : سيف رُسوب ، وهذا هو معنى صاب يصُوب إذا انحدر . فذلك من (س ي ف) وهذا من (ص وب) فالسين أخت الصاد ، والياء أخت الواو ، والفاء أخت الباء . وقالوا : جامع يجوع ، وشاء يشاء ، والحاء مرید للطعام لا محالة ، ولهذا يقول المدعو إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ، ولست أشتهى ، ونحو ذلك ، والإرادة هي المشيئة . فذلك من (ج و ع) وهذا من (ش ي أ) والجيم أخت الشين ، والواو أخت الياء ، والعين أخت الهمزة . وقالوا : فلان جلس بيته إذا لازمه . وقالوا : أرز إلى الشيء إذا أجمع نحوه ، وتقبض إليه ؛ ومنه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة ، وقال^(٤) :

١٥ بأرزة الفقارة لم يحنها قطاف في الركاب ولا خلاء^(٥)

(١) هذا صحيح في الهتر ، جاءت به اللمة . فأما الإدل فهو وجمع يأخذ في العتق ، وهو أيضا اللبن الخائر الشديد الحموضة . ولم أقف على وروده للعجب . (٢) المعروف في الرواية :

* حريد المحل غويا غيوراً *

وهو في وصف رجل غيور على امرأته ، فإذا نزل بها في السير اعتزل القوم بها . وانظر الصبح المنير ٦٨ ، واللسان (جش) والجيش يروى بالنصب على الظرفية أى المكان المنفرد ، ويروى بالرفع أى زوجها المعتزل بها عن الناس . (٣) هذا الحديث في البخارى في « فضائل المدينة » بلفظ : « إن الإيمان ... » (٤) أى زهير . (٥) « أرزة الفقارة » أى قوية ، وهو من وصف الناقة ، وذلك أن فقارها أرز : متداخل مجتمع ، وذلك من قوتها . « ولم يحنها » : لم يتقصها . والقطاف : مقاربة الخطو ، والخلاء في الإبل كالحران في الدواب . وانظر الديوان بشرح ثعلب (الدار) ٦٣ .

فذلك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة ، واللام أخت الراء ،
والسين أخت الزاى . وقالوا : أفل ؛ كما قالوا : غبر ؛ لأن أفل : غاب ، والغابر غائب
أيضا . فذلك من (أف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين ، والفاء
أخت الباء ، واللام أخت الراء .

وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفقرش اللغة ، وإنما بقي من
يثيره ويبحث عن مكنونه ، بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع
طبعه لها فوعاها وتقبلها . وهيات ذلك مطلبا ، وعز فيهم مذهبا ! وقد قال
أبو بكر : من عرف ألف ، ومن جهل استوحش . ونحن نتبع هذا الباب بابا
أغرب منه ، وأدل على حكمة القديم سبحانه ، وتقدست أسماؤه ، فتأمله تحفظ به
بعون الله تعالى .

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعانى

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف . وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته
الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته .

قال الخليل : كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا فقالوا : صر ،
وتوهموا في صوت البازى تقطيعا فقالوا : صرصر .

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان : إنها تأتي للاضطراب
والحركة نحو النقران ، والغليان ، والغثيان . فقابلوا بتوالى حركات المشال توالى
حركات الأفعال .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب ٢/ ٢١٨ : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت
المعاني قولك : الزوران والققران والققران . وإنما هذه الأشياء في زعزعة اليدن واهترازه في ارتقاع . ومثله
السلان والرتكان ... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الغثيان لأنه تجييش نفسه وتثور ،
ومثله الخطران والمان لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهبان والوهجان لأنه تحرك الحز وتثوره ،
فإنما هو بمنزلة الغليان » . (٢) يقال : نقر الظى : وثب صعدا .

(٣) هذا من كلام ابن جنى لا من كلام سيبويه ، كما يعلم من نص سيبويه السابق .

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على شئت. ما حدّاه ، ومنهاج^(١)
 ما مثلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير ؛ نحو الزعزعة ،
 والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقة ، [والضمصة^(٢)] ، والجرجرة ، والقرقرة .
 ووجدت أيضا (الفَعْلَى) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة ؛ نحو البَشْكَى ،
 والجمَزَى ، والوَلَقَى ؛ قال رؤبة :

* أَوْ بَشْكَى وَخَدَ الظِّمِّ النَّزَّ^(٣) *

وقال الهدلي^(٤) :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا هَجَّرت على جَمَزَى جَازِيٌّ بِالرِّمَالِ
 أَوْ أَصْحَمِ حَامٍ جَرَامِيْزِهِ حَرَايِيَّةٌ حَيْدَى بِالِدِحَالِ^(٥)

١٠ بفعلوا المثال المكرر للمكرر — أعنى باب القلقلة — والمثال الذي توالى
 حركاته للأفعال التي توالى الحركات فيها .

ومن ذلك — وهو أصنع منه — أنهم جعلوا (استعمل) في أكثر الأمر للطلب ؛
 نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمخ ، واستقدم عمرا ، واستصرخ
 جمعفرا . فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال . وتفسير ذلك أن
 ١٥ الأفعال المحذّث عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول ، أو ما ضارع
 بالصنعة الأصول^(٦) .

(١) كذا في أ . وفي ب : « حذّياه » . وفي ش : « حذّياه » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . والضمصة : التحريك والقلقلة .

(٣) يقال ظليم نز : لا يستقرّ في مكان . وانظر الديوان ٦٥ .

(٤) هو أمية بن أبي عائذ كما في اللسان في جز ، وانظر الهدليين ١٧٦ / ٢ .

(٥) يريد بالجمزى : حار وحش ، وجازي : يستغنى بالرطب عن الماء ، والأصحم : من الصحة وهي

سواد إلى صفرة . ويريد به أيضا حمار وحش ، وجراميزه : جسده ونفسه ، يحمها من الصائد ، حراية :

غليظ . حيدى : يحيد من سرعته . والدحال : جمع الدحل ، وهو هوة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل .

(٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « التي » وهو خطأ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بالصنعة » .

فالأصول نحو قولهم : طِيم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعد ونزل . فهذا إخبار بأصول فاجات عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا إعمال فيها . وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سُمِّيَت الأصل ؛ نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى . فهذا من طريق الصنعة بوزن الأصل في نحو دخرج ؛ وسرّهف ، وقوّق وزوّزى . وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني ، فكثرت ازدادات العبارة شَبَّها بالمعنى كانت أدل عليه ، وأشهد بالعرض فيه .

فلما كانت إذا فاجات الأفعال فاجات أصول المثل الدالة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ؛ نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سميت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقبّتم أمام حروفها الأصول في مثلها الدالة عليها أحرفا زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدمة لها ، والمؤدّية إليها .

وذلك نحو استفعل ؛ بجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام . فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك . وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأق لوقوعه تقدّمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه . فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة . وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستنح ، واستعطي ، واستدنى . فهذا على سُمِّيَت الصنعة التي تقدّمت في رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أغمض من تلك . غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ، ومعقودة عليها .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الصيغة » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذ » .
(٣) كذا في ب . وفي ش ، أ : « الثاني » وهو تصحيف .
(٤) كذا في ش وب . وفي أ : « مقودة » .

ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق اليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه ، وتلاهم على تمثيل معانيه .

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال^(١) دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا : كسّر ، وقطع ، وفتح ، وغلق . وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلا المعاني فأقوى اللفظ ينبى أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكتوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سباج لهما ، ومبذولان للعوارض دونها .^(٢) ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد ؛ نحو العدة ، والزينة ، والطة ، والتدة ، والهبة ، والإبته . وأما اللام فنحو اليد ، والدم ، والفم ، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة .^(٣) وقلمما تجد الحذف في العين .^(٤)

١٠

فلما كانت الأفعال دليلا المعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحذت به ، وهو تكرير الفعل ؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقحق دليلا على تقطيعه . ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة ، والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها ، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصيل الحرف الدال على قوة الفعل . فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعنى .^(٥)

١٥

وقد أتبعوا اللام في باب المبالغة العين ؛ وذلك إذا كررت العين معها في نحو دمكك وصمحمم وعمررك وعصصص وعشمشم ؛ والموضع في ذلك للعين وإنما

(١) يريد بالمثال البناء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بدلا منها » . (٣) كذا في أ .
 وفي ش ، ب : « الصدة » . والطة من وطد والصدّة من وصد يقال : وطد الشيء . وصد : ثبت .
 (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الهنة » . (٥) من ذلك السه وأصله السته ومد وأصله منذ .
 (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الصنعة » . (٧) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « بالعين » .
 (٨) يقال بعير عركك : قوى غليظ .

٢٠

ضامتها اللام هنا تبعاً لها ولا حقة بها ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم للبالغة من نحو
 اخلوق ، واعشوشب ، واغدودن ، واحومى ، واذلوتى ، واقطوطى ، وكذلك فى الاسم ؛
 نحو عثوثل ، وخذودن ، وخفيدد ، وعقنقل ، وعنبيل ، وهجنجل ، قال :
 ظلت وظل يوماً حوب حل وظل يوم لأبى المهجنجل^(٣)

فدخول لام التعريف فيه مع العلمية يدل على أنه فى الأصل صفة كالحرث ،
 والعباس ؛ وكل واحد من هذه المثل قد فضل بين عينيه بالزائد لا باللام .

فعلت أن تكرير المعنى فى باب صمخ^(٤) (إنما هو للعين) وإن كانت اللام فيه أقوى
 من الزائد فى باب افوعول وفوعول وفيعيل^(٥) ، (وفنعول) لأن اللام بالعين أشبه من
 الزائدها . ولهذا أيضاً ضاعفوها كما ضاعفوا العين للبالغة ؛ نحو عتل ، وصل ، وقدد ،
 وحرق ؛ إلا أن العين أقعد^(٦) فى ذلك من اللام ؛ ألا ترى أن الفعل الذى هو موضع
 للعانى لا يضعف ولا يؤكد تكريره إلا بالعين . وهذا هو الباب . فأما اقمنسس ،
 وابحنكك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ؛ لأن ذا إنما ضعف للإلحاق ، فهذه
 طريق صناعية ، وباب تكرير العين هو طريق معنوية ؛ ألا ترى أنهم لما اعتموا^(٧)
 إضافة المعنى توفروا عليه ، وتعاموا طريق الصنعة والإلحاق فيه ، فقالوا : قطع
 وكسر ، تقطيعاً وتكسيراً ، ولم يجهرا بمصدره على مثال (فعالة) فيقولوا : قطعة ،
 وكسرة ؛ كما قالوا فى الملحق : بيطر بيطرة ، وحوقل حوقلة ، وجهور جهورة .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « خفيدد » وكلاهما المرعب فى وصف العظيم .
 (٢) كذا فى أ وسقط فى ش . ب . والعنبيل : الضخم الشديد . (٣) يريد ظل يومها
 مقولاً فيه : حوب حل . وحوب زجر لذكور الإبل ، وحل زجر لإناثها . وورد هذا الريح مع صلة له
 فى شرح التبريزى للهامسة ٣٣٣/١ لمحققى الشيخ محمد محيى الدين . (٤) كذا فى أ . وسقط
 فى ش ، ب . (٥) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ وفى ش ، ب :
 « أقوى » وفى ج : « أول » . (٧) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٨) كذا فى أ وفى ش ،
 ب : « طريقة » . (٩) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « معنوية » .

(١) ويتدلك على أن افعول لما ضُعفت عينه للمعنى أنصُرِف به عن طريق الإلحاق -
 تغليبا للمعنى على اللفظ ، وإعلاما أن قدر المعنى عندهم أعلى وأشرف من قدر اللفظ -
 أنهم قالوا في افعول من رددت : (آرَدَوْدٌ) ولم يقولوا : آرَدَوْدَدٌ ، فيظهروا
 التضعيف للإلحاق ؛ كما أظهروه في باب اسْحَنُكَّ ، واكْلَنَدَدٌ ، لما كان للإلحاق
 باحرنيم ، واخرنيم ؛ ولا تجد في بنات الأربعة نحو آخْرُوجَمَ ، فيظهروا (افعول)
 من رددت فيقال (آرَدَوْدَدٌ) لأنه لا مثال له رباعيا فيلحق هذا به .
 فهذا طريق المثل وأحتياطاتهم فيها بالصنعة ، ودلالاتهم [منها] على الإرادة
 والُغْيَةِ .

فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ،
 وتبيح مُتَلَبِّبٌ عند عارفيه مأموم . وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف
 على سُمِّيَةِ الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها . وذلك أكثر مما
 تقدِّره ، وأضعاف ما تستشعره .

من ذلك قولهم : خَضِمَ ، وقَضِمَ . فالخَضَمُ لأكل الرُّطْبِ ؛ كالْبِطِيخِ والقِيَاءِ
 وما كان نحوهما من المأكول الرُّطْبِ . والقَضَمُ للصُّلبِ اليابس ؛ نحو قَضَمَتِ الدَّابَّةُ
 شعيرها ، ونحو ذلك . وفي الخبر « قد يُدْرِكُ الخَضَمُ بالقَضَمِ » أي قد يدرك الرخاء
 بالشدة ، واللين بالشطَفِ . وعليه قول أبي الدرداء : (يَخْضَمُونَ وتَقْضَمُ والمَوْعِدَةُ اللهُ)

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يدل » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « نحو » .
 (٣) يقال اكندد : أشد . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٥) كذا في أ .
 وسقط في ش ، ب . (٦) كذا في ش ، ب بالنون . وفي أ بالنا . فيها . (٧) في النهاية أن
 في حديث أبي ذر : « تأكلون خضاونا كل قضا » ، وفيها أيضا : « وفي حديث أبي هريرة أنه مرَّ بمروان
 وهو يبنى بيانا له ، فقال : ابنوا شديدا ، وأتلوا بعيدا ، واخضمو فسقطم » وفي الأساس : « وفي حديث
 أبي ذر : اخضمو فسقطم » ولم أقف على نسبة هذا لأبي الدرداء .
 (٨) كذا في ش ، أ ، ب . وفي ج : « تخضمون » .

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ؛ حدوا اسموع
الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : النضح للء ونحوه ، والنضح أقوى من النضح ؛ قال الله
سبحانه : « فيهما عينان نضاختان » ^(١) بفعلوا الحاء — لرقبها — للء الضعيف ،
والحاء — لنظها — لما هو أقوى منه .

ومن ذلك القد طولاً ، والقظ عرضاً . وذلك أن الطاء أحصر للصوت ^(٢)
وأسرع قطعاً له من الدال . بفعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض ؛ لقربه وسرعته ،
والدال الماطلة لما طال من الأثر ، وهو قطعه طولاً .

ومن ذلك قولهم : قرت الدم ، وقرد الشيء ، وتقرد ، وقرط يقرط . فالتاء ^(٤)
أخفت الثلاثة ، فاستعملوها في الدم إذا جف ؛ لأنه قصد ومستخف في الحس
عن القرد الذي هو النباك في الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء — وهي أعلى الثلاثة
صوتاً — ^(٥) للقرط الذي يسمع . وقرد من القرد ؛ وذلك لأنه موصوف بالفضلة
والذلة ؛ قال الله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ^(٦) .

ينبغي أن يكون (خاسئين) خبراً آخر ل(كونوا) والأول (قردة) فهو كقولك : ^(٧)
هذا حلوحامض ، وإن جعلته وصفاً ل(قردة) صغر معناه ؛ ألا ترى أن القرد لذله

(١) آية ٦٦ سورة الرحمن . (٢) كذا في ١٠ وفي ج : « أخصر » وفي ب : « أخص » وفي ش :
« أخفض » ويبدو فيها الإصحاح وكأن أصلها أخص وهو ما في ب ، وكلاهما تحريف عن أحصر .
(٣) كذا في ١٠ وفي ش : « المناجزة » وفي ب : « المناجزة » . (٤) كذا في ش ، ١ ، ب .
وفي ج : « أخف » وأخفتها : أخفاها صوتاً . وأخفت إمرار المنطق . (٥) يقان : قرط الكراث ؛
قطعه في القدر ، والقرط يسمع له صوت إذ كان قطعاً وشقاً . (٦) آية ٦٥ سورة البقرة .
(٧) الأختي بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود » مما يصح الاقتصار فيه
على أحد الخبرين أو الأخبار ، وأما « هذا حلوحامض » فالخبران في قوة خبر واحد ، وهو « من » .

وصغاره خاسئ أبدا، فيكون إذا صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبرا ثانيا حسن وأفاد، حتى كأنه قال : كونوا قردة [و] كونوا خاسئين؛ ألا ترى أن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة له .

- ولست أعنى بقولى : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أن العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأول؛ معاذ الله أن أريد ذلك، إنما هذا شيء يقدر مع البديل . فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعا واحد، ولو كان هناك عامل آخر كما كنا خبرين لمخبر عنه واحد، وإنما مقاد الخبر من مجموعهما . ولهذا كان عند أبي علي أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما . وإنما أريد أنك متى شئت باشرت بـ (كونوا) أى الاسمين آثرت ، وليست كذلك الصفة .

- ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قردة) لكان الأخلق أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفى أن) لم يُقرأ بذلك البتة دلالة على أنه ليس بوصف . وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى إذ كان المعنى) أنها هي هم في المعنى؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه؛ بل الوجه أن يكون وصفا لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضعف الصفة ههنا . فهذا شيء عرض قلنا فيه ثم لنعد .

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) قد علمت أن مقاد الخبر في الآية ليس من مجموع « قردة » و « خاسئين » بل كل منهما يصح أن يكون خبرا وحده ، وعلى هذا فلا يجي ما بناه عليه بعد نقلا عن أبي علي : أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، فإن ذهب أبي علي هذا في نحو « الزمان حلوحامض » لا فيما نحن فيه . وانظر الجمع ١ / ٩٥ (٣) كذا في ش ، ب . وفى أ : « فأن » . (٤) كذا فيما عدا أ . وفى أ : « لقردة على المعنى » .

أفلا ترى إلى تشبيهِهم الحروف بالأفعال وتزِيلهم إياها على احتدائها .

ومن ذلك قولهم : الوَسِيلَة ، والوَصِيلَة ، والصاد — كما ترى — أقوى صوتاً من السين ؛ لما فيها من الاستِعلاء ، والوَصِيلَة أقوى معنًى من الوَسِيلَة . وذلك أن التوسّل ليست له عِصْمَة الوصل والصلّة ؛ بل الصلّة أصلها من اتصال الشئ بالشئ ، ومما سَنّه له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له ، كاتصال الأعضاء بالإنسان ، وهي أعضاؤه ، ونحو ذلك ، والتوسّل معنى يضعف ويضعفون ، ويضعفون أن يكون المتوسّل جزءاً أو كجزء من المتوسّل إليه . وهذا واضح . فجعلوا الصاد لقوتها ، للغنى الأقوى ، والسين لضعفها ، للغنى الأضعف .

ومن ذلك قولهم : (الخذا) في الأذن ، (والخذا : الاستخذاء)^(١) فجعلوا الواو في خذواء — لأنها دون الهمزة صوتاً — للغنى الأضعف . وذلك أن استرخاء الأذن [ليس] من العيوب التي يُسبّ بها ، ولا يُتناهى في استقباحها . وأما الذلّ فهو من أقبح العيوب ، وأذهبها في المزرة والسبّ ، فعبروا عنه بالهمزة لقوتها ، وعن عيب الأذن المحتمل بالواو ، لضعفها . فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيين ، وأضعفهما لأضعفهما .

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشئ يحفو ، وقالوا : جفاً الوادي بسنّائه ، ففيهما كليهما معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الهمزة في الوادي لما هناك من حفزه ، وقوة دفعه .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « والخذا والاستخذاء » ورواها المطب يدور أنها ملحقة أصلاً ، وكتب في الهامش بعد هذا : « في الذل » و« صح » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الخذواء » أي في قولهم أذن خذواء وصفاً من الخذا . (٣) كذا في أ ، ب . وسقط في ش ، وفي ج : « ليس من العيوب التي يتناهى في استقباحها » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ . « بياض » . وفي اللسان : جفاً الوادي غثاءً جفاً جفاً : رمى بالزبد والقذى . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كليهما » . (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حفره » .

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد . بفعلوا الصاد - لأنها أقوى - لما فيه أثر
مشاهد يرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين
- لضعفها - لما لا يظهر ولا يشاهد حساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَدِّ ،
لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجَدِّ ، وهو على الجَدِّ ، وقد ارتفع
أمره ، وعلا قدره . بفعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة
المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلالة
اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا في الأذن مهموزاً ، وفي الذل
غير مهموز ؛ لأن عيب الأذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب
الأذن وإن كان مشاهداً ، فإنه لا علاج فيه على الأذن ، وإنما هو نحول وذبول ،
ومشقة الصاعد ظاهرة مباشرة معتدة متجشمة ، فالأثر فيها أقوى ، فكانت بالحرف
الأقوى - وهو الصاد - أخرى .

ومن ذلك أيضاً سد وصد . فالسُدُّ دون الصُدِّ ؛ لأن السدَّ للباب يُسدُّ ، والمنظرة
ونحوها ، والصدُّ جانب الجبَلِ والوادي والشعب ، وهذا أقوى من السدِّ ، الذي
قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك [بفعلوا الصاد لقوتها ، للأقوى ،
والسين لضعفها ، للاضعف] .

ومن ذلك القسَمُ والقَصْمُ . فالقَصْمُ أقوى فعلاً من القسَمِ ؛ لأن القصم يكون
معه الدق ، وقد يقسم بين الشئيين فلا يُنكأ أحدهما ، فلذلك خصت بالأقوى
الصاد ، وبالأضعف السين .

(١) كذا في ش ، أ . وفي ب : « مباشرة » .
(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « الكوة » .
(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق در) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسفلة ،
والطاء سامية متصعدة ، فاستعملتا — لتعاديهما — في الطرفين ؛ كقولهم : قُتِرَ الشيءُ ^(١)
وقُطِرَ . والدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء ، فكانت لذلك واسطة ^(٢)
بينهما ، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ، فقييل قُدر الشيء لجماعه ومحو نجه ^(٣) .
وينبغي أن يكون قولهم : قَطَرَ الإناءُ الماءَ ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القُطر ^(٤)
ومعناه . وذلك أنه إنما يتقط الماء عن صفحته الخارجة وهي قُطره . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أبيتته من بابه ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ،
أعطاك مَعَادتَه ^(٥) ، وأربك ذروته ، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه . وإن أنت
تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ، حرمت نفسك
لذته ، وسددت عليها باب الحظوة به .

نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم
قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ،
وتقديم ما يضاهاى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهاى آخره ، وتوسيط ما يضاهاى ^(٦)
أوسطه ؛ سؤفا للحروف على سَمَت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

(١) أى لتباينهما — وكذا هو في ش ، ب . وفي أ : « لعادتهما » .

(٢) قُتِرَ الشيءُ وقُطِرَ : ناحيته وجانبه . والأصل القطر ، والقرلة فيه ، كما في اللسان .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ركانت » .

(٤) هو حيث يجتمع ، من قولهم : اخرجت الإبل : اجتمعت .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مقاده » .

(٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « توسط » .

وذلك قولهم : بحث . فالباء لفظها تُشبه بصوتها خَفَقَة الكف^(٢) على الأرض^(٣) ،
والحاء لصلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ،^(٤)
والتاء للنفث ، والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصلا ، فأى شبهة تبقى^(٥)
بعده ، أم أئ شك يعرض على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي^(٦)
لأمرٍ دعا إليه هناك . فأما هذا الموضوع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع
له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شدّ الجبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشى تشبّه
بالصوت أول انجذاب الجبل قبل استحكام العقْد ، ثم يليه إحكام الشدّ والجدب ،
وتأريب العقْد ، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين ، لاسيما وهي مدغمة ،
فهو أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الذي أريد بها . ويقال شدّ وهو يَشُدُّ .^(٧)^(٨)
فأما الشدّة في الأمر فإنها مستعارة من شدّ الجبل ونحوه ، لضرب من الاتساع
والمبالغة ؛ على حدّ ما نقول فيما يشبهه بغيره لتقوية أمره المراد به .^(٩)^(١٠)

- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بظنها » .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لصوتها » .
١٥ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « خفقة الكف على الكف » .
(٤) كذا في ج . وهو محذوف في ش ، ب . وفي أ : « فيها » . والصلح : البحة في الصوت .
(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « البث » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يعرض » .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يقال » .
٢٠ (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهو » .
(٩) في أ ، ش : « يقول » . وفي ب غير منقوطة .
(١٠) كذا في أ . وفي ب : « بالمراد » .

ومن ذلك أيضا جرّ الشيء يجره؛ قدموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأقول الجتز
 بمشقة على الجتز والمجرور جميعا، ثم عقبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرر ، وكرّروها^(١)
 مع ذلك في نفسها . وذلك لأن الشيء إذا جرّ على الأرض في غالب الأمر اهتز^(٢)
 عليها ، واضطرب صاعدا عنها ، ونازلا إليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعمّة
 والقساق . فكانت الراء — لما فيها من التكرير ، ولأنها أيضا قد كررت في نفسها
 في (جرّ) و (جررت) — أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها . هذا هو
 حجة هذا ومذهبه .

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا يتقاد لك فيما رسمناه ، ولا يتأبئك على
 ما أوردناه ، فأحد أمرين : إما أن تكون لم تتيم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه ،
 أو لأنك لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا [كما قال^(٣)
 سيويه :] أولأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر .

فإن قلت : فهلا أجزت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفق ،
 وأمرأ وقع في صورة المقصود ، من غير أن يُعتقد [وما الفرق] ؟^(٤)

قيل : في هذا حكم بإبطال ما دلّت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد
 بها العقول ، وتتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل . فما ورد على وجه يقبله^(٥)

(١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المشقة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « المعفة » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأمرين » . وفي ج : « فلاحد أمرين » .

(٤) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط في أ

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ر » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يتأبئل » .

القياس ، وتقتاد إليه دواعي النظر والإنصاف ، تُحمل عليها ، ونُسبت الصنعة فيه إليها . وما تجاوز ذلك نغفى لم توءس النفس منه ، ووكل إلى [مصادقة النظر (٢) فيه] ، وكان الأخرى به أن يتهم الإنسان نظره ، ولا يخفى إلى أدماء التقص فيا (٣) قد ثبت الله أطنابه ، وأحصف بالحكمة أسبابه . ولو لم يتنبه (على ذلك) إلا بما (٤) جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها ، كالحازباز لصوته ، والبطّ لصوته ، والخاباق لصوت الفرج عند الجماع . والواق للصدّ لصوته ، وفاق للغراب (٥) لصوته ، (وقوله) (تداعين باسم الشيب) (٦) لصوت مشاferها ، وقوله :
 بينما نحن مُرْتَمِسُونَ بَقَلْجٍ قَالَتِ الدُّلْحُ الرِّوَاءُ لِإِنِّيهِ (٧)
 (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)

فهذا حكاية لرزمة السحاب وحنين الرعد، وقوله :

* كالبحر يدعو هيتما وهيتما * (١٣)

وذلك لصوته . ونحو منه قولهم : حاحيت ، وطاعيت ، وهاهيت ؛ إذا قلت : حاء ، وواء ، وهاء . وقولهم : بسملت ، وهيلت ، وحولقت ؛ كل ذلك (وأشباهه) (١٤) إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات . والأمر أوسع .

(١) كذا في أ ، ب ، ج ، وفي ش : « تياس » . (٢) كذا في أ ، وفي ش ، ب ، ج : « معاودة » . (٣) في ح : « التقص » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لذلك » . (٥) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « تشبيهم » . (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بلخونه » . والخاباز : الذباب . (٧) الواق (بكر القاف حكاية لصوته) ويقال فيه الواق . (٨) كذا في ب . وفي ج : « الصد » . وفي أ ، « المصر » وهو تحريف عن المصر رأى المصوت . وفي ش : « المصد » . والصد : طائر فوق العصفور ، وهو الواق والسواق . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « الغراب » . (١٠) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « في قوله » . (١١) الشيب (بالكسر) : حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب . والكلمة من بيت لذي الرمة وهو :

تداعين باسم الشيب في مثلم * جوانبه من بصرة وسلام

(١٢) انظر ص ٢٣ من الجزء الأول . (١٣) الهيقم : حكاية صوت اضطراب البحر .

(١٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بأشباهه » .

[ومن طريف ما مرّ بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بُعْدُهَا، ولا يحاط بقاصبيها، ازدحام الدال ، والتاء ، والطاء ، والراء ، واللام ، والنون ، إذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتأخير، فإكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما].
 من ذلك (البدائِف) للشيخ الضعيف ، والشئ التالف ، والظليْف (٢) ، والظليْف (٤) المَجْنان وليست له عِصمة الثمين ، والظنْف ، لِمَا أشرف خارجا عن البناء وهو إلى الضعف ، لأنه ليست له قوّة الرّاكب الأساس والأصل ، والنظْف : العيب ، (وهو إلى الضعف) ، والدنِف : المريض . ومنه (التنوفة) (٨) وذلك لأنّ الفلاة إلى الهلاك ؛ ألا تراهم يقولون لها : مهلكة ، وكذلك قالوا لها : بئداء ، فهى فعلاء من باد يبيد . ومنه الترفّة (٩) ، لأنها إلى اللين والضعف ، وعليه قالوا : الطرف ؛ لأنّ طرف الشئ أضعف من قلبه وأوسطه ، قال الله سبحانه « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » . وقال الطائي الكبير (١١) :

كانت هي الوسط المتنوع فاستلّبت ما حولها الخليل حتى أصبحت طرفا

ومنه (القرْد) لأنّ المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء كثير بأخيه » . والفارِط المتقدم ، وإذا تقدّم انفرد ، وإذا انفرد

- ١٥ (١) ما بين المربعين ساقط من أ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ومن » .
 (٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « اللطيف » وهو خطأ .
 (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ ، ج . والظليْف لغة في الطليْف . ويقال : ذهب به مجانا وظليفا وظليفا إذا أخذه بغير إذن . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « المجاز » . وهو تحريف .
 (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « للأساس » . وفي ج : « على الأساس » .
 (٧) كذا في أ . وفي ب : « وهو إلى الضمة والنقص » . وفي ش : « وهي الضمة والنقص » . وفي ج : « وهو إلى الضمة والنقص » . (٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « التنوفة » . وهو تحريف .
 (٩) هي التتم ولين العيش . وتقال الترفّة أيضا للطعام الطيب . (١٠) آية ٤١ سورة الرعد .
 (١١) كذا في ش ، ب ، ج . وسقطت الواو في أ . (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن سهل بن سعد الساعدي . وانظر الجامع الصغير في حرف الميم .

١٠

١٥

٢٠

(أعرض للهلاك) ^(١) ولذلك ما يوصف بالتقدم ويمدح به لهول مقامه وتمرض راجبه .
وقال محمد بن حبيب في الفرتى الفاجرة : إنها من الفرات ، وحكم بزيادة النون
والألف . فهي على هذا كقولهم لها (هلوك) ^(٤) . قال الهذلي ^(٥) :

السالك الثنيرة اليقظان كالثيا مثنى الهلوك عليها الخيل الفضل ^(٦)

٥ . وقياس مذهب سيويه أن تكون (فرتى) فعلى رباعية كحجبي ^(٧) . ومنه الفرات ^(٨)
لأنه الماء العذب ، وإذا عذب الشيء ميل عليه ونيل منه ؛ ألا ترى إلى قوله :
مُقِرٌّ مِرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدِينِ حُلُو كَالْعَسَلِ ^(٩)
وقال الآخر ^(١٠) :

تراهم يفمزون من استركوا ويحتنبون من صدق المصاعا ^(١١)

١٠ . ومنه الفتور للضعف ، والرقت للكسر ، والرديف ، لأنه ليس له تمكن الأول .

ومنه الطفل للصبى لضعفه ، والطفل للرخيص ، وهو ضد الشئن ، والتقل للريح
المكروهة ، فهي منبوذة مطروحة . وينبغي أن تكون (الدفلى) ^(١٢) من ذلك لضعفه
عن صلابة التبع والسرائر ^(١٣) والتنضب ، والشوحيط . وقالوا : الدقر للنتن ، وقالوا

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «هلك» . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : «كذلك» .

٥ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «فهو» . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :

«قولهم» . (٥) هو المتنخل يرى ابنه أميلة . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٣٤/٢ .

(٦) الفرة موضع الخفاة ، وكالثيا : حافظها . والخيل ثوب يخاط أحد شقيه ويرك الآخر . والفضل

هو الخيل ليس تحته إزار ولا سراويل . يقول : إن من شأنه سلوك موضع الخفاة متمسكا منها غير هباب

كما تمشى المرأة المتبخرة . وانظر الخزانة ٢٨٨/٤ . (٧) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش :

٢٠ « فعلل » . وهو خطأ . (٨) هم حتى من الأنصار . (٩) قائله لبيد ، وهو من قصيدة

في مرثية أربد في الديوان . وأمر الشيء : إذا كان مرثيا كالفرو وهو الصبر . (١٠) هو القطامي .

وانظر الديوان ٤٠ . (١١) استركوا : استضعفوا . والمصاع : المجالدة بالسيف .

(١٢) شجر مرث أخضر يكون في الأودية . (١٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «السرائر»

وهو تصحيف «السرائر» من كبار الشجر ينبت في الجبال وتتخذ منه القسي .

(١) للنديبا (أم دقير) سب لها وتوضيح منها . ومنه (الفتنة) لضعفة الرأي ، وفنل المِغزول ، لأنه تنن واستدارة ، وذلك إلى وهي وضعفة ، والفطر : الشق ، وهو إلى الوهن .

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيا هذه حاله ، ووقفنك على طريقه ، وأبديت لك عن مكنونه ، وبقى عليك أنت التنبه لأمثاله ، وإنعام الفحص عما هذه حاله ؛ فإنني إن زدت على هذا مللت وأملت . ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأبته له ولاطفه ، ولا تجف عليه فيعرض عنك ولا يهأ بك .

باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر

نهنأ أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها ، فتصير بكزء^(٣) من الاسم ؛ نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى [قوله] :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَمٌّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمَ
وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفار محزومه^(٥) كأنه زفر قلبا اغترق^(٦) نفسه بئى على ذلك ، فلزمته تلك الزفرة فصبيغ عليها لا يفارقها [كما أن الاسم بئى مع لا حتى خلط بها لا تفارقه ولا يفارقها] وهذا موضع متناه في حسنة ، آخذ بغاية الصنعة من مستخرجه .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « والدنيا » . (٢) يقال بها بالشيء : أنس به .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بكزء واحد » . (٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب ، ج . والبيت للناطقة الجعدى كما في اللسان في هضم ، والحليل لأبى عبيدة في أواخره .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « محزومه » وهو تصحيف . وإجفار محزومه : سعة وسطه .
وفي معاني ابن قتيبة ١٣٩/١ : « يقول : كأنه زافر أبدا من عظم جوفه . والهضم : استقامة الضلوع ودخول أعاليها ، وهو عيب » . (٦) يقال : اغترق النفس : استوعب في الزفير .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ

ومثله أيضا من وصف الفرس :

* بُنيت مَعَالِمًا عَلَى مَطَّوَاتِهَا *^(١)

أى كأنها تَمَطَّتْ فَلَمَّا تَنَاءَتْ أَطْرَافَهَا، وَرَحُبَتْ شَحْوَاتُهَا^(٢) صِيغَتْ عَلَى ذَلِكَ .

ومن ذلك قولهم : مَا أَدْرَى أَأْذَنُ أَوْ أَقَامَ ، إِذَا قَامَ بَأَوْ ، لَا بِأَمْ . فَهُوَ أَنَّهُ

- لَمْ يَتَّبِعْ أَذَانَهُ أَذَانًا وَلَا إِقَامَتَهُ إِقَامَةً ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْفِ ذَلِكَ حَقَّهُ ، فَلَمَّا وَتَى فِيهِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ .

قَالَ : فَثَلَّ ذَلِكَ قَوْلَ عَيْبِدٍ^(٣) :

أَعَاقِرُ كَذَاتِ رِحْمٍ أَمْ غَافِمٌ كَمَنْ يَنْجِبُ

فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَمَادِلَ بِقَوْلِهِ : «ذَاتِ رِحْمٍ» تَقْيِضَتَهَا فِي قَوْلِ : أُغْيِرُ ذَاتِ رِحْمٍ كَذَاتِ رِحْمٍ ،

- وَهَكَذَا أَرَادَ لَا عَمَالَةَ ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِالْبَيْتِ عَلَى الْمَسْئَلَةِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ تَكُنِ الْعَاقِرُ

وَأُودَا صَارَتْ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتِ رِحْمٍ كَأَنَّهَا لَا رِحْمَ لَهَا ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : أُغْيِرُ ذَاتِ رِحْمٍ

كَذَاتِ رِحْمٍ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَوْفِ أَذَانَهُ وَلَا إِقَامَتَهُ حَقَّهُمَا لَمْ يَثْبُتْ لَهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا ؛

لِأَنَّهُ قَالَه بَأَوْ ، وَلَوْ قَالَ : مَا أَدْرَى أَأْذَنُ أَمْ أَقَامَ [بِأَمْ] لَأَثْبَتَ لَهُ أَحَدَهُمَا لَا عَمَالَةَ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الصَّحَوِيِّينَ : لِيَنْهَمُ لَا يَنْتَوِنُ مِنْ ضَرْبٍ وَعِلْمٌ ، وَمَا كَانَتْ عَيْنُهُ

- لَا مَاءً ، أَوْ رَاءَ مِثْلِ سَنَسَلٍ . قَالُوا : لِأَنَّا نَصِيرُ بِهِ إِلَى ضَرْبٍ وَعِلْمٌ ، فَإِنْ أَدَغْنَا أَلْبَسَ

بِفَعْلٍ ، وَإِنْ أَظْهَرْنَا النُّونَ قَبْلَ الرَّاءِ وَاللَّامَ ثَقَلَتْ ؛ فَتَرَكَآ بِنَاءَهُ أَصْلًا . وَكَانَ يَنْشُدُ

فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ^(٤) :

فَقَالَ : تُكَلِّمُ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمُخْتَارِ

(١) شَطْرِيَّتِ السَّيْبِ بْنِ عِلْسٍ صَدْرُهُ : * بِعَمَالَةِ تَقْصِ الدِّيَابِ بِطَرَفِهَا *^(٥)

- ٢٠ وَانظُرِ الصُّبْحَ الْمُنِيرَ ٣٤٩ وَالْمَعَامِمْ فَتَرَى فِي مَوْجِرِ الصُّلْبِ . وَيُقَالُ : فَرَسٌ مَدْلُوكٌ الْمَعَامِمْ أَيْ لَيْسَ بِرَهْلٍ

وَالْمَطْوَاءُ التَّطَلُّي . وَالْحَمَالَةُ : الشَّدِيدَةُ الْحَمَالُ أَيْ الْفَقَارُ ، وَوَقَفَهَا الذِّيَابُ أَنَّهُا تَقْتُلُهُ إِذَا دَنَا مِنْهَا . وَقَدْ

نَسَبَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي مَعَانِيهِ ١/١٤٤ الْبَيْتَ إِلَى الْمَرْقَشِ . وَأُورِدَ قَبْلَهُ :

وَمَغْيِرَةُ نَسِجِ الْجَنُوبِ شَهْدَتَهَا تَمْضِي سَوَاقِهَا عَلَى غُلَوَاتِهَا

(٢) الشَّحْوَةُ : الْخَطْوَةُ (٣) يَرِيدُ عَيْبِدُ بْنُ الْأَبْرَسِ . وَالْبَيْتُ فِي مَعْنَى :

- ٢٥ (٤) يَرِيدُ بِالْمَسْأَلَةِ مَا أَسْلَفَهُ : أَنْ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَوْفِ مَا يَتَوَقَّعُ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ .
(٥) مَا بَيْنَ الرَّبِيعَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ أ (٦) أَيْ الْأَعْيُنِ ، وَانظُرِ الصُّبْحَ الْمُنِيرَ ١٢٦ .

وقول الآخر :

رأى الأمر يُفِضِي إلى آخر فصيّر آخره أولا

ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحة .

منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالرِّدْف . وذلك
أنه لا يبلغ من قدره أن يفى بما حذفه الجزء ؛ فيكون هذا أيضا [كقولهم للفقير
المحسن : تتعب ولا أطرب] . ومنهم من يلحق الرِّدْف على كل حال . فنظير معنى
هذا معنى قول الآخر :

* ومُبْلِغُ نَفْسِ صَدْرَهَا مِثْلُ مَنِيحِجٍّ *^(٤)

وقول الآخر :

فإن لم تتل مطلباً رُمته فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت
وضربني زيد ، وضربني وضربت زيدا . فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي^(٥) :
بلى إنها تعفو الكؤوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يعضى
وطيه قول أبي نواس :

أمر غدي أنت منه في لبس وأمس قد فات فآله عن أمس

فإنما العيش عيش يومك ذا فباكر الشمس بآبنة الشمس

(١) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « هذه » وهو خطأ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج ،

ومقط في أ . (٣) هو عمرو بن الورد . والشعر في الحماة . (٤) هذا مجزئيت صدره :

* ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة *

وقبله : ٢٠

ومن يك مثلي ذا عيال ومقرا من المال يطرح نفسه كل مطرح

(٥) هو أبو نوح . وانظر الأماال ١/٢٧١ ، والآل ١/٦٠١ .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « وإنما » .

ومنه قول تأبط شراً: وما قدمُ نسي، ومن كان ذا شرٍ خشي، في كلامه، وقوله:

* وإذا مضى شيء كأن لم يفعل ^(١) *

وقول الآخر، أنشدناه أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن

الأصمعي عن أبي عمرو أن رجلا من أهل نجد أنشده:

حتى كأن لم يكن إلا تذكره ^(٢) والدهر أيتما حال دهاير

ومن ذلك أيضا قول شاعرنا:

خُذْ ما تراه ودَعْ شيئا سمعت به ^(٣) في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ومما جاء في معنى لإعمال الأول قول الطائي الكبير:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ^(٤) ما الحب إلا للحبيب الأول

وقول كثير:

ولقد أردتُ الصبر عنك فعاقتي ^(٥) علق بقلبي من هواك قديم

وقول الآخر:

تمر به الأيام تسحب ذيلها فتبلى به الأيام وهو جديد

ومن ذلك ما جاء عنهم من الحوار في قولهم: هذا حجر ضبّ تحرب، وما يحكى

أن أعرايبا أراد امرأة له، فقالت له: إني حائض، فقال: فإين الهنت الأخرى،

فقالت له: اتق الله، فقال:

كَلَّا وربّ البيت ذى الأستار ^(٤) لأهتكنّ حلق الحنّار

* قد يؤخذ الجار بجرم الجار ^(٥) *

(١) صدره: * فإذا وذلك ليس إلا حينه *

٢. وهو من قصيدة لأبي كبير الهذلي. وانظر رغبة الأمل، شرح الكامل ١١٣/٢ (٢) جاء هذا في الأمالي ١٨٢/٣، والكتاب ١٢٣/١، ويقول فيه البرقي في اللآلئ: «أنشده سيويو، ولم ينسبه الجرمي» وانظر اللآلئ وسمعه ٨٠٠، والمعرين ٤٠ (٣) «الشمس» كذا في أ. وفي سائر الأصول: «البيدر». (٤) الحنّار: حلقة الدبر. (٥) «بجرم» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «بذنب». وهذا الشطر مثل أورده الميداني في حرف القاف ٤٧/٢ (بولاق) وقال:

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتني ، وزدتك إذ شكرتني . فـ«إذ» معمولة
 العطية والزيادة ، وإذا عمل الفعل في ظرف ، زمانياً كان أو مكانياً ، فإنه لا بد
 أن يكون واقعا فيه ، وليست العطية واقعة في وقت المسئلة ، وإنما هي عقيبه ؛ لأن
 المسئلة سبب العطية ، والسبب جار مجرى العلة ، فيجب أن يتقدم المعلول
 والمسبب ؛ لكنه لما كانت العطية مسببة عن المسئلة وواقعة على أثرها ، وتقارب
 وقتاهما ، صارا لذلك كأنهما في وقت واحد . فهذا تجاوز في الزمان ؛ كما أن ذلك تجاوز
 في الإعراب .

ومنه قول الله تعالى : «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»^(١) .
 طاولت أبا على رحمه الله تعالى في هذا ، وراجعت فيه عودا على بدء ، فكان
 أكثر ما يرد منه في اليد أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل
 بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك
 أجرى اليوم وهو الآخرة ، مجرى وقت الظلم وهو قوله : « إذ ظلمتم » ووقت
 الظلم إنما كان في الدنيا . فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقى « إذ ظلمتم » غير متعلق
 بشيء ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل « إذ ظلمتم » من اليوم ، أو كرره
 عليه وهو كأنه هو .

فإن قلت : لم لا تكون « إذ » معمولة على فعل آخر حتى كأنه قال : ولن
 ينفعكم اليوم أنكم في العذاب مشتركون (أذكروا) إذ ظلمتم أو نحو ذلك .

- (١) آية ٣٩ سورة الزنurf . (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « برز » .
 ويقال : بر الشيء في اليد : أي ثبت . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
 (٤) خرج من هذا الإشكال متأخر النعاة بأن إذ في الآية لمحض التعليل ، وليست للوقت ،
 فلا يطلب لما فعل يقع فيه . وانظر المعنى في ترجمة « إذ » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج .
 وفي أ : « إذ » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

قيل : ذلك يُفسد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى . أما اللفظ فلأنك تفصل بالأجنبي - وهو قوله « إذ ظلمتم » - بين الفعل وهو « ينفعكم » وفاعله وهو « أنكم في العذاب مشتركون » وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبي . وإن كان الفصل بالظرف متجاوزاً فيه . وأما المعنى فلأنك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الظرف الذي هو « إذ ظلمتم » وهذا ينقض معناها . وذلك لأنها معقودة على دخول الظرف الذي هو « إذ » فيها ، ووجوده في أثناءها ؛ ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعِلته ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه نحواً من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك : ^(١) قصدتك رغبةً في برك ، وأنتيتك طمعاً في صلتك ؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عدتم سُلوَةَ النَّاسِ بمن شارككم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى ؛ كما قيل في نظيره : ^(٢) « دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » أى ذق بما كنت تُعدُّ في أهل العِزِّ والكرَم . وكما قال الله تعالى في نقيضه : ^(٣) « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ » . ومن الأول قوله : ^(٤) « ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » ومثله في الشعر كثير ، منه قول الأعشى :

١٥ على أنها إذ رأيتني أقادُ تقول بما قد أراه بصيراً ^(٥)

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قولهم » . (٢) آية ٤٩ سورة الدخان .
 (٣) آية ٢٤ سورة الحاقة . (٤) آية ٦١ سورة البقرة .
 (٥) « أنها » كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنى » . « أقاد » . كذا في أ . وفي ش . ب : « تقاد » . وقوله : « بما قد أراه » . (ما) هنا كفت الباء عن الجز وأحدثت معها معنى التقليل . (فـ) (جا) تساوى رجا . انظر المعنى في مبحث الباء المفردة . وابن جنى هنا لا يرى هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل .
 ٢٠ فقوله : بما قد أراه بصيراً . أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوة وصحة البصر ، وأنظر قوله هنا : أى هذا الضعف بتلك القوة . والشعر للاعشى في الصبح المنير ٦٩
 وما سقته عن المعنى هو رأى أبى عمرو ، فقد قال : « بما بمعنى ربما » وأنظر شرح ثعلب . ورأى ابن جنى تبع فيه الأصمعي . فقد قال : « قالت بما قد أراه : هذا المعنى بهذا البصر ، أى هذا بذلك » .

ومنه قولهم حكاية عن الشيخ : بما لا أخشى بالذئب ؛ أى هذا الضعف بتلك القوة .
(١) ومنه أبيات العجاج [أنشدناها سنة إحدى وأربعين] :

(٣) أما تربني أصل القمّادا وأتقى أن أنهض الإرمادا

(٤) من أن تبدلت بأدى آدا لم يك ينسأ فأمسى آنادا

(٥) وقصبا حتى حتى كادا يعود بعد أعظم أعوادا

(٦) فقد أكون مرة روادا أطلع النجاد فالنجدادا

وأخر من جاء به على كثرته شاعرنا [فقال] :

(٨) وكم دون الثوية من حزين يقول له قدومي ذا بذاكا

(٩) فكشفه وحرره . ويدل على الانتفاع بالتأسي في المصيبة قولها :
(١٠)

(١) كذا في أ . وفى ش ، ب : « من » .

(٢) ما بين المربعين ساقط فى ش ، ب . وقوله : « أنشدناها » أى أبو علي . وقوله « سنة إحدى وأربعين » أى وثلاثمائة . وبعض هذا الرجز فى ملحق الديوان ٧٦

(٣) القمّادا : جمع قاعد . وقوله : أصل القمّادا : أى أكون منهم وأفضل فلهم . والإرمادا مفعول « أتقى » أى أتقى الإرعاد من أن أنهض .

(٤) الآد : القوة كالأيد . وآناد : آنتى وأهوج . وقد ورد هذا البيت وما قبله فى شواهد لإصلاح المنطق لابن السيرافى ، الورقة ٨٩

(٥) القصب : كل عظم ذى نخ .

(٦) الرزاد : مبالغة الرائد ، وهو الذى يتقدم قومه يلتمس لهم النجاة والكلاب . والنجاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٧) كذا فى أ ، وسقط فى ش ، ب .

(٨) الثوية : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « دون الثوية » كذا فى أ . وفى ش ، ب : « تحت الثوية » .

(٩) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « من » .

(١٠) أى الخنساء .

ولولا كثرة الباكين حويلي على إخوانهم لقتلتُ نفسي^(١)
وما يكون مثل أمي ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
ومنه قول أبي دؤاد :

ويُصيخ أحيانا كما اسد تتمع المُضِلُّ لصوتِ ناشد^(٢)

وهو كثير جدًا .

ولسنا نريد ههنا الجوار الصناعي ؛ نحو قولهم في الوقف : هذا بكرٌ ،
ومررت ببكرٌ ، وقولهم : صيمٌ وقِيمٌ ، وقول جرير :

* لِحُبِّ الْمُؤَقِدَانِ إِلَى مُوسَى *

وقولهم : هذا مصباح ، ومقالات ، ومطمان ، وقوله :

١٠ (١) «إخوانهم» كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحبابهم» . والشعر من مرثيتها لأخيها صخر .
وانظر الديوان ٤٩

(١) هذا في وصف فرس ، يصصفه بحمّة السمع . والبيت في أربعة أبيات لأبي دؤاد . وانظر
تهذيب الألفاظ ٤٧٥

(٢) يريد أن «صيا» كان قياسه التصحيح ؛ فيقال : صوم ، ولكن العين لمجاورتها اللام اكتسبت
الإعلال ؛ فإن الواو إذا وقعت لاما تقلب ياء في الجمع ؛ نحو جئتي وعصى .

١٥ (٤) من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك . وعجزه :

* وجمدة إذا أضاءهما الوقود *

وقبل البيت :

نظرتنا نار جمدة هل نراها ! أبعد غال ضوءك أم همود

٢٠ وجمدة ابنة ، وموسى ابنه . وانظر الديوان (الصارى) ١٤٧ ، وشواهد المغنى للسيوطي ٣٢٥
والبغدادي ١٠٥٢/٢ . وأثر الجوار في البيت إبدال الواو في «الموقدان» و «موسى» همزة لمجاورتها
للضمة قبلها ، فكأنها مضمومة ، والمهمز يجوز في الواو المضمومة ؛ نحو أجوه في وجوه ، وأنتت
في وقتت . وانظر المغني ، في القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٥) يريد أن هذه الألفاظ جرت فيها الإمالة لأن الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور .

٢٥ إذ الحجاز ساكن وهو لا يمنع الجوار .

(٦) هجر همام بن كثير الهجري ، كما في اللسان في شقذ .

إذا اجتمعوا على واشتدوني فصرت كأتني قرأ متار^(١)

وما جرى مجرى ذلك . وإنما اصترامنا هنا الجوار المعنوي لا اللفظي الصناعي .
ومن ذلك قول سيبويه في نحو قولهم : هذا الحسن الوجه : إن الجز فيه من وجهين ،
أحدهما طريق الإضافة ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل ، هذا مع العلم بأن الجزم
في الضارب الرجل إنما جاءه وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه ، فعاد الأصل
فاستعاد من الفرع نفس الحكم الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه ، حتى دل ذلك على
تمكّن الفروع وعلوها في التقدير . وقد ذكرنا ذلك . ونظيره في المعنى قول ذى الرمة :
ورمى كأوراك العذارى قطعته إذا ألهسه المظلمات الحنادس^(٢)
وإنما المعتاد في نحو هذا تشبيهه أعجاز النساء بكعبان الألقاء . وقد تقدم ذكر هذا
المعنى في باب قبل هذا لاتصاله به . ومنه قول الآخر :

(١) قبله :

فأني لست من غطفان أصلي ولا بيني وبينهم اعنتار

والاعنتار : العشرة . وقوله : « اجتمعوا » في رواية اللسان : « غطروا » . « واشتدوني » : طردوني .
والقرأ : حار الوحش . ومتار : أصله متار ، اسم مفعول من أتاره : أفرقه وطرده ، فنقلت حركة الهوالة إلى
الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهززة فيقال : مترا ، ولكنه قدر السكون على الحرف قبل
الهززة واقعا على الهززة ، فقدر في الكلبة هززة ساكنة ، وحققها الإبدال فأبدلها ألفا نظرا لهذا الجوار .
وقرأ ابن حمزة أن هذا تصحيف ، وأن صوابه : متار - بالنون - أي مفزع ، يقال : أتته أي أفرخته .
وانظر اللسان في شقذ ، وتار . وقوله « متار » بالثناة في أ ، وهو الصواب وبالثلثة في ش ، ب .
وهو تصحيف . وقوله : « قرأ » بالفاء كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « قرأ » وهو تصحيف .
وانظر المختص في آخر سورة الفاتحة .

(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تشبيه » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « وآتاه » .

(٤) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « العادة » .

(٦) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مثله » .

وقزبوا كلَّ جُمالي عَضُه قَريبَة نُدوتُه مِن مَحْمِضِه^(١)

- وقد ذكرنا حاله ، وشرحنا الغرض فيه في باب متقدم ، فلا وجه لإعادته ههنا .
وسبب تمكن هذه الفروع عندي أنها في حال استعمالها على فرعيتها تأتي مأتى الأصل
الحقيقى لا الفرع التشبهي ، وذلك قولهم : أنت الأسد ، وكفك البحر ، فهذا لفظه
لفظ الحقيقة ، ومعناه المجاز والأتساع ؛ ألا ترى أنه إنما يريد : أنت كالأسد^(٢) ،
وكفك مثل البحر . وعليه جاء قوله :

* ليلَى قَضِيبٌ تَحْتَه كَثِيبٌ^(٣) *

وإنما يريد : نصف ليلي الأعلى كالقضيب ، وتحته ردف مثل الكثيب ،
وقول طرفة :

١٠ جازت القومَ إلى أرحلنا آخر الليلِ بِيَعْفُورٍ خِدرٍ^(٤)

أى بشخص أو بإنسان مثل اليعفور ، وهو واسع كثير . فلما كثرت استعالمهم إياه وهو
مجاز استعمال الحقيقة وأستمر وأتلاَّب ، تجاوزوا به ذلك إلى أن أصاروه كأنه هو
الأصل والحقيقة ، فعادوا فأستعاروا معناه لأصله فقال :

* ورَمِلِ كأوراكِ المذارى ... *

١٥ (١) انظر ص ٣٠٣ من الجزء الأول . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنه » .

(٣) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول . (٤) هذا البيت من قصيدته التي أوتها :

أصحوت اليوم أم شاقتك هـ
ومن الحب جنون مستمر

وقوله : « القوم » يروى « اليد » . وقوله : « جازت » يعنى خيالها ، وأنته لأنه كأنه هى ، والخبر
عه خبر دنها . وإنما قال : « آخر الليل » لأن التعريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند
التعريس والنوم يأتيه خيالها . واليعفور : ظبي تملوه حمرة . والخدر : الفاتر العظام البلى . عند القيام .
٢٠ يقول : قطعت اليد إلينا بمنزل ظبي في ملاحظته وحسنه . وإنما عناها نفسها ، وهذا من باب التجريد .
وانظر شرح الشنتمرى لديوان طرفة المطبوع في أوربة .

وهذا من باب تدريج اللغة ، وقد ذُكر^(١) فيما مضى . وكان أبو علي رحمه الله إذا أوجبت القسمة عنده أمرين كل واحد منهما غير جائز يقول فيه : قسمة الأعشى ، يريد قوله :

* فأختر وما فيهما حفظٍ لمختارٍ *

وسأله مرةً بعض أصحابه فقال له : قال الخليل في ذراع : كذا وكذا ، فما عندك أنت في هذا ؟ فأشده مجيباً له :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبي أنه أرْتَفِعَ إليه في رجلٍ بَحَّصَ عَيْنَ رَجُلٍ ، ما الواجب في ذلك ؟ فلم يزداهم على أن أشدهم بيت الراعي :

لها مالها حتى إذا ما تبوأت بأخفافها مرعى تبوأ مضجعا^(٢)

فانصرف القوم مجابين . أى ينتظر بهذه العين المبحوصة ، فإن ترمى أمرها إلى الذهب ففيها الدية كاملة ، وإن لم تبلغ ذاك ففيها حكومة^(٤) .

(١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(٢) أى في تسمية المذكور بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف . ورأى الخليل صرفه . وانظر الكتاب ١٩/٢ ، واللسان (ذرع) .

(٣) بهذا البيت سمى الشاعر عبيد بن حصين بالراعي . وهو في وصف إبل . وانظر الاشتقاق

لابن دريد ١٧٩

(٤) هى جزء مالى غير مقدر فى الشرع ، وإنما يرجع فى تقديره إلى الحاكم .

باب في خلق الأدلة^(١)

من ذلك حكاية يونس قول العرب : ضرب من منّا ، أى إنسان إنسانا ، أو رجل^(٢)
رجلا ؛ أفلا تراه كيف جرد (من) من الاستفهام ؛ ولذلك أعربها .^(٤)

ونحوه قولهم في الخبر : مررت برجل أى رجل . فجرد (أيا) من الاستفهام
أيضا . وعليه بيت الكتاب :

* والدهر أيتما حال دهارير^(٥) *

(١) يراد بالأدلة أعلام المعاني في العربية . فالهزمة دليل الاستفهام ، وإن دليل الشرط ، وهكذا .
ويراد بالمعاني المعاني التي تتحدث في الكلام من خبر وأستخبار ونحو ذلك ، وأكثر ما يوضع لها الحروف
والأدوات ، فلا يعنى أسماء الأجناس . وخلق الأدلة تجريدها من المعاني الممزقة لها والمتبادرة فيها
وإرادة معان أخرها ، أو تجريدها من بعض معانيها .

ومن أمثلة هذا الباب ما ذكره الريحسرى في تفسير قوله تعالى في سورة مريم : (ويقول الإنسان أنذا
ما مت لسوف أخرج حيا) . ذلك أن اللام الداخلة على المضارع تتخلصه للحال ، وهذا معنى حرف لها ،
وسوف تتخلصه للاستقبال ، فقد توارد على المضارع (أخرج) دليلان متناقضان ، والمخرج من هذا هو القول
بجملع الحال عن اللام وإرادة التوكيد بها فحسب . ومن ذلك ما ذكره في نداء لفظ الجلالة . ذلك أن
أل تثبت في ندائه فيقال : يا الله ، على حين أن المألوف من أمر النداء لما فيه أل أنت تسقط أداة
التعريف فيقال : يا رجل ، ولا يقال : يا الرجل . ولكن الذى سسوخ أن يقال يا الله أن أل في لفظ
الجلالة ليست للتعريف ، وإنما قصد بها التعويض عن الفاء المحذوفة إذ أصل (الله) الإله — كما هو
أحد الأوجه — فزال المعنى الذى يدفع أن يجتمع أل والنداء ؛ إذ إن المانع أن يقال : يا الرجل هو
أن النداء يكسب المنادى تعريفا بالتعيين فلا يجتمع مع أداة التعريف ؛ لأن من شأن العرب ألا يجمعوا
بين علامتين لمعنى واحد . فقد ترى كيف خلق اللام عن الحال في (لسوف أخرج) ، وأل عن التعريف
في لفظ الجلالة . وانظر المعنى في مبحث اللام المفردة .

وقد ترجم السيوطى في الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٠ ، لهذا الباب ، ونقل فيه معظم ما هنا .

(٢) في ش : « من قول » . وفي الأشباه والنظائر : « ما حكاها يونس من قول » .

(٣) في ش : « و » . (٤) سقط في ج ، ش .

(٥) انظر ص ١٧١ من هذا الجزء .

أى [والدهر] في كل وقت وعلى كل حال، دهارير، أى متلون ومتقلب بأهله .
وأنشدنا أبو عليّ :

وأسماء ما أسماء لیسلة أدبجت إلى وأصحابى بأى وأينما^(٢)

قال : بخترد (أى^(٣)) من الاستفهام، ومنعها الصرف ؛ لما فيها من التعريف والتأنيث . وذلك أنه وضعها علما على الجهة التي حلتها .

فأما قوله^(٤) : (وأينما) فكذلك أيضا ؛ غير أن لك في (أينما) وجهين :

أحدهما أن تكون الفتحة هي التي تكون في موضع (جزأ^(٥)) لا ينصرف ،
لأنه جعله علما للبقعة أيضا ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما)
زائدة بعدها للتوكيد^(٦) .

والآخر أن تكون فتحة النون من (أينما) فتحة التركيب ، ويضمّ (أين)

إلى (ما) فيبنى الأول على الفتح ؛ كما يجب في نحو حضرموت (وبيت بيت^(٧))
فإذا فعلت ذلك قدرت (في ألف (ما) فتحة ما لا ينصرف في موضع الجزأ^(٨))
كبرت بأحمد ، وعمر . ويدلّ على أنه قد يضمّ (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدناه^(٩)
أبو عليّ عن أبي عثمان :

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تبيك الجماء ذات القرنين^(١٠)

(١) سقط في ١ ، ٢ . (٢) « أدبجت » كذا في ج ، وش . وفي سائر الأصول : « أدبجوا »
وانظر ص ١٣٠ من الجزء الأول . (٣) في ج : « أبا » . (٤) كذا في ١ ، ٢ . وفي سواهما :
« وأما » . (٥) في ش : « إلا » . (٦) سقط في ش . (٧) في ش : « الجزأ » .
(٨) في ١ ، ٢ : « زيادة » . (٩) سقط في ش ، ب . (١٠) في ش : « جعلت » .
(١١) في ش : « أنشده » . (١٢) « أم ثورين » في أ : « أو ثورين » . « الجماء »
كذا في ب ، وش . وفي ١ ، ٢ : « الجماء » بالحاء . والجماء : التي لا قرنين لها ، وهذا لا يتفق مع قوله :
« ذات القرنين » غير أنه يجعل على هذه الرواية على الهزء والتهمك . والجماء : السوداء ، والكلام عليها ظاهر
لا غبار عليه . وانظر اللسان . (ثور) .

فقوله : (أثور ما) فتحة الراء منه فتحة تركيب (ثور) مع (ما) بعده ؛ كفتحة راء حضرموت ، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لا محالة ؛ لأنه مصروف .
وبنيت (ما) مع الاسم وهي مُبَقَّاة على حرفيتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة في نحو لا رجل . ولو جعلت (ما) مع (ثور) اسما ضممت إليه (ثورا) لوجب مداها ؛ لأنها قد صارت اسما ، فقلت : أثور ماء أصيدكم . وكذا أنك لو جعلت (حاميم) من قوله :

* يذكرني حاميم والريح شاعر^(٢) *

اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمدت (حا) فقلت : حاء ميم ؛ ليصير كحضرموت .

١٠. ومثل قوله^(٣) : « أثور ما أصيدكم » في أنه أسم ضم إلى حرف في قول أبي عثمان (ما أنشدناه أبو علي^(٤)) :

أَلَا هَيَّا مَآ لِقَيْتُ ، وَهَيَّا وَيِيحَا لِمَن لَمْ يَلِقْ مِنْهُنَّ وَيِيحَا

(١) كذا في ١ ، ٢ . وفي غيرها : « كا » . (٢) بحمزه :

* فهلا تلا حاميم قبل التقدم *

١٥. وهذا ينسب لشرح بن أوفى العبسي ، وقيل : للأشتر النخعي . والضمير المرفوع في « يذكرني » لمحمد بن طلحة ، قتله الأشتر أو شرح . وانظر اللسان (حم) . وفي طبقات ابن سعد ٣٩/٥ أن ذلك كان في وقعة الجمل ، وأن قاتله خلافا ، وأن قاتله قال :

وأشعث قوام بآيات ربه . قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

منكث له بالريح جيب قبصه . نغز صريحا لليدن والقم

٢٠. يذكرني حم والريح شاعر . فهلا تلا حم قبل التقدم

على غير شيء غير أن ليس تابعا . عليا ومن لا يبيع الحق يندم

وقوله « يذكرني حاميم » فذلك أن شعاع شبيعة على رضى الله عنه كان حم . وانظر البخارى وشرحه

في أول تفسير سورة غافر . (٣) كذا في ١ ، ٢ . وفي ش ، ب : « مثله » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .

وأسماء ما أسماء ليلة أدبجت إلى أصحابي بأى وأينما^(١)
فالكلام في (ويجما) هو الكلام في (أثور ما) .
فأما قول الآخر :

وهل لي أم غيرها إن هجوتها أبي الله إلا أن أكون لها أبنما^(٢)

فليس من هذا الضرب في شيء ؛ وإنما هي ميم زيدت آخر آبن، وجرت قبلها
حركة الإبتاع، فصارت هذا أبنم^(٣)، ورأيت أبنم^(٤)، ومررت بأبنيم . بجران حركات
الإعراب على المسم يدل على أنها ليست (ما) . وإنما المسم في آخره كاليم
في آخر ضرزم ، ودقيم ، ودرديم .

وأخبرنا أبو علي أن أبا عثمان ذهب في قول الله - تعالى - : (إنه لحق مثل
ما أنكم تنطقون^(٥)) إلى أنه جعل (مثل) و(ما)^(٦) أسماء واحدا ، فبنى الأول على
الفتح ، وهما جميعا عنده في موضع رفع ، لكونهما ضفة ل (حق) .

فإن قلت : فما موضع (أنكم تنطقون) ؟ قيل : هو جر بإضافة (مثل ما)^(٨)
إليه .

(١) « أدبجت » كذا في ش . وفي سواها : « أدبلوا » .

(٢) هذا من قصيدة للباس يقول فيها :

يسيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا أبت يتكرما

ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن له حسبا كان الليم المذمما

واقطر مخنارات ابن الشجرى ٤٣٢ ، والخزامة ٤ / ٢١٤ ، ٢١٦ ، والأغاني ٢١ / ١٣٣ ، ١٣٧ ،
والأصمعيات . (٣) يقال ناقة ضرزم : مسة .

(٤) انظر ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) آية ٢٣ سورة الذاريات .

(٦) في ش ، ب : « مثل ما » . (٧) في ش ، ب : « لكونها » .

(٨) في ش ، ب : « مثل » ورم في أ ، م : « مثلها » .

فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) على بنائها ؛ لأنها على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، فكيف تجوز إضافة المبنى ؟ قيل ليس المضاف (ما) وحدها ؛ إنما المضاف الاسم المضموم إليه (ما) فلم تعد (ما) هذه أن تكون كماء التانيث في نحو هذه جارية زيد ، أو كالألف والنون في سرحان عمرو ، أو كياء الإضافة في بصرى القوم ، أو كالليني التانيث في صحراء زم ، أو كالألف والتاء في :

* في غائلات الحائر المتسوّه (٤) *

فهذا وجه .

وإن شئت قلت : و (ما) في إضافة المبنى ! ألا ترى إلى إضافة (كم) في الخبر ؛ نحوكم عبد ملكت ، وهي مبنية ، وإلى إضافة أى من قول الله سبحانه (ثم لنتز عن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهي مبنية عند سيبويه .

وأيضاً فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد أن الإضافة كان يجب أن تكون داعية إلى البناء ؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزلة صدر الكلمة من تجزئها ، وبعض الكلمة صوت ، والأصوات إلى الضعف والبناء ، لكان قولاً ! .

(١) في ش : « ف » و (تمد) على هذا يجب أن يكون (تمدو) .

١٥ (٢) في ش : « كهأ . » .

(٣) زم : بئر بجفائر سعد بن مالك . وقد ورد (صحراء زم) في قول الأعشى :

وما كان ذلك إلا الصبا وإلا عقاب أمرئ قد أم

ونظرة عين على غرة محل الخليل بصحراء زم

واظن الصبح المنير ٢٨ ، واللسان (زم) .

٢٠ (٤) هذا من أرجوزة لرؤبة في الديوان ١٦٦ ، و « المتوه » ضبط في أ على صيغة اسم الفاعل

بكسر الواو المشددة ، وفي ب ضبط بفتح الواو على صيغة اسم المفعول . وهو وصف من توه نفسه

أى حيرها ، والرواية المعروفة : « المتته » في مكان « المتوه » أى المرقد في الباطل .

(٥) آية ٦٩ سورة مريم .

ومما خَلِعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر - أَسْمَدَنَاهُ مَسْنَةً إِحْدَى

وأربعين - :

أَتَى بَجْرًا عَامِرًا سَيِّئًا بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوْأَى مِنَ الْحَسَنِ ^(١)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعَلُوقُ بِهِ رِيْمَانٌ أَنْفٌ إِذَا مَا ضُتُّ بِاللَّبَنِ ^(١)

٥. فأم في أصل الوضع للاستفهام؛ كما أن (كيف) كذلك. ومحال (اجتماع حرفين) ^(٢)
لمعنى واحد؛ فلا بد أن يكون أحدهما قد خَلِعت عنه دلالة الاستفهام. وينبغي ^(٣)
أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف)؛ حتى كأنه قال: بل كيف ينفع،
لجعلها بمنزلة (بل) في الترك (والتحويل) ^(٤).

ولا يجوز أن تكون (كيف) هي المخلوعة عنها دلالة الاستفهام؛ لأنها لو خَلِعت
عنها لوجب إعرابها؛ لأنها إنما بُنيت لتضمينها معنى حرف الاستفهام، فإذا زال ^(٥)
ذلك عنها وجب إعرابها؛ كما أنه لما خَلِعت دلالة الاستفهام عن (من) أعربت
في قولهم: ضَرَبَ مَنْ مَنَّا. وكذلك قولك: مررت برجل أي رجل، لما خَلِعت
عنها دلالة الاستفهام (جرت وصفا) ^(٦). وهذا واضح جلي.

(١) من قصيدة لأفنون التلي. و«سيئا» هو مخفف سي، وهو بهذه الصورة في أ. وفي ش،
ب، ج: «شيئا» وهو تصحيف. وفي م: «سوا». وعامر هي القبيلة المعروفة. وقابل ^(٥)
(السوأي) بالحسن للقافية، ولولا ذلك لقال: من الحسن. والعلوق من الإبل: التي لا ترام ولدها،
ولا تدر عليه؛ وريمانها: عطفها ومحبتها. وانظر الخزانة ٤/ ٤٥٥، ٥١٩، وشرح المفضليات
لابن الأنباري ٥٢٤، وأمالى ابن السجري ٣٧/١

(٢) في أ: «اجتماعهما». وهو يريد بالحرف الأداة وإن كانت اسمًا في الاصطلاح النحوي.
ومن هذا جعل (كيف) حرفًا، وهي في عداد الأسماء. وهو يريد اجتماع الحرفين لغير توكيد. ^(٥)
(٣) في م: «في موضع واحد».
(٤) سقط هذا الحرف في أ، م. (٥) سقط في أ.
(٦) كذا في أ. وفي غيرها: «أعربت».

ومن ذلك كافت المخاطب للذكر والمؤنث - نحو رأيتك ، وكلمتك - هي تفيد شيئين : الاسمى والخطاب ، ثم قد خلغ عنها دلالة الاسم في قولهم : ذلك ، وأولئك ، وهاك ، وهاك ، وأبصرك زيدا ، وأنت تريد : أبصر زيدا ، وليسك أخاك في معنى ليس أخاك .

- وكذلك قولهم : رأيتك زيدا ما صنع ؟ وحكى أبو زيد : بلاك والله ، وكلاك والله ، أى بلى وكلا . فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلومة عنه دلالة الاسمى ؛ وعليه قول سيبويه . ومن زعم أن الكاف في (ذلك) اسم أتبغى له أن يقول : ذلك نفسك . وهذا كله مشروح في أماكنه . فحلا موضع إذا لهذه الكاف من الإعراب . وكذلك هي إذا وصلت بالميم والألف والواو ؛ نحو ذلكما ، وذلكو . فعل هذا يكون قول الله سبحانه : (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة)^(٤) (تلكما) من (أنهما) منصوبة الموضع ، و (تلكما) من (تلكما) لا موضع لها ، لأنها حرف خطاب^(٥) .

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا أسماء فكيف جاز أن تكون الألف المنفصلة التي قبلها تأسيسا في نحو قوله :^(٦)^(٧)

١٥ (١) كذا في ١ . وفي ب ، شه : « تخلع » وفي ش : « ثم يخلع » .

(٢) في ش ، ب : « قولك » . (٣) انظر الكتاب ٣٠٤/٢

(٤) آية ٢٢ سورة الأعراف . (٥) في ش ، ب : « للخطاب » .

(٦) التأسيس : ألف بينه وبين الروى حرف ، وهو ما يلتزم . ومن شرطه أن يكون في كلمة

الروى ، ولا يكون في غيرها إلا إذا كان الروى ضميرا . ومن هنا جاء هذا البحث . فإن الألف في (ذلك)

٢٠ جعلت تأسيسا في الشعرين الموسوقين بدليل التزامها ، وهي من كلمة غير كلمة الروى ، والروى كاف (ذلك)

وهذا يقضى بأن تكون الكاف فيها ضميرا .

(٧) أى طريقة . وانظر الديوان ٤٤ ، والأصمعيات ٥٥

(١) على صَدَقِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ
(٢) أليس لنا أهل سُئِلتِ كذلكِ ولا غَرَّوْا إلا جارتِي وسؤالها
وقول خَفَافِ بنِ نُذْبَةَ :

(٣) لأبْنِي جَدَا أو لَأَنَارِ هَالِكَا وَقَفْتَ لَهُ عَلَوِي وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي
(٤) تَأْمَلِ خُفَافَا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ . أَقُولُ لَهُ وَالرِّيحُ يَا طِرُّ مَتَّنَه .

(١) هاك هذا الشطر مع صدر البيت وبيت قبله ، على ماق الديوان :

ظلت بذى الأرملى فويق منقب بكينة سسوه هالكا أركهاك
تلف على الرمح ثوبى قاعدا إلى صدقي كالحنية بارك

وترى « إلى صدقي » بدل « على صدقي » ورواية الأصمعيات « لدى صدقي » والصدقي : المنسوب إلى الصدق — زينة كنف — وهى قبيلة يمنية . وأراد بالصدقي جملا . وفى اللسان : « والصدقي ضرب من الإبل » . والحنية : القوس . شبه بعيره بها فى صلابته وضمره .

(٢) هذا البيت بعد تسعة أبيات من البيت السابق ، فليس متصلا به ، كما يوهمه وضع الكتاب . وإنما قرنهما ليبنى على ذلك ما يذكره . وقوله : « أليس لنا أهل » فى ش : « الأهل لنا أهل » وهى رواية الديوان . وبعد هذا البيت :

تعيرنى جوب البلاد ورحلتى ألاب دارلى سوى حرّ دارك

يذكر أنه دائب الترحال والضرب فى البلاد لطلب الرزق ، وقد بلغ به الأمر أن أنكرت ذلك جارته — وهى زوجته — فقالت له : أليس لك أهل تسوى لديهم ، وتقيم عندهم ! فقال فى الرد عليها : سئلت كذلك ! وهذه جملة دعائية ، أى صيرك الله غريبة فتسألين هذا السؤال كما سألتينى .
(٣) قيل هذا البيت :

إن تك نخيلى قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تيمت مالكا

الخيل : الفرسان ، وصميم الخيل عميدهم ومقدمهم . ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء . ومالك هو مالك بن حمار سيد بنى شميخ من قزارة . وعلوى : اسم فرسه . وفى اللسان (جملا) أن اسمها جلوى ، وأورد البيت . وخام أى جبن ، وفى ش ، ب : « نام » .

(٤) « يا طر متنه » أى يثنيه ويعطفه ، وذلك كسره بالطن . وقوله : « إننى أنا ذلك » أى أنا ذلك الذى سمعت به . وانظر الكامل ١٦٢/٧ ، والأغانى ١٦/١٣٩ ، والخصرانة ٢/٤٧٠ ، والإنصاف ٣٠٤

ألا ترى أن الألف في (هالكا) و (بارك) تأسيس لا محالة ، وقد جمعتهما مع الألف في (ذلكا) [و (ذلك)]^(١) وهي منفصلة ، وليس الروى — وهو الكاف — أسما مضمرا (يكاء قوله)^(٢) (بداليا)^(٣) ، ولا من جملة أسم مضمركيم (كاهما)^(٤) . وهذا يدل على أن الكاف في (ذلك) أسم مضمّر لا حرف .

٥ . قيل : هذا كلام لا يدخل على المذهب في كونها حرفا ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدة أوجه .

ولكن بقی علينا الآن أن نرى وجه علة جواز كون الألف في (ذلك) تأسيسا ، مع أن الكاف ليست بأسم مضمّر .

١٠ . وعلة ذلك أنها وإن تجردت في هذا الموضع من معنى الأسمية فإنها في أكثر أحوالها أسم ؛ نحو رأيتك ، وكلمتك ، ونظرت إليك ، واشتريت لك ثوبا ، وعجبت منك ، ونحو ذلك . فلمّا جاءت ههنا على لفظ تلك التي هي أسم — وهو أقل الموضوعين — حُجّت على الحكم في أكثر الأحوال ، لاسمياً وهي هنا وإن جردت من معنى الأسمية فإن ما كان فيها من معنى الخطاب باقٍ عليها ، وغير محتمل عنها^(٥) . وإذا جاز حمل همزة علباء على همزة حراء ، للزيادة ، وإن عيرت من التأنيث

١٥ (١) زيادة يقتضيا السياق خلت منها الأصول .

(٢) في ش ، ب : « يكاء في قوله » .

(٣) كأنه يريد قول مالك بن الربيع :

أقول لأصحابي أرفعوني فإنه يقتر بعيني أن سميل بداليا

وانظر الخزانة في شواهد للمنادى .

٢٠ (٤) يريد قول عوف بن عطية الخرج :

وإن شتمم ألقتمم ونجتمم وإن شتمم عينا بعين كاهما

وانظر الخزانة ٣/٣٨٣ .

(٥) سقط في ش ، ب . (٦) في شه : « ولا سيما » . (٧) في ش ، ب : « متحرك » .

الذى دعا إلى قلبها في صحراوات وصحراوى^(١)، كان حمل كاف(ذلك) على كاف رأيتك
جائزا أيضا، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف .
وقد اتصل بما نحن عليه موضع طريف . ونذكره لاستمرار مثله .^(٢)

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطب أكبر الملوك محلا بالكاف من غير
احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد
خاطبتُ ذلك الرجل ، واشتريت تينك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ،
فيخاطب الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتحمّل له جرأة^(٣)
الخطاب فيه ، كقوله : لقينا بك الأسد ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيد القادر ،^(٤)
ونحو ذلك .^(٥)

١٠ وعلة جواز ذلك عندى أنه إنما لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها؛ إذ كان
الاسم دليل المعنى ، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه؛ حتى دعا ذاك قوما إلى أن
زعموا أن الاسم هو المسمى . فلما أرادوا إعظام الملوك^(٦) وإبكارهم تجافوا وتجانفوا
عن آبتذال أسمائهم التي هي شواهدهم ، وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ التّيبة ،
فقالوا : إن رأى المليك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله ملكه ، ونحو ذلك ،
وتحاموا (إن رأيت) ، و (نحن نسألك)؛ لما ذكرنا . فهذا هذا . فلما خلعت عن
هذه الكاف دلالة الأسمية وجردت للخطاب البتة جاز استعمالها ؛ لأنها ليست^(٧)

(١) في ش: «صحراوان» وسقط في ش، ب . وحمل همزة علباء على همزة حراء في قلبها واوا عند
النسب والثنية . (٢) سقط في ش، ب . (٣) في ش، ب : «فخاطب» .
(٤) في ش : «فتحمل» وفي ب : «فيحمل» . (٥) في ش، ب : «كقولنا» .
(٦) في اللسان (ص٣٨) : «وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فقال : قال
أبو عبيدة : الاسم هو المسمى ، وقال سيويه : الاسم غير المسمى» . وهي مسألة كلامية جرى فيها بحث
واختلاف بين المتكلمين . وانظر الإنصاف المنسوب للباقلاني ٥٣ ، وتفسير البيضاوي في سورة الفاتحة .
(٧) في ش، ب : «أراد الناس» . (٨) في ش، ب : «تجردت» .

باسم فيكون في اللفظ به ابتدال له . فلما خلصت هذه الكاف خطابا البتة ، وعبريت من معنى الاسمية ، استعملت في خطاب الملوك لذلك .

فإن قيل : فهلا جاز على هذا أن يقال للملك ومن يلحق به في غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا للخطاب ، مخلوطة عنها دلالة الاسمية ؟ قيل : التاء في (أنت) وإن كانت حرف خطاب لا أسماء ، فإن معها نفسها الأسم ، وهو (أن) من (أنت) فالأسم على كل حال حاضر ، وإن لم تكن الكاف وليس كذا قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للمخاطب بالكاف هنا أسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التاء في (أنت) اسم للمخاطب نفسه ، وهو (أن) . فاعرف ذلك فرقا بين الموضوعين .

ونحو من ذلك ما رآه أبو الحسن في أن الهاء والياء في (إياه) و(إيأي) حرفان ، أحدهما للغيبة ، وهو الهاء ، والآخر للحضور ، وهو الياء . وذلك أنه كان يرى أن الكاف في (إياك) حرف للخطاب ، فإذا أدخلت عليه الهاء والياء في (إياه) و(إيأي) قال : هما أيضا حرفان للغيبة والحضور ، مخلوطة عنهما دلالة الاسمية في رأيه ، وغلامى ، وصاحبي . وهذا مذهب هول . وهو — وإن كان كذلك — جار على القوة ، ومقتاس بالصحة .

واعلم أن نظير الكاف في رأيتك إذا خلعت عنها دلالة الاسمية واستقرت للخطاب — على ما أرينا — التاء في قمت ، وقعدت ، ونحو ذلك ، هي هنا تفسد الاسمية والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية ، وتخلص للخطاب البتة في أنت وأنت . فالاسم (أن) وحده ، والتاء (من بعد) للخطاب .

(١) في ش ، ب : « كذلك » . (٢) في ش : « رواء » . وفي شرح الرضى للكافية ١٢/٢ أن الأخفش — وهو أبو الحسن — يرى أن الهاء والياء في إياه وإيأي اسمان أضيف إليهما إيا . وهذا الرأي يميز إلى الخليل . (٣) في شه : « مخلوع » . (٤) يريد بالهول الشديد غير المتوقع ، الغريب . وهو من الوصف بالمصدر . وفي شه : « مقول » . (٥) سقط حرف العطف في أ . (٦) في ش ، ب : « بعده » .

ولتاء موضع آخر تختلص فيه للاسمية البتة، وليس (ذلك للكاف)^(١). وذلك الموضع قولهم : أرأيتك زيدا ما صنع . فالتاء اسم مجرد من الخطاب ، والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية . هذا هو المذهب . ولذلك لزم التاء الإفراد والفتح في الأحوال كلها ؛ نحو قولك للراة : أرأيتك زيدا ما شأنه؟ وللاثنتين ، (وللاثنتين)^(٢) أرأيتكما زيدا أين جلس ؟ ولجماعة المذكر والمؤنث : أرأيتكم زيدا ما خبره ؟ وأرأيتكن عمرا ما حديثه ؟ فالتغيير للخطاب لاحق للكاف، والتاء — (لأنه)^(٣) لا خطاب فيها — على صورة واحدة، لأنها مختصة اسما .

فإن قيل : هذا ينقض عليك أصلا مقتررا . وذلك أنك إنما تعتل لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول : إن شبه الحرف (غلب عليها، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك : (ذلك)^(٤) وأولئك . فتجد الكاف مختصة للخطاب ، عارية من معنى الاسم . وكذلك التاء في أنت وأنت عارية من معنى الاسم ، مجردة لمعنى الحرف . وأنت مع هذا تقول : إن التاء في أرأيتك زيدا [أين هو ، ونحو ذلك قد أخلصتها اسما ، وخلعت عنها دلالة الخطاب . فإذا كانت قد تخلص في موضع اسما ؛ كما خلصت في آخر حرفا تعادل أمرها ، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حالها .

- (١) في ش، ب : « كذلك الكاف » .
 (٢) سقط في ش، ب .
 (٣) في ش، ب : « مطردا » .
 (٤) سقط في ش، ب .
 (٥) في أ، م : « أغلب عليها من معنى الاسم فتأخر عنها » .
 (٦) سقط في أ . (٧) سقط ما بين الحاصرين في أ .
 (٨) كذا في س . وفي ب، ش : « أمرها » .

(١١) قيل : إن (الكاف في (ذلك) جُرِّدَت من معنى الاسمِية ، ولم تُقَرَّن باسمِ الخطابِ بها . والتاء في (رأيتك زيدا) ما صنع لم تجرِّد من معنى الحرفية إلا مقترنة بما كان مرّة اسمًا ، ثم جُرِّد من معنى الاسمِية ، وأخلص للخطاب والحرفية ، وهو الكاف في (رأيتك زيدا ما صنع) ونحوه . فأنت^(٢) وإن خلعت عن تاء (رأيتك زيدا ما خبره) معنى الحرفية فقد قرنتَ بها ما جُرِّدته من معنى الاسمِية ، وهو الكاف بعدها ، فاعتدل الأمران باقتران الاسمِ البتّة بالحرف البتّة . وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك إنما معك الكاف المجرّدة لمعنى الخطاب ، لا أسمٍ معها للخطاب بالكاف ، فاعرف ذلك . وكذلك أيضا في (أنت) قد جُرِّدت الاسم ، وهو (أن) من معنى الحرفية ، وأخلصت التاء البتّة بعده للخطاب ، كما أخلصت الكاف بعد التاء في (رأيتك عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب .

١٠

فإن قلت : فد (أن) من (أنت) لم تُستعمل قطُّ حرفا ، ولا خلعت دلالة الاسمِية عنها ، فهذا يقوى حكم الأسماء المضمرّة ، كما أضعفها ما قدّمت أنت من حالها في تجرّدها من معنى الاسمِية وما غلب عليها من حكم الحرفية .

١٥

قيل : لسنا ندعى أن كلَّ أسمٍ مضمر لا بدّ من أن يُخلع عنه حكم الاسمِية ويخلص للخطاب والحرفية ، فيلزمنا مارمت إلزامنا إياه ، وإنما قلنا : إن معنى الحرفية قد أُخلص له بعضها ، فضعف لذلك حكم جميعها ، وذلك أن الخلع العارض فيها إنما لحق متصلها دون منفصلها — وذلك لضعف المتصل — فأجترئ عليه لضعفه ، نُخلع معنى الاسمِية منه . وأما المنفصل بخارجٍ بانفصاله مجرى الأسماء الظاهرة القويّة المعرّبة . وهذا واضح .

٢٠

(١) في س : « فان » . (٢) كذا في أ . وفي سواها : « وأنت » . (٣) كذا في أ ، م ، ش . وفي ب ، ش : « الاسمِية » . (٤) في س : « جعلت » . (٥) يوجد في أ عدا ، س بعد « الاسمِية » ما يأتي : « وتقوى في غير ذهاب معنى الاسمِية » . (٦) سقط في ش .

فإن قلت : في الأسماء الظاهرة كثير من المبنية نحو هذا، وهذي، [وتلك] ^(١)
 وذلك، والذى، والتي، وما، ومن، وكم، وإذ، ونحو ذلك، فهلّا لمّا وجد البناء
 في كثير من المظهرة سرى في جميعها؛ كما أنه لمّا غلب شبه الحرف في بعض المضمرّة ^(٢)
 أجرى عليها جميعها، على ما قمته ؟

• قيل : إن الأسماء المظهرة من حيث كانت هي الأول القدايم القويّة ،
 احتيل ذلك فيها ؛ لسبقها وقوتها ؛ والأسماء المضمرّة ثوان لها، وأخلاف منها،
 (ومعوضة ^(٤)) عنها ، فلم تقو قوّة ما هي تابعة له ، ومعناضة منه ^(٥)، فأعلاها ما لا يعلّه،
 ووصل إليها ما يقصر دونه .

• وأيضاً فإن المضمّر المتصل وإن كان أضعف من الضمير المنفصل، فإنه أكثر
 وأسير في الاستعمال منه؛ ألا تترك تقول : إذا قدرت على المتصل لم تأت بالمنفصل ^(٦).
 فهذا يدلّك على أن المتصل أخفّ عليهم، وآثر في أنفسهم ^(٧). فلهذا كان كذلك وهو
 مع ذلك أضعف من المنفصل، وسرى فيه لضعفه حكم، لزم المنفصل أعنى البناء؛
 لأنه مضمّر مثله، ولا يحق في سعة الاستعمال به .

• فإن قيل : وما الذي رغّبهم في المتصل حتى شاع استعماله ، وصار متى قُدِر
 عليه لم يؤت بالمنفصل مكانه ؟

(١) في ش، ب : « فنى » . (٢) سقط في غير س . (٣) في ش، ب : « المظهر » .
 (٤) في أ : « ومنزومة » . وفي ب : « مفرومة » وفي م : « مقرومة » أى مقطوعة منها .
 والقوم : القشر والمقطع . (٥) في س : « معوضة » . (٦) كذا في أ . وفي ش،
 ب ، م : « أيسر » وفي س : « أسبق » . (٧) كذا في أ ، م . وفي سواهما :
 « نفوسهم » .

قيل : صلة ذلك أن الأسماء المضمرة إنما رُغِبَ فيها ، وفُزِعَ إليها ؛ طلبا
للخفة بها بعد زوال الشك بمكانها . وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا ، بختت
بإثنيده مظهرا مثله ، لكان في ذلك إلباس واستثقال .

- أما الإلباس فلائك إذا قلت : « زيد ضربت زيدا » لم تأمن أن يُظنَّ أن زيدا
الثاني غير الأول ، وأن حائد الأول متوقع مترقب . فإذا قلت : « زيد ضربته » طمَّ
بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزید المذكور لا محالة ، وزال تعلق القلب لأجله
وسببه . وإنما كان كذلك لأن المظهر يُرتجَل ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا بلجاز
أن يُتوقع تمام الكلام ، وأن يظن أن الثاني غير الأول ؛ كما تقول : زيد ضربت
عمرا ، فيتوقع أن تقول : في داره ، أو معه ، أو لأجله . فإذا قلت : « زيد ضربته »
قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهر يُرتجَل ، والمضمر تابع
غير مرتجل في أكثر اللغة .

فهذا وجه كراهية الإشكال .

- وأما وجه الاستخفاف فلائك إذا قلت : العيثران شيمته ، بفعلت موضع
التسعة واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلها ، فتقول : العيثران شيمت
العيثران . نعم ، وينضاف إلى الطول قبْحُ التكرار المملول . وكذلك ما تحته من
العدد الثماني والسباعي فاحتتهما ، هو على كل حال أكثر من الواحد .

فلما كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنما هو طلب الخفة به ،
كان المتصل منه آثر في نفوسهم ، وأقرب رُحما عندهم ؛ حتى إنهم متى قدروا عليه
لم يأتوا بالمنفصل مكانه .

- ٢٠ . (١) في أ : « بائدة » . (٢) في أ ، م : « الفكر » . (٣) في ش ، ب : « لسبه » .
(٤) في ش ، ب : « تتوقع ... تظن » . (٥) هونبت طيب الريح ، من نبات البادية .
وتفتح التاء فيه وتضم . (٦) أي من الأرف . وهي أحرف « العيثران » .

فذلك لما غلب شبه الحرفية على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسمية^(١)
 عنه في ذلك ، وأولئك ، وأنت ، وأنت ، وقاما أخواك ، وقاموا إخوانك :
 و * ... يمصرن السليط أقاربه^(٢) *
 و * قلن الجوارى ما ذهبت مذهبها^(٣) *

حملوا المنفصل عليه في البناء ؛ إذ كان ضميرا مثله ، وقد يستعمل في بعض الأماكن
 في موضعه ؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغت إياك^(٤) *

أى بلغتك ، وقول أبي بجيلة ، — وهو بيت الكتاب — :

كأننا يوم قُسرى إنَّما تقتل إيانا^(٥)

(١) في ش ، ب ، ا : « الأدلة » .

(٢) من بيت الفرزدق . وما كنه بتمامه :

ولكن دياقي أبوه وأتاه بحوران يمصرن السليط أقاربه

وقبله في هجوم عمرو بن عفراء الضبي :

فلو كنت ضييا صفحت ولو مررت على قدي حياته وعقاربه

دياقي منسوب إلى دياف وهي من قرى الشام يسكنها النبط . يذكر أنه نبطي غير خالص العربية .

وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة . والسليط : الزيت . وانظر الخزانة ٣٨٦/٢

(٣) هذا من رجز أشده الفراء في (معاني القرآن) ٤/١ عن أبي ثروان ، وبعده :

* وعيني ولم أكن معييا *

وفيه « قال الجوارى » وكذا في اللسان (عيب) .

(٤) قبله : * أتتك غنس تقطع الأراكا *

وهو لحيد الأرقط . وانظر الكتاب ٣٨٣/١ ، والخزانة ٤٠٦/٢ (٥) سقط ما بين الخططين في أ .

(٦) ورد في سيويه ٣٨٣/١ معزوا إلى بعض اللصوص . وورد أيضا في ص ٢٧١ . وقال الأعمش :

« وصف أن قومه أوقعوا بيني عمه فكأنهم قتلوا أنفسهم ... وقزى : اسم موضع » . ونسبه ابن الشجري

في أماليه ٣٩/١ إلى ذى الإصبع العدواني . ومصدر هذا تهذيب الألفاظ ٢١٠ . وانظر الخزانة ٤٠٦/٢

وبيت أُمِيَّة :

بِالْوَارِثِ الْبَاعِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ ^(١)
كذلك قد يستعمل المتصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :

فَمَا نَبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتِنَا أَلَا يَجَاوِرُنَا إِلَّا كِ دِيَارِ ^(١)

فإن قلت : زعمت أن المتصل آثر في نفوسهم من المنفصل ، وقد ترى إلى كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل ، وقلة استعمال المتصل موضع المنفصل ، فهلّا ذلك ذلك على خلاف مذهبك ؟

قيل : لما كانوا متى قدّروا على المتصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل ، فلب حكم

المتصل ، فلما كان كذلك عوضوا منه أن جاءوا في بعض المواضع بالمنفصل

في موضع المتصل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو في نحو الشَّوَرَى ^(٢) ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو في اللغة .

ومن ذلك قولنا : «أَلَا قَدْ كَانَ كَذَابًا» وقول الله سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ ^(٤)

صُدُورَهُمْ ﴾ ^(٣) ، فد (أَلَا) هذه فيها هنا شيثان : التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها

(يَا) خلصت افتتاحا (لا غير) ، وصار التنبيه الذي كان فيها ل (يا) دونها . وذلك

نحو قول الله عزَّ اسمه : ﴿ أَلَا يَا أَسْمَدُؤُا لِلَّهِ ﴾ ^(٧) ، وقول الشاعر : ^(٦)

أَلَا يَا سَنَّا بَرِقَ عَلَى قُلَلِ الْجَمَى هَلَنْكَ مِنْ بَرِقَ عَلَى كَرِيمِ ^(٨)

(١) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) آية ه سورة هود . (٤) في ش ، ب : « جا » .

(٥) في أ : « لا غيره » . (٦) سقط في أ .

(٧) آية ٢٥ سورة النمل . والاستشهاد بالآية على تخفيف الأ . وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر

وابن عباس وآخرين . وقراءة العامة : ألا يسجدوا ، بتشديد (الأ) .

(٨) انظر ص ٣١٥ من الجزء الأول .

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، ومعنى الجمع . فإذا وضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وخلّمت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة .

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، والإتباع . فإذا استعملت في جواب الشرط خلّمت عنها دلالة العطف ، وخلصت للإتباع . وذلك قولك : إن تقم فأنا أقوم ، ونحو ذلك .

ومن ذلك همزة الخطاب في (هاء يا رجل) ، و (هاء يا امرأة) ؛ كقولك : (هالك) و (هالك) فإذا ألحقها الكاف جردتها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها في الكاف ، وتفتح هي أبدا . وهو قولك : هاءك ، وهائك ، وهاءك ، وهاءكم .

ومن ذلك (يا) في النداء ؛ تكون تنبيها ، ونداء ، في نحو يا زيد ، ويا عبد الله . وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة ؛ نحو قول الله تعالى : (ألا يا سبحدوا) ^(١)] كأنه قال : ألا ها سبحدوا] .

وكذلك قول العجاج :

* يا دار سلمى يا سلمى ثم أسلمى * ^(٢)

إنما هو كقولك : ها سلمى . وهو كقولهم : (هلم) في التنبيه على الأمر .
وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء سبحدوا فردود عندنا . وقد كرّر ذلك أبو عليّ في غير موضع ، فعيننا عن إعادته . ^(٤)

(١) سقط في أ . (٢) هذا مطلع أرجوزة له في الديوان ٥٨ هـ . وقوله : « يا دار سلمى » كذا في ش . وفي أ ، ب ، ش : « يا دارى » . (٣) في أ ، ب ، ش : « مردود » . ووجه رده أن في حذف المنادى مع حذف الفعل الذى ناب عنه حرف النداء وحذف فاعله إجمافا . وقد بسط الكلام على هذا أبو حيان في البحر ٦٩/٧ (٤) في ش : « ذكر » .

باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان

هذا باب من العربية غريب الحديث، أراه أبو علي، رحمه الله تعالى . وقد كتبتُ شرحته حاله في صدر تفسيري أسماء شعراء الحماسة بما فيه مَقْنَعٌ ؛ إلا أنا أردنا ألا نُحْمَلِ كِتَابَنَا هذا منه لإغرابه، وحسن التنبيه عليه .

- اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني . والأعيان هي الأشخاص ؛ نحو : زيد، وجعفر، وأبي محمد، [وأبي القاسم]^(٢) ، وعبد الله ، وذو النون، وذو يزن، وأعوج، [وسبل]^(٣) ، والوجه، ولاحق، وعلوي، وعتوة^(٣) ، والجدي، و [شدقم]^(٢) وعمان، ونجران، والمجاز، والعراق، والنجم، والدبران، والثريا، وبرقع^(٥) ، والجرباء^(٥) . ومنه محوَّةٌ للشمال ؛ لأنها على كل حال جسم ، وإن لم تكن مرئية .

١٠

وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت في المعاني ؛ نحو قوله^(٦) :

أقول لما جاني نغره^(٧) سبحان من علقمة الفاجر

فسبحان [اسم] علم لمعنى البراءة والتنزيه ، بمنزلة عثمان ، وحرمان .^(٨)

١٥

- (١) سقط في أ . وتفسير أسماء شعراء الحماسة طبع في دمشق باسم (المهيج) . وانظر ص ٦٢ من مقدمة (الخصائص) . وهذا البحث في المهيج ص ١١ .
- (٢) سقط في أ .
- (٣) هو اسم فرس . (٤) في شبه : « نجد » . (٥) من أسماء السماء .
- (٦) أي الأعشى . وانظر (الصبح المنير) ١٠٤ وما بعدها . وهو يعني علقمة بن ثلاثة يهجو ويقتصر لعامر بن الطفيل . وقوله : « نغره » و « الفاجر » في الديوان : « بقره » و « الفاجر » .
- (٧) سقط في أ ، م . (٨) ش : « بمعنى » .

٢٠

ومنه قوله^(١) :

وإن قال ظو من تُوخَ قصيدةً بها جربٌ عُدت عليّ يزوبرا

سألت أبا عليّ عن ترك صرف (زوبر) فقال : علّقه علماً على القصيدة ،
فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون .

ومنه — فيما ذكره أبو عليّ — ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك
الغَيْبَةَ ، وَفَيْتَةَ ، وَنَدْرَى ، وَالنَدْرَى . فهذا مما اعتقب عليه تعريفان : الْعَلَمِيَّة ،
وَالْأَلْف وَاللَّام . وهو كقولك : شَعُوبٌ ، وَالشُّعُوبُ لِلْمِنِيَّةِ . [وعَرُوبَةٌ وَالْعُرُوبَةُ^(٢)]
كما أن الأَوَّلَ كقولك : في الفَرَطِ وَالْحِينِ . [ومثله (غُدُوَةٌ) جعلوها علماً للوقت]^(٣) .
وكذلك أعلام الزمان ، نَحْوُ هَمْفَرٍ ، وَرَجَبٍ ، وَبَقِيَّةِ الشُّهُورِ ، [وأوَّلَ وَأَهْوَنَ^(٤)
وَجِبَارٍ ، وَبَقِيَّةِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستة ، وثمانية ضعف أربعة ،
إذا أردت قدر العدد لا تقس المعدود ، فصار هذا اللفظ علماً لهذا المعنى .
ومنه ما أنشده صاحب الكتاب من قوله^(٥) :

أنا اقتسما خطبتنا بيننا فحملت برةً وأحتملت بغير

(١) أي ابن أحرر ، كما في اللسان (زبر) - وفي (شرح المفصل لابن يعيش) ٣٨/١ نسبتة للطرماح .
وانظر الخزانة ٣٧٩/٤ ففيها بيتان قريان من هذا في قصيدة للفرزدق . وانظر (المخصص) ١٨٣/١٥
وقوله : « عدت عليّ يزوبرا » أي بأجمعها وكليتها .

(٢) سقط في شـ . وعروبة والعروبة يوم الجمعة . وانظر ص ٣٧ من الجزء الأول .
(٣) سقط في أ . (٤) في شـ : « مثله » .

(٥) أي النابتة ، يهجو زرة بن عمرو الكلابي ، وكان لقي النابتة بسوق عكاظ ، وحبب إليه القدر
بني أسد ، فأبى عليه النابتة . وقيل البيت :

أعلت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العيار فما خططت غباري

فقوله : « أنا اقتسما ... » مفعول قوله : « أعلت » . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

فبَرَّة اسم علم للمعنى البرِّ، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن ^(١) مثله مُدِل
بِخَارٍ، أَى عن بَخْرَةٍ . وهى عَم غير مصروف ؛ كما أن بَرَّة كذلك . وقول سيويوه :
إنها معدولة عن الفَجْرَة تفسير على طريق المعنى ، لإ على طريق اللفظ . وذلك
أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن بخره علما ، ولم تستعمل تلك علما فِيرِيكَ ذلك ،
فعدَل عن لفظ العالمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن
بَرَّة هَذِهِ لقلت : برارٍ ؛ كما قال : بخارٍ . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذامٍ وقطام عن
حاذمة وقاطمة ، وهما عَلمان ؛ فكذلك يجب أن تكون بِخَارٍ معدولة عن بَخْرَةٍ
علما أيضا .

ومن الأعلام المعلقة على المعاني ما استعمله النحويون في عباراتهم من المُثَلِّ
المقابلِ بها المثلثات ؛ نحو قولهم : (أفعلٌ) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء)
لم تصرفه . فلا تصرف أنت (أفعل) هذه ؛ من حيث صارت علما لهذا المثال ؛
نحو أحمر ، وأصفر ، وأسود ، وأبيض . فتجربى (أفعل) هذا مجرى أحمد ،
وأصرم عَلمين . وتقول : (فاعلة) لا تنصرف معرفة ، وتنصرف نكرة .
فلا تصرف (فاعلة) ؛ لأنها عَم لهذا الوزن ، بخرت مجرى فاطمة وعاتكة . وتقول :
(فعَلان) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فلا تصرف
(فعَلان) هذا ؛ لأنه عَم لهذا الوزن ، بمتزلة حَمدان ، وقطان . وتقول : وزن
طلحة (فعلة) ، ومثال عَيْبُرَان (فعِيلان) ، ومثال إِسْحَازٍ (إفعال) ، ووزن إِسْتَبْرَقِ
(إِسْتفعل) ، ووزن طَرِيْفَة (فِئيلة) . وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز .
وتقول : وزن إبراهيم (فِملاليل) فتصرف هذا المثال ، لأنه لا مانع له من الصرف ؛

٢٠ . (١) انظر الكتاب ٢/٣٩ . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش : « هذا » .
(٤) في أ : « فلم » . (٥) في أ : « بخري » .
(٦) هو بقل يسمن عليه المال ، أى الإبل .

الأتري أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع العرف .
ولا تصرف إبراهيم للتعريف والمعجمة . وكذلك وزن جبرئيل (فعلشيل) فلا تصرف
جبرئيل، وتصرف مثاله . والمهمزة فيه زائدة؛ لقولهم : جبريل . وتقول : مثال
جعفر (فعل) فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس في كل واحد منهما أكثر من التعريف .
وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أفكلي) أن تقول : مثاله (أفعل) فتصرفه
حكاية لصرف أفكلي؛ كما جررته حكاية لحزبه ؛ ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال
ضرب ، قلت : فُعل ، فتحكى في المثال بناء ضرب ، فتبنيه كما بنيت مثال المبنى ،
كذلك حكيت إعراب أفكلي وتنوينه فقلت في جواب ما مثال أفكلي : مثاله
أفعل ، بفررت كما صرفت . فأعرف ذلك .

ومن ذلك قولهم : قد صرحت بجيدان، وجلدان^(٣) . فهذا علم لمعنى الجلد .

ومنه قولهم : أتى على ذى يلبان . فهذا علم للبعد؛ قال :

تسام ويذهب الأقوم حتى يقال أتوا على ذى يلبان^(٥)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام في المعاني، وكثرت في الأعيان؛ نحو زيد، وجعفر،
وجميع ما علق عليه علم وهو شخص؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسة، وأبدى إلى
المشاهدة، فكانت أشبه بالعلمية مما لا يرى ولا يشاهد حسا، وإنما يعلم تأملا^(٦)
وأستدلالات، وليست كعلوم الضرورة للمشاهدة .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضع بعد التباسه .

(٣) كذا في شه . وفي غيرها : « وهو » . (٤) في أ : « للبور » .

(٥) هذا لا يعرف قائله . وفي اللسان أن الكسائي كان يشده في رجل يلبيل النوم . يعني أنه أطل
النوم ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه . وقوله : « يذهب الأقوم » في هامش (سفر
السعادة) عند هذا البيت : « الرواية : يدج الأقوم » وهذا من نسخة صاحب الخزنة المحفوظة بالدار .

(٦) في أ : « وكانت » . (٧) في أ : « حيا » . (٨) في أ : « كمتلق » .

باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه^(١)

وذلك أضرِب

- منها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة ؛ نحو رجل علامة ، وأمرأة علامة ، ورجل نسابة ، وأمرأة نسابة ، ورجل همزة لمزة ، وأمرأة همزة لمزة ، ورجل صرورة ، وفروقة ، وأمرأة صرورة ، وفروقة ، ورجل هلباجة فقاقة^(٢) ، وأمرأة كذلك . وهو كثير .

- وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، بفعل تأنيث الصفة أماراً^(٣) لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً^(٤) . يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة فروقة إنما لحقت لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر ، فيقال : رجل فَرُوق ؛ كما أن التاء في [نحو امرأة]^(٥) قائمة ، وظريفة لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره في نحو رجل ظريف ، وقائم ، وكريم . وهذا واضح .

- ونحو من تأنيث هذه الصفة ليعلم أنها بلغت المعنى الذي هو مؤنث أيضاً^(٦) تصحيحهم العين في نحو حويل ، وصيد ، واعتصموا واجتوروا ، إيدانا بأن ذلك في معنى ما لا بد من تصحيحه . وهو أحول ، وأصيد ، وتعاونوا ، وتجاوروا ،

(١) كذا في ١ . وفي غيرها : « وررده » . وهذا الباب في (الأشياء والنظار) ١/٣٣٠ .

(٢) سقط في ١ . والمبالغة والفاقة كلاماً الأحق المخط ، الذكر والأنثى في ذلك سواء .

(٣) في ١ : « أمثلة » . (٤) في شـ : « أو » .

(٥) زيادة في شـ . (٦) سقط في غيرش ، ١ .

(٧) كذا في ١ . وفي غيرها : « الصيغة » .

وكما كُثرت الألفاظ لتكرير المعاني ؛ نحو الزلزلة ، والصلصلة والصرصرة . وهذا^(١)
باب واسع .

ومنها أجتاع المذكر والمؤنث في الصفة المذكرة . وذلك نحو رجل خَصْم ،
وأمرأة خَصْم ، ورجل عدل ، وأمرأة عدل ، ورجل ضيف ، وأمرأة ضيف ،
ورجل رضا ، وأمرأة رضا . وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ،
وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير^(٢) :

متى يَشْتَجِرُ قومٌ يَقلُّ سَرَوَاتُهُمْ همُ بيننا فهمُ رضا وهمُ عدلٌ^(٤)

وسبب أجتاعهما هنا في هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبيل المصدرية ؛
فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغة ؛ كما تقول : استولى على
الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبيل ، ولم يترك لأحد نصيبا في الكرم والجلود ، ونحو
ذلك . فوصف بالجنس أجمع ؛ تمكينا (لهذا الموضع)^(٧) ، وتوكيدا .

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به . وذلك نحو قوله : — أنشدناه

أبو عليّ — :

ألا أصبحت أسماءُ جاذمةَ الحبلِ وضئتُ علينا والضنين من البخلِ^(٨)

(١) كذا في أ . وفي غيرها : « هو » . (٢) كذا في أ . وفي ش : « رجلان » .

(٣) ثبت في ش ، وسقط في غيرها . (٤) من قصيدته التي مطلعها :

صحا القلب عن سلى وقد كاد لا يسلو وأيقن من سلى الثمانيق والتقل

قالها في هرم بن سنان والحارث بن عوف المزين . وانظر الديوان (الدار) ١٠٧ .

(٥) في ش : « الصيفة » . (٦) في ش : « الجميع » . وسقط في غيرها .

(٧) سقط في أ . (٨) نسبة في اللسان (ضنن) إلى البيت . وقد أورد ابن تقيية في الشعراء

البيت أربعة أبيات غل هذا الروي ، وليس منها البيت . ونورد غير معزوف في (أمال ابن الجهمي) ١/٧٢ .

فهذا كقولك : هو مجبول من الكرم، ومَطين من الخير، وهي مخلوقة من البخل ^(١) .
وهذا أوفق . مَنى من أن تجعله على القلب، وأنه يريد به : والبخل من الضنين؛
لأن فيه من الإعظام والمبالغة ما ليس في القلب .
ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

* وهنّ من الإخلاف قبلك والمطيل ^(٢) *

[قوله] ^(٥) :

* وهنّ من الإخلاف والولعان ^(٦) *

وأقوى التأويلين في قولها ^(٧) :

* فإنما هي إقبال وإدبار *

١٠ أن يكون من هذا، أى كأنها مخلوقة ^(٩) من الإقبال والإدبار، لاعلى أن يكون من باب
حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار . ويكفيك من هذا كله قول الله
- عز وجل - (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(١٠)) وذلك لكثرة فعله إياه، وأعتياده له .
وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ ؛ لأنه أمر قد

(١) فى أ : «مملوءة» . (٢) كذا فى أ ، ش . وفى غيرهما : «يمجه» . (٣) سقط فى ش .

١٥ (٤) نسبة فى اللسان (ولع) إلى البيت ، وكأنه من القصيدة التى فيها البيت السابق .

(٥) سقط فى غير ش ، أ . (٦) صدره - كما فى اللسان (ولع) - :

* تلحابة العينين كذابة المنى *

والولعان : الكذب . وانظر (إصلاح المنطق) طبعة المعارف ٢٩٨ ، (شواهد ابن السيرافى) .

(٧) أى الخنساء فى رثاء أخيها صخر ، وصدره :

٢٠ * ترتع مارتعت حتى إذا أدكرت *

وانظر الخزانة ٢٠٧/١ (٨) فى أ : «تكون» . (٩) كذا فى أ . وفى غيرهما : «خلقت» .

(١٠) آية ٣٧ سورة الأنبياء .

أطرد وأتسع، فحمله على القلب يبعد في الصنعة، و (يصغر المعنى) ^(١) . وكأن هذا الموضوع لما خفى على بعضهم قال في تأويله : إن العجل هنا الطين . ولمعنى إنه في اللغة كما ذكر؛ غير أنه في هذا الموضوع لا يراد به إلا نفس العجلة والسعة ؛ ألا تراه — عز أسمة — كيف قال عقبه (سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فنظيره قوله تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) ^(٢) ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) ^(٣) ؛ لأن العجلة ضرب من الضعف ؛ لما تؤذن به من الضرورة والحاجة .

فلما كان النرض في قولهم : رجل عدل، وأمرأة عدل إنما هو إرادة المصدر والجنس جعل الأفراد والتذكير أمانة للمصدر المذكور ^(٥) .

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثا ؛ نحو الزيادة ، والعبادة ^(٦) ، والضئولة ، والجهومة ، والمحمية ، والموجدة ، والطلاقة ، والسبابة . وهو كثير جدا . فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثا ، فما هو في معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته .

قيل : الأصل — لبقوته — أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه . وذلك أن الزيادة ، والعبادة ^(٧) ، والجهومة ، والطلاقة ، ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت في النفس من مصدريتها . وليس كذلك الصفة ؛ لأنها ليست في الحقيقة مصدرا ؛ وإنما هي متأولة عليه ، ومردودة بالصنعة إليه . فلو قيل : رجل عدل ، وأمرأة عدلة ^(٩) — وقد جرت صفة

(١) في (الأشياء للسيوطي) : « يصغر في المعنى » . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) آية ٢٨ سورة النساء . (٤) كذا في ش . وفي غيرها : « يؤذن » .

(٥) في أ : « المصدر » . (٦) كذا في أ ، ش . وسقط في غيرهما .

(٧) في ش : « القيادة » . (٨) في ش : « بها » .

(٩) في أ : « عدل » وهو خطأ في النسخ .

١٠

١٥

٢٠

كما ترى - لم يؤمن أن يُظنَّ بها أنها صفة حقيقية ؛ كصعبة من صعب ، ونُدبة من ندب ، ونغمة من نغم ، ورطوبة من رطب . فلم يكن فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما في نفس المصدر ؛ نحو الجهومة ، والشهومة ، والطلاقة ، والخلاقة .
فالأصول لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويقصر عن بعض ما تسوغه القوة لأصولها .

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامرأة مدلّة ، وفرس طوّعة القياد ، وقال أمية - أشدناه - :

والحية ألحيفة الرقشاء أخرجها من بيتها آمينات الله والكلم^(٣)

قيل : هذا مما خرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكّره ومؤنّسه ، فجرى هذا في حفظ الأصوال ، والتلفت إليها ، (للباقة لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل على أصله ؛ نحو استحوذ ، وضنّوا - وقد تقدّم ذكره - ومجرى إعمال صفتيه ومدته ، وإن كان قد قيل إلى (فعلت) لمّا كان أصله (فعّلت) . وعلى ذلك أنث بعضهم فقال : خصمة ، وضيقة ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدوّراً على الحى حتى تستقلّ من أجله^(٧)

- (١) سقط في أ . (٢) كذا في ش ، أ . وفي غيرها : « والأصول » .
(٣) انظر ص ١٥٤ من الجزء الأول . (٤) في أ : « لناواة بها » .
(٥) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « جموا » .
(٦) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « قال » . والقائل هوليد . وانظر الأغاني ١٣٣/٥ ، والديوان ١٩/١ ، والسقط ٢٩٨ ، والكمال ١٦٧/٨ (٧) انظر ص ١٢٠ من هذا الجزء .

(١) الأضياف هنا بلاغف القلة ومعناها أيضا ؛ وليس كقولہ :

* وأسِافنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمَا *

في أن المراد به معنى الكثرة . وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرى الأضياف وهم قليل
بمراجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون !

٥ فإن قيل : فلم أنت المصدر أصلا ؟ وما الذى سوغ التانيث فيه مع معنى
العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير ، حتى احتجت إلى الاعتذار له بقولك :
إنه أصل ، وإن الأصول تحمِل ما لا تحمله الفروع ؟ .

١٠ قيل : علة جواز تانيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أن المصادر
أجناسٌ للمعاني ، (كما غيرها) أجناسٌ للأعيان ؛ نحو رجل ، وفرس ، وغلّام ، ودار ،
وبستان . فكما أن أسماء أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة الألفاظ ، ولا حقيقة تانيث
في معناها ؛ نحو غرفة ، ومشرقة ، وعلية ، ومروحة ، ومقرمة ؛ كذلك جاءت أيضا
أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا لا معنى . وذلك نحو الحميدة ، والموجدة ، والرشاقة ،
والجباة ، والضئولة ، والجهومة .

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه . وصدده :

* لنا الجففات المر يلمعن فى الضحى *

واظرا الخزانة ٣/٤٣٠ ، وسبويه ٢/١٨١

(٢) كذا فى أ . وفى غيرها : « بها » . (٣) سقط فى شر .

(٤) كذا فى د ، ه ، والأشياء . وفى أ : « وذلك » .

(٥) فى الأشياء : « كما أن غيرها » . (٦) كذا فى أ . وفى د ، ه : « وكما » .

(٧) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالثناء . (٨) هى ستر رقيق .

(٩) كذا فى س ، ه ، ز . والجباة كأنه يريد بها نقل الروح ، من الجبس للتقيل الروح ، والردى .

وإن لم يرد ، فعل ولا مصدر . وفى أ : « الجباة » .

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدرية غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحل الذي من عاداته أن يفرق فيه بين مذكره ومؤنثه ، وواحد وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعني ضيفة وخَصْمَة ، وأضيافا وخصوما ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة ، وأعلى في الصنعة ؛ قال الله تعالى : (**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ**)^(٤) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكإله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر في أول أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومكرمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتنقض له . فلذلك قبل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجموعا .

وتما جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :

* مواعيد عُزُوقِ أَخَاهِ بَيْتْرِيبِ *^(٧)

و (بَيْتْرِيبِ)

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها . فالملاحس جمع مَلْحَسٍ ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل

(١) كذا في أ . وفي غيرها : « جرى » . (٢) كذا في أ . وفي غيرها « وحل » .

(٣) في أ : « ضيفا » . (٤) آية ٢١ سورة ص . (٥) في أ : « لمبالغة » .

(٦) في أ : « قولهم » . (٧) هذا عجز بيت أوله :

* وواعدتني مالا أحاول فقهه *^(٨)

وهو من أبيات للشاخب أوردتها في (فرحة الأديب) في المقطوعة ٣٤ . وقد روى ابن السرياني : « بيترب »
بالتاء والراء المفتوحة ، فردّ عليه صاحب الفرحة وذكر أن الرواية « بيترب » اسم مدينة الرسول عليه

الصلاة والسلام .

في الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل في المفعول به، كما أن الزمان لا يعمل فيه .
وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفاً مقترناً، وكأنه قال :
تركته بمكان ملاحس البقر أولادها؛ كما أن قوله :

وما هي إلا في إزارٍ وعلقة ^(١) مُقَارَ ابنِ همَامٍ على حَى خَشَعَا

محذوف المضاف، أي وقت إغارة ابن همام على حى خشم؛ ألا تراه قد عداه إلى
[(على) في] قوله (على حى خشمًا) . ذ (ملاحس البقر) إذا مصدر مجموع معمل
في المفعول به؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه يثرب) كذلك . وهو غريب .
وكان أبو علي - رحمه الله - يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف
المتعجب منه .
فأما قوله :

قد جربوه فما زادت تجاربهم ^(٢) أباً قُدَّامةً إلا المجد والفنعا

(١) نسب هذا البيت ابن السيرافي إلى حميد بن ثور، ولا يوجد في نسخة حميد التي في ديوانه المطبوع
في الدار . وقد رد عليه ذلك صاحب (فرحة الأديب) فقال : « غير ابن السيرافي قصيدة حميد الميعة
التي أولها :

سل الربع أني يممت أم سالم ^(٣) وهسل عادة للربيع أن يشكها
فقوم أن هذا البيت منها ... والبيت للطاح بن عامر بن الأعم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد، وله
مقطعات حسان . قال الطاح العقيلي :

عرفت لسلمى رسم دار تخالها ^(٤) ملاعب جنّ أو كتابا منخما
وعهدى يسلمى والشباب كأنه عسيب نمي في رية ففسقوا
وما هي إلا ذات وثر وشوذر ^(٥) مفار ابن همام على حى خشمًا

والهفة : قيس بلا كين، أو هو ثوب صغير للصبيان، والشوذر : ثوب بلا كين تلبسه المرأة، والوثر تلبسه
الجارية قبل أن تدرك . وانظر الكامل ٢ / ٢٦٠ ، وتاريخ ابن الأثير ١ / ٧ .

(٢) سقط ما بين الحاصرين في غير أ .

(٣) من قصيدة للأعشى في مدح هوزة بن علي . والفنغ : الكرم والعتاء والجلود الواسع . وانظر
(الصبح المنير) ٧٢ وما بعدها . وقوله : « قد جربوه » في أ : « كم جربوه » .

فقد يجوز أن يكون من هذا . وقد يجوز أن يكون (أباقدامة) منصوبا بـ (زادت) أي فا زادت أباقدامة تجارِبهم إياه إلا المجد . والوجه أن ينصب بـ (تجارِبهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أزيد أعمال الأول لكان حرى أن يعمل الثاني أيضا ، فيقول : فا زادت تجارِبهم إياه أباقدامة إلا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف^(٤) (ضربت فأوجعت زيدا) على أعمال الأول . وذلك أنك إذا كنت تُعمل الأول على بعده ، وجب أعمال الثاني أيضا لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب .

فإن قلت : أ كتنى بمفعول العامل الأول من مفعول العامل الثاني ؛ قيل لك : فإذا كنت مكتفيا مختصرا فاكتفاؤك بأعمال الثاني الأقرب أولى من اكتفائك بأعمال الأول الأبعد . وليس لك في هذا مالك في الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدم ذكر إلا مستكرها ، فتعمل الأول فتقول (قام وقعدا أخواك) . فأما المفعول^(٦) فنه بُد ، فلا ينبغي أن تتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المعمول فيه منه . ومن ذلك (فرس وساع) الذكر والأنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقة ضامر . وجمل ضامر ، وناقة بازل ، وجمل بازل ، وهو لباب قومه ، وهي لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تُدري فوق متنيها قرونا على بشر وأنسة لباب^(٨)

- (١) في ش : « تنصبه » : (٢) في ش : « لأنها » . وترى أين جنى يميز أعمال المصدر جموعا ، فقد سَوَّاه بالفعل ، والمتأخرون من النعاة لا يرون هذا ، ويعملون أعمال التجارب إذا عملن شاذا . وقد وافق أين جنى بعض المتأخرين كابن عصفور . وانظر الأشجوني والصبان عليه .
- (٣) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « يقول » . (٤) أي تنسبه إلى الضمف . وضبط في أ : « تضعف » بصيغة مضارع الثلاثي أي تضعف هذه الصيغة . وفي الأشباه : « يضعف » .
- (٥) في ش « بمعمول » . (٦) كذا في ش . وفي س ، هـ « تقديم » ورسقط في أ .
- (٧) ذر ، : « المفعول » .
- (٨) ورد في الديوان مفردا . وجاء في اللسان (لب) . وفي اللسان « تدري » بصيغة المبنى للفاعل ، وفي ش : « تجرى » وضبط في أ بصيغة المبنى للفعول . وكان معنى تدريه القرون من الشمر تسريجها وترجيلها .

وقال ذو الرمة :

سَبَحًا أبا شَرَحِينَ أَحْيَا بِنَاتِهِ مَقَالِيَّتُهَا فَهِيَ الْأُبَابُ الْحَبَائِسُ^(١)

فأما ناقة هجان، ونوق هجان، ودِرْع دِلاص، وأدرع دلاص فليس من هذا الباب؛ فإن فعلا منه في الجمع تكسير فَمَال في الواحد . وقد تقدم ذكر ذلك في باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره .

باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب ينفصل من الذي قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وَقَالَهُ ؛ نحو رجل نَسَّابَةٌ ، وامرأة عدل . وهذا الباب الذي نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظا ، بل هو قائم برأسه . وذلك قولهم : غاض الماء ، وَغَضَّتْهُ ؛ سَوَّوْا فِيهِ بَيْنَ الْمُتَعَدِّي وَغَيْرِ الْمُتَعَدِّي . ومثله جبرث يده ، وجبرتها ، وَعَمَّرَ الْمَنْزِلَ ، وعمرته ، وسار الدابة ، وسرته ، ودان الرجل ودنته ، من الدين في معنى أدنته — وعليه جاء (مديون) في لغة التميميين — ، وهلك الشيء وهلكته ؛ قال العجاج :

* وَمَهْمَهُ هَالِكٌ مِنْ تَعَرَّجَا *^(٤)

(١) هذا في وصف لخل الإبل . والسبعل : الضخم ، والشرح : نتاج السنة من أولاد الإبل . والمقاليت جمع المقلات ، وهي التي لا يعيش لها ولد . يقول : إن المقاليت إذا طرقت هذا الفحل عاش نسله منها ، فهن يميحن بناته لذلك . والحبائس : يجبها من يملكها فلا يخرجها من ملكه . وانظر الديوان ٣٢١ والمخصص ١٧ / ٣٣٠

(٢) س ، ه : « مفصل » . (٣) ش : « فان » .

(٤) بعسده ؛ * هائلة أهواله من أدبنا *

وهو من أرجوزة التي أتت بها :

* ما هاج أحزانا وشجسوا قد شجا *

وانظر الديوان ٧

قِيته قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مُهْلِك ، أى مُهْلِك مَنْ تَمْرُج فِيهِ .
والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ،
فوضع (مَنْ) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشيء وهبطته ؛ قال :
ما راعنى إلا جناحٌ هابطٌ على البيوت قَوَّطَه العُلابِطُ^(١)

• أى مهبطا قوطه . وقد يجوز أن يكون أراد : هابطا بقوطه ، فلما حذف حرف
الجر نصب بالفعل ضرورة . والأوّل أقوى .

فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) فأجود القولين فيه أن
يكون معناه : وأن منها لَمَّا يَلْبِطُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَخَشْيَةِ اللَّهِ . وذلك أن الإنسان
إذا فكّر في عِظَمِ هَذِهِ المخلوقات تضاهل وتخشع ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد .
فنسب الفعل إلى تلك الحجارة ، لَمَّا كَانَ السقوط والخشوع سبباً عنها ، وحادثاً
لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)
وأنشدوا بيت الآخر :^(٢)

فأذكرى موقفى إذا التقت الخلد . ل وسارت إلى الرجال الرجالات^(٣)

• أى وسارت الخلدُ الرجالات إلى الرجال .

١٥ (١) جناح : اسم راع . والقوط ، القطيع من الغنم . والملايط : التقطيع أيضاً وأغله نعمون .
(٢) قوطه (مفعول هابطا . ولبيت صلة في اللسان (قوط) . وانظر (نوادر أبي زيد) ١٧٣
(٣) سقط في ش . (٤) ش : « خشع » . (٥) آية ١٧ سورة الأتقال . (٦) كذا في أ . وفي غيرها : « قول » .
(٧) في اللسان (سار) البيت بهذه الصورة :

٢٠ فأذكرن موضما إذا التقت الخلد . ل وقد سارت الرجال الرجالات

وقد يجوز أن يكون أراد: وسارت إلى الرجال بالرجال، فحذف حرف الجز، فنصب . والأول أقوى . وقال خالد بن زهير :

فلا تغضبني من سيرة أنت سيرتها فأقول راضٍ سيرةً من يسيرها^(١)
ورجنت الدابة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجنتها ، وعاب الشيء وعيبه ، وهجمت
على القوم ، وهجمت غيري عليهم أيضا ، وعفا الشيء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وفقر
فاه ، وفقر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعشمت يده ، وعشمتها أى جبرتها على غير
استواء ، ومد النهر ، ومددته ؛ قال الله عز وجل (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ)^(٢)
وقال الشاعر :

* ماء خليج مدّه خليجان *^(٣)

وسرحت المشاية ، وسرحتها ، وزاد الشيء ، وزدته ، وذرا الشيء وذروته :
طيرته ، وخسّف المكان ، وخسّفه الله ، ودلّع لسانه ودلّعه ، وهاج القوم ،
وهجتهم ، وطاخ الرجل وطأخته ، أى لطأخته بالقيح — فى معنى أطأخته ، ووفر^(٤)

(١) هذا من شمر يقوله فى أبى ذؤيب الهمذلي . وكان يرسل خالدًا إلى صديقة له تخافه فيها ، وقال
فيه شعرا . وكان أبو ذؤيب فعل ذلك برجل يقال عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها تخافه فيها
فيذكره خالد هذا . وقبل هذا البيت :

ألم تنفضها من عويم بن مالك وأنت صفتي نفسه وسجيرها

واظن الأغانى (الدار) ٦ / ٢٧٧ . وقوله : « فأول » فى أ : « أول » .

(٢) كذا فى أ ، ش . وفى س ، هـ : « عاد ... عدته » .

(٣) يقال : شحافه : فتحه ، وشحا فوه : انفتح .

(٤) آية ٢٧ سورة لقمان . (٥) فى اللسان : « خليج » هذا البيت :

إلى قتي فاض أكف الفتيات فيض الخليج مدّه خليجان

وفى المخصص ١٠ / ٣٢ الشطر الشاهد فقط . وهو فى الجزء ١٥ / ٤٤ منسوب إلى أبى النجم .

(٦) الوارد فى اللسان والقاموس من مزيد المادة (طبخه) من الفصيل .

الشيء ووفرته . وقال الأصمعي : رفع البعير ورفعتَه - في السير المرفوع - وقالوا :
نقى الشيء ونقيته ، أى أبعدته ؛ قال القطامي^(١) :

* فأصبح جاراً كم قتيلاً ونافياً *

ونحوه نكرتِ البئر ونكرتها أى أقلت ماءها ، ونزفت ونزفتها .

- فهذا كله شاذ عن القياس وإن كان مطرداً في الاستعمال ؛ إلا أن له عندى وجهاً
لأجله جاز . وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه فإنما الفعل منه شيء أعيره وأعطيه
وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلاً فإنه لما كان معاناً مقدرًا صار كأن فعله لغيره ؛
الآ ترى إلى قوله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٢) نعم ، وقد قال بعض
الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكنسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم .
فلما كان قولهم : غاض الماء أن غيره أفاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت
العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلاً بلفظ الأول متعدياً ؛ لأنه قد كان فاعله
في وقت فعله إياه وإنما هو مشاء إليه ، أو معان عليه . نخرج اللفظان لما ذكرنا خروجاً
واحداً . فاعرفه .

(١) كذا نسه اللسان (نقى) إلى القطامي . وفي ديوان القطامي ٨٠ نسبه في بيتين إلى الأخطل

في قصة - والبيتان هما :

١٥

لو كان جبل ابنى طريف مملقا بأحق كرام أحدنوا فهما أمرا

أصبح جاراهم قتيلاً ونافياً أصم فزادوا في مسامحه وقرا

وفي ديوانه ٢٧١ البيت هكذا من قصيدة للأخطل :

لقد كان جاراهم قتيلاً وناقياً أصم فقد زادوا مسامحه وقرا

٢٠

(٢) الوارد في اللسان (نكرها) بالتشديد بضبط القلم .

(٣) آية ١٧ سورة الأفعال .

(٤) هو وصف من أشاء إلى الشيء : أبلأه إليه ، وهو لغة في أجاهه ، وتنسب إلى تميم . وانظر

القاموس وشرحته (شياً) .

باب في نقض العادة^(١)

المعتاد المألوف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعد كان أفضل متعديا ؛ لأن هذه الهمزة كثيرا ما تبيء للتعدية . وذلك نحو قام زيد ، وأقمت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكرًا . فإن كان فعل متعديا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعديا إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزا ، وأطعمته خبزا ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما .

فأما كسبي زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينتقل بالهمزة فإنه يُقل بالمثال^(٣) ؛ ألا تراه تقل من فعل إلى فعل . وإنما جاز نقله بفعل لما كان فعل وأفضل كثيرا ما يعتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جد في الأمر ، وأجد ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشيء ، وأقصر ، وسمعت الله وأسمعته ، ونحو ذلك . فلها كانت فعل وأفضل على ما ذكرنا : من الاعتقَاب والتعاوُض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فَعِلَ بفعل ، ونحو كسبي وكسوته ، وشترت عينه وشترتها ، وشارت وعُشرت^(٦) ، ونحو ذلك .

(١) تريح لهذا الباب السيموطي في (الأشياء والنظائر) ٣٣٨/١ هكذا : «ورود الشيء على خلاف العادة» . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ : « أكثر » وفي الأشباه : « كثر » .

(٣) أي بالوزن والبناء ، فوزن فعل — بكسر الميم — لازم في هذه الأمثلة ، فاذا نقل إلى فعل — بفتح الميم — صار متعديا . وقد ذكر هذا الوجه من وسائل التعدية صاحب (المغنى) في آخر الباب الرابع ، وعبر عنه بجويل حركة الميم ، ونسب القول به للكوفيين . ثم قال : « وهذا عندنا من باب المطاوعة ؛ يقال : شترته فشرت ، كما يقال : ثرمة ثرم . ورمه كسوته الثوب فكسبه » . وقد قدم في الفصل السابق على هذا أن المطاوعة تنقص المطاوع — بكسر الراء — عن المطاوع — بفتح الراء — درجة في التعدية ؛ كما تقول : ألبسته الثوب فلبسه ، وكسرت الإثاء فانكسرت .

(٤) في د ، هـ ، ز : « يمتقبان » . (٥) أي اقلب جفنها . وشترتها : قلب جفنها .

(٦) الضمير للميم ، أي أصابها العور . و « عرستها » أي أصيبتها بالعور . وفي د ، هـ ، ز ، والأشباه : « غارت وعرستها » . والذى في اللسان : « وأغار عينه وغارت ثور غورا وغثورا ، وغثورت : دخلت في الرأس » وترى أنه لم يجر فيه غار عينه دون همز .

هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز) ^(٢) فيحدث النقل تعدياً لم يكن قبله .

غير أن ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة ؛ فتجد فعل فيها متعدياً ، وأفعل غير متعد .

وذلك قولهم : أجفل الظلم ، وجفلته الريح ، وأشنق البعير إذا رفع رأسه ،

- وشقته ، وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها ، وتزقتها ، وأقشع الغنم ، وقشعته الريح ، وأنسل ريش الطائر ، ونسلته ، وأصرت الناقة إذا درّ لبنها وصربتها . ^(٤)

ونحو من ذلك ألوت الناقة بذنبا ، ولوت ذنبا ، وصرّ الفرس أذنه ، وأصرّ

بأذنه ، وكبه الله على وجهه ، وأكبّ هو ، وعلوت الوسادة ، وأعليت عنها . ^(٨)

فهذا نقض عادة الاستعمال ؛ لأن فعلت فيه متعد ، وأفعلت غير متعد . ^(٩)

- ١٠. وظلة ذلك - عندي - أنه جعل تعدي فعلت وجودُ أفعلت كالعوض لفعلت من غلبة أفعلت لها على التعدي ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل قلب الياء واوا في التقوى والرعى والثوى والفتوى عوضاً للواو من كثرة دخول الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأول من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تاماً أو محبونا ، بل توهمت فيه الحركات الثلاث البتة تعويضاً للضرب من كثرة

-
- ١٥ (١) ج : « الحد » . (٢) « تنقل » كذا في ش . وفي ز : « ينقل » و « بالهمز » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالهمزة » . (٣) ظاهر الأمر عنده أن الحديث عن الظلم ، ولا يقال هذا في الظلم . وفي اللسان « جفلت الريح السحاب » ، فكانه يريد هذا فتكون الكتابة في « جفلته » السحاب . (٤) أى سقط وتقطع . (٥) أى مسحت ضرعها لتدرّ . (٦) أى حركت ذنبا . (٧) أى سوى أذنه ونصبها للاستماع ، وذلك إذا جدت في السير . (٨) في د ، ه ، ز : « والأشياء » عليها . (٩) ش : « استعمال » . (١٠) انظر في هذه الألفاظ ص ٨٧ ، ٣٠٧ من الجزء الأول .

السواكن فيه ؛ نحو مفعولن ومفعولان ومستعملان ونحو ذلك مما التقي في آخره من من الضروب ما كان .

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلته فهو مفعول^(١) ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجنه الله فهو مجنون ، وأزكبه فهو مزكوم ، وأكرهه فهو مكروز ، وأقره فهو مقرور ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملأه الله فهو مملوء ، وأضاده الله فهو مضئود ، وأحمه الله - من الحمى - فهو محموم ، وأهمنه - من الهم - فهو مهموم ، وأزعفته فهو مزعوق أى مذعور .

ومثله ما أئسدناه أبو علي من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٤)

وهو من أودعته . وينبغي أن يكون جاء على وُدع .

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد جمل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يَحْزُنِي ، ولا يقولون : حَزَنِي ، إلا أت جىء المضارع يشهد للماضي . فهذا أمثل مما مضى . وقد قالوا فيه أيضا : حَزَنٌ ، على القياس . ومثله قولهم : حَبَّ منه بيت عنتره :

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحبب المكرم^(٦)

(١) انظر في هذا (الزمزم) ١٦٧/٢ (٢) أى أصابه بالكزاز . وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتقره منه رعدة . (٣) أى أصابه بالزكام . وانظر ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) هذا من قصيدة خلفاء بن نديبة في (مشي الطلب) (الجزء الأول) ، و(الأصمعيات) ٤٨ . وهو في وصف فرس . وأرض الدابة : أسفل قوائمها ، والسماء ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وقوله : « مودوع » أى ساكن لا يجتهد . وأصل مودوع مفعول من ودعه أى تركه ، فهو متروك من الزجر والضرب . وقوله : « واعد مصدق » أى يمد راحته بمواصلة العدو ويصدق في وعده ، ولا يجتهد فيه . وانظر اللسان (ودع) ومعاني ابن تينية . (٥) وذلك أن محزونا جاء فعله الثلاثي ، وإن قرن أيضا بالمزيد استثناء به عن وصفه منه . والأمثلة السابقة ليس فيها هذا المعنى . (٦) هذا في مطلقته المشهورة .

ومثله قول الأخرى ^(١) :

لأنكحنن بيبه جارية خدبة
مكرمة محبة تجب أهل الكعبة

وقال الآخر :

ومن يناد آل يربوع يحب يأتيك منهم خير فتیان العرب
* المنكب الأيمن والرذف المحب ^(٢) *

قالوا : وعلة ما جاء من أفعلته فهو مفعول - نحو أجنه الله فهو مجنون وأسله
الله فهو مسلول ، وبابه - أنهم إنما جاءوا به على فعل ؛ نحو جئن فهو مجنون ،
وؤيم فهو مزكوم ، وسئل فهو مسلول . وكذلك بقيته .

فإن قيل لك من بعد ^(٣) : وما بال هذا خالف فيه الفعل مستندا إلى الفاعل
صورته مستندا إلى المفعول ، وعادة الاستعمال غير هذا ؛ وهو أن يجيء الضربان
معا في عدة واحدة ^(٤) ؛ نحو ضربته وضرب ، وأكرمه وأكرم ، وكذلك مقاد هذا ^(٥)
الباب ؟

- (١) هي هند بنت أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهما . كانت ترقص ابنا عبد الله من زوجها
الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بهذا . وقد لقبته (بيه) وهو حكاية صوت الصبي . و « خدبة » :
ضخمة . تقول : لأنكحنن عبد الله جارية هذه صفتها . وقولها : « تجب أهل الكعبة » أى تغلب
نساء قريش بحسنها . وانظر اللسان (بيب) . (٢) « يأتيك » كذا فى ج . وفى ش : « يأتك » .
والمنكب : العريف على قومه أو رئيسهم ، والرذف : الذى يختلف الرئيس أو الملك ويعينه ، نحو الوزير .
وفى اللسان (رذف) : « ركأت الرذافة فى الجاهلية لئبى يربوع ، لأنه لم يكن فى العرب أكثر إغارة على
ملوك الحيرة من بنى يربوع . فصالحوم على أن جعلوا لهم الرذافة ، ويكفروا عن أهل العراق الفارة .
(٣) سقط فى س ، ه . (٤) فى س ، ه : « قاعدة » . وفى ج : « وعادة الاستعمال أن يستويا
فى عدد الحروف » . وما هنا موافق لما فى اللسان (زحق) . (٥) فى ش : « مقاد » وما هنا
موافق لما فى اللسان .

قيل : إنَّ العربَ لمَّا قَوِيَ في أنفسها أمرُ المفعولِ حتى كادَ يلحقُ عندها
 برتبةِ الفاعلِ ، وحتى قالَ سيبويهُ فيهما : « وإنَّ كانا جميعاً يهْمَانِهِم وَيَعْنِيَانِهِم »^(١)
 خصَّوا المفعولَ إذا أسندَ الفعلَ إليه بضريبتينِ من الصنعة : أحدهما تغييرُ صورةِ
 المثالِ مسنداً إلى المفعولِ ، عن صورته مسنداً إلى الفاعلِ ، والعدَّةُ واحدةٌ ؛ وذلك
 نحو ضَرَبَ [زيد] وضُرِبَ ، وَقَتَلَ وَقُتِلَ ، وَأَكْرَمَ وَأُكْرِمَ ، ودَحْرَجَ ودُحْرِجَ .^(٢)
 والآخِرُ أَنَّهُمْ لم يَرْضَوْا ولم يَقْنَعُوا بهذا القَدْرِ من التغيُّرِ حتى تجاوزوه إلى أنْ غيروا
 عدَّةَ الحروفِ مع ضمِّ أَوَّلِهِ ، كما غَيَّرُوا في الأَوَّلِ الصَّوْرَةَ والصَّيْغَةَ وحدها . وذلك
 نحو قولهم : أَحَبَبْتَهُ وَحُبَّ ، وَأَزَكَمَهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَضَادَهُ اللهُ وَضُشْدَ ، وأملاهُ^(٣)
 اللهُ وملى .

قال أبو علي : فهذا يدلُّك على تَمَكُّنِ المفعولِ عندهم ، وتقدُّمِ حاله في أنفسهم ؛^(٤)
 إذ أفردوه بأن صاغوا الفعلَ له صيغةً مخالفةً لصيغته وهو للفاعل .^(٥)

وهذا ضربٌ من تدريجِ اللغةِ عندهم الذي قدَّمتُ بابه ؛ ألا ترى أَنَّهُمْ لمَّا
 غَيَّرُوا الصَّيْغَةَ والعدَّةَ واحدةً في نحو ضَرَبَ وضُرِبَ و (شَتَمَ وشُتِمَ) تدرَّجوا من ذلك
 إلى أنْ غَيَّرُوا الصَّيْغَةَ مع نقصانِ العدَّةِ ؛ نحو أَزَكَمَهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَرْضَهُ اللهُ وَأَرْضَ .^(٦)^(٧)

(١) سقط حرف المطف في س ، ه ، ا . (٢) انظر ص ١٥ ج ١ من (الكتاب) .

(٣) في س ، ه ، ا ، اللسان : « الصيغة » . (٤) س ، ه ، ا ، اللسان : « صيغة » .

(٥) زيادة في س ، ه ، ا ، اللسان . (٦) كذا في س ، ه ، ا ، اللسان . وفي ش : « الصنعة » .

(٧) زيادة في س ، ه ، ا . (٨) س ، ه ، ا : « وهذا » . (٩) س ، ه ، ا : « تقرير » .

(١٠) ش : « إذا » . وما هنا في ج . (١١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(١٢) س ، ه ، ا : « شرب ، وشرب » . (١٣) زيادة في س ، ه ، ا .

١٥

٢٠

فهذا كقولهم في حَنِيفَةٍ : حَنِيفِيٌّ ، لما حذفوا هاء حنيفة حذفوا أيضا ياءها ؛
ولما لم يكن في حنيف تاءً تحذف فتحذف لها الياء صححت الياء ، فقالوا فيه :
حنيفيٌّ . وقد تقدم القول على ذلك .

- وهذا الموضع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب فصيحته أن
أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فِعْلٍ - بضم الفاء - نحو قولك : عُيِّيتُ بِحاجتك
وبقية الباب . إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تسند إلى
الفاعل في اللغة الفصيحة ؛ ألا تراهم يقولون : نُحِّي زيداً من النخوة ولا يقال :
نَحَّاه كذا ، ويقولون (امتنع لونه ولا يقولون : امتنعه كذا ، ويقولون) : انْقَطِع
بالرجل ولا يقولون انقطع به كذا . فلهذا جاء بهذا الباب ، أى ليريك أفعالا خُصِّتْ
بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خُصِّتْ أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون
المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر . ولو كان غرضه
أن يُريك صورة ما لم يسم فاعله جملا غير مفصل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو
ضُرب وركب وطلب وقتل وأكل وسُمِل وأكرِم وأحسِن إليه واستقصى عليه .
وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية [له] .

١٥ فاعريف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة .

ونظير مجيء اسم المفعول ههنا على حذف الزيادة - نحو أحببته فهو محبوب -
مجىء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورش الرمثُ فهو وارس ،
(١٠)

- (١) س ، ع ، ز : « قولهم » . (٢) يريد بالهاء تاء التأنيث . (٣) سقط في س ، ع ، هـ .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ع ، هـ : « ترى أنهم » . (٥) سقط في س ، ع ، هـ ما بين القوسين .
(٦) سقط في د ، هـ . (٧) س ، ع ، د : « سُمِل » . (٨) في د ، هـ : « استمدى » .
(٩) زيادة في الأشباه . (١٠) أى أصف زورقه . والرمث : شجرتعاة الإبل .

وأبغى الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو بأقل؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَّاحَ لَوَاحِجًا ^(١) ﴾ وقياسه ملاحج؛ لأن الريح تُلحِح السحاب فتستديره . وقد يجوز أن
يكون على لِحِحْت هي ، فإذا لِحِحْت فزكت ألححت السحاب ، فيكون هذا مما
اكتفى فيه بالسبب من المسبب . وضده قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢) ﴾ أى فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتفى بالمسبب الذى هو القراءة من
السبب الذى هو الإرادة . وقد جاء عنهم مُبِقِل، حكاه أبو زيد . وقال دُوَاد
ابن أبي دواد لأبيه فى خبر لها، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى ؟ :

أعاشنى بعدك وإِدِ مِبِقِلُ آكل من حَوَذَانِهِ وَأَنْسِلُ ^(٣)

وقد جاء أيضا حَبَبْتِه ، قال [الشاعِر] :

ووالله لولا تَمَرْدُ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عَيْيدٍ ومُشْرِقٍ ^(٥)

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر
أيضا على حذفها؛ نحو قولهم جاء زيد وحده . فأصل هذا أو وحدته بمرورى إيجادا،
ثم حذفت زيادته بجاء على الفعل . ومثله قولهم : عَمَّرَكَ اللهُ إِلَّا فَعَلْتَ أَى عَمَّرْتِكَ
الله تَمِيرًا . ومثله قوله :

* بَمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَايِدِ هَيْكَلُ ^(٨) *

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) آية ٩٨ سورة النمل . (٣) انظر ص ٩٧
من الجزء الأول . (٤) زيادة فى د ، ه . والشاعر هو غيلان بن شجاع النهشلى . وانظر اللسان
(حجب) ، والكامل ٤/٤ (٥) قبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرقق

وترى فى الشاهد إقواء . ويروى أبو العباس المبرد الشطر الأخير هكذا :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٦) كذا فى د ، ه . وفى ش : « زيادته » وفى اللسان (وحد) . : « زيادته » . ويراد
بزيادته الهدية الأولى والألف بعد الحاء . (٧) زيادة فى د ، ه .

(٨) مجز بيت صدره : * وقد أغتدى والطير فى وكثاتها *

وهو من معلقة امرئ القيس فى وصف فرس .

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائدتيه^(١)؛ وإن شئت قلت : وصف بالجواهر لما فيه من معنى الفعل^(٢)؛ نحو قوله^(٣) :

فلولا الله والمهر المقدي كُرُحْتَ وأنتِ غربال الإهاب

فوضع الغربال موضع محرق . وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

* مِثْبَرَةُ العَرَقُوبِ إِشْفَى المِرْفَقِ *

أى دقيقة المرفق^(٤) (وهو كثير)^(٥) .

فأما قوله^(٦) ^(٧) :

* وبعد عطائك المائة الرتاعا^(٨) *

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن في عطاء ألف إفعال الزائدة . ولو كان على

حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده . وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

ولما كان الجمع مضارعا للفعل بالفرعية فيما جاءت فيه أيضا ألفاظ على

حذف الزيادة التي كانت في الواحد .

(١) كذا في ش . وفي د : « زيادته » . وفي هـ : « زيادتيه » .

(٢) أى يراد بالقييد قيد الدابة ، وهو اسم وصف به لما فيه من معنى التقييد ، فلا يكون فيه حذف .

(٣) أى حسان في الحارث بن هشام . (٤) كذا في د ، هـ ، ج . وفي ش : « حادة » .

والإشفي في الأصل نحرز الإسكاف . والمثبرة : الإبرة - هجوا امرأة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ : « وأما » .

(٧) أى القطاعي . وانظر الديوان . (٨) من قصيدته التي أوتها :

فنى قبل التفزق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وهى في مدح زفر بن الحارث الكلابي ، وكان أمره في حرب فنّ عليه وأعطاه مائة من الإبل . وهاك هذا الشطر مع سابقه وبيت قبله :

فنى يكن استلام الى نوى فقد أكرمت يا زفر المتساعا

أكفرا بعد ردة الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا

استلام : فعل ما يلام عليه . والنوى : الضيف . والمتاع : الزاد .

(٩) كذا في ج . وفي ش : « فعال » .

وذلك نحو قولهم : كَرَوَانٌ وَكَرَوَانٌ ، وَوَرَشَانٌ وَوَرَشَانٌ . فإِذَا عَلِ حَذَفَ زَائِدَتِيهِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ صَارَ إِلَى قَعْلٍ ، بِجَرَى مَجْرَى نَخْرَبٍ وَخِرْبَانٍ ، وَبَرَقٍ وَبِرْقَانٍ ؛ قَالَ : * أَبْصَرَ خِرْبَانٍ فَضَاءً فَانْكَدَرَ ^(١) * .

وَأَنْشَدْنَا لَذِي الرِّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ الْعِكَرُوانُ أَبْصَرْنَ بِأَزِيَا ^(٢) .

وَمِنْهُ تَكْسِيرُهُمْ فَعَالًا عَلَى أَنْعَالٍ ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ إِنَّمَا كُسِرَ قَعْلٌ ، وَذَلِكَ نَحْوُ جَوَادٍ وَأَجَوَادٍ ، وَعِيَاءٍ وَأَعْيَاءٍ [وَحَيَاءٍ وَأَحْيَاءٍ] وَعَرَاءٍ وَأَعْرَاءٍ ؛ وَأَنْشَدْنَا : ^(٣) ^(٤) ^(٥) * أَوْ مَجْنَّ عَنْهُ عَمِيرَتِ أَعْرَاءِهِ ^(٦) * .

فِيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَاءٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عُمَرَى ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَاءٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَزَلَ بِعَرَاهِ أَى نَاحِيَتِهِ . ١٠

(١) مِنْ أَرْجُوْزَةِ الْعَبَاجِ الَّتِي أَوْطَأَ :

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ بِجَبْرِ * .

رَوَى فِي مَدْحِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ . وَقَبْلَهُ :

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرَ دَانِي جَنَاحِهِ مِنَ الطُّورِ فَرَّ

* تَقَضَى الْبِأَزَى إِذَا الْبِأَزَى كَسَرَ * . ١٥

وَانظُرِ الدِّيَوَانَ ١٧

(٢) هَذَا الْبَيْتُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي مَدْحِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ الْأَشْمَرِيِّ . وَأَوْطَأَ :

أَلَا حَيَّ بِالزَّرْقِ الرُّسُومِ الْخَوَالِيَا وَإِنْ لَمْ تَسْكُنِ إِلَّا رَسِيْمًا بِوَالِيَا

وَانظُرِ الدِّيَوَانَ ١٤ ، ١٥ ، وَالخُرَازَةَ ١/٣٩٦ (٣) يُقَالُ لَخَلِّ عِيَاءٌ لِأَنَّهُ يَتَدَبَّعُ لِلضَّرَابِ ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ .

(٤) زِيَادَةٌ فِي د ، ه ، وَالْحَيَاءُ لِلنَّاقَةِ رَحْمَتُهَا وَفَرْجُهَا . (٥) هُوَ مَا اسْتَوَى مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ ، ٢٠

أَوْ هُوَ الْمَكَانُ الْخَالِيُ . (٦) مِنْ أَرْجُوْزَةِ وَرُؤْيَا الَّتِي أَوْطَأَ :

* وَبَسَلَدَ عَامِيَةَ أَعْمَاءِهِ * .

وَقَبْلَهُ : * إِذَا السَّرَابُ انْتَسَجَتْ إِضَاوَهُ * .

وَتَرَى أَنَّهُ فِي وَصْفِ السَّرَابِ وَالْإِضَاءِ : الْفُتْرَانُ ، وَهُوَ مَا يَتَرَاءَى فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . يَقُولُ فِي السَّرَابِ :

يُظْهِرُ فِيهِ تَارَةً مِثْلَ الْفُتْرَانِ ، وَتَارَةٌ تَمُوجُ عَنْهُ وَتَذْهَبُ . ٢٥

ومن ذلك قولهم : نِعْمَةٌ وَأَنْعَمُ ، وَشِدَّةٌ وَأَشَدُّ فِي قول سيبويه : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذُئِبٌ وَأَذْؤِبٌ ، وَقِطْعٌ وَأَقْطَعٌ ، وَضُرْسٌ وَأَضْرُسٌ ؛ قال :
* وقرعن نابك قرعة بالأضرس *

وذلك كثير جدًا .

- وإيجيء مخالفًا ومتقاضيًا أوسع من ذلك ؛ إلا أن لكل شيء منه عذرا وطريقا .
وفصل للعرب طريق ؛ وهو إجماعهم على جيء عين مضارع فعلته إذا كانت
من فاعلني مضمومة البتة . وذلك نحو قولهم : ضارِبِي فضرِبته أَضْرِبُه ، وعاملني
فعاملته أعلمه ، وعاملني — من العقل — فعقلته أعقله ، وكارمني فكرمته أكرمه ،
وفاعلني ففخرته أنخره ، وشاعرنِي فشعرته أشعره . وحكى الكسائي : فاعلني
ففخرته أنخره — بفتح الخاء — وحكاها أبو زيد أنخره — بالضم — على الباب .
كل هذا إذا كنت أقوم بذلك الأمر منه .

- ووجه استغرابنا له أن حُصَّ مضارعه بالضم . وذلك أنا قد دللنا على أن قياس
باب مضارع فَعَلَّ أن يأتي بالكسر ؛ نحو ضرب يضرب وبابه ، وأرينا وجه دخول
يفعل على يفعل فيه ، نحو قَتَلَ يَقْتُلُ ، ونَحَلَ يَنْحَلُ ، فكان الأجنبي به هنا إذ أريد
الاقتصار به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذي كان القياس مقتضيا له
في مضارع فَعَلَّ ؛ وهو يفعل بكسر العين . وذلك أن العرف والمادة إذا أريد

(١) انظر الكتاب ١٨٣/٢ ؛ وانظر أيضا ص ٨٦ من الجزء الأول من الخصائص .

(٢) هو فصل صغير عريض . (٣) ج : « عن » وفز : « عين » .

(٤) كذا في د ، ه ، ج ، والأشياء . وفي ش : « فاعله » .

(٥) كذا في د ، ه ، وفي ش : « وكل » . (٦) سقط في د ، ه حرف العطف .

(٧) انظر ص ٣٧٩ من الجزء الأول .

الاعتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه؛ ألا تراك^(٢)
تقول في تحقير أسود وجدول: أسيدٌ وجديلٌ بالقلب، وتبجيز من بعد الإظهار وأن^(٣)
تقول: أسود وجدول، فإذا صرت إلى باب مقامٍ وعجزت اقتصرت على الإللال
البتة فقلت: مقيمٌ وعجيزٌ، فأوجبت أقوى القياسين لا أضعفهما؛ وكذلك نظائره.

فإن قلت: فقد تقول: فيها رجل قائم، وتبجيز فيه النصب، فتقول: فيها
رجل قائم؛ فإذا قدمت أوجبت أضعف الجائزين. فكذلك أيضا تقتصر في هذه
الأفعال — نحو أكرمته وأشعره — على أضعف الجائزين وهو الضم^(٥).

قيل: هذا إبعاد في التشبيه. وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من^(٦)
قولك: فيها رجل قائم، و(قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع،
وإنما اقتصرت على النصب فيه لما لم يميز فيه الرفع أو لم يقو، فجعلت أضعف
الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا؛ وليس كذلك كرمته أكرمه؛ لأنه لم ينقض^(٧)
شيء عن موضعه، ولم يقدم ولم يؤخر. ولو قيل: كرمته أكرمه لكان كشمته
أشتمه، وهزمته أهزمته.

وكذلك القول في نحو قولنا: ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه، وقد
كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت: ما جاءني أحد
إلا زيدا، الحال فيهما واحدة، وذلك أنك لما لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله
منه عدلت به — للضرورة — إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا. هذا
كنصب (فيها قائما رجل) البتة، والجواب عنهما واحد.

- (١) ش: «آك» . (٢) ش: «أراك» .
(٣) سقط في د، هـ. ويريد قاب الواريا. (٤) سقط حرف المطف في ش.
(٥) كذا في ش. وفي د، هـ: «الحالين» . (٦) د، هـ: «قائم» .
(٧) ش: «ينقص» وهو تصحيف. (٨) د، هـ: «فكذلك» .

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علّة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضربه .

وعلته عندي أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة ، فدخله بذلك معنى الطبيعة والنّحية التي تغلب ولا تُغلب ، وتلازم ولا تفارق .^(١) وتلك الأفعال بابها : فَعَلْ يفعل ؛ نحو فقهه يفقهه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم . وروينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضَرَبَتِ اليَدُ يَدَهُ ، على وجه المبالغة .

وكذلك نعتقد نحن أيضا في الفعل المبني منه فِعَلٌ التعجب أنه قد نُقِلَ عن فَعَلٍ وفِعَلٍ إلى فَعَلٍ ، حتى صارت له صفة التمكن والتقدم ، ثم بُنِيَ منه الفعل ؛ فقيل : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شَعَرَ ، وقد حكاها أيضا أبو زيد . وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قَتَلَ وكَفَّرَ تقديرا ، وإن لم يظهر في اللفظ استعمالا .

فلما كان قولهم : كارمني فكرته أكرمه وبابه صائرا إلى معنى فَعَلْتُ أفعل أتاها الضم من هناك . فاعرفه .

فإن قلت : فهلما دخله هذا المعنى تسمى فيه الشبه ، فقالوا : ضربته أضربه ونخثرته أنخره^(٢) (ونحو ذلك ؟) .

فيسأل : مَنع من ذلك أنّ فَعَلْتُ لا يتعدى إلى المفعول به أبدا ، ويفعل قد يكون في المتعدى كما يكون في غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ،

(١) في الأشباه : « لذلك » . (٢) سقط في د ، ه .
(٣) أخذ بهذا متأخر النحاة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٠٨/٢ .
(٤) في ح : « أفعل » . (٥) د ، ه ، الأشباه : « إلى » .
(٦) سقط في د ، ه . (٧) سقط في د ، ه ، من ما بين القوسين .
(٨) كذا في د ، ه . وفي ش ، والأشباه : « تتعدى » . (٩) ش : « المتعدية » .

ونفخه ينخله، فلم يمنع من المضارع ما منع من الماضي، فأخذوا منهما ما ساغ^(١)، واجتنبوا ما لم يسغ.

فإن قلت : فقد قالوا : قاضاني فقضيته أقضيه ، وساعاني فسمعته أسعيه ؟ قيل : لم يكن من (يفعله) ههنا بد، مخافة أن يأتي على يفعل فيقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض في هذا النحو من الكلام .

وكالم يكن من هذا بد ههنا لم يجز أيضا مضارع فعل منه مما فاؤه واو بالضم^(٢) بل جاء بالكسر، على الرسم وعادة العرب . فقالوا : واعدني فوعدته أعده، وواجلني فوجلته أجله ، وواضاني فوضأته، أضؤه . فهذا كوضعه - من هذا الباب - أضعه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثرا في تغييره باب فعل في مضارعه قولهم : ساعاني فسمعته أسعيه، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سئى يسئى لما كان مكانا قد رتب^(٣) وقتر وزوى عن نظيره في غير هذا الموضع .

فإن قلت : فهلا غيروا ما فاؤه واو كما غيروا ما لامه ياء فيما ذكرت، فقالوا : واعدني فوعدته أعده^(٤) لما دخله من المعنى المتجدد ؟ .

قيل : (فعل) مما فاؤه واو لا يأتي مضارعه أبدا بالضم، إنما هو بالكسر، نحو وجد يجد، ووزن يزن، وبابه، وما لامه ياء فقد يكون على يفعل، كيرعى ويقضى، وعلى يفعل، كيرعى ويسعى. فأمر الفاء إذا كانت واوا في فعل أغلظ حكما من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقا .

(١) ش : « منها » والضمير في « منها » لصيقى فعل ويقبل المضومى العين .

(٢) د ، ه : « ها » . (٣) أى نحى وأبعد . (٤) د ، ه : « المجتد » .

(٥) د ، ه : « قد » .

باب في تدافع الظاهر

هذا نحو من اللغة له انقسام .

- فمن ذلك استحسانهم لتكوين ما تباعدت مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزة مع النون، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبيح ، واستقباحهم لتكوين ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صس وصب ، وطث وئط . ثم إنا من بعدُ نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم في سَوِيْقٍ : صَوِيْقٍ ، وفي مسالِيخٍ : مصالِيخٍ ، وفي السُّوقِ : الصُّوقِ ، وفي اصتَبَرٍ : اصطَبَرٍ ، وفي ازتانٍ : ازدانٍ ، ونحو ذلك مما أُدْنِي فِيهِ الصوتان أحدهما من الآخر، مع ما قد مناه : من إيثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفيفةً ، وكذلك سائر الألوان .

- والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوةً واحدةً ، نحو قولك : شدّ وقطّع وسلم ؛ ولذلك ما حُققَت الهمزتان إذا كانتا عيتين ؛ نحو سأل ورأس ، ولم تصحّ في الكلمة الواحدة غير عيتين ؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء ، وشاء ؛ ونحو ذلك . فلأجل هذا ما قال يونس في الإضافة إلى مثنيٍّ : مثنيٍّ

(١) انظر ص ٥٤ من الجزء الأزل . (٢) انظر في هذا وما بعده ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) في ش ، هـ : « استبر » . والصواب ما أثبت .

(٤) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « قريبه » . (٥) سقط في د ، هـ .

(٦) في ش بعده : « كذلك » .

(٧) في د ، هـ : « ساء » . والمراد اسم الفاعل من جاء . وشاء . وساء .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ : « ولأجل » . (٩) انظر الكتاب ٧٩/٢ .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مَثَى إذا قلت : مَثَوِيَّ ؛
قال الشاعر^(١) :

* حلفتُ يمينا غير ذى مَثَوِيَّة^(٢) *

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) فأستخف بحذف الواو، ولم يُقل
في (هن قلن) إلا بالإتمام .

ولذلك كان الحرف المشدد إذا وقع رويًا في الشعر المقيد خُفِّفَ ؛ كما يسكن
المتحرك إذا وقع رويًا فيه . فالمشدد نحو قوله^(٣) :

أصهوت اليوم أم شاتك هِرٌّ ومن الحب جنونٌ مستيرٌ

فقابل براء (هز) راء (مستعر) وهي خفيفة أصلا ؛ وكذلك قوله^(٤) :

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سوء وضر

ما أقلت قديمي لإنهم نعيم الساعون في الأمر المير

وأمثاله كثيرة . والمتحرك (نحو قول رؤبة^(٥)) :

* وقاتم الأعماق حاوى المحترق *

ونحو ذلك مما كان مفردا محزكا فأسكنه تقييدُ الروى .

(١) سقط في ش ، ح . وهو النابغة .

(٢) بجمزه : * ولا علم إلا حسن ظن بصاحب *

(٣) أى طرفة . وهو مطلع القصيدة . وهز : اسم امرأة .

(٤) أى طرفة أيضا فى القصيدة السابقة . والأمر المير : الغالب الذى يعجز الناس . وقوله :

« قيس » فى د ، ه : « عبس » والذى فى الديوان الأتول ، وانظر انظرانة ١٠١/٤ .

(٥) كذا فى د . وفى ه : « فى قول رؤبة » . وفى ش : « بنحو قوله » .

ومن ذلك أن تبني مما عينه واو مثل فَعَل فتصحَّ العين للادغام ؛ نحو قَوْلٌ وَقَوْمٌ ،
فتصحَّ العين للتشديد ؛ كما تصحَّ للتحرّيك في نحو قولهم : عَوْضٌ وَحَوْلٌ وَطَوَّلٌ .

فلما كان في ادغامهم الحرف في الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار
تقريبهم الحرف (من الحرف^(٢)) ضرباً من التطاول إلى الادغام . وإن لم يصلوا
إلى ذلك فقد حاولوه وأشربوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب
من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين
كلاهما مكروه .

أما أحدهما فإن يدغموا مع بعد الأصلين ؛ وهذا بعيد .^(٣)

وأما الآخر فإن يقرّبوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه

انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛
فإن لم يدغموه حرّموه المطلب المروم فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قرّبت السين في سويق
من القاف بأن قلبها صاداً فإنك لم تُخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف
فيلزم ادغامها فيها . فانت إذا قد رُمّت تقريب الإدغام المستخف ، لكلك لم تبلغ
الغاية التي توجبه عليك ، وتنوط أسبابه بك .^(٤)

وكذلك إذا قلت في اضطر : اضطبر ، فانت قد قرّبت التاء من الصاد بأن

قلبتها إلى أختها في الإطباق والاستعلاء ، والطاء مع ذلك من جملة مخرج التاء .^(٥)

(١) في هـ : « للتحرك » ، وفي د : « للتحرك » . (٢) سقط في د ؛ هـ ما بين القوسين .

(٣) د ، هـ : « أبعد » . (٤) كذا في هـ . وفي د : « المروم » وفي ش : « المزوم » .

(٥) د ، هـ : « توجه » والضمير المنصوب في « توجيهه » للادغام . (٦) د ، هـ : « فإنك » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « الطباق » . (٨) د ، هـ فهما زيادة بعده ؛

وكذلك إذا قلت في مَصْدَرٍ : مَزْدَرٍ ، فأخلصت الصاد زايا : قد قويتها من الدال بما في الزاي من الجهر ، ولم تحتلجها عن مخرج الصاد . وهذه أيضا صورتك إذا أشممتها رائحة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غاية القلب الذي فعلته مع إخلاصها زايا ^(٢) .

٥ فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير . وذلك نحو أطعن القوم ؛ أبدلت تاء أطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير . وذلك أن الحروف إذا كانت ^(٤) من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها ^(٥) من) مخرجها فهي الغاية في قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو أن تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محالة ^(٦) . ١٠

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد .

ومن تدافع الظاهر مانع له من إيثارهم الياء على الواو . وذلك لو يت ليا ، وطويت طيا ، وسيد ، وهين (وطى) وأغريت ودانيت وأستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والشوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علة أكثر من الاستحسان والملاينة . ١٥

(١) أى لم تنزعها وتجنبها . (٢) د ، هـ : « هذا » . (٣) د ، هـ : « إصلاحها » .

(٤) د ، هـ : « فيها زيادة بعد » : « معها » . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ .

(٦) د ، هـ : « وتدغمه » . (٧) د ، هـ ، ز : « تباعد تدافع » . (٨) سقط في د ، هـ .

(٩) كذا في ج . وفي د ، هـ : « أغريت » وفي ش : « أغويت » ، وهو مصحف عما أثبت .

وأغريت لامها واو . وأصل المادة الغراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوة ٢٠

أى ألقى بينهم . والأشبه أن يكون : « أغريت » من الغزو .

والجواب عن هذا أيضا أنهم — مع ما أرادوه من الفرق بين الأسم والصفة على ما قدمناه — أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها .^(١)
ومثله في التعويض لا الفرق قولهم : تَقَى^(٢) ، وَتَقَوَّأ^(٣) ، وَمَضَى^(٤) عَلَى مُضَوَّائِهِ^(٥) ، وهذا أمر مَمْضُوقٌ عَلَيْهِ .

- ونحوه في الإغراب قولهم : عوى الكلب عَوَّةً ، وقياسه عَيَّْةً . وقالوا في العَلَم للفرق بينه وبين الجنس : حَيوةٌ ، وأصله حِيَّةٌ ، فأبدلوا الياء واوا . وهذا — مع إبتارهم خَصَّ العَلَمَ بما ليس للجنس — إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعة .

- ١٠ ومن ذلك استنقالم المثلين ، حتى قلبوا أحدهما في نحو أملت — وأصلها أملت — وفيما حكاه أحمد بن يحيى — أخبرنا به أبو علي عنه — من قولهم : لا ورَيْيك لا أفعال ، يريدون : لا وربك لا أفعال . نعم ، وقالوا في أشد من ذا : ينشَب في المسعل واللّهَاء أنشَبَ من مآشيرِ حداءٍ^(٦)

(١) أعيد « أنهم » توكيدا لطول الفصل .

(٢) زيادة في و ، ه .

١٥ (٣) فالواو في تقواء أصلها الياء إذ مادة الوقاية يائية اللام . (٤) المضواء : التقدم .

(٥) و ، ه : « الأمر » .

(٦) قبسه : * يالك من تمر ومن شيشاء * .

والشيشاء من التمر : الشيص ، وهو الذي لا يشته نواه . والمسعل موضع السعال من الخلق ، واللّهَاء أصله

اللهي ، واحدها لهأة . وهي اللحمه المشترقة على الخلق . والمآشير أصله المآشير جمع المآشير وهو المنشار .

٢٠ وتره يصف التمر بأنه يعلق في الخلق لما فيه من اللين وأنه ليس يابس فحل . وانظر اللسان

(حدده ، وشيش) .

قالوا: يريد: حداد، فأبدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاجزة، ثم قال مع هذا
لقد تعلت على أياتي صُهب قليلات القُرَاد اللازق^(٣)
بجمعوا بين ثلاثة أمثال مصححة، وقالوا: تصببت عرقا .
وقال العجاج :

* إذا حجاجا مقلتها هججا^(٤) *

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت رددت، بجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا
أيضا حنفي، ثم جمعوا بين أربع ياءات، فقال بعضهم: أمي وعدي^(٥)، وكرهوا
أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها . وذلك قولهم
في الإضافة إلى أُسَيْدٍ : أُسَيْدِي . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها
بالحرف الواحد . وذلك قولهم في الإضافة إلى مهيم^(٦) مهيمي . ولهذا الأشياء
أخوات ونظائر كثيرة .

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر^(٨) .

أما أملت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله^(٩) .

(١) ج : « حدادا » . (٢) كذا في س، هـ . وفي ش : « قالوا » .
(٣) جاء هذا الرجز في اللسان (فرد) من غير عزو . وعقبه بقوله : « عني بالقراد الجنس ؛ فلذلك
أفرد نمتها وذكره . ومعنى (قليات القراد) أن جلودها ملس لا يثبت عليها قراد، سمان مثلثة » .
وانظر التوابع للأبي زيد ١٢٩ (٤) العجاج — بفتح الحاء وكرها — : منبت شعر الحاجب من العين .
ويقال هيج البعير إذا غارت عينه من جوع أو عطش أو إعياء غير خلقة . وهذا في وصف ناقته . وقيل :
* تصدرو إذا ما بدننها تفضجها *

يقال : تفضج عرقا : سال عرقه . يقول إنها تعدو في حال الإعياء والكلال، حين عرقها وحين غنور
ججاجي حينها . وانظر الديوان . (٥) انظر ص ٧٢ ج ٢ من الكتاب، وشرح الشافية للرضي ٣٠ / ٢
(٦) أي بين اليامين المشدتين اللتين مجموعها أربع ياءات .
(٧) هو تصغير مهوم، وهو وصف من هوم الرجل إذا نام . والياء الساكنة بعد ياء التصغير
للمعوض من حذف إحدى الواوين . وانظر الكتاب ٨٦ / ٢، وشرح الشافية ٣٤ / ٢
(٨) س، هـ : « هذه » . (٩) س، هـ : « في تخفيفه » .

وأما (تملكت) و (هيجا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال فخارجٌ على أصله ، وليس من حروف العلة فيجب تغييره . والذي فعلوه في (أملت) و (لا وربك لا أفعل) و (أنشأ من ماشر حذاء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ، وإنما غير استحسانا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ؛ ألا ترى أنهم لما قبلوا ياء طيه ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره ؛ لما كان الأثر مستحسنا .

وأما حنفي فإنهم لما حذفوا التاء شجعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفي . وليس كذلك عديني وأممي فيمن أجازهما ؛ (ألا ترى) عديا لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عدي وعديا وعدي - جرى مجرى حنيف ، فقالوا : عديني ؛ كما قالوا : حنفي . وكذلك أممي أجروه مجرى عديني وعقبلي . ومع هذا فليس أممي وعديني بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم . وأما جمعهم في مهيمي بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدى أربعا فلأن الثانية من أسيدى لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك قاقت لذلك وجفت . ولما تبعتها في مهيمي ياء المد لانت وتعمت . وذلك من شأن المئات . ولذلك استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيمن يجرى الصوت للغناء والحذاء والترتم والتطويح .

وبعد فإنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من ألا يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياس القياس .

(١) سقط في س ، ه . (٢) كذا في س ، ه ، ح . وفي ش : « أجموا » .

(٣) ز : « الآن » وهو محرف عن « إلا أن » . (٤) س ، ه : « بقرى » .

باب في التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء في الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا .
وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على عُزْرِهِ ^(١) وسعة ما عنده .

فمن ذلك ما أنشده الأصمعيّ لبعض الرّجّاز :

وَحُسِّدٍ أَوْشَلَتْ مِنْ حِطَّازِهَا عَلَى أَحَاسِي الْغَيْظِ وَاكْتِظَازِهَا ^(٢)
حَتَّى تَرَى الْجَوَازِظَ مِنْ فِطَّازِهَا مُذْ تَوَلَّيْنَا بَعْدَ شَدَا أَفْطَازِهَا ^(٣)
وَحُطَّيَّةٍ لَا رَوْحَ فِي كِطَّازِهَا أَنْشَطَتْ عَنِّي عُرُوقِي سِطَّازِهَا ^(٤)
بَعْدَ احْتِكَاءِ أَرْبَعِي أَشْطَازِهَا بَعَزْمَةٍ جَلَّتْ غُشَا الْإِطَّازِهَا ^(٥)
* بِيحِكْ كَرَشِ النَّابِ لِافْتِظَازِهَا * ^(٦)

(١) الغزير - بضم الغين وفتحها - الكثرة والغزارة .

(٢) جاء هذان الشطران في اللسان (حفظ) ، و (كفظ) . أو شل حظه : أقله وأخسه .
والحفاظ واحد الحفظ . والأحاسى كأنه جمع الحساء على غير قياس ، وهو ما يشرب أو هو الشرب نفسه .
والاكتظاظ من الكفة وهو الامتلاء من الطعام ، ويقول ابن سيده كما في اللسان « إنما أراد
اكتظاظي عنها لخذف وأوصل » وهو يريد امتلاءه من الغم ، ويريد بأحاسى الغيظ تضمته الغيظ منهم .
والأنسب أن يكون احتساء الغيظ والاكتظاظ من الحسد ، والإضافة في « اكتظاظها » على وجهها .
وانظر اللسان (حفظ ، وكفظ ، وحسا) .

(٣) الجواز ، المتكبر الجاقى . والفطاز : الفظافة . ويقال : اذلولي : ذل وانكسر قلبه .
والشدا بالبدال المهملة ، وفي اللسان بالذال المعجمة . والأول : الحد والبقية ، والثاني الحدة ، وهو
أيضا الأذى . والأفطاز واحد الفظ . وجاء الشطران في اللسان (فظظ) .

(٤) الخطة : الخطب والأمر المهم . والروح : الراحة والنجاة من غم القلب . وأصله برد نسيم الريح .
والكتظاظ : الملازمة على الشدة ، والشطاز العود الذي يجعل في عروة الجواقق . وأنشط المقدمة :
حلها . يقول إنه يحل بثاقب فكره وأصيل رأيه ما تعقد من الأمور وأشكال من الأحداث . وورد الشطران
في اللسان (كفظ) . (٥) الأربة : المقدمة . والاشطاز مصدر قولك : أشطه : جعل فيه
الشطاز واحتكاك الأربة أن يحكم شدّها . والنشاجع النشوة وهي الفطاء ، والإفطاز : لزوم الشيء
والمناجزة عليه . وورد الشطر الأول في اللسان (كفظ) .

(٦) افظله : شق عنه الكرش أو عصره منها ، والبيح : الشق . ويح كرش الناب في المقاوز عند
الحاجة إلى الماء . وورد هذا الشطر في اللسان (فظظ) .

فالتزم في جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروى ظاء ، على عِزَّة ذلك مفردا من الظاء الأول ، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله . وقبلما رأيت في قوة الشاعر مثل هذا .

وأنشد الأصمعي أيضا من مشطور السريع رائية طويلة ألتم قائلها تصغير

قوافيها في أكثر الأمر إلا القليل التزر . وأولها :

	(٣)	سوء مبيتى ليلة الغمير	عن على ليلى بذي سُدير
	(٤)	تجمع القنفذ في الجحير	مقبضا نفسى في طمير
	(٥)	يهفو إلى الزور من صديري	تنهض الرعدة في ظهيري
		ظمان في ريح وفي مطير	مثل هرير الهير للهريير
١٠	(٦)	من لدما ظهر الى صحير	وأرز قز ليس بالقيرير
	(٧)	لأربع غبرن من شهر	حتى بدت لي جبهة القمير

(١) في ز : « الأولى » و « قبلها » . (٢) في العين ٤٢٩/٣ على هامش الخزانة أن

قائلها راجع من رجاز طي . وهذه الأبرجزة اعتدها المصنف من مشطور السريع . ويعدّها المتأخرون من مشطور الرجز وقد جرى القطع في الجزء الأخير مع الجبن . (٣) ذو سدير قرية لبني العنبر ،

والغمير موضع بين ذات عرق والبستان . وانظر معجم البلدان . (٤) الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالى . وفي المثل السائر (النوع الرابع من المقالة الأولى) « طميرى » والجحير مصغر الجحر .

(٥) « تنهض » كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « تنفض » . وما أثبت موافق لما في اللسان (نهض) ، ولما في شواهد العين على هامش الخزانة ٤٢٩/٣ . والزرر : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر . والمناسب هنا أحد المعنيين الأتلين .

(٦) الأرز : شدة البرد . يقال : ليلة آرزة . وقد ورد الشطر الأول في اللسان (أرز) . والشطر

الثاني ورد في اللسان وفي شواهد العين بعد الشطر السابق .

* تنهض الرعدة في ظهيري *

* من لدن الظهر إلى العصير *

هكذا :

(٧) « غبرن » كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « خلون » .

ثم غدوتُ غَرَضًا من فوري وَقَطِطُ الْبِلَّةَ في شُعَيْرِي^(١)
يقذفني مَوْرًا لى ذى مَوْرٍ حتى إذا وَرَكَت من أَيِيرِي^(٢)
نَسَوَادِ ضَيْفِيهِ إلى القصير رأت شُجُوبِي وبَدَاذِ شَوْرِي^(٣)
وجردبت في سَمَلِ عَفِيرٍ رَاهِبَةً تَكْنِي بِأَمِّ الخِيرِ^(٤)
جَافِيَةً مَعْوَى مَلَاثِ الكَوْر تحزم فوق الثوب بالزَيْرِ^(٥)

(١) غرضاً أى قلقتا . وفى س ، ه ، ز : «حرصاً» وهو محزف عن «حرصاً» وهو المريض .
والقطط : صفار البرد — بفتح الراء — وهو المطر المتفرق . وانظر اللسان (بل) فقيه الشطر الأخير .

(٢) المور : الطريق . وقوله : «ذى مور» فكأن «ذى» ملغاة في التقدير ، وكأنه قال :
إلى مور . وقوله : «أبيرى» تصغير الأير ، وهو الذكر . وقوله : «من أبيرى» كذا في اللسان
(ورك) إذ جاء هذا الشطر والشطران بعده . وفي نسخ الخصائص : «في أبيرى» . وورد في اللسان
(ضوف) «أتير» وهو تصحيف . ويقال : ورك الشيء . جملة حيال وركه .

(٣) الضيف في الأصل : جانب الوادى ، استعاره للذكر . وسواد الضيفين كأنه يريد شخص الذكر
ومعظمه . وقد قرأها من نسخ من ش : «سوا» أى وسط . وهو قريب من «سواد» فإن سواد الشيء
شخصه ومعظمه . والقصير تصغير القصر وهو جمع القصرة لأصل المتق . وقد جمع القصرة وما حولها فأتى بلفظ
الجمع . والبذاذ سوء الحالة وروثاتها . والشور : الزينة . وقوله : «شجوبى» كذا في ش واللسان .
وفى س ، ه ، ز : «شجوبى» .

(٤) جردبت أى بخلت بالطعام . والجردبة في الطعام أن يستمر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله
غيره . والسمل : الخلق من الثياب . وعفير كأنه تصغير أعفر على تصغير الترخيم أى مصبوغ بصنغ بين
البياض والحمره . وانظر اللسان (عفر) .

(٥) ورد الشطر الأول في اللسان (كور) . والمعوى مكان المعى وهو اللى والمعطف والثنى . يقال
عوى الشيء يعويه ، والملاث كذلك من اللوث ويقال كار البهامة لفتحها ولواها . وكأنه يصف غطاء رأسها ،
وأنتها تلفه على رأسها لفة جافية غير رقيقة . والزير لفة في الزنار . وهو ما يلبسه النصراني يشده في وسطه .
وقد ورد هذا الشطر وما بعده في اللسان (زر) .

تقسم أُسْتِيًّا لها بَسِيرٌ وتضرب الناقوسَ وَسَطَ الدَيْرِ^(١)
 قبل الدجاجِ وَزُقَاءَ الطيرِ قالت تُرْتِي لِي وَيُحِ غَيْرِي
 إني أراك هاربا من جنور من هذه السلطان قلت جِيرِ^(٢)
 مازلتُ في مَنكظة وَسَيْرِ لَصِيْبَةِ أَغْيَرِهِمْ بَغَيْرِ^(٣)
 كلهمُ أَمعَطَ كالتَغْيِيرِ وأرملاتٍ يَنْظُرْنَ مَبْرِي^(٤)
 قالت ألا أبشر بكل خير وَدَهْنَتِ وَسَرَّحَتِ ضُفَيْرِي^(٥)
 وأدعتُ خَبْرِي من صُبَيْرِ من صِيرِ مَصْرِينِ أو البَحِيرِ^(٦)
 وَبُرْيُوتِ تَمْسِ مَصْرِيرِ وَعَدَسِ قُشْرِ من قَشِيرِ^(٧)

(١) الأستى : الثوب المستدى . والنير : العنلم في الثوب . وهو بكسر النون ، وكان فتح النون للضرورة. والخروج من عيب السناد .

(٢) « من جور » في اللسان (جير) : « للجور » حيث ورد هذا البيت . والسلطان : قدرة الملك يذكر - يؤنث ، كما هنا . وفي اللسان : « هدّة السلطان » والهدّة : الكسر والظلم .

(٣) ورد الشطران في اللسان (نكظ) . والمنكظة : الجهد في السفر والشدة . و « أغيرهم » أي أميرهم ، والغير : هو المير أي إحضار الميرة وهي الطعام يجلب .

(٤) الأنمط : من لا شعر على جسده . والغير : طائر يشبه المصفور .
 (٥) ورد الشطر الأخير في اللسان (ضفر) . والضفير تصغير الضفر — بسكون الفاء — وهو

خصلة الشعر .

(٦) ورد الشطران في اللسان (صير، ومصر) الصير : سبك ملح يخذ منه طعام . و « مصرين » ضبط بكسر الراء وفتح النون على صيغة الجمع ، وكأنه أراد مصر بجمعها باعتبار تعدد أقاليمها فكان كل إقليم

منها مصر . وضبط أيضا بالثنية ، وهذا هو الأقرب ويراد البصرة والكوفة ، وكان عليه أن يقول :
 المصرين ، ولكن لم يتبأ له ذلك لضيق الوزن . وقوله : « أو البحير » فالأقرب أن يريد « البحرين »

ويرى بعضهم أنه يريد البحر فصفه .

(٧) ورد الشطر الأول في اللسان (تمس) ، والآخرفيه (قشا) . والتمس : الفاسد المتغير .
 وفي هـ ، هـ ، ز : « تمس » وهو تصحيف . وقوله : « قشر » كذا في ش . وفي ز ، واللسان :

« قشى » وهو بمعناه .

وقبصات من فَنَى تُمَيِّرُ وأتارتني نظيرة الشُّفَيْرِ^(١)
 وجعلتُ تَقْدِفُ بِالْحُجَيْرِ شطري وما شطري وما شطيري
 حتى إذا ما استنفدت خُبَيْرِي قامت إلى جنبي تَمَسُّ أَيْرِي^(٢)
 فزَفَّ رَأَى وَأَسْتَطِير طَيْرِي وقلت : حاجاتك عند غيري^(٣)
 حَقَّرْتِ إِلَّا يَوْمَ قُدَّ سَيْرِي إذ أنا مثل الفلَّتانِ الغَيْرِ^(٤)
 حَمْسًا وَمَا إِضْتُ كَالنَّسِيرِ وحين أقميت على قُبَيْرِي^(٥)
 أُنْتَظِرُ الْمُحْتَمومَ مِنْ قُدَيْرِي كَلًّا وَمَنْ مَنَعْتِي وَخَيْرِي^(٦)
 * بِكْفِهِ وَمِبْدئِي وَحورِي^(٧) *

أفلا ترى إلى قلة غير المصغر في قوافيها . وهذا أنخر ما فيها ، وأدله على قوة قائلها ،
 وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سباطة وطبعاً ، لا تكلفاً وكرهاً ؛ ألا ترى أنه

(١) القبصات جمع القبصة . وهو بضم القاف وفتحها : ما تواركه بأطراف أصابعك . والفنى :
 الردى ، وقد كتب في اللسان بالياء كما ترى . ويقال : أتاره بصره : أتبعه بإياه . والشفير تصغير
 الشفر ، وهو للعين ما نبت عليه الشعر .

(٢) ورد الشطر الأخير مع الشطر الأول من البيت التالي في اللسان (رأى) .

(٣) الرأل : ولد النعام ، وزفقه : سرعته . ويقال : زف رأله إذا فرغ ونقر . يريد أن فيه
 وحشية كالرأل . ويقال : استطير الرجل : فرغ ، واستطير طيره : كناية عن فرغه .

(٤) « حقرت » بدعو عليها بالتحقير . وقوله : « ألا يوم قد سيري » أى هلاك ما تبغين منى
 ومرادتك لماى عن نفسى فى شبابى وقوتى . والسير : واحد السيور ، وهو ما يقدم من الجلد . وقد سيره
 قد يريد به أنه طليق غير مقيد فقد قطع قيده ، أو يريد جدته بجدة سيره . والمعير : الحمار الوحشى .
 والفلتان : الجرى ، ويقال : فرس فلان : نشيط حديد الفؤاد .

(٥) حمسا أى شدة وقوة ونشاطا . وهو راجع إلى قوله قبل : « إذ أنا مثل الفلئان » . والنسير :
 تصغير النسر .

(٦) القدير تصغير القدر - بفتح الدال - وهو ما قدره الله وقضاه على العبد .

(٧) الحور : الرجوع .

لو كان ذلك منه تجشُّها وصنعة لتحامى غير المصغر ليمَّ له غرضه ، ولا ينتقص عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصمعيّ من قول الآخر :

	(١)	قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلا	إذ أنا روقاي معاً ما انفلا
٥	(٢)	وإذ أولُ المشى ألاّ ألاّ	وإذ أرى ثوب الصبأ رِفلا
		على أحوي نديا مخضلاً	حتى إذا ثوبُ الشباب ولى
	(٣)	وانضمُّ بدنُ الشيخ واسملاً	وانشجَّ العلباء فاقفعلا
	(٤)	مثل نضى السقم حين بلا	وحرَّ صدرُ الشيخ حتى صلا
	(٥)	على حبيب بان إذ تولى	غادر سُغلا شاغلا وولى
١٠	(٦)	قلت تعلق فيلقا هوجلا	عجاجة هجاجة تآلى

(١) روقاي : قرناى . والاتقلال : الانثلام . يريد قوة الشباب وأجتماع أسباب الحماية والألفة ، وضرب . الروقين مثلا لأن الحيوان يدفع بهما .

(٢) أل المشى : أسرع فيه واهتز . ويقال : ثوب رفل : طويل . وأصل ذلك في الفرس الرفل ، وهو الطويل الذيل .

(٣) البدن مصدر بدن وبدن من بأى كرم ونصر إذا سمن . ويريد به هنا الشحم الذى به يكون سمينا . وانضمامه : تقبضه وتقصه ، يريد هزاله . واسمأل : ضمير . وانشجج : تقبض : والعلباء : عصب العنق . واقفعل : ينس من الكبر . وقد ورد الشطار الأول في اللسان في (بدن) ، والشطر الأخير مع ما بعده في (نضا) .

(٤) « نضى » كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « بطىء » والنضى : الذى أبلاه السفر . ويقال : بل من مرضه : شفى ونجا . وحرصه : اشتدت حرارته . وصل الألف فيه للإطلاق ، يقال : صل صليلا : صوت . (٥) كأنه يريد بالحبيب المولى الشباب .

(٦) الفيلق : الصخابة ، والهوجل : المرأة الفاجرة ، وشدهه إجراء للوصل مجرى الوقف . والعجاجة الصياحة . والهجاجة : الحمقاء ، ويقال للذكر أيضا ، وهو الوارد في المعاجم . وتآلى أصله تآلى أى تقسم . والمقسم عليه ما يأتى في البيت بعد . وقوله : « قلت تعلق » البيت جواب قوله قبل : « إذا ثوب الشباب ولى » . وورد البيت في اللسان في (فلق) .

(١)	وَأَنْ أَعْلَ الرَّغْمِ عَلَا عَلَا	لَأَصْبِحَنَّ الْأَحْقَرَ الْأَذْلَا
(٢)	تَقَلَّقَ وَتَعَقَّدَ حَبْلَهَا الْمُنْحَلَا	فَإِنْ أَقْلَ يَا ظَبْيُ حِلًّا حِلًّا
(٣)	مَا قَانَ كَرْهَانَ لَهَا وَأَقْبَلَا	وَحَلَقْتَ حَوْلِي حَتَّى أَحْوَلَا
(٤)	تَرِيكَ أَشْنَى قَلِحًا أَفْلَا	إِذَا أَتَتْ جَارَاتَهَا تَقَلَّى
(٥)	كَأَنَّ كَلْبًا لِيَتَقَامِبَتَلَا	مَرَكَبًا رَاوُولَهُ مُتَعَلَا
(٦)	أَنْدَاهُ رِيَوْمَ مَا طَرَفُ طَلَا	وَعَلَقَةً مَعْطُونَةً وَجُلَا
(٧)	يُغْلُّ تَحْتِ الرُّدْنِ مِنْهَا غَلَا	وَعَلَّيْبًا مِنَ التِّيُوسِ عَالَا
(٨)	يُمَلِّ وَجْهَ الْعُرْسِ فِيهِ مَلَا	مُسْتَوْفَةً الْوَجْهَ كَأَنَّ مَلَا
(٩)	تَسْفُهُ وَشُبْرُمًا وَخَلَا	كَأَنَّ صَابَأَ آلَ حَتَّى أَمَطَلَا
(١٠)	حَمُولَهَا أَرْجَتْ إِلَيْهِ صِلَا	إِنْ حَلَّ يَوْمًا رَحْلَهُ مَحَلَا

(١) ورد الشطر الأخير في اللسان، وقال عقبه: «جعل الرغم بمنزلة الشراب وإن كان الرغم عرضاً، كما قالوا: جرعه الذل . وعناه إلى مفعولين .»

(٢) في ز: «يا طمر» بدل «يا ظبي» والطمير: الثوب البالي، ناداها بالظبي تهكاً، وناداها بالطمير ليلاتها وقدمها . و«حلا» أي تحللي مما عزمته عليه، يقال لمن أقدم على شيء: حلا أي تحلل من بينك . وتقلق: تضجر، وعقد حبلها كأنها تريد الرحيل والانصراف عنه .

(٣) حلق إليه: نظر نظراً شديداً . والاقبيلال: من القبل وهو إقبال إحدى الحديقتين على الأخرى . وكرهان: مكرهان . وورد البيت في اللسان (كره) .

(٤) أشنى وصف من الشفا، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر . والأفل: المتكلم المتكسر . (٥) الراوول: السن الزائدة لا تنبت على نبتة الأضراس . والمثلل من الثعل . وهو دخول سن تحت أخرى . وورد الشطر الأول مع ما قبله في اللسان (رول) . واللقق: الميتل الندى .

(٦) الغلقة: عشبة تنقع في مائها الجلود فيزول ما عليها . واجلل كأنه يريد به ما تلبيه الدابة لتصان به (٧) العلهب: التيس من الظباء . والعل: الضخم من التيس . ويغل يدخل يقال: غله: أدخله . والرذن: أصل الكم . وورد الشطر الأول في اللسان (علل) .

(٨) المل: الرماد الحار الذي يحمي ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال: مل الشيء في الجسر: أدخله فيه . (٩) آل: خثر، وأمطل: امتد . وورد الشطر الأول في اللسان (مطل) . والشبرم: نبات له حب كالعديس . (١٠) حمو المرأة قريب زوجها، كأبيه وأخيه . وأزجت: سأقت . والصل: الداهية، وأصله: الحية . يريد أنها أذته أبلغ إبذاء .

	وَعَقْرَبًا تَمْتَلِّ مَلًّا مَلًّا	ذالك وإن ذورَحمها استقلًا ^(١)
	من صثرة ماتت جوى وسُلا	أو كثر الشيء له أو قلا
	قالت لقد أثرى فلا تملى	وإن تقل يا ليته آستبلا
	من مَرَضٍ أَرْضَهُ وَبَلًا	تقل : لأنفيه ولا تَمَلِي ^(٢)
	تُسْرَانٍ يَلْقَى الْبِلَادَ فَلَا	مَجْرُوزَةٌ قَفَاسَةٌ وَغِيْلًا ^(٣)
	وإن وصلت الأقرب الأخلًا	جُنَّتْ جِنُونًا وَاسْتُخِفَّتْ فَلَا ^(٤)
	وَأَجَلَّتْ مِنْ نَاقِعِ أُنْكَلًا	إِذَا طُبِّي الْكُنُوسَاتِ انْقَلَا ^(٥)
	تحت الإرآن سلبته الظلًا	وإن رأت صوت السباب على ^(٦)
	سحابة ترعد أو قسطلا	أَجَّتْ إِلَيْهِ عَنَّا مِثْلًا ^(٧)
١٠	أَجَّ الظلم رعته فانشلا	تري لها رأسا وأى قندلا ^(٨)

(١) تمتل : تسرع . واستقل من العثرة : نهض منها وارتفع .

(٢) هذا البيت والشطر الذي قبله في اللسان (علا) . وتقل : ارتفع وبرأ من مرضه . وقوله :

« لأنفيه » كأنها تريد : رغم لأفنيه ، تدعو عليه بالذل . وأقاه : منخراه ، أى جانباً الأنف .

(٣) القل : الأرض القفرة . ويقال : أرض مجروزة : لا تنبت . والقفاسة : مصدر قولك قمس

١٥ — من باب فرح — عليه الشيء : لم يره أهلاً له . وقوله : « إن يلقى البلاد » في ز : « أن يلقى البلاد »
وورد البيت في اللسان (جز) .

(٤) الأخل : المعدم المحتاج . والقل : الرعدة .

(٥) « أجلت » كذا في النسخ ، وكان الصواب : « جللت » أى غشيت ، والأفكل : الرعدة ،

وكانه يريد بالناقع السم ، وكان الكلام على القلب أى جللت حمى من الأفكل الذى اعترأها ، والكنسات

٢٠ جمع الكنس — بوزن الكتب — جمع الكناس ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الفلأء والبقر . وانقل
دخل . وورد الشطر الأخير مع ما بعده في اللسان (كنس) .

(٦) الإران : كناس الوحش .

(٧) القسطل : الغبار . وأج : أسرع في سيره ، ومثلاً : سريعاً .

(٨) انشل مطاوع شله أى طرده . والوأى : الشديد الخلق . والقندل : الضخم ، وثقله للضرورة .

لو تَطِيحُ الكَادِرِ المُتَّلَا	الكُنْدَرُ الزُّوَارِي الصُّمْلَا ^(١)
الصَّمِّمِ والشَّنْظِيرَةِ المُتَّلَا	فَضَّتْ شَتُونَ رَأْسَهُ وَأَتَّلَا ^(٢)
تَقُولُ لِأَبْنِيهَا إِذَا مَا سَلَا	سُلَيْلَةً مِنْ سَرِيقٍ أَوْ غَلَا ^(٣)
أَوْ بَجْعًا جِيرَتَهَا فَشَلَا	وَسَيْقَةً فَكَرَشَا وَمَلَا ^(٤)
أَحْسَبْتُمَا الصُّنْعَ فَلَا تَسَلَا	لَا تَعْدَمَا أُخْرَى وَلَا تَتَكَلَّا ^(٥)
يَا رَبِّ رَبِّ الْحَجِّ إِذَا هَلَا	بُحْرِمُهُ مَلِيًّا وَصَلَّى
وَحَلَّ حَبْلِي رَحْلِي إِذَا حَلَا	بِاللَّهِ قَدْ أَنْصَى وَقَدْ أَكَلَا
وَأَتَقَبَ الْأَشْعَرَ وَالْأُظْلَا	مِنْ نَافِيهِ قَدْ أَنْضَوَى وَأَخْتَلَا ^(٦)
يَحْمَلُ بِلَوِّ سَفَرٍ قَدْ بَلَى	أَجْلَادَهُ صَيَامُهُ وَالْأَلَا ^(٧)

- ١٠ (١) الكادر: الغليظ من حر الوحش؛ والعتل: الصلب الشديد. والكندر: الغليظ أيضا. والزوازي: القصير الغليظ. والصلل: الشديد الخلق العظيم. وقد ورد الشطر الأول مع الشطر الأخير من البيت التالي في اللسان (ظل).
- (٢) الصمم: الضخم الشديد؛ والشنظيرة: البذيء السيء الخلق. والمتسل: الشديد. واقتل: تلم وتكبر. والشتون: مجازي الدموع إلى العين.
- ١٥ (٣) السل: السرقة، والسليلة مصغر السلة، وهي اسم السرقة، والفلول الخيانة.
- (٤) الشل: الطرد. والبوسيقة: القطعة من الإبل المجتمعة، فإذا سرقت ذهبت معا. وكرشا: أى طبعها الختم في الكرش، وملا: وضماه في الملة وهي الجمر الحار. وانظر اللسان (كرش) ففيه الشطران (٥) لا تتللا: لا يصيبكما الشلل.
- (٦) الأشعر: ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تثبت الشعرات حوالى الحافر. والأظل: ما تحت منم البعير. والثاقف: البعير المعوي الكال. وانضوى: هزل، والوارد التلاني. واقتل: هزل ونحف. وفي س، ه، ز: «انطوى» في مكان «انضوى».
- (٧) بلو السفر: الذى أبلاه السفر وأهزله. وأجلاده: شخصه. وبلاها الصوم: أهزلها. وقوله: «والأيزال نضو غزوة» أى بلاه أيضا كثرة غزوه وجهاده في سبيل الله.

- (١) يزَالُ نِضُو غَزْوَةٍ مِمَّالًا وَصَّالٌ أَرْحَامٌ إِذَا مَا وَلى
 ذُو رِجْمٍ وَصَّالُهُ وَبَلَّالًا سِقَاءٌ رُحْمٌ مِنْهُ كَانَ صِلَاً^(٢)
 وَيَنْفِقُ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَا مِنْ كَسْبِ مَا طَابَ وَمَا قَدَحَلَا
 إِذَا الشَّحِيحُ غَلَّ كَفَّأَ غَلًّا بَسَّطَ كَفِّيَّهُ مَعًا وَبَلَّا^(٣)
 وَحَلَّ زَادَ الرَّحْلَ حَلًّا حَلًّا يَرْقُبُ قَرْنَ الشَّمْسِ إِذَا تَدَلَّى^(٤)
 حَتَّى إِذَا مَا حَاجِبَاهَا انْقَلَا تَحْتَ الْجِجَابِ بِأَدْرِ الْمُصَلَّى^(٥)
 أَقَامَ وَجْهَهُ النَّضْوُ ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ إِذَا تَسَدَّى خَلَا^(٦)
 أَحَدَى الْقَطِيعَ الشَّارِفَ الْهَيْلَا بِغَالٍ مَخْطُوفَ الْحَشَى شِمِلَا^(٧)
 حَتَّى إِذَا أَوْفَى بِبَلَالَا بِدَمْعِهِ لِحَيْتِهِ وَأَنْقَلَا^(٨)
 بِهَا وَفَاضَ شِرْقًا فَأَبْتَلَا جِيبُ الرِّدَاءِ مِنْهُ فَارْمَعَلَا^(٩)
 وَحَفِزَ الشَّائِنِينَ فَاسْتَهَلَا كَمَا رَأَيْتَ الْوَشْلِينَ أَنْهَلَا^(١٠)

(١) «نضو غزوة» ، كذا في ش ، وكتب في هامشها : «نقض» وكذا هو «نقض» في S ، ه ، ز . والنقض : المهزول .

(٢) «وصله» الضمير المنصوب بمود على الرحم ، والمعروف فيها التانيث . وكأنه أراد بالرحم قرب النسب فذكر . يقول : إنه يبل سقاء الرحم بالصلة ، وهذا استعارة ، جعل للرحم سقاء وقربة . ووصف أن سقاء الرحم كان قد يبس حتى صوت من القطيعة . (٣) ورد هذا البيت في اللسان (بسط) .

(٤) «انقلا تحت الجباب» أي دخلا تحته ، يريد غروب الشمس .

(٥) الخلل : الطريق في الرمل ، وتسداه : علاه وركبه ، ونضوه : بهيره المهزول .

(٦) القطيع : السوط ، والشارف : المسنن من النوق ، والشمل : السريع . ويقال : أحذاه :

أعطاه . أراد أنه ينحى على المطية بالسوط فكانه يعطيها إياه .

(٧) «بلالا» يبدو أنه محرف عن «الالا» والال : جبل عرفات . يريد أنه وصل إلى عرفات ، فهناك يبكي من ذنبه ويدعو الله سبحانه . (٨) ارمعل : ابتل .

(٩) الشائنان : عرفان يخسدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين . وقوله : «الشائنين»

كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «الشائنان» والوشل : الماء القليل يخلب من حضرة أو جبل يقطر قليلا قليلا .

حتى إذا حبلُ الدماء انحلاً^(١) واقاض زبراً جالهِ فابتلا^(٢)
 أثنى على الله علّاً وجلاً ثم آثنى من بعد ذا فصلي^(٣)
 على النبيّ نَهلاً وعَلّاً وعمّ في دعائه وخَلّاً^(٤)
 ليس كمن فارق وأستحلاً دِمَاءَ أهلِ دينهِ وولّي^(٥)
 وجهته سوى الهدى مؤثّلاً مجتنباً كبرى الذنوب الجليّ^(٦)
 مستغفراً إذا أصاب القلّي لمّا أتى المزدلفات صليّ^(٧)
 سبعا تياماً حلّهن حلّاً حتى إذا أنف الفجير جليّ^(٨)
 برقمه ولم يسر الجُلا هبّ إلى نفيّهِ فعلى^(٩)

* رُحيله عليه فاستقلّاً *

١٠ التزم اللام المشددة من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كان] يجوز له معها نحو قبلا
 ونحلا، ومحلا، فلم يأت به .

ومثله ماروبناه لأبي العالية من قوله :

إني امرؤ أصغني الخليل الخلة^(١٠) أمنحه ودى وأرعى إله^(١١)
 وأبيض الزيارة الميئة^(١٢) وأقطع المهامه المضلة^(١٣)

١٥ (١) الزبر : طيّ البئر بالحجارة ، والجال : جانب البئر ، واقاض : تصدّع وتشقق . كأنما الدموع

كانت مجبوزة فتصدّع جهازها ومجاهاها فأنسكبت فابتل الرجل منها . وورد البيت في اللسان (زبر) .

(٢) « آثنى » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ثنى » وقد ورد الشطر الأخير مع ما بعده

في اللسان (عل) . (٣) خل في دعائه : خصص . وورد في اللسان (خلل) هذا البيت :

قد مر في دعائه وخلا وخط كتاباه واستملا

(٤) يريد بقوله : « صلي سبعا » أنه صلي المشاء وستها ورتها .

(٥) الجبل — بالضم والفتح — ما تليسه الدابة لصان به . يريد أنه لا يزال بعض الظلام ، فهو

لم يلق جله كله حتى يتكشف ظهره . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « فيها »

(٨) الخلة : الودة والصداقة ، والإل : الخلف والعهد .

	(١)	إِلَّا نَجَاءَ النَّاجِيَاتِ الْجَلَّةِ	ليست بها لركبها تَعَلَّةٌ
	(٢)	ذَاتِ هَبَابٍ جَسْرَةٍ شِمْلَةٍ	على هَيْلٍ أو على هَيْلَةٍ
	(٣)	تَنْسَلُ بَعْدَ الْعُقَبِ الْمُكَلَّةِ	ناجيةٌ في الخَرْقِ مَشْمَلَةٌ
	(٤)	وَكَاشِحٌ رَقِيتٌ مِنْهُ صِلَةٌ	مثل أنسلال العَضْبِ من ذِي الخَلَّةِ
٥	(٥)	حَتَّى اسْتَلَّتْ ضِغْنَهُ وَغَلَّةَ	بالصَفْحِ عن هَفْوَتِهِ وَالزَّلَّةِ
	(٦)	حَمَلْتُهُ عَلَى شَبَابَةِ آلَةٍ	وِطَاحِ ذِي نَخْوَةٍ مُسَدِّلَةٍ
	(٧)	وَشَنِجِ الرَّاحَةِ مُقْفَعَلَةٍ	وَلَمْ أَمَلِ الشَّرَّ حَتَّى مَلَّةٌ
	(٨)	أَفَادَ دَثْرًا بَعْدَ طَوْلِ خَلَّةِ	مَا إِنْ تَبَيَّضَ كَفُّهُ بِبِلَّةِ
	(٩)	لَمَّا ذَمَّتْ دِقْقَهُ وَجِلَّةِ	وَصَارَ رَبُّ إِبِلٍ وَثَلَّةِ
١٠		وَمَعَشِيرِ صَيْدٍ ذَوِي تَجَلَّةِ	تَرَكَتُهُ تَرَكَ طُجْبِي ظِلَّةِ
		سَمَاؤُهُمْ بِالْخَيْرِ مُسْتَهَلَّةِ	تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدِلَّةِ

(١) الجلَّة : المسانء . واحدها جليل ؛ كصبي وصبية .

(٢) الهباب : النشاط ، والجسرة : الماضية .

(٣) الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والمشملة : النشيطة . والعقب : جمع

العقبة ، وهي التوبة ، ويراد بها مسافة من السير .

(٤) العضب : السيف ، وذو الخلة : الغمد ، والخلة : بطانة يغشى بها الغمد . والكاشح : مضمحل

العداوة ، وصله : حقدته وبغضته ، وأصل الصل للحية لا تنفع فيها الرقبة .

(٥) في د ، ه ، ز : « امتألت » ولم يظهر وجهها .

(٦) الألة : الحرية . وشياتها : حدّها .

(٧) شنج الراحة : متقبضها . وهذا تخاية عن البخل . والاقفلال : ليس . و« مقفلة » كأنه

حال من الراحة أى حال كونها مقفلة . وقد يكون وصف « شنج الراحة » فالأصل : « مقفلة »

بهاء الضمير في آخره ، وهو يعود على الراحة على تأويلها بذكر كالمضمر .

(٨) البلة : الخير والرزق . والدثر : المال الكثير . والخلة : الحاجة .

(٩) التلة : القلعة من الغنم .

أوفى بهم دهر على مَزَلَةٍ ثم تلقَّاهم بمصمَّلة^(١)
فُبدلت كثيرُهم بقَلَه وأُعقبت عزَّتُهم بِنَدَه
وغادروني بعدهم ذا غُلَه أبكىهم بَعْبَرَه منهلَه
ثم صبرت واعتصمتُ بالله نفسا بحمَل العَبءِ مستقلَه^(٢)
ودوَّلُ الأيامِ مضمَّطَه يشعبها ما يشعب الحِيلة

* تتابعُ الأيامُ والأهلهُ *

وأنشدنا أبو علي :

شئتُ يسداً فإريه فَرَّتْها وقفتُ عينَ التي أرَتْها^(٣)
مسكٌ شَبُوبٌ ثم وفَّرَتْها لو خافتَ النزعَ لأصْفَرَتْها^(٤)

فلزم التاء والراء، وليست واحدة منهما بلازمة . والقطعة هائية لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له . ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها .^(٥)

وأنشد ابن الأعرابي ليزيد بن الأعرور الشنِّيَّ وكان أكرى بعيرا له فحمل عليه مجملان أول ما حملت المحامل . وهو قوله :^(٦)

(١) المزلة — بفتح الزاي وكسرهما — موضع الزلل . والمصمَّلة : الداهية .

(٢) تقرأ « بالله » باختلاس فتحة اللام في لفظ الجلالة .

(٣) فرَّتْها : قدرتها وعملتها . وهو حديث عن دلو من جلد . وانظر اللسان (فرى) .

(٤) الشبوب : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده ، ويقال : أصغر القرية : خرزها صغيرة . و « مسك شبوب » مفعول « أرَتْها » قبله . ويقال : وفر المزادة إذا لم يقطع من أديمها فضله . يدعو على المرأة التي أرَّت الخارزة مسك الشبوب فعملت منه الدلو التي يستق بها ، وينزع من البئر .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « خذها » . وهذا على أن الروي الهاء ، وهذا مذهب المتقدمين . ويرى بعض العروضيين أن الروي التاء ، فلا يجوز خذها ونحوه . وانظر مقدمة اللزوميات للعرى .

(٦) المحمل — بزفة مجلس ومقود — شقان على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلا بالآخر . وقد عملت في زمن الحجاج الثعني ونسبت إليه . وانظر اللسان (حمل) .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » .

لما رأيت مجليه أنا مخدرين كدت أن أجنا^(١)
 قرّبتُ مثل العلم المبيّ لاقاني السنّ وقد أسنا^(٢)
 ضخم الميلاط سبطا عبنا^(٣) يطرح بالطرف هنا وهنا^(٤)
 لولا يدالون الهيّل جنا^(٥) وقطع المسحل والمثنى^(٦)
 واقتن من شاو النشاط فنا^(٧) يدق حنو القتب المحنى^(٨)
 إذا علا صوانة أرتا^(٩) يرمعها والجندل الأغنا^(١٠)
 ضخم الجفور سببلا رتنا^(١١) وفي الهباب سديما معنى^(١٢)
 كأما صريفه إذ طنا^(١٣) في الضالتين أخطبان غنى^(١٤)

- (١) «أنا» من الأين، يريد أنهما صوتا. وجاء في آخر اللسان (هنا) : « هنا » بدل «أنا» وهو ظرف في معنى «هنا»، والمفعول الثاني على هذا هو «مخدرين». و«مخدرين» أي عليهما خدود وستور. (٢) العلم : القصر، والمبيّ : المبيّ. شبه بعيره بالقصر المبيّ. وقد أورد صاحب اللسان البيت في (بغ) وفسره. (٣) يقال : جعل عين : ضخم، والميلاط : الجنب. (٤) المسحل والمثنى : ضربان من الجبال، فالمسحل : الحبل يفتل وحده. وكان المثنى ما يفتل مرتين. (٥) المحنى : وصف من حتى الشيء : حناه وعطفه. وورد الشطر الأخير والشطر الذي بعده في اللسان (حتى)، وحنوه : ما أعوج منه. (٦) الصوانة : ضرب من الحجارة شديدة، وجمعه صوان. وفي اللسان (حنا)، وز «صوانه». واليرمع : حجارة رخوة. وقد استعمل (أرن) متعدية، أي جعل اليرمع والجندل يرن ويصيح. (٧) الجفور : جمع جفرة — بضم الجيم — وهو جوف الصدر. وجفرة القرمس : وسطه. والمعروف جمع الجفرة على جفر وجفار. والمسهيل : الجرى. وفي «ز» «سحبلا» وهو الضخم. والرفق : الطويل الذيل، وهو مبدل من الرفل. والسدم : الهاجج. والمعنى : الذي حبس ومنع الضراب، فهو أقوى له. (٨) الضالتان : تشبيه الضاعة، وهي ضرب من الشجر. والأخطبان : طائر. وقوله : «في الضالتين» متعلق بقوله : «غنى» ويقرب من هذا قول بشر في الأخطب :

إذا أزلت كأن أخطب ضالة على خدب الأنيا ب لم يتسلم
 وانظر التكملة للصاغاني (خدب).

(١) مستحملاً أعرف قد تبني كالصدع الأعمى أقتنا
(٢) يقطع بعد الفيف مهُوَأْنَا وهو حديد القلب ما أرفأْنَا
(٣) كَأَنَّ شَنَا هَزْمًا وَشَنَا قَعْقَعَهُ مَهْرَجٌ تَعْنِي
(٤) * تَحْتِ لَبَانٍ لَمْ يَكُنْ أَدْنَا *

• أَلْتَمَّ النُّونَ الْمَشْتَدَّةَ فِي جَمِيعِهَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وقال آخر:

(٥) إِلَيْكَ أَشْكُو مَشِيًّا تَدَافِيَا مَشَى الْعَجُوزُ تَنْقُلُ الْأَثَافِيَا
فَالْتَمَّ الْفَاءَ وَلَيْسَتْ وَاجِبَةٌ .

وقال آخر:

(٦) كَأَنَّ فَاهَا وَاللِّجَامُ شَاحِيَةٌ حِينَوَا غَيْبٌ سَالِسٌ نَوَاحِيَهُ ١٥

(١) « مستحملاً أعرف » أى حاملًا سنامًا . ويقال : سنام أعرف ، أى طويل ذوعرف ، وتبني : سمن . والصدع : الوعل الشاب القوي . والأعمى : مافى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . واقتن : أنتصب على القنة ، وهو افتتال منها . وجاء الشطر الأخير في اللسان (قنن) .
(٢) الفيف : المكان المستوي أو المغاظة لأماء فيها . والمهُوَأْنَا : ما اطمأن من الأرض واتسع . وأرفأْنَا : نقر ثم سكن وضعف واسترحى . ١٥

(٣) الشَّنْ : القرية الخلق الصغيرة . والحزم من قولهم : تهزم السقاء إذا يس فكسر ، أو من قولهم : فرس هزم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشَّنْ . وذلك أنه إذا كان متشققا كان له صوت .
(٤) اللبان : الصدر . وأدأَ وصف من الدنن ، وهو انحناه في الظهر .

(٥) التداي : مشى جاف ، أو هو المشى في شق .

(٦) شاحيه : فاتحه . والغيبط : رجل يوضع على ظهر البعير . ٢٠

الترم الألف والحاء والياء، وليست واحدة منهن لازمة؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو يمدوه، ويقفوه، وما كان مثله . وأنشد أبو الحسن :

(١)
إرفعن أذيال الحقّ وأربعن مشى حيّيات كأن لم يفزعن^(٢)
* إن تمنع اليوم نساءً تمنعن *

فألترم العين وليست بواجبة .

وقال آخر :

(٣)
يأربُّ بكرٍ بالردافِ وإسج اضطره الليل إلى عواسج^(٤)
* عواسج كالعجزِ النواسج *

ألترم الواو والسين وليست واحدة منهما بلازمة .

وقال آخر :

(٤)
أعيتني ساء الله من كان سرته بكاؤكيا ومن يحب إذا كما^(٥)
ولو أن منظورا وحبّة أسليها لتزع القذى لم يبرئالي قذا كما

ألترم الذال والكاف . وقالوا : حبّة امرأة هويها رجل من الجنّ يقال له منظور ، وكانت حبّة تُتطبّب بما يعلمها منظور .

(١) سقط في س، ه، ز .

(٢) « ارفعن » في س، ه، ز : « رفعن » . والحقّ جمع الحقو . وهو هنا الإزار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار . « تمنع » في س، ه، ز : « يمنع » و « تمنعن » في الأصول السابقة : « يمنعن » . والرجز لغلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وقد هرب بهنّ من جيش خالد ابن الوليد حين أغار على بني جذيمة بعد فتح مكة . وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٨٦ .

(٣) البكر : الفتي من الإبل . والردافى : الحدأة وأعوانهم . والواسج : وصف من الوسيج ، وهو ضرب من السير . والعواسج : جمع العوسجة ، وهي ضرب من الشجر . ووردت الأشطار الثلاثة في اللسان (عسج) .

(٤) ورد البيتان في اللسان (حب) . (٥) في س، ه، ز : « فكانت » .

وَأَنشُدِ الْأَصْمَى لَغِيلَانَ الرَّبِيعِيِّ :

هل تعرف الدار بتغف الجرعاء	بين رَحَا المثل وبين الميثاء ^(١)
كأنها باقى كتابِ الإملاء	غيرها بعدى مرُّ الأنواء
نوءِ الثريا أو ذراعِ الجوزاء	قد أغتدى والطيء فوق الأصواء ^(٢)
مرتبئات فوق أعلى العلياء	مُكرب الخلق سليم الأثقاء ^(٣)
طريف تنقيناه خير الأفلاء	لأُمهاتٍ نُسبت وآباء ^(٤)
نُمتَ فاقظ مُرقها في إدناء	مداخلا في طَوولٍ وأغماء ^(٥)
وفى الشعير والقضيم الأجباء	وما أراد من ضروب الأشياء ^(٦)
دون العيالِ وصغارِ الأبناء	مُقنى على الحى قصير الأظاء ^(٧)

(١) نعت الجرعاء ورعا المثل والميثاء : مواضع . وفى ياقوت أن رحا المثل موضع بنجد .

(٢) « أُرذراع » كذا فى ز ، ه ، ز . وفى شه : « وذراع » . والذراع : نجم من نجوم الجوزاء . والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصوة ، وهو حجر يكون علامة . وورد الشطران فى اللسان (ذرع) .

(٣) مرتبئات : وصف من أرتباً إذا أشرف . ومكرب الخلق : شديد قوى . أراد به فرسا . يقال للحيوان الوثيق المفاصل : مكرب الخلق . والأثقاء من العظام : بذوات المنخ ، واحدها نقي ، بكسر النون وسكون القاف . وورد الشطر الأول مع ما قبله فى اللسان (ربأ) .

(٤) الطرف : الكريم من الخليل . والأفلاء جمع الفلق ، وهو المهر حين يقطع .

(٥) « فاقظ » من القيط . وفى ز : « فاقظ » وهذا غير ظاهر هنا ، فإن معنى « فاقظ » مات . والطول : جبل طويل يشد فى إحدى يدي الفرس ليرعى . والأغماء : واحدها الغمى ، وهو ما يغطى به الفرس ليعرق فيضمر . وورد الشطر الأخير فى اللسان (غما) .

(٦) القضيم : شعير الدابة . والأجباء كأنه يريد المختار . ولم يظهر وجه هذه الكلمة .

(٧) المقنى : المكرم المؤثر ، والأظاء : جمع الظم ، وهو ما بين الشربين أو ما بين الوردين . وقد ورد الشطر الأخير فى اللسان (ظلمأ) .

١٠

١٥

٢٠

(١)	بماتين بغلاء الغلاء	أمسوا فقادوهن نحو الميطاء
(٢)	قد فزعا غلمانها بالإبصاء	أوفيته الزرع وفوق الإيفاء
	فلحقت أجداهم بالأحشاء	مخافة السبق وجد الأبناء
(٣)	مُطلقين عندها كالأطلاء	بانت وباتوا بكلايا الأبناء
٥	حتى إذا شق بهم الظلمات	لا تطعم العيون نوم الإغفاء
(٤)	غيره مثل حذاء الحذاء	وساق ليلا مرجح الأثناء
(٥)	ثم أجلين وفوق الإجلاء	وزقت الديك بصوت زقاء

- (١) الميطاء : الأرض المنخفضة . وهو هنا يصف حلبة الخليل . وقد كان الميطاء مضمارا لها . وقوله : « بماتين » أى مائتي غلوة ، وهى مقدار رمية سهم . والغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليبلغ أقصى الغاية ، والغلاء بعيد الغلق بالسهم . يريد أن المسافة التى أعدت لجرى الخليل كانت مائتي غلوة . وورد الشطر الأتول فى اللسان (وطأ) والشطران فيه فى (غلا) .
- (٢) « أوفيته الزرع » كذا فى اللسان (وفى) . وفى شه : « أوفيت للزرع » وفى ز : « أوفيت الدرع » . وكان الزرع يراد به تربته وإنباته والقيام عليه ، ويبدو إن صح هذا أن هذا الشطر محله بعد قوله : « مقنى على الحى ... » وأنه زحج عن مكانه . وقوله : « قد فزعا غلمانها بالإبصاء » أى إن أصحاب خيل السباق أوصوا الفلمان الموكبين بها أن يمنوا بها هذه الليلة ويُعدّوها للغد . وقوله : « فزعا » كذا فى شه . وفى و ، ه ، ز : « فزعا » وهو من الفرق — بالتحريك — بمعنى « فزعا » ، وفى حديث أبى بكرضى الله عنه : أبالله فزعتنى . وانظر اللسان (فرق) .
- (٣) البلايا : جمع البلية ، وهى الرحلة التى أعيت وصارت نضوا هالكا . والأبلاء : جمع البلوى وهى التى أبلاها السفر وأهرها . وكان الإضافة للبالغة ، كما يقال : عابد العابدين . وتطلق البلية أيضا على الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها لا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، كانوا يقولون : إن صاحبها يحشر عليها . ويقال : اطلقا : لثق بالأرض أو استلق على ظهره . والأطلاء جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الخلف أو الظلف . وورد الشطران فى اللسان (بلا) .
- (٤) أرجح : مال . وليل مرجح : ثقيل واسع . وغير الليل : آخره .
- (٥) أنت فعل الديك على إرادة الدجاجة . وانظر اللسان (ديك) .

(١)	مستويات كنعان الحذاء	فهن يعطين جديد اليبداء
(٢)	ما لا يسوى عبطه بالرفاء	يتبعن وقعا عند رجع الأهواء
(٣)	يسليات كساحى البناء	يتركن في متن أديم الصحراء
(٤)	مساخا مثل أحفار الكماء	وأسهلوهن دقاق البطحاء
(٥)	يثرن من أكارها بالدقعا	متصبا مثل حريق القصبا
(٦)	كانها لما رآها الرآء	وأشزتهن علاء اليبداء
(٧)	ورقع اللامع ثوب الإلواء	عقبان دجن في ندى وأسداء
(٨)	كل أغر يحك وغراء	شادخة غرتها أو قرحاء

- (١) « يعطين » كذا في شه . وفي S ، هـ ، نـ : « يعطين » . ويقال : عبط الأرض : حفرتها موضعا لم يحفر من قبل .
- (٢) « ما لا يسوى عبطه بالرفاء » يريد أنهن يحدثن في الأرض حفرا وشقوقا يسر تسويتها . وقوله : « الأهواء » كأنه جمع الهوى ، وهو صوت الزجر ، كأنهم كانوا يزجرونها بذلك . وقد جاء هكذا في S ، هـ ، نـ ، وفي شه : « الأهراء » ولم يظهر وجهها .
- (٣) فرس سلب القوائم : طولها . والمنساحى : جمع المسعاة ، وهى ما يسحب به العلين ويقشر ويجرف .
- (٤) الكماء هنا : جاني الكماء . وقوله : « وأسهلوهن دقاق البطحاء » أى أسهلوا بهن في دقاق البطحاء أى نزلوا بهن السهل في ذلك لحذف الحرف وأوصل . وانظر اللسان (سهل) .
- (٥) الدقعا : التراب الدقيق . وقوله : « من أكارها » كذا في شه . وفي نـ : « أكارها » ويريد بالمتصبا القبار : المتاسك المجتمع .
- (٦) ورد الشطر الأتول في الجزء الأتول من هذا الكتاب في ص ٢٨٠ ، وقد رسم فيه « الزؤاء » هكذا بصيغة الجمع . وجاء في اللسان (رأى) مضبوطا بصيغة الفعالم مبالغة الرأى ، فقيه : « ورجل رأى : كثير الرؤية » وأشد هذا البيت . والعلاء : الصخرة . وأشزتهن : أظهرتهن ورفضتهن .
- (٧) يقال : أنوى بشوبه إذا لمع به وأشار . فاللامع هو الذى يشير بشوبه ، وهو يشير للسباق والسدى : ندى الزرع .
- (٨) الأغر : الذى في جبهته غرة أى بياض . والمحك : الذى يلج في العدو . والنزة الشادخة : التى تسع في الوجه وتسيل ، والقرحاء تكون قدر الدرهم .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

قد لحقت عُصمتها بالأطباء^(١) من شدة الركض وخَلَج الأنساء

كأنما صوت حَفيف المعزاء^(٢) معزول شَدَان حصاها الأفضاء

* صوتُ نَشِيش اللَّحْم عند القلاء^(٣) *

أطرد جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) قوله :

* كأنها لما رآها الرآء^(٤) *

فإنه مرفوع الموضع . وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أنّ (لما) مضافة إلى قوله : رآها الرآء، والفعل لذلك مجرور الموضع

بإضافة الظرف الذي هو (لما) إليه ؛ كما أن قول الله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٥))

الفعل الذي هو (جاء) في موضع جرّ بإضافة الظرف الذي هو (إذا) إليه . وإذا كان

كذلك ، وكان صاحب الجملة التي هي الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جرى

بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزئها وأنبهها صارت الإضافة (كأنها^(٦))

إليه ؛ فكأن الفاعل لذلك في موضع جرّ ، لا ستميا وأنت لو لحصت الإضافة هنا

وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الرآء لها . (فأراء^(٧)) إذا مع الشرح

مجرور لا محالة .

١٥ (١) «بالأطباء» كذا في اللسان (عصم) وفي شمه، س، ه، ز : «بالأطباء» . والأطباء : جمع

الطبي ، وهولدوات الحافر كاللدى للراءة وكالضرع لغيرها . والعصمة : بياض في الذراع . والأنساء جمع

النساء ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وخلصها : جذبها .

(٢) «معزول» بدل من «المعزاء» وهي الأرض الصلبة ، والشندان : المنفترق . والأفضاء جمع

القاصي أو القصى ، وهو وصف الحصى . (٣) النشيش : صوت الغليان . (٤) في س، ه، ز : «يطرد» . (٥) سقط ما بين القوسين في س، ه، ز . وثبت في شمه . (٦) آية ١ سورة النصر .

(٧) في ز : «أنبهها» . (٨) في س، ه، ز : «كأنما هي» .

(٩) سقط في س، ه، ز ما بين القوسين ، وثبت في ش .

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل في كثير من الأحكام والأماكن كالشيء الواحد .

وإذا كان الفعل مجرور الموضع ، والفاعل معه كالجزم منه ، دخل الفاعل منه في اعتقاد تلخيصه مجرورا في اللفظ موضعه ؛ كما أن النون من إذَنْ لَمَّا كَانَتْ بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله في الوقف ألفا ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفة للواحد : اضرباً . فكذا أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل — وهو الفاعل — ما يجرى على جميعه من الحكم .

(١) ومما أجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

(٢) * فبات منتصباً وما تكردسا *

فأجرى « متصباً » مجرى نَحَدُ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب : أراك منتفخا .

(٥) ونحو من قوله : (لَمَّا رَأَاهَا الرَّأْيَ) في توهم جرّ الفاعل قول طرّاة :

* وَسَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّبِيرُ *

كأنه أراد : الصَّبِيرُ ، ثم تصوّر معنى الإضافة ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هَبَجَ الصَّبِيرُ ، ثم نقل الكسرة على حدّ مررت ببيكر ، وأجرى « صبير » من الصَّبِيرِ مجرى بيكر على قوله : أراك منتفخا .

(١) أي العجاج . وانظر شرح شواهد الشافية ٣٢

(٢) بعده : * إذا أحسن نية توجسا *

وقوله : « متصباً » كذا في اللسان (نصب) . وفيه في كردس ونصص : « متصا » وهو وصف من انتص أي استنوى واستقام . وهو في وصف ثور وحشي .

(٣) كذا في ز ، ح ، وفي ثر : « متصباً » . (٤) انظر الكتاب ٢/٢٥٨

(٥) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

وأعلى من هذا أت مجيء هذا البيت في هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدل
على قوة شاعرها وشرف صناعته، وأن ما وجد من تتالي قوافيها على جرّ مواضعها
ليس شيئا سعى فيه، ولا أكره طبعه عليه؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علو طبقتة،
وجوهه فصاحته .

- وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن علي عن أبي إسحاق لعبيد من قوله :
يا خليلي آربعا واستخبرا ال منزل الدارس من أهل الحلال^(٥)
مثل سحق البرد عني بمدك ال قطر مغناه وتأويب الشمال^(٦)
ولقد يعني به جيرانك ال مُسكوك منك بأسباب الوصال^(٧)
ثم أودى ودهم إذ أزمعوا ال بين والأيام حال بعد حال^(٨)
فانصرف عنهم بعنس كالوأي ال جاب ذى العانة أو شاة الرمال^(٩)

(١) في - : « صناعتها » . (٢) كذا في ش . وفي s ، ه ، ز : « طبعته » .

(٣) يبدو أنه مبرمان شاح الكتاب ، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي والفارسي ،
ولا بعد أن يأخذ عنه ابن جني . وانظر ترجمته في البنية ٧٤ .

(٤) سقط في s ، ه ، ز . وثبت في ش . وهو عبيد بن الأبرص .

(٥) الحلال جمع الحلة — بكسر الحاء — وهي جماعة البيوت ، أو مائة بيت .

(٦) سحق : البالي . يريد أن المنزل درس وصار كالبرد البالي ، وعني : محا . وتأويب الشمال :
رجوعها وتردد هبوبها .

(٧) « المسكوك » أصله المسكون ، تحذف النون لطول الاسم .

(٨) « أودى ودهم » : انقطع . وأصل ذلك في الحلاك . ورواية الديوان : « أكدي ودهم »

وهو بهذا المعنى ، يقال : أكدي إذا انقطع . وأصل ذلك أن يقال : أكدي الحافر إذا حفر فبلغ الكدي
— وهي الصخور — فانقطع عن الحفر . وقوله : « إذ أزمعوا » في الديوان : « أن أزمعوا » .

(٩) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

فاسل عنهم بأمون كالوأي ال جاب ذى العانة أو تيس الرمال

والعنس : الناقة الصلبة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي لا يخاف عليها الإيحاء . والوأي : الحمار

الوحشي . والعانة : القطيع من حمر الوحش . وشاة الرمال يريد به هنا الثور الوحشي . والتيس هنا
الذكر من الغنم .

(١)	نَحْنُ قُدْنَا مِنْ أَهَاضِيبِ الْمَلَالِ .	خَيْلَ فِي الْأُرْسَانِ أَمْثَالِ السَّمَالِ .
(٢)	شُرْبًا يَعْسِفُنْ مِنْ مَجْهُولَةِ الْ	أَرْضِ وَعَثًا مِنْ سَهُولِ أَوْ رَمَالِ .
(٣)	فَاتَجْعَبُنَا الْحَارِثُ الْأَعْرَجُ فِي	جَحْفَلِ كَاللَّيْلِ خَطَارِ الْعَوَالِ .
(٤)	يَوْمَ غَادَرْنَا عَدِيًّا بِالْقَنَا الدُّ	بَلِّ السُّمْرِ صَرِيحًا فِي الْمَجَالِ .
(٥)	ثُمَّ نَجْنَاهُنَّ خُوصًا كَالْقَطَا أَلْ	مَقَارِبَاتِ الْمَاءِ مِنْ أَيْنِ الْكَلَالِ .

(١) الأهاضيب: جمع الأهضوبة، وهي كالهضب الجبل الطويل المنبسط. والملا: موضع في أرض كلب وآثر في ديار طيء، والسعالى: جمع السعلاة وهي أنثى الغول. شبه الخيل بهنّ من النشاط والمرح. وقد ورد البيت في اللسان (هضب).

(٢) الشرب: جمع الشارب، وهو الياض الضامر. «وعثا» ضبط في ش بضم الواو، وهي جمع الوعث بفتح الواو، وهو المكان السهل اللين الذي تغيب فيه قوائم الإبل. و«عسفن» فالعسف الأخذ على غير الطريق المألوف. وفي س، ه، ز: «يشين» في مكان «عسفن» وهو كذلك في الديوان. وقوله: «من مجهولة الأرض» أى من الأرض المجهولة، وهي التي لا يهتدى فيها. وفي س، ه، ز: «مجهولة الأرض». وقوله: «أورمال» في الديوان: «وجبال».

(٣) «فاتجعبنا» في ابن الشجري: «فاتنجمن» يريد الخليل والحارث الأعرج: من الفسائين ملوك الشام. وفي الشرح أنه جدّ أمريّ القيس. وهذا أظهر، فإن العداوة بين أسرة امرئ القيس الكندية وبنى أسد أسرة عبيد معروفة. وهذا يوافق ما سياتى أن عديا من كندة. والعوالى الرماح، وخطارها: مضطربها. وجاء البيت في اللسان (تجمع).

(٤) سقط هذا البيت في ش، وعدى هو ابن أخت الحارث، قتل يومئذ. وقيل: هو رجل من كندة. وقوله: «صريحا» كذا في الديوان وابن الشجري. وفي س، ه، ز: «صريحا» ويبدو أنه تحريف عما في الديوان.

(٥) عاج الحيوان: عطفه بالزام. والخصوص: من الخوص، وهو غنور العينين. والقاربات: من القرب، وهو سير الليل لورد الغد. والأين: الإعياء. وقوله: «القاربات الماء» كذا في نسخ الخصائص. وفي الديوان: «القارب المنبل». يريد تشبيه الخليل بالقطا في السرعة.

- (١) نحو قوص يوم جالت حوله إذ خيل قبا عن يمين أو شمال
 كم رئيس يقدم الألف على الـ ما يج الأجرد ذى العقب الطوال^(٢)
 قد أباحت جمعه أسيافنا الـ ييض في الروعة من حى جلال^(٣)
 ولنا دار ورثاها عن الـ أقدم القدموس من عم وخال^(٤)
 منزل دمنه آباؤنا الـ مورثونا المجد في أولى اللبالي^(٥)
 ما لنا فيها حصون غير ما الـ حقربات الخليل تعدو بالرجال^(٦)

(١) « قوص » كذا في ش . وهو يوافق ما في الخزانة . ويقول صاحبها : « وقوله : نحو قوص بالضم موضع . . . وفي و ، ه ، ز : « فرس » . وفي الديوان ، وابن الشجري : « قرص » . وكأنه الأشبه بالصواب . وفي ياقوت أنه تل بأرض غسان ، وفسره هذا البيت . وفي هامش ابن الشجري أنه رجل من غسان ، أو من كندة أو من بني عامر بن صعصعة . وقب وصف من القب ، وهو دقة الأنصر وضمير البطن .

(٢) الساج : الفرس الحسن الجرى . والأجرد : القصر الشعر . وفي ش ، والديوان : « الأجود » وكذا في الخزانة وإن كان صاحبها في شرح القصيدة شرح الأجرد ولم يمرض للأجود . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت . وقد يذهب الروم إلى أنه أفضل للجواد وإن لم يعرف هذا . والعقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثاني .

(٣) أباحت جمعه أسيافنا ، أى تمكنا من نهبهم والعلو عليهم بالقتل وغيره . وقوله : « في الروعة » أى هذا الرئيس الذى استبحتنا جمعه كان فيما يروع ويعجب من حيه وقومه . والروعة مصدر قولك : راعى الشيء : أبعينى . ويقال : حى حلال أى كثير أو نازلون في بيوت مجتمعة .
 (٤) القدموس : القديم ، وهو هنا مبالغة القديم . ويريد بيت مجدهم وشرقهم . وفي الديوان البيت هكذا :

ولنا دار ورثا عزاها الـ أقدم القدموس عن عم وخال
 (٥) يقال : دمن القوم المنزل : سقوه وأثروا فيه بالدمن — بكسر فسكون — وهو البحر . وفي ش : « منزل في دمنة آباؤنا . . . » أى منزل في موضع الدمنة وآثار العمران والإقامة . وقوله : آباؤنا على هذا بدل من « منزل » .

(٦) في الديوان بعد المقربات : « الجردتردى بالرجال » والمقربات : التى أعدت للركوب فكانت قريبة . « وتردى » : ترجم الأرض بحوافرها وتعدو .

في روايى عُدْمَلِيّ شَاخِخِ الـ مَأْنَفِ فِيهِ إِرْثُ مَجِيدٍ وَجَمَالِ^(١)
فَاتَبَعْنَا ذَاتَ أَوْلَانَا الْأُلَى الـ حُوقِدَى الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْحِبَالِ^(٢)

فقد القصيدۃ كلها، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف، غير بيت واحد؛ وهو قوله :

* فانتجعنا الحارث الأعرج في *

فصار هذا البيت الذى نقض القصيدة أن تمضى على ترتيب واحد هو أنخر ما فيها .
وذلك أنه دلّ على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما فى طبعه ، ولم يتجشم إلا ما فى نهضته ووسعه ، من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاءه إليه ؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا ، وقابله بها ترتيبا ووضعها ، لكان قِنَا
ألا ينقض ذلك كله^(٣) بيت واحد يوهيه ، ويقدح فيه . وهذا واضح .
وأما قول الآخر :

قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عَنِّي ويسرنديني^(٤)

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويه النون ؛ وهو الوجه . وإن شئت الياء ، وليس بالوجه .

وإن أنت جعلت النون هى الروى فقد ألترم الشاعر فيها أربعة أحرف غير واجبة ، وهى الراء والنون والذال والياء . [ألا ترى أنه يجوز معها (يعطيني)

(١) الروايى : جمع الرابية ، وهى ما علا من الأرض . والعدملى : القديم . يصف بيت شرفة ومجده .
(٢) « ذات أولانا » كلمة (ذات) صلة ، وهذا من إضافة الملقى إلى المعتبر ، أى اتبعنا أولانا أى قبيلتنا الأولى ، والألى أصله الأول ، بجرى فى الكلمة قلب مكافئ . وقوله : « وموفٍ بالحبال » فالمراد : ومنهم موفٍ . والحبال : المهود . (٣) سقط هذا فى ش . (٤) الأغرنداء .
والأمرنداء : العلو والغلبة . وورد الرجز فى اللسان فى « سرد » ، « غرند » من غير عزو .

- و (يرضيني) و (يدعوني) و (يغزوني) ^(١)] ؛ ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هي الروى فقد زالت الياء أن تكون ردفاً؛ لبعدها عن الروى . نعم ، وكذلك لما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمة . وإن أنت جعلت الياء الروى فقد التزم فيه خمسة أحرف غير لازمة ، وهي الراء ، والنون ، والدال ، والياء ، والنون ؛ لأن الواو يجوز معها ^(١) [ألا ترى أنه يجوز معها] في القولين جميعا يغزوني ويدعوني .

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفى يزيد بن الحكم :

وكم منزل لولاي طحت كما هوى بها بأجرامه من قلة النيق ^(٢) منهو
الترم الواو والياء فيها كلها .

- والجواب أنها واوية لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوية كانت مطلقة ، ولو جعلتها يائية كانت مقيّدة ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيد ، والحمل ^(٣) إنما يجب أن يكون على الأكثر لا على الأقل ^(٤) .

- والآخر أنه قد التزم الواو ، فإن جعلت القصيدة واوية فقد التزم واجباً ، وإن جعلتها يائية فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغة وأحكامها ومقاييسها فإذا الملتزم أكثره واجب (وأقله غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقل ^(٥) .

- فإن قلت : فإن هذه القلة أخفر من الكثرة ؛ ألا ترى أنها دالة على قوة الشاعر . وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها ، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها . وكذا أن الحمل على الأكثر ، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى .

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . (٢) تقدم شيء منها في ص ١٠٥ من هذا الجزء .
(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحمل » وهو مصدر ميمي بمعنى الحمل .
(٤) سقط في ش . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

قيل : كيف تصرّفت الحال فينبغي أن يعمل على الأكثر لا على الأقل ، وإن
كان الأقل أقوى قياساً ؛ ألا ترى إلى قوة قياس قول بنى تميم في (ما) وأنها ينبغي
أن تكون غير عاملة في أقوى القياسين عن سيديه . ومع ذلك فأكثر المسموع عنهم .
إنما هو لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن . وذلك (أننا بكلامهم ننتقل) فينبغي
أن يكون على ما استكثروا منه يحمل . هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتنائهم .
ووجدت أكثر قافية رؤبة مجرورة الموضع . وإذا تأملت ذلك وجدته .
أعنى قوله :

* وقاتم الأعماق حاوى المحترق *

وقد التزم العجاج في رأيته :

* قد جبر الدين إلاله بفجر *

وذلك أنه ألتم الفتح قبل رويها البتة . ولمعمرى إن هذا مشروط في القوافي ، غير
أنك قلما تجد قافية مقيدة إلا وأنت الحركات قبل رويها مختلفة ؛ وإنما المستحسن
من هذه الرائية سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها . فإن كانت المقيدة مؤسّسة ازداد
اختلاف الحركات قبل رويها قبعا . وذلك أنه ينضاف إلى قبج اختلاوه أن هناك

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « يحمل » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أن » .

(٣) في ش : « هي » . وما أثبت في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أنك إنما بكلامهم تنطق » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « القياس في مذهبهم » .

(٦) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز : « وإن » .

تأسيساً؛ ألا ترى أنه يبيح اختلاف الإشباع^(١) إذا كان الروى مطلقاً؛ نحو قوله: فالقوارع^(٢)
مع قوله: فالتدافع^(٣). فما ظنك إذا كان الروى مقيداً. وقد أحكمتنا هذا في كتابنا
المعرب في شرح قوافي أبي الحسن.

وقد قال هميان بن حنيفة:

لما رأتني أم عمرو صدفت قد بلغت بي ذرأة^(٤) فالحفت^(٤)
وهامة كأنها قد تفتت^(٥) وانعاجت الأحناء حتى احلقتفت^(٥)

وهي تسعة وثلاثون بيتاً، التزم في جميعها الفاء، وليست واجبة وإن كانت
قريبة من صورة الوجوب^(٦). وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم^(٧)
صارت في الوقف هاء في قولك: صادفة ومُحِفة ومُحَلِفة (فإذا صارت هاء)
لم يكن الروى إلا ما قبلها، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل
صارت في الفعل نفسه قريبةً من ذلك الحكم. وهذا الموضع لقطرب.
وهو جيد.

(١) هو حركة الدخيل. وهو الحرف الذي يسبق الروى بعد التأسيس.

(٢) أي النابتة الذي يأتي. وقوله: « فالقوارع » يريد قوله في مطلع القصيدة:

عفا ذوحسا من فرتني فالقوارع بجنباً أريك فالنلاع الدوافع
وقوله: « التدافع » يريد قوله في البيت الثاني والعشرين:

بمصطحات من لصاد وثيرة يزرن ألالا سيرهنّ التصدافع

وترى أن الجزء الأول: « فالقوارع » ليس في الضرب بل في العروض فلا يدخل في التقفية،
غير أن البيت مصرع، فأثر العروض كأنه آخر الضرب.

(٣) في ش « المعروف » وانظر ص ٦٦ في المقدمة. (٤) ذرأة أي شيب.

(٥) الأحناء: الجوانب. واحلقتفت الشيء: أفرط أعوجاجه.

(٦) كذا في ش، ح. وفي س، ه، ز: « صور ».

(٧) سقط ما بين القوسين في س، ه، ز.

ومن ذلك تائية كثير :

* خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ^(١) *

^(٢) لزم في جميعها اللام والتاء .

ومنه قول منظور ^(٣) :

* من لي من هجران ليلى من لي *

لزم اللام المشدد إلى آخرها .

وفي المحدثين من يسلك هذا الطريق ، وينبغي أن يكونوا إليه أقرب ، وبه

أججى ، إذ كانوا في صنعة الشعر أرحب ذراعا ، وأوسع خناقا ؛ لأنهم فيه متأتون ،
ولهيه متقومون ^(٤) ، وليسوا بمرتجليه ، ولا مستكرهين فيه .

وقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعة حفظه ، وشدة ماخذه . فمن ذلك رأيته

في وصف العنب ؛ وهى قوله :

ورازقي محطف الخصور كأنه مخازن البؤور ^(٥)

(١) عجزه : * قلو صيكا ثم ابكا حيث حلت *

وهو مطلع قصيدة غزلية عانتها ٤٢ بيتا في الديوان ٣٦/١ ، وفي الأمالى ١٠٩/٢ .

(٢) في الخزانة ٣٧٨/٢ في الحديث عن هذه التائية : « والتزم فيها مالا يلزم الشاعر — وذلك اللام

قبل حرف الروي — اقتدارا في الكلام وقوة في الصناعة . وما نحرم ذلك إلا في بيت واحد ، وهو :

فما أنصفت أما النساء فبفضت إلى وأما بالنسوال فضنت »

(٣) يريد منظور بن مرند الأسدي . وبعد الشطر الشاهد :

* والحبل من حيا لها المتعل *

(انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٢٤٨)

(٤) التلوم على الأمر : التمكن فيه والانتظار .

(٥) الرازقي : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب . ومخطف الخصور : ضامرها .

الترم فيها الواو البتة ولم يجاوزها غالباً . وكذلك تائيتها : ^(٢) أترقتها وخطرقتها
وسفسفتها ؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبة ، وكذلك ميمته التي يرثى بها أمه :

* أَيْضًا دَمًا إِنْ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ ^(٣) *

أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حد رأية العجاج :

* قد جهر الدين الإلهُ بجرٍ *

غير أني أظن أن في هذه الميمية بيتا ليس ما قبل رويته مفتوحا . ^(٤)

وأشدني مرة بعض أحداثنا شيئا سماه شعرا على رسم للولدين في مثله ، غير أنه
عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة في معنى قول سلم الخاسر : ^(٦)

موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر

وقول الآخر : ^(٨)

طيف ألم * بدى سلم * يسرى العتم ^(٩) * بين الخيم * (جاد يقيم) ^(١٠)

(١) كذا في شرح وفي س ، ه ، ز : « بالياء » . (٢) هذه التائية في مدح إسماعيل بن بلبل .

و يوجد فيها (سفسفتها) وكان «خطرقتها» محرفة عن «تطرقها» و «أترقتها» محرفة عن «طرقتها» .

(٣) مجزؤه : * فليس كثيرا أن تجود لها بدم *

(٤) سقط هذا الحرف في س ، ه ، ز . (٥) في س ، ه ، ز : «المولدين» . والزجاج

لا يابى تسمية هذا شعرا ، ويجعله من الرجز . ويجعله الأخفش والخليل وغيرهما مجما . وانظر الدماميني

على الخزرجية والدمهوري على الكافي في مبحث الرجز . (٦) سقط هذا اللفظ في س ، ه ، ز .

(٧) من شعراء الدولة العباسية . وهو في هذا الشعر يمدح موسى الهادي . وانظر معجم الأدباء

(الجلدي) ١١ / ٢٤٠ ، والعمدة (باب في الرجز والقصيد) في الجزء الأول .

(٨) في العمدة في الموطن السابق أن هذا الشعر ينسب — فيما يظن — إلى علي بن يحيى أو يحيى بن

علي المنجم . (٩) أصله العتمة ، وهي ظلام الليل ، فحذف التاء . وفي رواية اللسان (عتم) :

«يسرى عتم» وجوز في عتم أن يكون كما ذكرت محذوف التاء ، فيكون ظرفا ، وأن يكون المراد به البطل .

أي يسرى بطيئا فيكون حالا . وانظر اللسان في الموطن المذكور .

(١٠) سقط هذا الشطر في س ، ه ، ز .

وقول الآخر^(١):

قالت حَيْلٌ * شُؤْمُ الْفَزْلِ * هذا الرجل * حين احتفل * أهدى بصل^(٢)
والقوافي المنسوخة التي أنشدنيها صاحبنا هذا ميمية في وزن قوله : طيف ألم ،
لا يحضرنى الآن حفظها ؛ غير أنه التزم فيها الفتحة البتة ، إلا قافية واحدة وهو قوله :
* فاسلم ودم * ورأيتَه قَلِقًا لا يضطراره إلى مخالفة بقية القوافي بها ؛ فقلت له : لا عليك^(٣)
فلك أن تقول : * فاسلم ودم * أمرا من قولهم : دام يدام ، وهي لغة ؛ قال :
يامى لا غرو ولا ملاما في الحب إن الحب لن يداما^(٤)
فسرّ بذلك وقال : أمير بها إلى بلدى .
وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما تكأ عليه ؛ قال :^(٥)

وعند سعيد غير أن لم أبح به ذكرك إن الأمر يُذكر للأمر

وأكثر هذه الالتزامات في الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه
إدلالا ، وتطرفا ، واقتدارا وتعاليا . وهو كثير . وفيما أوردناه منه كاف .

(١) هو عبد الصمد بن العذل ؛ كما في الدماميني على الخزرجية .

(٢) في ٤ ، ٨ ، ٤ ، ز : « هـ » . (٤) ٤ ، ٤ ، ٤ ، ز : « لها » .

(٥) سقط هذا في ش ، وثبت في ٤ ، ٨ ، ٤ ، ز .

(٦) انظر ص ٣٨٠ من الجزء الأول .

(٧) حبل « كذا في نسخ الخصائص . وفي الدماميني على الخزرجية : « حبل » ويبدو أن هذا

مخرف عن « حبل » وهي جارية مغنية كان عبد الصمد يتعشقها هو وأبو رهم ، فاشتراها الأخير وكان يجزل .

فلجت المهاجاة بين عبد الصمد وأبي رهم ، ويبدو أنه المعنى بهذا الهجاء . وانظر الأغاني ١٢ / ٦٦ .

(٧) يظهر أن القائل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأن المعنى يسعد في البيت ابن المسيب .

وأورد له صاحب الأغاني بيتهن في هذا المذهب ، وهما :

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـ حدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب إنما تلام على ما تستطيع من الأمر

وانظر الأغاني (الدار) ٩ / ١٤٧ .

فأما في غير الشعر فنحو قولك في جواب مَنْ سألك فقال لك : أىّ شيء عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو عليّ العاقل . وإنما جوابه الذى لا يقتضى السؤال غيره أن يجيبه بنكرة في غاية (شِياع^(٢) مثلها) فيقول : جسم . ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون في قوله : أىّ شيء عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون عندك عِلْم أو قراءة أو جُود أو شجاعة ، وأن يكون عندك جسم كما . فإذا قلت : جسم ، فقد فصلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما . إلا أن جسمًا وإن كان قد فصل بين المعنيين فإنه مبالغ في إبهامه . فإن تطوّعت زيادة على هذا قلت : حيوان . وذلك أن حيوانًا أخص من جسم ؛ كما أن جسمًا أخص من شيء . فإن تطوع شيئًا آخر قال في جواب أىّ شيء عندك : إنسان ؛ لأنه أخص من حيوان ؛ ألا تراك تقول : كلّ إنسان حيوان ، وليس كلّ حيوان إنسان ؛ كما تقول : كلّ إنسان جسم ، وليس كلّ جسم إنسان . فإن تطوع بشيء آخر قال : رجل . فإن زاد في التطوع شيئًا آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك . فإن تطوع شيئًا آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك^(٥)) .

فهذا كلّ تطوع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل .

١٥

ومنه قول أبي دُوَاد :

فَقُصِرْنَ الشَّتَاءَ بَعْدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلدَّوْدِ أَنْ يَقْسَمَنَّ جَارُ^(٦)

(١) سقط في س ، ه ، ز . (٢) في ش : «الشياع» . (٣) د ، ه ، ز : «فتقول» .

(٤) سقط هذا في ش . (٥) كذا في ش ، ز . وسقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٦) هذا في وصف فرس . يقول : إنه أثر بلبن الإبل في الشتاء فصارت الإبل مقصورات عليه :

لا يشركه غيره في ألبانهم . وذكر أن هذا الجواد جار للإبل وحام لها ، إذ يمنع العدو أن يغير عليها فيقسمها وينهبها . والدود : القطيع من الإبل . وقوله : «فقصرن» في ش : «فقسمن» وهو خطأ .

فهذا جواب « كم » ؛ كأنه قال : كم قُصِرَ عليه؟ وكم ظُرف ومنصوبة الموضع ، فكان^(٣)
قياسه أن يقول : ستة أشهر ؛ لأن « كم » سؤال عن قدر من العدد محصور ، فنكرة هذا
كافية من معرفته ؛ ألا ترى أن قولك : عشرون والعشرون وعشرون^(٤) (ونحو ذلك)
فائدته في العدد واحدة ؛ لكن المعداد معرفة مرة ، ونكرة أخرى . فاستعمل الشتاء
وهو معرفة في جواب كم . وهذا تطوع بما لا يلزم . وليس عيبا ؛ بل هو زائد
على المراد . وإنما العيب أن يقصر في الجواب عن مقتضى السؤال ؛ فأما إذا زاد
عليه فالفضل معه ، واليدُّ له .

وجاز أن يكون الشتاء جوابا لـ « كم » من حيث كان عددا في المعنى ؛ ألا تراه ستة
أشهر . وافقنا أبو علي^(٥) — رحمه الله — على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن
بمحلِّب فقال : إلا في هذا البلد فإنه ثمانية أشهر . يريد طول الشتاء بها .

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك : أحسن^(٦) أو الحسين أفضل أم ابن
الحنفية؟ : الحسن ، أو قولك : الحسين . وهذا تطوع من المحيب بما لا يلزم .
وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له : أحدهما ، ألا ترى أنه لما قال له :
« أحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية » فكأنه قال : [أ] أحدهما أفضل أم ابن^(٧)
الحنفية؟ بجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول : أحدهما ، فقوله : « الحسن » أو قوله :
« الحسين » فيه زيادة تطوع بها لم ينطو السؤال على استعلامها . ونظير قوله في الجواب
على اللفظ أن يقول : الحسن أو الحسين ، لأن قوله : « أو الحسين » بمنزلة أن

(١) في د ، ه ، ز : « فكم » . (٢) سقط حرف العطف في ز . (٣) د ، ه ،
ز : « وكان » . (٤) سقط في ش . (٥) في ه : « واقفنا » . (٦) هذه المسألة
من مسائل الإيضاح لأبي على الفارسي . وانظر أمالي ابن الشجري ٢/٣٣٦ (٧) زيادة خلت
منها الأصول .

يقول : أحدهما . والجواب المتطوع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك . فأما إن كان كيسانياً فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى . فإن قال : الحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوع فيه أيضاً . فإن قال : «الحسين» ففيه تطوع . وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوع أيضاً . فإن قال : الحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المحيب : الحسين ، فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : أحدهما فهو أيضاً جواب لا تطوع فيه . فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصباً على أحدهما معيناً فهو جواب متطوع فيه على ما بيننا فيما قبل .

١٠ ومن التطوع المشام للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) (وَمِنَا الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) ، وقوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر . وهو كثير . وأنشد الأصمعي :

وأبي الذي ترك الملوک وجمعهم بصحاب هامة كأس الدابر (٧)
وقال : (٨)

١٥ خَبَلَتْ غَزَالَةُ قَلْبِهِ بِفَوَارِسٍ تَرَكْتَ مَنَازِلَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ (٩)

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة ينسبون إلى كيسان ، وهو المختار بن أبي عبيد النخعي . يقولون بإمامة

محمد بن الحنفية . (٢) د ، ه ، ز : « أم الحسين أفضل » . (٣) د ، ه ، ز : « فقد » .

(٤) آية ٥١ سورة النحل . (٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة .

(٧) ذكر ياقوت في صحاب أنه موضع ، ولم يحمله بوصفه . وقد أورد الشطر الأخير نقلاً عن

أبي علي في الحجّة . (٨) أم عمران بن حطان . وانظر الكامل ٦/١٥٤ ، والأغانى (بولاق)

١٥٥/١٦ . (٩) سقط هذا البيت في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . وغزالة : امرأة من الخوارج

كانت تحارب مع الخوارج الحجاج ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصن الحجاج منها وأغلق

عليه قصره .

ومن ذلك أيضا الحال المؤكدة؛ كقوله ^(١) :

* كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محالة .

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكدة ؛ ألا ترى أن تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا . غير أن للحال هنا منزلة عليها في قوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذي هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه .

ومن الحال المؤكدة قول الله تعالى : (^(٢) ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبِرِينَ) ، وقول ابن دارة :

* أَنَا أَبْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسِي ^(٤) *

وهو باب منقاد .

(١) - أي بشر بن أبي خازم الأسدي - وعجزه :

* وليس لحبها إذ طال شاف *

وانظر الخزانة ٢/٢٦١ ، والمفصل ٦/١٠٥

(٢) في ش : «أراد» وهو تصحيف .

(٣) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٤) عجزه * وهل يدارة بالناس من عار *

وانظر الخزانة ١/٥٥٧ .

فأما قوله سبحانه : (وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ^(١)) فيكون من هذا . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بِجَنَاحَيْهِ) مفيدا . وذلك أنه قد يقال في المثل :

* طاروا علاهّن فُشِلَ علاها ^(٢) *

وقال آخر :

• وطرت بالرحل إلى شِمْلَةٍ إلى أمّون رُحَلَةٍ فذلت ^(٣)
ومن أبيات الكتاب :

وطرتُ بِمَنْصُلِي فِي يَمَعَلَاتِ دواحي الأيدِ يَنْحِيطانِ السريحا ^(٤)
وقال القطامي :

* وَنَفَخُوا عَن مَدَائِنِهِمْ فطاروا ^(٥) *

- ١٠ () آية ٣٨ سورة الأنعام .
- (٢) هذا الرجز أنشده أبو الغول لبعض أهل اليمن ، كما في نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ . وفي الموطن الأول عن أبي حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بصنمه . وقوله : « فُشِلَ » أي ارتفع وأركب ، وورد في اللسان (طير) : « فشك » وهو تحريف . وفي رواية اللسان (علا) : « فطر » وعلاها لغة في عليها تنسب إلى الحارث بن كعب . وانظر النوادر واللسان .
- ١٥ (٣) الشملة : السريمة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عليها العثار . والرحلة : القوية ، وهو أصله القرة والقدرة على السير ، يقال : بعير ذو رحلة ، فوصف بالمصدر .
- (٤) ينسب هذا إلى مضر بن ربيع الأسدي . واليمعات جمع اليمعة وهي الناقة السريمة ، والأيدى هي الأيدي لحذف الياء تخفيفا . والمرج : السير الذي تشد به الخدمة ، وهي ما يشد في الرسخ . والبيت في الكتاب ١/٢٩٩ ، ٢/٢٩١
- ٢٠ (٥) صدره : . * ألم ينجز التفزق جند كسرى *
وقبله :

فياقوى هلم إلى جميع وفيما قد مضى كان اعتبار

وقال المجاج:

* طَرْنَا إِلَى كُلِّ طُورٍ أَعْوَجًا ^(١) *

وقال المنبري: ^(٢)

* طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَأُحْدَانًا *

وقال النابغة الذبياني:

* يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلِّ قَوْنِسٍ ^(٣) *

فيكون قوله تعالى: (يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ) على هذا مفيدا، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذى الجناحين، بل هو الطائر بجناحيه البتة. وكذلك قوله عز اسمه: (نَحْرًا عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ قَوْفِهِمْ) ^(٤) قد يكون قوله (مِنْ قَوْفِهِمْ) مفيدا. وذلك أنه قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستثقلة؛ على قول من يقول: قد سرنا عشرة وبعيت علينا ليلتان؛ وقد حفظ القرآن وبعيت على منه سورتان، وقد صمنا عشرين من الشهر وبق علينا عشر. وكذلك يقال في الاعتداد على الإنسان بذنوبه

(١) من أرجوزته التي أولها: * ما هاج أحزاننا وشجوا قد شجبا *

وقوله: «طرنًا» جواب قوله قبل:

إنا إذا مذكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا

وانظر الديوان ١٠

(٢) هو قريظ بن أنيف وعجزه: * قوم إذا الشر أبدى ناجديه لهم *

وقوله: «أحدانا» كذا في ش. وفي د، ه، ز: «وحدانا» والهمزة بدل من الواو. والبيت من أولى قصائد الحماسة.

(٣) بعجزه: * وبعيتها منهم فراش الحواجب *

والقونس: أعلى بيضة الحديد. والفراش عظام رفاق على الخياشيم من داخل. وهو من قصيدته التي مطلعها:

كلني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطي الكواكب

(٤) آية ٢٦ سورة النحل. (٥) د، ه، ز: «سرينا».

(١) وقبيح أفعاله : قد أحرب على ضيعتي وموت على عوامل^(٢) ، وأبطل على انتفاعي^(٣) .
 فعلى هذا لو قيل : نخز عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم بلجاز أن يُظنَّ به أنه
 كقولك^(٤) : قد خربت عليهم دارهم ، وقد أهلك^(٥) عليهم مواشيهم وغلاتهم^(٦) ، وقد تلفت
 عليهم تجارتهم . فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه
 سقط وهم من تحته . فهذا معنى غير الأول .

وإنما (اطردت على) في الأفعال التي قدمنا ذكرها ، مثل خربت عليه ضيعته^(٧)
 وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء . فلما^(٨)
 كانت هذه الأحوال (ككفا و) مشاق تخفض الإنسان وتضعفه ، وتعلوه وتفرعه حتى^(٩)
 يخضع لها ويخضع لما يتسدها^(١١) منها كان ذلك من مواضع على ، ألا تراهم يقولون : هذا^(١٢)
 لك ، وهذا عليك ، تستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ، قالت :^(١٣)
 ١٠

سأحمل نفسي على آله فإما عليها وإما لها

- (١) د ، ه ، ز : « فبح » . (٢) د ، ه ، ز : « أعطب » .
 (٣) د ، ه ، ز : « ارتفاع » والارتفاع : الغلة للضيعة ونحوها . (٤) د ، ه ، ز : « كقولهم » .
 (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « هلكت » . (٦) ز : « غلالم » .
 (٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « اطرده » . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
 (٩) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « كلها » .
 (١٠) أي تعلوه . وفي د ، ه ، ز : « تفرعه » . وما هنا في ش . وفي ج : « تفرعه » .
 (١١) ه ، ز : « يخضع » وهو محرف عن « يخضع » وفي د : « يخضع » .
 (١٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « تسدها » . ويقال : تسدها : ركبها وعلاها .
 (١٣) د ، ه ، ز : « يؤثره » و« يكرهه » .
 ٢٠ (١٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « قال » والقائل هي الخنساء في مرثية أخيها معاوية ، قتله
 بنو مرة . وقوله : « سأحمل » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لأحمل » .

وقال ابن حِلْزَة :

فله هنا لك لا عليه إذا دِنِمَتْ أُتُوفُ القوم للتعس^(١)

فن هنا دخلت (على) هذه في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال .
وما يُتَطَوَّعُ به من غير وجوب كثير . وفيما مضى منه كاف ودآل عليه بإذن الله .^(٢)

باب في التام يزداد عليه فيعود ناقصا^(٣)

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح .

وذلك قولك : قام زيد ؛ فهذا كلام تام ، فإن زدت عليه قلت : إن قام
زيد صار شرطا ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق ؛ فهذا كلام
مستقل^(٥) ، فإذا زاد عليه^(٦) أت (المفتوحة فقال أن زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل
في أت وصلتها ، فقال : بلغني أن زيدا منطلق ، ونحوه . وكذلك قولك : زيد أخوك ،
فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكتمف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكر زيدا أخاك)^(٨) .

وجماع هذا أن كل كلام مستقل زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضى
لسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا -
لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لا لحاله الأولى ، بل لما دخل عليه
معقودا بغيره .

(١) هذا من قصيدة مفضلية في مدح الملك قيس بن شراحيل بن مارية - ودعت : ذلت .
وفي أصول الخصائص « دفت » وهو تصحيف . بقول إذا حصل أفعال الناس ومآثرهم كان الفضل له ،
ولم يكن عليه ما يتم عليه . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) هذا البحث في الأشباه للسيوطي
٢٩٥ / ١ (٤) سقط في ش . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٦) د ، ه ،
ز : « على هذا » . (٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش . (٨) كذا في ز .
وفي ش : « زيدا بكر أخاك » . (٩) د ، ه ، ز : « حاله » .

فنظير الأول قولك : زيد قائم ، وما زيد قائم وقائما على اللغتين ، وقولك :
قام محمد ، وقد قام محمد ، وما قام محمد ، وهل قام محمد ، وزيد أخوك ، وإن زيدا
أخوك ، وكان زيد أخاك ، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثاني ما تقدم من قولنا : قام زيد ، وإن قام زيد . فإن جعلت (إن)
هنا نفيًا بقي على تمامه ؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد ؛ فإن زدت اللام
والنون فقلت : ليقوم زيد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يظهر هنا في اللفظ ؛ ألا ترى
أن تقديره عند التحليل أنه جواب قسم ، أي أقسم ليقوم ، أو نحو ذلك . فاعرف
ذلك إلى ما يليه .

١٠ باب في زيادة الحروف وحذفها

وكلا ذينك ليس بقياس ؛ لئلا سنذكره .

أخبرنا أبو علي — رحمه الله — قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس
بالمقياس . قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ،
فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرة لها^(١) هي أيضا ، واختصار المختصر إجماف به .
تمت الحكاية^(٢) .

١٠

وتفسير قوله : « إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار » هو أنك إذا قلت :
ما قام زيد فقد أغنت^(٣) (ما) عن (أنفي) ؛ وهي جملة فعل وفاعل . وإذا قلت : قام^(٤)

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « لحذفها » .

(٢) سقط هذا في ش .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « إنها » .

(٤) في د ، ه ، ز : « هو » .

٢٠

القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهي فعل وفاعل، وإذا قلت قام زيد وعمرو؛ فقد نابت الواو عن (أعطف)^(٢)، وإذا قلت: ليت لي مالا؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى) . وإذا قلت: هل قام أخوك؛ فقد نابت (هل) عن (أستفهم) . وإذا قلت: ليس زيد بقائم؛ فقد نابت الباء عن (حقا)، و(البتة)، و(غير ذى شك) . وإذا قلت (فما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً، أو يقينا . وإذا قلت: أمسكت بالحبل؛ فقد نابت الباء عن قولك: أمسكته مباشرة وملاصقة^(٤) يدي له^(٥) . وإذا قلت: أكلت من الطعام؛ فقد نابت (من) عن البعض، أى أكلت بعض الطعام . وكذلك بقیة ما لم نسمة . فإذا كانت هذه الحروف نوابغ عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يميز من بعد ما أن تتخزق عليها، فتنتهكها وتجحف بها .

ولأجل ما ذكرنا: من إرادة الاختصاص بها لم يميز أن تعمل في شيء من الفَصَلات: الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك . وعلته أنهم قد أتوا بها عن الكلام الطويل لضرب^(٧) من الاختصار؛ فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه، وتراجعوا عما اعتموه .

(١) في د، ه، ز: «ها» .

(٢) كذا في د، ه، ز، والأشياء . وفي ش: «المطف» .

(٣) سقط في ش .

(٤) في ش: «ملاصقا» .

(٥) في ش: «به» .

(٦) في ش رسمت هذه الكلمة «تخزق» من الانخراق، وفي ز، ه: «تخزق» وفي د:

«تخرف» . وكان «تخزق» محترقة عن «تخزق» أو تخزق، وأن الأولى معناها ارتكاب الخرق ومجانبة الرفق، والتخزق يدور معناه على الضيق والضغط . وفي ج: «تحجف» وهي واضحة .

(٧) في ش: «بضرب» .

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما؛ على أن تجعل قائما) حالا منك، أى أنفى هذا فى حال قيامى، ولا حالا من (زيد)، أى أنفى هذا من زيد فى حال قيامه .
ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه (هل) من معنى الاستفهام .

٥ فإن قلت : فقد أجازوا لیت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما فى لیت من معنى التثنية ، وقال النابتة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ سُوءَهُ عِنْدَ مَفْتَأِ (٢)

فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأن) من معنى التشبيه، وأتشد أبو زيد :

كَأَنْتَ دَرِيئَةٌ لِمَا التَّقِينَا لِنَصِلَ السَّيْفَ مَجْتَمِعِ الصُّدَاعِ (٣)

١٠ فأعمل معنى التشبيه فى (كأن) فى الظرف الزمانى الذى هو (لما التقينا) .

قيل : إنما جاز ذلك فى (ليت) و (كأن) (٤) لما اجتمع فيهما : وهو أن كل واحدة منهما فيها معنى الفعل (من التثنية) والتشبيه (وأیضا) فكل (واحدة) منهما

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « ونصبوه » .

(٢) من قصيدته فى مدح النعمان والاعتذار له عما بلغه عنه . ومطلعها :

١٥ يا دارميمة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
والحديث عن الثور الوحشى الذى أنشب مدراه (قرنه) فى كلب الصيد . فقوله : « كأنه » أى المدرى، يشبه المدرى بسفود منبى عند مفتأد أى موضع نار . والسفود : الحديد التى يشوى عليها اللحم . وانظر الخزانة ١/٥٢١ .

(٣) هو لمرداس بن حصين . والدريئة : حلقة يتعلم عليها الطعن ، ومجتمع الصداع الرأس . يذكر أنه حين لقي قرنه فى القتال أنحى عليه بضرب السيف وتعد رأسه ، حتى كأن رأسه إذ يتردد عليه السيف دريئة . وترى ابن جنى يروى « كأن » التشبيهية . والذى فى نوادر أبى زيد ص ٥ : « فكان » بقاء العطف و (كان) الناقصة . وهذه الرواية تتسق مع سابق الشعر . وانظره فى النوادر .

(٤) فى د ، ه ، ز : « كأنى » . (٥) فى د ، ه ، ز : « والتثنية » .

(٦) سقط فى د ، ه ، ز ، ما بين القوسين . (٧) سقط فى ز .

رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدى، وكل واحد منهما متجاوزة عدد الاثنين، فأشبهت بزيادة عدتها الفعل؛ وليس كذلك ما كان على حرف، ولا ما كان على حرفين؛ لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع في ليت ولعل .

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أن (إلا) في الاستثناء هي الناصبة؛ لأنها نابت عن (أستثنى) ، و (لا أعنى) مردودا عندنا؛ لما في ذلك من تدافع الأمرين : الإعمال المبقى حكم الفعل ، والانصراف عنه إلى الحرف^(١) المختصر به القول .

نعم ، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقل عن العمل في الظروف كانت من العمل في الأسماء الصريحة القوية التي ليست ظروفًا ولا أحوالًا ولا تمييزًا لاحقًا بالحال اللاحقة بالظرف أبعد .

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرا من زيد ، فأعملوا (يا) في الاسم الصريح وهي حرف ، فكيف القول في ذلك^(٢) ؟

قيل : ل(يا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لسائر الحروف . وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم) ، و (ما) تنوب عن (أنهى) ، و (إلا) تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النابتة عنها هذه الحروف هي الناصبة في الأصل . فلما أنصرفت عنها إلى الحروف طلبا للإيجاز ، ورغبة عن الإثارة ، أسقطت عمل تلك الأفعال ، لئيم لك ما أتعجته من الاختصار . وليس كذلك يا .

(١) في ش : « الحكم » . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الظرف » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « على » . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :
« خاصة » . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « كسائر » .
(٦) سقط في د ، ه ، ز . (٧) د ، ه ، ز : « الحرف » .

وذلك (أن يا) نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال (أدعو)
 و(أنادى) في كون كل واحد منهما هو العامل في المفعول، وليس كذلك ضربت
 وقتلت ونحوه . وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمراً الفعل الواصل إليهما
 المعبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض رب) إنما شتم أحداث هذه
 الحروف دلالة عليها؛ وكذلك القتل والشتم والإكرام ونحو ذلك . وقولك : أنادى
 عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ،
 و(يا) نفسها في المعنى ك(أدعو)؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسماً واحداً ،
 كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد؛ كضربت
 زيدا ، ولقيت قاسماً ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما
 على الجمل المستقلة فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك . فلما قويت (يا) في نفسها
 وأوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل .

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسماً واحداً أيضاً ، قيل : الجملة قبل (إلا)
 منعقدة بنفسها ، وإلا فضلة فيها . وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم

- ١٥
- (١) في ي ، ه ، ح : «أنا» .
 (٢) في ي ، ه ، ح : «بئرا» .
 (٣) في ي ، ه ، ح : «ص رب ب» . وفي ح : «صرب» .
 (٤) في ي ، ه ، ح : «هو» . وذلك ضمير القصة والثأن .
 (٥) في ح : «دالة» .
 (٦) في ي ، ه ، ح : «تدخلها» .
 (٧) سقط في ي ، ه ، ح : «ن» .
 (٨) في ح : «لا» وهو خطأ في النسخ .
 (٩) في ي ، ه ، ح : «لبيست» .
- ٢٠

الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله ،
والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهي ^(١) في هذا الوجه كرويد زيدا ^(٢) .

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لَمَّا أُطرد فيه الضمّ وتمّ به القول جرى
مجرى ما ارتفع بفعله أو بالأبتداء ؛ فهذا أدون حالّ يا أعنى أن (يكون) ^(٣) كأحد
جزأى الجملة ^(٥) . وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله . فلهذا قوى
حكما وتجاوزت رتبة الحروف التي إنما هي ألقاق وزوائد على الجمل ^(٦) .

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا ما ، ولا شيء من ذلك النصب بمعنى
الفعل الذي دلّت عليه ، ونابت عنه . ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك :
يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : يا لبيك ، فخرت في ذلك مجرى ما يصل
من الفعل تارة بنفسه ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ^(٧) ^(٨) ،
ويجئت زيدا ، ويجئت إليه ، وأخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسميته زيدا ، وبزيد ،
وكنيته أبا عليّ وبأبي عليّ .

فإن قلت : (فقد) ^(٩) قال الله سبحانه « ألا يا آسجدوا » ^(٩) وقد قال غيلان ^(١٠) :

* ألا يا اسلمى يادارمى على البلى *

(١) في س ، هـ « من » . وما هنا في شه ، هـ .

(٢) يريد بذلك أنها تشبه اسم الفعل كرويد زيدا . وقد قال أبو عليّ أستاذ المؤلف بذلك وأنها

اسم فعل في بعض أقواله . وفي المسألة بحث انظره في شرح الرضى للكافية ١٣٢/١

(٣) في س : « فهو » . (٤) في س ، هـ ، س : « يكون الفعل » . (٥) في شه : « حرف » .

(٦) جمع لحق — بالتحريك — وهو ما يلحق بالشيء الأول .

(٧) سقط في شه . (٨) أى أوعر صدره عليه وأغضبه .

(٩) سقط في س ، هـ ، س . وثبت في شه . وانظر في الآية ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(١٠) في س ، هـ ، س : « ذر الرمة » . وبجزه :

* ولا زال منها لا يجرعائك القطر *

١٥

٢٠

وذلك أنه إذا كانت^(١) إنما جيء بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر ، وأخذ له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب ؛ ولذلك لم يميز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من صلة الذي في نحو (الذي ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذي ضربت نفسه زيد . قال : لأن ذلك نقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا . وذلك أمر ظاهر التدافع .

هذا هو القياس : ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها . ومع ذلك فقد حذفت تارة ، وزيدت أخرى .

أما حذفها فكنتجو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف في نحو قولهم : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا . وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يزرع الود في فؤاد الكريم^(٢) ١٠

يريد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت . وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكي على علاقي صباهي ، غبائي ، قيلاتي^(٣)

أي صباهي وغبائي ، وقيلاتي . وقد يجوز أن يكون بدلا ؛ أي كيف لا أبكي على علاقي التي هي صباهي وهي غبائي وهي قيلاتي ، فيكون هذا من بدل الكل .

والمعنى الأول أن منها صباهي ومنها غبائي ومنها قيلاتي . ١٥

(١) في ٤، هـ ، ز : « كان » .

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأول . وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف . فقد ورد في الكتاب ٢٤٧/١ قوله : « وسألت الخليل عن مررت بزيد وأتاني أخوه أنقصهما فقال : الرفع على ما صاحبى أقصهما ، والنصب على أعنيهما » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني في مبحث العرب والمبني (إعراب المثني) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالظرف) . ٢٠

(٣) سقط في ٤، هـ ، ز . (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأول .

(٥) في ح بعد « علاقي » : « إيلي » . (٦) في ح : « تقدير المعنى » .

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤبة إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير
عافاك (أى بخير) وحقى سيديويه : الله لا أفعل ، يريد والله . ومن أبيات الكتاب :
مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ
أى فالله يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ؛ نحو قوله :^(٤)

فأصبحت فيهم آمنا لا كعشر أتوني وقالوا : من ربعة أو مضر؟
يريد أمن ربعة) وقال الكُميت :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لَعِبًا مَنِي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ
أراد : أو ذو الشيب يلعب . ومنه قول ابن أبى ربعة :

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب
أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أتحبها؟ ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ،
وهو قوله :

أبرزوها مثل المهة تهادى بين خميس كواعب أتراب^(٩)
ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

- ١٥ (١) ثبت فى س، ه، ز، وسقط فى شه . (٢) انظر سيديويه ١ / ٤٣٥
(٣) نسب فى كتاب سيديويه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزانة ٣ / ٦٤٥ ؛ « والبيت
نسبه سيديويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك
الأنصارى » وانظر نوادر أبى زيد ٣١ . (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شعريقوله فى قوم
من الأزد تزل بهم متنكرا ويشكر منيهم معه . وانظر الكامل ٧ / ٨٧ . (٥) ثبت فى شه ، وسقط
فى س، ه، ز . (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر المعنى على هامش الخزانة ٣ / ١١١
(٧) فى س، ه، ز ؛ « أى » . (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى التريا بنت عبد الله
لمصرته . وانظر شواهد المعنى للسيوطى ١٤ (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة
آيات . وقوله : « خمس » هو ما فى شه . وهو يوافق ما فى شواهد المعنى . وفى س، ه، ز : « عشر » .

فأما تكريرها وزيادتها فكقوله ^(١) :

لددتهم النصيحة كَلَّ لَدَّ ففجوا النصح ثم تشوا فقاءوا ^(٣)

فلا والله لا يلقى لي بي ولا ليلماهم أبدا دواء ^(٤)

وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا؛ كقول الله تعالى : ﴿ فَمَا تَقِضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ وقوله

سبحانه ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِجُنَّ نَادِمِينَ ﴾ ^(٦) وقوله عز قدره ﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا

فَادْخَلُوا نَارًا ﴾ ^(٧) .

وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٨) (فالباء زائدة) وأنشد

أبو زيد ^(١٠) :

يَحْسَبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنْكَ فِيهِمْ غِنَى مُضْتَرَّ ^(١١)

فزاد الباء في المبتدأ . وأنشد لامية :

طعامهم إذا أكلوا مهنا وما إن لا تحاك لهم ثياب ^(١٢)

(١) كذا في س، ه، ز . وفي شه : « تكررها » .

(٢) أي مسلم بن معبد الوالي . وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وانظر الخزانة ١/٣٦٤ ،

ومعاني القرآن للقرنا . ١/٦٨

(٣) « لددتهم النصيحة » أي قدمتها لهم . وهو من قولهم : لد المريض إذا سقاه دواء في أحد

شقفه ، جعل النصيحة كالدرء المكره . وقوله : « فقاءوا » أي لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) « دواء » رواية الخزانة : « شفاء » وفيها : « فلا وأبيك » في مكان « فلا والله » .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء ، وآية ١٣ سورة المائدة . (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح . (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في س، ه، ز . وسقط في شه .

(١٠) انظر النجاد ٧٣ (١١) مضتر : يروح عليه ضربة من المال أي قطعة من الإبل

والنعم . وهو من مقطوعة في الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) . (١٢) « إذا » كذا في شه .

١. في س، ه، ز : « لئن » . وقوله : « مهنا » كذا في شه . وفي النسخ الثلاثة : « معن » .

فإن لتوكيد النفي ، كقول زهير :

(١) * ما إن يكاد يخْلِيهم لوجهتهم *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام في قوله — رويناه عن أحمد بن يحيى — :

٥ مرَّوا عَجَّالًا وقالوا كيف صاحبكم قال الذي سألوا أمسى لمجهودا (٢)

وفي قراءة سعيد بن جبير (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) (٣)
وقد تقدّم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قَالَ أَبُو النِّجْمِ) :

(٥) ولا ألوم البيض ألا تسخرها وقد رأين الشَّمَطَ القَفَنَدْرَا

(٦) [وقال العجاج :

١٠

(٧) * بغير لا عَصِفٍ ولا أصطراف] *

وأنشدنا :

(٨) أبي جوده لا البخل وأستمجلت به نعم من قتي لا يمنع الجود قائله

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأول .

١٥

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأول .

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « في قول أبي النجم » .

(٥) الشَّمَط : الشيب ، والقَفَنَدْر : القبيح المنظر . وانظر مجالس ثعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين في س ، ه ، ز : وسقط في ش .

٢٠

(٧) قبله : * قد يكسب المال الهدان الجاني * .

والهدان : الأحق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : اقتعال من الصرف ، أى التصرف

في وجوه الكسب . (٨) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة
الموضع بـ (أبى) ، و (البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف
أوسع وأفشى ، وأعم وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه .
فأما عذر حذف هذه الحروف فلقوة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول^(٢))
امرئ القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعداً *^(٣)

لأنه لو أراد الواجب لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ،
فلا بد من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكتفى من هذا قولهم : رب إشارة أبلغ
من عبارة .

وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها
إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها ، فإذا زيد ما هذه
سبيله فهو تناهٍ في التوكيد به . وذلك كابتدالك في ضيافة ضيفك أعزّ ما تقدر
عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية لإكرامك له وتناهيك في الحقل به .^(٦)

(١) ثبت في ش ، وسقط في و ، ه ، ز .

(٢) كذا في ه ، ز . وفي ش : « قوله » ، وفي و : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) بجمزه : * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي *

وهو من قصيدته التي أولها :

الاعم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

(٤) يريد المثبت ضدّ المنفى .

(٥) كذا في ش . وفي و ، ه ، ز : « في » .

(٦) سقط في و ، ه ، ز .

باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذي يُحذف فيجاء بآخر عوضا منه على ضربين : أحدهما

أصلي ، والآخر زائد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب : فاء ، عين ، لام .^(٢)

- ٥ . أما ما حذف فآؤه ووجيء بزائد عوضا منه فباب فعلة في المصادر ؛ نحو عدة^(٤) وزنة وشية وجهة . والأصل وعدة ووزنة ووشية ووجهة ؛ فحذفت الفاء لما ذكر في تصريف ذلك ، وجعلت التاء بدلا من الفاء . ويدل على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : (وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا)^(٦) وأنشد أبو زيد :

ألم تر أنني — ولكل شيء إذا لم توت وجهته تعاد —

- ١٠ . أطلعتُ الأمرى بصرم ليلى ولم أسمع بها قول الأعدى^(٨)

وقد حذف الفاء في أناس ، وجعلت ألفُ فُعال بدلا منها^(٩) (فقييل ناس

ومثالها عال ؛ كما أن مثال عدة وزنة عدة .

(١) في س ، ه ، ز بعده : « زائد » .

(٢) في س ، ه ، ز : « أحرف » .

١٥ (٣) في س ، ه ، ز : « حذف » .

(٤) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « المصدر » .

(٥) بعده في س ، ه ، ز : « في عدة » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « موصا » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

٢٠ (٨) كأنه يريد أنه صرم ليلى استجابة لمن أمره بذلك مع بقاءه على حبها وإضمار الود لها ، والإعراض

عن القدر فيها . وفي المنصف للولف ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » في مكان « أطلعت » وهي واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في س ، ه ، ز .

وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضا منها (١) وذلك قولهم : تَقَى يَتَقَى ،
والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تَقَى ، ومثاله تَعَلَّ ، ويتَقَى : يتَعَلَّ ؛
قال الشاعر (٢) :

جلاها الصيقلون فأخلصوها خَفَافًا كُلُّهَا يَتَقَى بِأَثَرِ (٣)
وقال أوس (٤) :

تقاك بكعب واحد وتلده يداك إذا ما هزَّ بالكفَّ يَعِسل (٥)
وأنشد أبو الحسن :

زيادتنا نِعْمَانُ لَا تَنْسِينَهَا تَقِ اللهُ فِينَا وَالْكَتَابَ الَّذِي تَلُو (٦)
ومنه أيضا قولهم تجه يتجه (وأصله اتجه) ومثاله تجه على هذا تَعَلَّ كَتَقَى سواءً .
وروى أبو زيد أيضا فيما حدثنا به أبو علي عنه : تَجَّهَ يَتَجَّهُ ؛ فهذا من لفظ آخر ،
وقاؤه تاء . وأنشدنا :

قَصَرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ اذْتَجَّهَنَا وما ضاقت بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي (٨)
فهذا محذوف من اتجه كاتقى .

- (١) كذا في ش . وفي ٥ . ه . ز : « قولك » .
(٢) سقط في ش . والشاعر هو خفاف بن ندبة . وانظر اللسان (أثر) و(وقى) .
(٣) هذا في وصف سيف . وأثر السيف فرنده وديابجه وروقه . أى كلها يستقبلك بفرنده ،
أى إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها . وانظر اللسان (أثر) .
(٤) هو ابن حجر . وانظر النوادر ٢٧ . (٥) يقال غسل الرج إذا اهتر واضطرب من لينة
ولدونه . (٦) قاله عبد الله بن همام السلولى . وبعده :
أثبت ما زدتم وتلقى زيادى دعى إن أسيفت هذه لكم بسلى
وانظر نوادر أبي زيد ٤ ، واللسان (وقى) و(يعمل) .
(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ٥ ، ه ، ز .
(٨) هذا لمرداس بن حصين . و« قصرت » أى حبست . والقبيلة اسم فرسه . وأبو زيد يروى
« تجهنا » في البيت بكسر الجيم ، والأصمى بفتحها . وانظر اللسان (وجه) . وكان المؤلف لم يبلغه إلا فتح
الجيم فجعله محذوف اتجه . وانظر النوادر ٥ . وانظر بيتا بعد هذا البيت سبق في ص ٢٧٥ من هذا الجزء .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تأوّه بدلا من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة اتبعت
من تبع . يدلّ على ذلك ما أنشده الأصمعيّ من قوله :^(٢)

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غرّزها نسيقا كأفوص القطاة المطرق^(٣)

وعليه قول الله سبحانه (قال لو شئت لتيخذت عليه أجرا)^(٤) وذهب أبو إسحاق
إلى أنّ اتخذت كاتقيت وأترت وأن الهمزة أُجريت في ذلك مجرى الواو . وهذا
ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ؛ أنشد ابن الأعرابيّ :

في داره تُقسّم الأزواد بينهم كأنما أهله منها الذى أهلا^(٥)

وروى لنا أبو عليّ عن أبي الحسن على بن سليمان مثنى . وأنشد :

* بيض آمن *

والذى يقطع على أبي إسحاق قولُ الله عزّ وجلّ (قال لو شئت اتخذت عليه
أجرا) . فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : آمن وأهمل من الأهل أنّ لفظ هذا إذا لم يتدغم بصير
إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم في افتعل من الأكل : ايتكل ، ومن

(١) في s ، e ، z : « وأما » . (٢) أى المزق العبدى . واسمه شأس بن نهار .

١٥ (٣) الفرز لناقة مثل الخزام للفرس . والفرز للجمل مثل الركاب للبغل . ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول .
والنسيق أثر العض والركض ونحو ذلك . والأفوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاة ، يقال طرقت
القطاة إذا حان خروج بيضا . ووصف الأثني بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا في ز . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش : « بينهم » وقوله : « أهله »

٢٠ كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأوفق بالمعنى . يريد أن هذا
المدوح يشرك ضيفه فيما عنده . ويتحدث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنما أهلنا من الدار ،
وكأنما أهلنا أهله الذى اتخذهم أهلا ، فأهلنا وأهله سواء في داره .

(٦) وهو وصف من اتمن ، افتعل من الأمان .

(١) الإزرة: أيتزر . فأشبهه حينئذ أيتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء، فقال: أتهل وأيمن لقول غيره: أيتهل وأيمن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز^(٢)) ؛ قال الأعشى:

* أبا تَيْبِتِ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتَكُلِ^(٣) *

وكذلك أيتزر يأتزر . فأما أتكلت عليه فن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة والويكل . وقد ذكرنا هذا الموضوع في كتابنا في شرح تصريف أبي عثمان .

وقد حذف الفاء همزة وجعلت (ألفِ فعال) بدلا منها ؛ وذلك قوله^(٤) .

* لاه ابنُ عمِّك لا أفضَلتَ في حَسَبِ^(٥) *

في أحد قولي سيبويه . وقد ذكرنا ذلك .

(١) هو اسم هيئة من الأتزار ، يقال أتزر إزرة حسنة .

(٢) في س ، ه ، ز : « إقرار ترك الهمز » . ويبدو أنه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز » و « ترك الهمز » بجمع التامح بينهما .

(٣) صدره :

* أبلغ يزيد بنى شيان مألكة *

أبو تيب ت كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والائتكال : الغضب ، كان الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « لام فعال » . ورأى سيبويه أن عوض عن همزة (إله) الألف واللام في لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » فحرف إلى ما وقع إلينا . وانظر ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

(٥) أي ذى الأصبع العدواني . وهو من قصيدة مفضلية .

(٦) عجزه : * عنى ولا أنت ديانى فمخزوفى *

والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزاه إذا ساسه ودبر أمره .

(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (أله) والقول الآخر أنه من (ليه) يقال : لاه يليه إذا تستر . والقول الأول في الكتاب ١ / ٣٠٩ ، والقول الآخر رواه عنه الزجاج ، وليس في الكتاب . وانظر الخزانة ٤ / ٣٣٥ .

وأما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق في أحد قولي سيبويه .
 وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوليه فيها أن الواو التي هي عين حذفت وعوّضت منها
 ياء، فصارت: أَيْقُ . ومثالها في هذا القول على اللفظ: أَيْقُل . والآخر أن العين
 قدّمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعقل .

وقد حذفت العين حرف علة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل
 خَافٌ ، ورجل مَالٌ ، ورجل هَاجَ لَاجٌ . بفوز أن يكون هذا فعلا كَفَرِقَ فهو فِرَقٌ ،
 وبطر فهو بَطَرٌ . ويجوز أن يكون فاعلا حذفت عينه وصارت أَلِفُه عوضا منها ؛
 كقوله :

* لَاتٌ به الإِشَاءُ والعَبْرَى *^(٤)

ومما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم: سَيِّدٌ وَمَيْتٌ وَهَيْنٌ وَابِنٌ ؛ قال :
 هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو بَيْسِيرٍ سُوَاسٌ مَكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ^(٦)
 وأصلها فِيعِلٌ : سَيِّدٌ وَمَيْتٌ وَهَيْنٌ وَلَيْنٌ ؛ حذفت عينها وجعلت ياء فِيعِلٌ عوضا منها .
 وكذلك باب قَيْدُودَةٍ وَصَيْرُورَةٍ وَكَيْنُونَةٍ ، وأصلها فِيعِلُولَةٌ حذفت عينها ؛
 وصارت ياء فِيعِلُولَةٌ الزائدة عوضا منها .^(٣)

فإن قلت : فهلا كانت لام فِيعِلُولَةٌ الزائدة عوضا منها ؟ قيل قد صح
 في فِيعِلٌ من نحو سَيِّدٌ وبابه أن الياء الزائدة عوض من العين ، وكذلك الألف

(١) انظر ١/٢٢٥ ، ٢/٧٥ من هذا الكتاب .

(٢) كذا في س ، ه ، ز ، وفي ش : « على » .

(٣) سقط هذا في ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أي عبيد بن العرندس الكلابي . وانظر الكامل ٢ / ٣ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . والميسر : اللين والانتقياد ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة في خايف و (هاع لاع) عوض من العين . وجوز سيويوه أيضا ذلك في أينق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تحمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدودة وكنونة . وأيضا فقد جعلت^(٢) تاء التفعيل عوضا من عين الفِعال . وذلك قولهم : قَطَعْتَهُ تَقْطِيعًا : وكَسَّرْتَهُ تَكْسِيرًا ؛ ألا ترى أن الأصل قِطَاعٍ وَكَسَارٍ ؛ بدلالة قول الله سبحانه : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا » ، وحكى الفراء قال : سألني أعرابي فقال : أَحِلَّاقُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قِصَارٌ ؟ فكما أن التاء الزائدة في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدودة عوضا من العين لا الدال .^(٤)

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد، فهلا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إن الحرف الأصلي القوي إذا حُذِفَ لِحَقِّ بِالْمَعْتَلِّ الضعيف ، فساع لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت تاء^(٦) التفعيل الزائدة عوضا من عينه (وكذلك ألف فاعل ، كيف كانت عوضا من عينه) في خايف وهاع ولاع ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبأبها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلها حرف علة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « هاع ولاع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبأ .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « اللام » يراد لام الميزان ، فأما الدال فهي في الموزون

(قيدودة) . وبكل صحيح .

(٥) سقط في ش .

(٦) في ش : « لام » وهو خطأ في النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

- بها إذا حذف^(١) فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافيا . وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة ؛ ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ^(٢) مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة . يؤكد ذلك عندك أن أذهب^(٣) الثلاث في الضعف والاعتلال الألف . ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة .^(٤) فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها^(٥) الحروف الأقوى لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث^(٦) — وهي الفتحة — مستقلة^(٧) فيهما حتى يجمع^(٨) لذلك ويستروح إلى إسكانها ؛ نحو قوله :
- ١٠ * يا دار هندی عفت إلا آثافها^(٩) *

وقوله :

* كأن أيديهن بالقاع القريق^(١٠) *

- (١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « انحذفت » .
- (٢) أي الواو والياء .
- (٣) سقط في ش .
- (٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « يكن » .
- (٥) س ، ه ، ز : « فيه » .
- (٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المعدود المؤنث بعد المعدد جازتة كبير المعدد وتأنيته .
- (٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « مستقلة » .
- (٨) كذا في ز . وفي ش : « فيها » .
- (٩) كذا في الأصول . والأقرب : « حين » .
- (١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .
- (١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

وَنَحْوُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ^(١) ^(٢)

وَأَنْ يَمْرَيْنِ إِنْ كَسَبَى الْجَوَارِي فَتَنْبَسُو الْعَيْنَ عَنْ كَرَمِ عَجَافٍ
نَعْمَ ، وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ لَا يَتَحَامَلُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يَدْعُو إِلَى اخْتِرَامِهِ وَحَذْفِهِ كَانَ بَأْنَ
يَضْعَفُ عَنْ تَحْمِيلِ الْحَرَكَةِ الزَّائِدَةِ عَلَيْهِ فِيهِ أُخْرَى وَأَحْسَبِي . وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ) ^(٣) ، وَ(ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ) ^(٤) ، وَ(الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَى) ^(٥) ، وَقَوْلُهُ ^(٦) :

... .. وَمَا قَرَّرَ قَمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ ^(٧)

وَقَالَ الْأَسْوَدُ (بْنُ يَعْقُرٍ) ^(٨) :

* فَالْحَقَّتْ أَنْحَرَاهُمْ طَرِيقَ الْأَهْمِ ^(٩) *

(١) سقط في ش .

(٢) أى سعيد بن مسعود الشيباني . وقد تمثل بها أبو خالد القناني . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ،
واللسان (كرم) و(كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

(٦) أى أبي الرييس التغلبي . وانظر اللسان (ودي) .

(٧) قبله مع تمام بيته :

لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حلت عاتقي

سيفي وما كنا ننجسد وما قَرَّرَ قَمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ

قَرَّرَ : صَوَّتَ . وَالْقَمْرُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ . وَالشَّاهِقُ : الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ . وَفِي اللَّسَانِ (قَرَّرَ) أَنْ

قَالَ أَبُو عَامِرٍ جَدُّ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ .

(٨) سقط في و ، ه ، ز . والأسود هو أعشى نهمل . وانظر الصبح المنير ٣٠٢ ، والخزائن

٥٢٥ / ٤ ، والأغانى (الدار) ١١ / ١٣٨ .

(٩) عجزه : * كما قيل نجم قد خوى متابع *

يريد أولاهم ، و﴿يَمِحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ، و﴿سُدُّعُ الزَّانِيَةِ﴾ كتبت في المصحف بلا واو للوقف عليها كذلك . وقد حذفت الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤبة :

* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَّنِي ^(٣) *

يريد : فيما وصاني . وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يا أبت) إلى أنه أراد يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لبيد :

* رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمَعْلَى ^(٥) *

يريد المعلى . وحكى أبو عبيدة وأبو الحسن وقطرب وغيرهم رأيت فرج ، ونحو ذلك . فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتبني عن حفظ أنفسها وتعمل خواصها وعوانى ذواتها ، فكيف بها إذا جُثِّمت احتمال الحركات النيفات على مقصور صورها .

نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها . وذلك في باب أخوك وأبوك وهناك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة الطلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧
(٤) ورد في عدة سور . ومن ذلك في سورة يوسف آيتا ٤٤ ، ١٠٠ . والمعنى هنا القراءة بفتح تاء
أبت . وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر والأعرج وقراءة الجمهور كسر التاء .
(٥) قبله : * وقيل من لكيز شاهد *

لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشرفهم واسمه عامر بن مر . وابن المعلى جد الجارود بن بشير ابن عمرو بن المعلى من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت في التاج (رجم) إلى لبيد كما هنا ، ولا يوجد في قصيدته اللامية التي على هذا الروى في ديوانه . وانظر الكتاب ٢/٢٩١ .

(٦) انظر في هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .

(٧) د ، ه ، ز : « عمل » وهو تحريف .

(٨) أي ذواتها العوانى أي الضعيفات ، يقال النساء عوان أي ضعيفات أو مسورات عند أزواجهن .

(٩) د ، ه ، ز : « الحروف » .

١٥

٢٠

والزيدين . (وأجريت) ^(١) هذه الحروف مجرى الحركات في زيدٌ وزيدا وزيدٌ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات . فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم ^(٢) تمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جفت عليها وتكادتها ^(٤) .

ويؤكد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة ^(٥) أنه إذا وجدت أقواهن - وهما

• الواو والياء - مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعان لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبة ونوب ، وجوبة ^(٦) وجوب ، ودولة ودول . فجاء فعلة على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعلة ؛ فكأن دولة دولة ، وجوبة جوبة ، ونوبة نوبة . وإنما ذلك لأن الواو كما سبيله أن يأتي تابعا للضممة .

وكذلك ما جاء من فعلة مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعة وضيع ، وخيمة وخيم ، وعيبة وعيب ^(٧) ؛ كأنه إنما جاء على أت واحده فعلة ؛ نحو ضيعة وخيمة وعيبة . ١٠
أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراتين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعة مقتضية لشياع الاعتلال فيهما .

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعلة على فعل - نحو نوب وجوب ودول - لما ذكرته من تصور الضمة في الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعلة على فعل - نحو ضيع وخيم وعيب - لما ذكرته من تصور الكسرة في الفاء ، ١٥
بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلة كما ركبوه فيما عينه صحيحة ؛

(١) د ، ه ، ز : «أجريت» . (٢) د ، ه ، ز : «يمنع» . (٣) سقط في د ، ه ، ز .

(٤) يقال : تكادته الأمر : شق عليه وصعب . (٥) د ، ه ، ز : «أنك» .

(٦) هي الحفرة ، وبغوة ما بين البيوت .

(٧) هي وعاء من جلد يكون فيه المتاع . ٢٠

نحو لَأَمَةٍ وُلُومٍ وَعَرَصَةٌ وَعَرَصٌ وَقَرِيَةٌ وَقَرِيٌّ وَبُرٌّ - فيما ذكره أبو علي -
وَنَزْوَةٌ وَنَزٌّ - فيما ذكره أبو العباس - وَحَلْفَةٌ وَحَلْفٌ وَفَلَكَةٌ وَفَلَكٌ ؟

قيل: كيف تصرفت الحال فلا اعتراض شك في أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرفتا معتدتان حرفي علة، ومن أحكام الاعتلال أن يتبعها ما هو منها .
هذا هذا، ثم إنا رأيناهم قد كسروا ففعلتا مما هما عيناه على فعل وقيل؛ نحو جُوبٌ ونُوبٌ ووضيغٌ وخيمٌ، بغاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها .
فنحن الآن بين أمرين: إما أن نرتاح لذلك ونعمله، وإما أن نتهاك فيه ونتقبله غفل الحال، سادجا من الاعتلال . فإن يقال: إن ذلك لما ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا في الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن نقض الباب فيه، ونعطى اليد عتوة به، من غير نظره، ولا اشتغال من الصنعة عليه؛ ألا ترى إلى قوله:
وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجها . (فإذا) لم يتحل مع الضرورة من وجه من القياس مُحاول فهم لذلك مع الفُسحة في حال السعة أولى بأن يحاولوه، وأجبي بأن يناهدوه فيتملوا به ولا يهملوه .

فإذا ثبت ذلك في باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل في ذلك، وجعلت ما عينه صحيحة فرعا له، ومحمولا عليه؛ نحو حَلْفٍ وَفَلَكٍ وَعَرَصٍ وَوُلُومٍ وَقَرِيٍّ وَبُرٍّ؛ كما أنهم لما أعربوا بالواو والياء والألف في الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا

(١) هي الدرع . (٢) هي الحلقة في أنف البعير . (٣) انظر سيبويه ١٨٨/٢
(٤) د، هـ، ز: « أحكام أحكام » . (٥) د، هـ، ز: « إنا قد » .
(٦) د، هـ، ز: « فيا » . (٧) د، هـ، ز: « الأمرين » .
(٨) كذا في د، هـ، ز: وفي ش: « لك » . (٩) سقط في ش .
(١٠) د، هـ، ز « به » . (١١) د، هـ، ز: « فإن » .
(١٢) أي يناهدوه ويقصدوه . (١٣) د، هـ، ز: « فيتملوا » .

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون في يقومان وتقعدين
وتذهبون . فهذا جنس من تدريج اللغة الذي تقدم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .
وأما ما حذف لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة ، ومائة ، ورثة ، وفئة ، وعِصَة ، وضعة . فهذا ونحوه مما حذف
لامه وعوض منها تاء التأنيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام في نحو بُرة وبرا ، وثبة
وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِثْبا بوزن مِعْيَا . فلما حذفوا قالوا : مائة .
فأما بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لام الفعل ، وليست عوضا .

وأما ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا
بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما . وذلك نحو هذه عصا ورحا ، وكلمت مُعلًى فليس
التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف ^(٤) — نحو رأيت عصا ،
عند الجماعة ، وهذه عصا ومررت بمصا ، عند أبي عثمان والفراء — بدلا من
لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف
التي هي بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِصَة وسنة وفئة وشفة ؛
لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدلة هاء في الوقف . فأما الحذف فلا حذف . وكذلك
ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأعلون والأعلين . فعلم الجمع ليس
عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

(١) د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لامي » .

(٣) د ، هـ ، ز : « الباقي » . (٤) د ، هـ ، ز : « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالسحج ، فحكوا أن الألف في النصب ألف مجتلية للوقف بدلا
من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتي الرفع والجر فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد
حذف التنوين الذي كان سببا في حذفها . فأما أبو عثمان والفراء فيريان أن الألف للوقف في الأحوال
الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود في الوقف في الأحوال جميعها . وانظر الأشموني على الألفية في مهج
الوقف .

فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذَيْن والذَوْن فلو قال قائل : إن علم التنئية واجمع فيها عَوْض من الألف والياء من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتنئية والجمع ، لا على حدّ رجلان وقَراسن وقائمون وقاعدون ، ولكن على حدّ قولك :
 هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين)

- من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكّره البتّة كما تنكّر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدون وزيدون وزيدون ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجرى مشاة ومجموعة أوصافا على المعارف كما تجرى عليها مفردة . وذلك قولك سررت بالزيدين هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار . وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذاك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظريفيين .
- ١٠ وكذلك أيضا تجدها في التنئية والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمله مفردة . وذلك نحو قولك : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوانك . وقد تصيبنا القول في ذلك في كتابنا « في سرّ الصناعة » .

وقريب من هذان واللذان قولهم : هيات مصروفة (وغير مصروفة) وذلك أنها جمع هياة ، وهياة عندنا رباعية مكررة ، فأؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء . فهى — لذلك — من باب صيصية . وعكسها باب يليل ويهيايه ؛ قال ذو الرمة :

-
- (١) أى في اسم الإشارة . (٢) أى في اسم الموصول . (٣) سقط في ش .
 - (٤) د ، ه ، ز : « المعرفة » . وانظر في هذا البحث الكتاب ١٠٤/٢ (٥) سقط في ش .
 - (٦) د ، ه ، ز : « على » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش .
 - (٨) فأصلها هياة ، فقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .
 - (٩) هى قرن الحيوان ، وتطلق على ما يمنع به كالحصن . (١٠) هو وادى ينبع .
 - (١١) هو صوت الاستجابة ، يدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أى أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : هيايه أى استجبت واستجبت .

تلوم يباهٍ بياهٍ وقد مضى . من الليل جوزٌ واسبطرت كواكبهُ^(١)
وقال كثيرٌ :

وكيف ينال الحاجية ألفٌ بيليل مُسَاه وقد جاوزت رَقداً^(٢)
فهياةٌ من مضعف الياء بمنزلة المرصرة والفرقرة .

فكان قياسها إذا جُمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هييات ككشوشيات^(٣)
وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها في آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها
آخر الأسماء المتمكنة ؛ نحو رَحِيان ومَوَلِيان . فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف^(٤)
والتاء في هييات عوض من لام الفعل في هيياة ؛ لأن هذا ينبغي أن يكون اسماً
صحيحاً للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .

فإن قيل : وكيف ذلك وقد يجوز تنكيره في قولهم : هييات هييات ، وهؤلاء^(٥)
والذين لا يمكن تنكيرهما ؛ فقد صار إذا هييات بمنزلة قصاع وجفان (وكرام وظراف)^(٦) .
قيل : ليس التنكير في هذا الاسم المبنى على حده في غيره من المعرب ؛ ألا ترى
أنه لو كانت هييات من هيياة بمنزلة أرطيات من أرطاة وسعليات من سعلاة
لما كانت إلا نكرة ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونان إلا نكرتين^(٧) .

(١) الحديث عن راع ضل صاحبه في الليل فهو يتسمع الأصوات أو يصبح يدعو صاحبه على أن
يرد عليه ، وهو يتلوم في ذلك أي يتمكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أي امتدت للغيب . وانظر
الديوان ٤٩ .

(٢) في ديوانه ١٧٤/٢ هذا البيت في ثمانية أبيات على روى اللام ، وفيه « نخلًا » بدل
« رقداً » . ويبدون ما هنا مغير عما في الديوان ، والحاجية عزة التي عرف بها . وهذه النسبة إلى
جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة . وانظر الخزانة ٣٨١/٢ .

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : فاقة شوشاة أي سريعة ، وامرأة شوشاة : كثيرة الحديث .

(٤) سقط في ش . (٥) د ، ه ، ز : « تنكيره » .

(٦) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٧) د ، ه ، ز : « يكونان » .

فإن قيل: ولم لا تكون سَعَلِيَّات معرفة إذا جعلتها علما؛ كرجل أو امرأة سميتها بسَعَلِيَّات وأرطِيَّات . وكذلك أنت في هِيَّات إذا عرَّفَتها فقد جعلتها علما على معنى البعد، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق، ومن تَوَّن فقال : غاقِي غاقِي وهِيَّاة هِيَّاة وهِيَّاتِ هِيَّاتِ فكأنه قال : بعدا بعدا بفعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك ؟

قيل : أما على التحصيل فلا تصح هناك حقيقةً معنى العلمية . وكيف يصح ذلك وإنما هذه أسماء سُمِّيَ بها الفعل في الخبر ؛ نحو شتان وسرعان وأف وأوتاه وسندكر ذلك في بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال، والأفعال أقعد شيء في التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا يضاهيه إلا التنكير . فلهذا قلنا : إن تعريف باب هِيَّات لا يعتد تعريفا . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سَمْتِه ؛ ألا تراه صوتا بمنزلة حاء وعاء وهاء، وتعزف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال) .

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائدة معرفته كفائدة نكرته البتة . وذلك قولهم : غُدُوَّة، هي في معنى غداة؛ إلا أن غُدُوَّة معرفة، وغداة نكرة . وكذلك أسد وأسامة، وتعلب وتُعالة. وذئب وذُوالة، وأبو جعدة وأبو مَعْطَة . فقد تجد هذا التعريف المساوي للمعنى التنكيري فاشيا في غير ما ذكرته، ثم لم يمنع ذلك أسامة وتُعالة وذُوالة وأبا جعدة وأبا مَعْطَة ونحو ذلك أن تُعَدَّ في الأعلام وإن لم يخص الواحد من جنسه، فكذلك لم لا يكون هِيَّات كما ذكرنا ؟

(١) د، ه، ز: « هي » . (٢) في ش « يتأول » . (٣) سقط في ش .

(٤) د، ه، ز: « يكون » . (٥) د، ه، ز: « المسارق » .

(٦) أبو جعدة وأبو مَعْطَة كنيان للذئب . رسمى بالثاني لتمط شعره أي انجراده عنه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة ؛ كقولك : فرقت ذلك الأسد الذي فرقته ، وتبركت بالشعب الذي تبركت به ، ^(١) وخسأت الذئب الذي خسأته . فأما الفعل فمما لا يمكن تعريفه على وجه ؛ فلذلك لم يعتد التعريف الواقع عليه لفظاً سمة خاصة ولا تعريفاً . ^(٢)

وأيضاً فإن هذه الأصوات عندنا في حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعتز بين الأسماء وبينها ؛ وأولاً ترى أن البناء الذي سرى في باب صه ومه وحيملا ورويدا وإيه وأيها وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناح إنما أتاها من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ماصه اسم له — وهو اسكت — لتسكت ؛ كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) وكذلك مة هو اسم اكفف ، والأصل لتكفف . وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل . فلما كان معنى اللام عاتراً في هذا الشق وسائراً في أمثاله ، ومتصوِّراً في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمنه معنى حرف الشرط ، وسوى ذلك . فأما أف وهيات وبأبهما هما هو اسم للفعل فمحول في ذلك على أفعال الأمر . (وكأن) ^(٣) الموضوع في ذلك إنما هو لصبه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حمل عليه باب أف وشتان وشكان (من حيث) ^(٤) كان اسماً سمي به الفعل .

- (١) د ه ح ز : « تباركت » . (٢) د ه ح ز : « يتد ذا » وكان الأصل : « يتدد » محول الى ما ترى . وهذا كما في الأشباه . (٣) د ه ح ز : « الاسم » . (٤) يعني بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحمدين نقلوها عنه ، ولم يدونها القراء من طرقهم . وهذا اصطلاح للقرين . انظر شباب البيضاوي ٦ / ٣٣٧ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس . (٦) أى تردداً . ومن أمثالهم : كلب عاتر خير من كلب رابض . (٧) د ه ح ز : « لتضمنها » . (٨) سقط هذا الحرف في ش . (٩) د ه ح ز : « فكان » . (١٠) د ه ح ز : « وحيث »

- وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفة علم أن يشبه به (أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشبه اسم سمي به الفعل في الخبر باسم سمي به الفعل في الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر في معنى الخبر؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾^(٢) وقوله عز اسمه ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا ﴾^(٣) أي فليمدد . ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ يُولَدَهَا ﴾^(٤) وقولهم : هذا الهلال . معناه : أنظر إليه . ونظائره كثيرة .

- فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أت صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكان لا خدش هناك في لفظ ولا معنى . وما كان على بعض هذه القرى والشبكة ألحق بحكم ما أحمل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، وأطمأنت به . فاعرف ذلك .

- ومما حذفت لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفرزيد ، وسفرجل ، وسفيريج . وهذا باب واسع .

- (١) زيادة في د ، ه ، ز . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم . (٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الراء مشددة . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وأبان عن حاصم . وانظر البحر ٢/٢١٤ .
- (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الفعل » .
- (٦) د ، ه ، ز : « عنه » . (٧) سقط في ش . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
- (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فرزيق » . وكلاهما صحيح . (١٠) د ، ز : « هو » .

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلي محذوف
وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء في فرازنة وزنادقة
وجحاجة . لحقت عوضا من ياء المد في زناديق وفرازين وجحاجيع .

ومن ذلك ما لحقته ياء المد عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم
في تكسير مدرج ، وتحقيره : دحاريح^(١) ، ودحيريح . فالياء عوض من ميمه . وكذلك
بحافيل وبحيفيل : الياء عوض من نونه . وكذلك مغاسيل ومغيسيل : الياء عوض
من تائه . وكذلك زعافير ، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء في تَفْعِلَة في المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فَعَال .
وذلك نحو سَلَيْته تسليمة وربيته تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسلي وتربي
أو ألف سِلَاء وربَاء . أنشد أبو زيد :

باتت تسترّي دلوها تسترّيا كما تُسترّي شَهْلَةً صبيبا^(٥)

ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعي ؛ نحو الحملجة والسرهفة ؛ كأنها عوض
من ألف فعلال ؛ نحو الحملاج والسرهاف ؛ قال العجاج :
* سرهفته ما شئت من سرهاف^(٧) *

(١) أى نون جحفنل . وهو النليظ الشفة . ١٥

(٢) أى تاء مفقسل ، بفتح التاء وهو موضع الاعتسال .

(٣) أى في جمع زعفران . (٤) في د ، ه ، ز بعد هذا « ورثيته-تربية » .

(٥) الشهلة : العجوز . وفي شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهذا الشعر مشهور في كتب اللغة

وغيرها . ولم يذكر أحد تيمته ولا قائله » .

(٦) هى حسن سير الدابة في سرعة . ٢٠

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاءه . وهذا من أوجوزة في الحديث عن ابنه رؤبة . وانظر الخرافة

وكذلك ما لحق بالرباعي من نحو الحوقلة والبيطرة والجهورة والسَّلَاة . كأنها
عوض من ألف حيقال وبيطار وِجْهوار وسِلْقاء .
ومن ذلك قول التغلبي^(١) :

* متى كُنَّا لأَمِك مَقْتَوِينَا^(٢) *

والواحد مقتوى . وهو منسوب إلى مَقْتَى وهو مفعول من القَتَو وهو الخدمة ؛

قال :

إلى امرؤ من بني خزيمة لا أُحْسِنُ قَتَوَ المَلُوكِ والحَفْدَا^(٣)

فكان قياسه إذا جُمع أن يقال : مَقْتَوِيُونَ ومَقْتَوِيَيْنِ ؛ كما أنه إذا جُمع

بصريّ وكوفيّ قيل : كُوفِيُونَ وبصريّون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعل علم الجمع

معايباً لىءى الإضافة ، فصحّت اللام لنية الإضافة ؛ كما تصحّ معها . ولولا ذلك

لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مَقْتَوُونَ ومَقْتَوِيَيْنِ ؛ كما يقال : هم

الأعلون ، وهم المصطَفُونَ ؛ قال الله سبحانه « وأتم الأعلون »^(٥) وقال عز اسمه

(١) أي عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صدره :

١٥ * تهديدنا وأعدنا رويدا *

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . ويكون أيضا لضرب من السير . وفي رواية اللسان (قتو) : « الخلبا » بدل

« الحفدا » والحفد أصله السكون فحرك للوزن ، كما قال رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المحترق مشبّه الأعماق لماع الخفق

٢٠ فالخفق أصله الخفق بالسكون فحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجمهرة ٢ — ٢٧ . وقد تقدم هذا

في ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) د ، ه ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ »^(١) فقد ترى الى تعويض عَمَّ الجَمْع من ياءِ الإضافة^(٢) ،
والجَمِيع زائد :

وقال سيويوه في ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك
محمد بن يزيد ، فقال : ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض^(٥)
من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما في هذا ، ووجه سقوطه عن سيويوه^(٦)
في موضع غير هذا . لكن الألف في المفاعل بلا مَاء هي ألف فاعلته لا محالة ،
(وذلك)^(٧) نحو قائلته مقاتلاً ، وضاربتة مضارباً ، قال :^(٨)

أَقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجِ إِلَّا الْمَكِّيْسُ^(٩)

وقال :

أَقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا خُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ^(١٠)

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ه ح ز ، بعه زيادة : « ياء » .

(٣) د ه ح ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٤٣ وانظر هامش سيويوه في الموطن السابق .

(٥) د ه ح ز : « فاعلته » .

(٦) د ه ح ز « وهو » .

(٧) د ه ح ز « عند » .

(٨) عقب السبوطي في الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « بين في مخاب التعاقب . وفيه أن أبا علي

رد قول المسبرد في الجزء الستين من التذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهذه غيرها ، وهي زيادة

لحقت المصدر ؛ كما تلحق المصادر أصناف زيادتها بين ألف الإفعال و ياء التفعيل » .

(٩) سقط نا بين القوسين في د ه .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأما أمت إقامة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك) فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهي في قول أبي الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما في باب مفعول من نحو مبيع ومقول . والخلاف في ذلك قد عُرف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركاه لذلك .

ومن ذلك الألف في يمان وتَمام وشثائم : هي عوض من إحدى ياءى الإضافة في يميني وتَهاجي وشأجي . وكذلك ألف ثمان . قلت لأبي علي : لم زعمتها للنسب ؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسّر فتكون كصغار . قلت له : نعم ، ولو لم تكن للنسب للزمها الهاء البتة ؛ نحو عباقية وكراهية وسباهية . فقال : نعم ، هو كذلك .
ومن ذلك أت ياء التفعيل بدل من ألف الفِعال ؛ كما أن التاء في أوله عوض

من إحدى عينيه .

ففي هذا كافٍ بإذن الله .

وقد أوقع هذا التعاوض في الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها المزروجة بأنفس صيغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :
إنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلِيٌّ مِنْ يَتَكَلَّمُ^(٨)

١٥ (١) د ، ه ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) في ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط في د ، ه ، ز .

(٥) من معانيها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط في ش .

(٨) انظر الكتاب ١ - ٤٤٣ .

٢٠

أى من يتكل عليه . فحذف (عليه) هذه ، وزاد (على) متقدمة ؛ ألا ترى أنه :
(١) يعتمد إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر :
(٢)

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفن آثار المطى الحوافرا
أى خصفن بالحوافر آثار المطى ، يعنى آثار أخفافها . فحذف الباء من (الحوافر)
وزاد أخرى عوضا منها فى (آثار المطى) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب ، وهو أمثل ؛ فما وجدت مندوحة عن
القلب لم تركبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمرر ، أى أيهم تضرب
أمرر به .

باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مفسولا ساذجا من الصنعة . وما أبعد الصواب عنه
وأوقفه دونه .

(١) هذا ما فهمه ابن جنى فى كلام سيويه . وفهم الناس قديما فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل
عليه ؛ نحو بمن تمر أمرره ، فحذف « عليه » وقد اعترض على سيويه فى هذا أن « يجد » لا يتعدى بالحرف
(على) إذ هو متعمد بنفسه . وانظر الخزانة ٤ / ٢٥٢ .

(٢) هو مقياس العالدى . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب
الكلبى . قوله : « أولى فأولى » توعد . وقوله « خصفن » أى الخليل أى تبعث الإبل — وهى المعنى
بالمطى — . وذلك على أن الإبل تسبق الخليل ، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معانى الخوصف الخرز والستر
فكان السائر خلف آخر ستر أثره ويخصفه . وقد فسر البيت على نسبة الخوصف إلى الإبل أى أن الإبل
تتبع الخليل . ويبدو أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خوصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عاريا من الدقة ، كأنه غسل منها ، أو لغفاهته يستحق أن يغسل ويحى . وانظر
الأساس .

وذلك أنهم يقولون: إن (الى) تكون بمعنى مع. ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (١) أى مع الله. ويقولون: إن (في) تكون بمعنى (على)، ويحتجون بقوله - عز اسمه - : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جَذوعِ النَّخْلِ﴾ (٢) أى عليها. ويقولون: تكون الباء بمعنى عن وعلى، ويحتجون بقولهم: رميت بالقوس أى عنها وعليها؛ كقوله: * أرمى عليها وهى فرع أجمع * (٣)

وقال طُفَيْلٌ (٧):

رمت عن قسيّ الماسيخيّ رجالهم بأحسن ما يتناح من نبل يثرب وأنشدني الشجريّ: (٨)

أرمى عليّ شريانة قذاف تُلحِق ريش النبل بالأجواف (٩)

- ١٠ (١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط في ش . (٣) سقط في د ، ه ، ز . (٤) آية ٧١ سورة طه . (٥) في د ، ه ، ز : « بقوله » .

(٦) هذا في الحديث عن قوس . وقوله (فرع أجمع) أى عملت من غصن ولم تعمل من شق عود . وذلك أقوى لها . وبعده :

١٥ * وهى ثلاث أذرع وإصبع *

أى هى تامة . وانظر شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣

(٧) في د ، ه ، ز : « قول » . (٨) قبسه :

فأبرحوا حتى رأوا في ديارهم لسواء كظل الطائر المنقلب

يقول : إنه أغار بقومه على مدوّه ، فرأى الأعداء لواء قومه في ديارهم . والماسيخيّ : القوّاس .

٢٠ وقوله : « رجالهم » فالرواية في الديوان : « رجالنا » وانظر الديوان ١٣

(٩) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أنشد » .

(١٠) الشريانة يريد بها قوسا اتخذت من الشريان ، وهو شجر من غصاه الجبال ، تتخذ منه القسيّ .

والقذاف : التى تبعد المهم . ويريد أن سهمها ينفذ في جوف المرء بها ، حتى يختلط ريشها بالجوف .

وقوله : « أرمى » في د ، ه ، ز « أرمى » وهو تحريفه .

وغير ذلك مما يوردونه .

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه ^(١) في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوّغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا ؛ لا مقيداً لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع في ذلك رسماً يُعمل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه .

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جرى معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ^(٥) وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفشاء ، وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه ؛ كما صححوا عَوِدَ وَحَوِيلَ لما كانا في معنى

(١) د ، ه ، ز : « معناه » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحال » .

(٣) سقط حرف اللطف في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « إذا » .

(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « كان » .

اعورٌ وآخولٌ . وكما جاءوا بالمصدر فاجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

* وإن شتمتَ تعاودنا عوَاداً ^(١) *

لما كان التعاودُ إن يماود بعضهم بعضاً . وطلبه جاء قوله ^(٢) :

* وليس بأن يتبعه أتباعاً ^(٣) *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وتَبَلَّأْ لَهُ تَبِيلاً ^(٤) ﴾ . وأصنعُ من هذا قول المهذلي ^(٥) :

ما إن يمسَّ الأرضُ إلا منكبٌ منه وحرف الساق طيَّ المحمَل

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طوي

طيَّ المحمَل ؛ فحَمِلَ المصدر على فعل دلَّ أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ أي مع الله ، وأنت لا تقول :

سرت إلى زيد أي معه ؛ لكنه إنما جاء (من أنصاري إلى الله) لما كان معناه : من ^(٦)

ينضاف في نصرتي إلى الله ، فجاز لذلك أن تأتي هنا إلى ، وكذلك قوله — عزَّ اسمه — :

﴿ هل لك إلى أن تزكى ﴾ ^(٨) وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ، لكنه لما كان على ^(٩)

(١) هذا مجزيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بلادكم جبادي فأدت منكم كوما جلادا

١٥ بما أتم تشكروا المعروف عندي

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزة في فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أي القطامي . وانظر الله ديوان ، والنزاةة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا مجزيت صدره :

* وغير الأمر ما استقبلت منه *

(٤) آية ٨ سورة الزمل . .

٢٠

(٥) هو أبو كبير . والبيت من قصيدة يقولها في تأبط شراً . وهي في الحامسة .

(٦) في د ، ه ، ز : « جاز » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كذلك »

(٨) آية ١٨ سورة النازعات . (٩) سقط في د ، ه ، ز .

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صابر تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى .
وعليه قول الفرزدق :

كيف ترانى قالبا مجننى أضربُ أمرى ظهره للبطن

* قد قتل الله زيادا عنى ^(١) *

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عدّاه بمن .

ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يُحاط به ؛ ولعله لو جمع
أكثره (لا جميعه) لجاء كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه . فإذا مرُّ بك شيء منه
فتقبّله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأناجس بها
والفحاشة فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان
بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس ، وبين ذراع ^(٦)
وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث
الحرف الذي بابه الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى

(١) كان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لغضبه غضبا
عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأشد هذا الرجز إظهارا للشهامة به وفرحا بالسلامة منه .
والجحن : الترس . وقلاه تكاية عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد المغنى
للبيهقي في آخر الكتاب .

(٢) سقط في ش .

(٣) في د ، هـ ، ز : « أنس » .

(٤) من هؤلاء تلب وابن فارس . وانظر المزهري ١/ ٢٣٩ .

(٥) فالقعود يكون من قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلوس
وهو المكان المرتفع تقول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر المزهري في مبحث الترادف .

(٦) فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منهما . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تركي^(١) (كما يقال أدعوك إلى أن تركي)
وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا، قال :

* بالِ بأسماء البلى يسمي *

بفعل للبلى - وهو معنى واحد - أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيما مضى من صدر كتابنا) .^(٢)

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله^(٣) :

إذا رضيتُ على بنو قُشيرٍ لعمر الله أعجبتني رضاها

أراد : عتي . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه . فلذلك

استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه

قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عتدي رضيت بعلى حملا للشيء على قبيضه ؛

كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيويه هذه الطريق في المصادر كثيرا ، فقال :

قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر^(٤) :

إذا ما أمرؤ وتى عليّ بوده وأدبر لم يصدر بإدباره وتدّي^(٥)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز « في صدر ما مضى من كتابنا » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أي القحيف العقيل يمدح حكيم بن المسيب القشيري . وانظر الخزانة ٢٤٧/٤ ، والنوادر ١٧٦

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعي . وانظر الاقتضاب للبطليني ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٥

(٧) بمده :

ولم أتعذر من خلال تسووه كما كان يأتي مثلهن على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أي إذا جفاني امرؤ لم أطلب وده ، ولست أورد من لا يودني . وأسووه كما يسووني

ولا أعتذر من ذلك .

أى عني . ووجهه أنه إذا ولي عنه يوده فقد استهلكه عليه ؛ كقولك . أهلكت على مالي ، وأفسدت على ضيقتي . وجاز أن يستعمل (على) ههنا ؛ لأنه أمر عليه لاله . وقد تقدم نحو هذا .

وأما قول الآخر :

شَدُّوا المِطَى على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبحر^(١)

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف ؛ أى شَدُّوا المِطَى على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوي حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندي حال من الضمير في سر وشَدُّوا ، وليست موصولة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلقة بمحذوف ؛ حتى كأنه قال : (سر معتمدا على اسم الله) ؛ ففي الظرف إذا ضمير لتعلقه بالمحذوف . وقال :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدَى نِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْعَمٍ

أى على سَرَحَةٍ (وجاز ذلك من حيث كان معلوماً أن ثيابه لا تكون في داخل سَرَحَةٍ) ؛ لأن السرحة لا تنشق فُتْسُودَع الثياب ولا غيرها وهي بحالها سرحة .

(١) « سيف » في : « سيف » . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لعوف بن عطية ابن الخمر ، كما ذكره في الانتصاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزوف في اللسان (دلل) .

(٢) كذا في ش . وهو يوافق ما في اللسان (دلل) . وفي س ، ه ، ز : « سار » .

(٣) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « مواصلة » . وفي اللسان : « موصولة » .

(٤) كذا في نسخ الخصائص . وفي اللسان : « بفعل محذوف » .

(٥) ثبت هذا الحرف في ش ، وسقط في س ، ه ، ز . (٦) كذا في نسخ الخصائص .

وفي اللسان : « شَدُّوا المِطَى معتدين على دليل دائب » . (٧) أى عنتره في معلقته .

والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف ، أى أنه طويل الجسم . والنعال السبئية : المدبوغة بالقرظ .

وهي أجود النعال . وقوله : ليس بتوعم أى هو قوي لم يزاحه أخ في جن أمه فيكون ضميفا .

(٨) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وثبت في ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أحدهما في معنى صاحبه على ما مضى .
وليس كذلك قول الناس : فلان في الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون في غار من
أغواره أو لُصِبَ من إصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه .

وقال :

• وخضخضن فينا البحر حتى قطعته على كل حال من غمارٍ ومن وحلٍ^(٢)
قالوا أراد : بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف ؛ أى في سيرنا ، ومعناه :
في سيرهن بنا .

ومثل قوله « كأن ثيابه في سرحة » : قول امرأة من العرب^(٤) :

هم صابوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيان إلا بأجدعا

لأنه معلوم أنه لا يصاب في داخل جذع النخلة وقلبا .^(٥)
وأما قوله^(٦) :

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

(١) هوشق في الجبل ، أو هو مضيق فيه .

(٢) التمار : جمع التمر أو القمرة ؛ وهو الماء الكثير . وفي الاقتضاب ٤٣٧ : « هذا البيت لا أعلم
قائله . وأحسبه يصف سفنا » وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٨ : « أى قطعن البحر بنا
غمره وضلله » . وضبط في الاساندة بالقلم : « وحل » بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا في الاقتضاب .
وضبط في جـ بسكون الحاء . (٣) في س ، ه ، ز : « يجوز » .

(٤) في اللسان (عبد) نسبه إلى سويد بن أبي كاهل . والعبدى : نسبة إلى عبد القيس . وقوله :
« بأجدع » أى بأنف أجدع . وانظر شواهد المنى للبندادى ١/٩٤٤ ، والكامل ٦/٢٤٤

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « شق » .

(٦) أى امرئ القيس . وقبله مطلع القصيدة وهو :

ألا عم صبأحا أيها الطلل البال وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقوله : « أحدث » كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « آخر » .

فقالوا : أراد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندي أنه على حذف المضاف ؛ يريد : ثلاثين شهرا في عقب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف إذاً على يابه ؛ وإنما هنا حذف المضاف الذي قد شاع عند الخاص والعام .
فأما قوله :^(٢)

يعثرن في حد الطبات كأنما كسيت برود بني تزيد الأذرع^(٣)

فإنه أراد : يعثرن بالأرض في حد الطبات ؛ أي وهن في حد الطبات ؛ كقولك : نخرج بثيابه ؛ أي وثيابه عليه ، وصلّى في خفيه ؛ أي وخفاه عليه . وقال تعالى : (نخرج على قومه في زينته) فالظرف إذا متعلق بمحذوف ؛ لأنه حال من الضمير ؛ أي يعثرن كائنات في حد الطبات .

وأما قول بعض الأعراب :^(٥)

نلوذ في أم لنا ما تغتصب من الغمام ترتدى وتتقصب^(٦)

(١) كذا في د ، ه ، و في ش : « فإنما » .

(٢) أي أبي ذؤيب الهذلي . والبيت هو السادس والثلاثون من عينته المشهورة التي مطلعها :

أمن المسون وربها تسويج والدهر ليس بمتع من يجزع

وأظورها في أواخر المفضليات ، وديوان الهذليين (الدار) ١٠/١

(٣) هذا في الحديث عن حر الوحش التي أصابتها سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول :

إن قوائمه تضحن بالدم ؛ فكأنها كسيت برودا تزيد . وهي منسوبة إلى يزيد بن عمران بن الحلاف

ابن قضاة . وهذه البرود فيها خطوط حمر . نشبه طرائق الدم في أذرع الحربتك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا في ش ، و في د ، ه ، ز : « العرّب » وهو من طيء . وانظر الانتصاب ٤٣٨ ،

والجواليق ٣٥٨ .

(٦) « تتعصب » كذا في د ، ه ، ز ، ش . وهو بالبناء للجهول ؛ أي هي منيعة على من أرادها .

وفي ج : « تعصب » بالبناء للفاعل ؛ أي تشد عليها العصابة ؛ أي ليست بامرأة ، وإنما هي الحقيقة جبل .

(١) فإنه يريد بأم : سَأَمَى ، أحد جبلى طَيِّب . وسَمَّاهَا أَمَا لاعتصامهم بها وأوتيم إليها .
 واستعمل (في) موضع الباء أى نلوذ بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة ؛ إذ
 لا يلوذون ويُعصمون بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لا ئذين
 بها ، فكأنه قال : نَسَمَكُ فيها وتوقل فيها . فلاجل ذلك ما استعمل (في) مكان الباء .
 فقس على هذا ؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب في مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا ترى أن من متقدّمى التوم من كان
 يسمّى الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة .
 ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من
 جنسها . وذلك قولك فى إشباع حركات ضُرب ونحوه : ضوريبا . ولهذا إذا
 احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطلق الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها .
 وذلك قوله :
 (١٠)

* نغى الدراهم تنقاد الصياريف * (١١)

- (١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « فأنما » . (٢) فى الاقتضاب والجوالقي :
 ١٥ « بالأم » . وفى اللسان (فيا) : « بالأم لنا » . (٣) كذا فى ش . وفى ز : « يعصمون » .
 ويقال : أعصم بالثى . واضصم به : أمسك به . (٤) فى ش : « وإن » .
 (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « نستمك » وسمك : صعد وارتفع ، وكذلك استمك .
 وفى اللسان (فى) : « نستمك فيها أى تتوقل » . وهو من قولم : امالّ الظل : ارتفع .
 (٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « أر » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز :
 ٢٠ « عندى » . (٨) سقط فى د ، ه ، ز . (٩) فى د ، ه ، ز : « فأنشأ » .
 (١٠) أى الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكامل ٥ / ٩١
 (١١) صدره : * تنبني يداها الحصى فى كل هاجرة *
- وهو فى وصف ناقته . يصفها بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول : إن بابها لشدة وقعها فى الحصى تنغيانه
 فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا انتقدتها الصيرق فتنى رديتها عن جدها . وانظر
 الخزانة فى الموطن السابق ، والكتاب ١ / ١٠

وقوله - أشدناه لابن هـرمة - :

وأنت من الفوائل حين تُرمى ^(١) ومن ذم الرجال بمنترج ^(٢)

يريد : بمنترج ، وهو مقتعل من الترح ، وقوله :

وأنتى حيث ما يسرى الهوى بصرى ^(٣) من حيث ما سلكوا أدنوا فأنظور

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت ^(٤) ومُطِلت تمت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجدد بعضها ^(٥) أتم صسوتا من بعض (وإن ^(٦) كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) في غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بين ^(٧) في تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفي التنثية والجمع على حد التنثية ؛ نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النون إذا كانت عائنا للرفع في الأفعال الخمسة ؛ وهي تفعلان ويفعلان ^(٨) وتفعلون ويفعلون وتفعلين . وقد حذفنا أيضا للجزم في لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ، ولم ينحس . وحذفنا أيضا استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك . وذلك قوله : ^(٩) فالحقت أنحرام طريق الأهم ^(١٠) كما قيل نعيم قد خوى متابع

(١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) في جـ : «الترج» وكلاهما معناه البعد .

(٣) « حيث ما يسرى » كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « حوث ما يسرى » . ويسرى أى

يلقى من سرية الثوب عنى : ألقيته . ويروى « يشرى » بضم الياء أى يميل أو يجرى . وانظر الخرواة

١ / ٥٩ ، واللسان (شرى) وص ٤٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٤) سقط حرف

المطف في ش . (٥) د ، هـ ، ز : « جرى » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى الحروف الأربعة : الواو والياء والألف والنون . (٨) في الأصول :

« يغز » والأجود ما أثبت . (٩) سقط في ش . (١٠) سقط الشطر الأخير في ش .

وانظر البيت في ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(١١) يريد أولاهم) ومضى ذكره . وقال رؤبة :

* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَنِي *

يريد : فيما وصاني ، وقال الله عز اسمه : ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ))^(١٢) وقد تقدم نحو هذا .

فتظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا في نحو قوله :

* وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَرِ^(١٣) *

وقوله :

* فَالْيَوْمِ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ^(١٤) *

[وقوله^(١٥) :

* إِذَا عَوْجَجْنِ قَلْتِ صَاحِبِ قَوْمِ *]

وقوله :

* وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ^(١٦) *

وقوله :

* أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ جَمَاهُمَا^(١٧) *

وقوله :

سَيُرَوِّا بَنِي الْعَمِّ فَلِأَهْوَازِ مِثْلِكُمْ وَنَهْرٍ تَيَّرِي وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ^(١٨)

أى (ولا) تعرفكم ؛ فأسكن مضطرا^(١٩) .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٢) آية ٤ سورة الفجر .

(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول . (٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) سقط ما بين الحاصرين في د ، ه ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول . (٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٨) « فالأهواز » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » في د ،

ه ، ز : « فلا » وانظر المرجع السابق . (٩) في د ، ه ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطْلَن أدنين إلى حرف آخر غيرهن إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة؛ ألا تراك إذا مطت الألف أدتك إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء في قولك : إىء ، وكذلك الواو في قولك : أوء . فهذا كالحركة (إذا مطلتها) أدتك إلى صورة أخرى غير صورتها . وهى الألف والياء والواو في : متراح ، والصياريف ، وأنظور . وهذا غريب في موضعه .

ومن ذلك أن تاء التأنيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً؛ نحو حمزة وطلحة وقائمة ، ولا يكون ساكناً . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطة وحصاة وأرطاة وحبّنة . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هى . وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصّت هنا بمساواة الحركة دونها .

ومن ذلك قوله :

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ أَنْشَبَ مِنْ مَآشِرِ حَدَاءِ^(٤)

قالوا : أراد : حدادا ؛ فلم يعدد الألف حاجزاً بين المثليين ، كما لم يعدد الحركة في ذلك في نحو أمليت الكتاب في أمليت .

ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء ؛ كما بينوا الحركة بها (وذلك) نحو قولهم : وازيداه ، وواغلامها ، وواغلامهوه ، وواغلامهموه ، وواغلامهيه ،

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) يقال امرأة حنطة : قصيرة دمية غليظة البطن .

(٣) سقط في ش . (٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يعدد » . (٦) سقط في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « و » . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وواقطاع ظهرهيه . فهذا نحو من قولهم : أعطيتك ، ومرت بك ، واغزته ، ولا تدمة . والهاء في كلة لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المد لا ينوع تحريكه وهو الألف ، فحرت لذلك مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من المضارعة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف (فقى) نحو تسميتك امرأة بهند ويحمل . فلك فيهما (٢) (٣) مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط ^(٤) نقل الاسم ، فقلت في اسم امرأة سميتها بقدّم بترك الصرف معرفة البتة ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف في منع الصرف . وذلك كما امرأة سميتها بسعاد وزينب . فحرت الحركة في قدّم وكيد ونحوه مجرى ألف سعاد وياء زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعي المقصور أجزت إقرار الألف ، وقلبا (٦) واوا ؛ نحو الإضافة إلى حُبَلِي : إن شئت قلت : حُبَلِي ، وهو الوجه . وإن شئت : حبلوي . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتة ، أصلا كانت أو زائدة . وذلك نحو قولك في حُبَارِي : حُبَارِي ، وفي مصطفي : مصطفي . وكذلك إن تحرك الثاني من الرباعي حذفت ألفه البتة . وذلك قولك في جَمَزِي : جَمَزِي ، وفي بَشَكِي ١٥ بَشَكِي ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجبه الحرف الزائد على الأربعة ، فصارت حركة عين جَمَزِي في إيجابها الحذف بمنزلة ألف حُبَارِي وياء خِينِي (٧) .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ولك » .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « فيها » . (٤) سقط في ش .

(٥) سقط في د ، ه ، ز . وهو أسوغ . (٦) في د ، ه ، ز : « ألفه » .

(٧) هي مشية في تناقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها ،
 كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه . وذلك قولك : وتد ، ويطلب .
 فحجزت الحركة بين المتقارِبين ، كما يَحْجِزُ الحَرْفُ بينهما ؛ نحو شَمِيلٍ وحَبْرٍ .
 ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد . وذلك أنه إذا وقع
 رويًا في الشَّعْرِ المَقِيدِ مسكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويًا في الشعر المَقِيدِ
 خُفِّفَ . فالمتحرك نحو قوله :

* وقاتم الأعماق خاوى المخرق *

فأسكن القاف وهى مجرورة . والمشدّد نحو قوله :

* أصحوت اليوم أم شافتك هِرَّ *

لحذف إحدى الزاين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخرق . وهذا إن شئت
 قلبته ، قلت : أن الحرف أُجْرِيَ فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع في الحذف
 للحركة ثم لحق بها فيه الحرف . وهو عندى أقيس .

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة ضيها من أختيها ،
 نحو جمعه بين المخرق وبين العقق والحقيق . فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع
 بين الألف مع الياء والواو رُدْفَيْنِ .

(١) يقال : ناقة شميلة : سريعة . (٢) هو الجمل الصغير . (٣) في د ، ه ، ز : « أحد » .

(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيد . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « يجمع » .

(٦) في د ، ه ، ز : « أختها » ويريد بأختها الضمة والكسرة . (٧) أى رُوْبَةٌ

في أربوزة التي أتولها : * وقاتم الأعماق خاوى المخرق *

(٨) كذا في ش ، ج . وفي د ، ه ، ز : « العنق » . وقد ورد العقق في قوله :

* سرا وقيد أذن تأورين العقق *

وورد العنق في قوله : * مائة العضدين مصلات العنق *

وانظر الأربوزة في الديوان ، وفي الخزانة ١ / ٣٨ . (٩) في د ، ه ، ز : « جمع ما » .

ومن ذلك عندى أن حرفى العلة : الياء والواو قد صحتا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحان لوقوع حرف اللين سا كما بعدهما . وذلك نحو القود والحوكة والخونة والغيب والصيد وحول وروع و (إن بيوتنا عورة) فيمن قرأ كذلك ، فخرت الياء والواو هنا فى الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين سا كما بعدهما ؛ نحو القواد ، والحواكة ، والخوانة ، والغياب ، والصيد ، وحويل ، ورويع ، وإن بيوتنا عورة .

وكذلك ما صح من نحو قولهم : هيئ الرجل من الهيئة ؛ هو جار مجرى صحة هيئ لوقيل . فاعرف ذلك مذهبا فى صحة ما صح من هذا النحو لطيفا غربيا .

باب محلّ (الحركات من الحروف) ^(٦) أم معها أم قبلها أم بعدها

١٠ . أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه .
 وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .

قال أبو على : وسبب هذا الخلاف لطف الأمر وغموض الحال . فإذا كان هذا أمرا يعرض للحسوس الذى إليه تتحكم النفوس فحسبك به لطف ، وبالتوقف فيه لئسا .

١٥ (١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « صحا » .

(٢) هو وصف من الحول فى العين كالأحول .

(٣) أى نزع خائف . وفى ش : « عور » وهو خطأ . وفى ه ، ز : « ورع » . وانظر أشباه

السيوطى ١٧٣/١ .

(٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .

٢٠ (٥) هى قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآثرين . وانظر البحر ٧/٢١٨ .

(٦) فى ش : « الحروف من الحركات » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وإذا » .

فَمَا يشهد اسبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا لإياها فاصلة بين المثليين مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو الملل والضَّفَف (١) والمشَش (٢) كما تفصل الألف بعدها بينهما؛ نحو الملل والضفاف والمشاش . وهذا مفهوم . وكذلك شددت ومددت؛ فلنْ تَحْلُو حركة الأول من أن تكون قبله، أو معه، أو بعده . فلو كانت في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام؛ ألا ترى أن الحرف المحزك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر .

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد؛ فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تَلِ الواو (٤) فكان يجب أن يقال : مِوزان ومِوَعاد . وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها، وإذا لم تلها لم يجب أن تقلبها للحرف الحاجز بينهما . وأيضاً فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام؛ لأن حركة الثاني كانت تكون قبله حاجزة بين المثليين . وهذا واضح .

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا، وعلى ما أوضحنا وشرحنه، بقي سوى مذهب سيبويه أن يُظنَّ بها أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده . وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه .

والذي يُفْسِد كونها حادثة مع الحرف البتة هو أننا لو أمرنا مذكراً من الطي، ثم أتبعناه أمراً آخره (٧) من الوجل من غير حرف عطف؛ لا بل يجيء الثاني تابعا للأول البتة لقلنا : اطوِ آيَجَل (٨) والأصل فيه : اطوِ أوْجَل، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل

(١) من معانيه كثرة العيال . (٢) من معانيه بياض يعترى الإبل في عيونها . (٣) كذا في ش : وفي د، هـ، ز : «يجلُو» . (٤) أي لم تباشرها . والولي : الاتصال والقرب من قبل ومن بعد، وإن اشتهر فيها يأتي بعد غيره . (٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : «لو» . (٦) زيادة في هـ . (٧) سقط في د، هـ، ز . وضير «له» للذكر . (٨) في د، هـ، ز : «لقلت» .

من الوجل ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) في الرتبة بعدها لما قلبت ياء وأو^(١) (اووجل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت (فتجتذبا^(٢)) إلى ما هي بعضه ومن جنسه ، وهو الياء؛ وكذا أن هناك كسرة في الواو فهناك أيضا الواو ، وهي وفق الواو الثانية لفظا وحسا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى إلى الواو الثانية من الواو الأولى؛ لأنه يروم أن يشبهما جميعا في زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جرسا من الحركة؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التي فيها ، فلا أقل من أن تكون في القوة والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تقلب الواو الثانية للكسرة قبلها ؛ لأن بلزاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواو^(٣)) الأولى الموافقة للفظ الثانية .

فإذا تأذى الأمر في المعادلة إلى هنا ترافعت الواو والكسرة أحكامهما ، فكان لا كسرة قبلها^(٤) ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تقلب له الواو الثانية ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو اووجل) صحيحة غير معتلة ، لترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .

١٠ . لا ، بل دلّ قلب الواو الثانية من (اطو اووجل) ياء حتى صارت (اطو آيوجل) على أن الكسرة أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب إلى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب إلى أنها تحدث^(٧)) قبله^(٨) ؛ ألا تراها لو كانت الكسرة في باب (اطو) قبل الواو لكانت

- (١) سقط في ش . (٢) د ، ه ، ز : « فتجتذبا » .
- (٣) د ، ه ، ز : « تقلب » . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .
- (٥) د ، ه ، ز : « قبلها » . (٦) في الأشباه ١/١٦٧ : « ملة » .
- (٧) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز . (٨) في ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما - على ما قدمنا - ، فإذا بطل^(١) هذان ثبت قول صاحب الكتاب ، وسقطت عنه فضولُ المقال .

قال أبو علي : يقيوى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم^(٢) من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغنى عنها شيئا ؛ لسبقها هي لحركتها .

كذا قال - رحمه الله - ورأيته معنيا بهذا الدليل . وهو عندي ساقط عن سيويه ، وغير لازم له .

وذلك^(٣) (أنه لا ينكر^(٤)) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد . وذلك كثير .

فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميمًا في اللفظ . وذلك نحو عَمَّبر وشمباء ، في عنبر وشنباء ؛ فكما لا يُشكَّ^(٥) في أن الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحماذنة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعد من^(٦) النون قبلها^(٧) من حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرت كانت حركة النون التي هي أقرب

(١) في د ، ه ، ز : « أطل » .

(٢) في د ، ه ، ز : « وذلك الظاهر » .

(٣) في د ، ه ، ز : « لأننا لا ننكر » .

(٤) في د ، ه ، ز : « عن » .

(٥) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .

(٦) في د ، ه ، ز : « قبلها » .

إليها، وأشدّ التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

ومّا غير متقدّما لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمّهم^(١) همزة الوصل لتوقعهم الضمة بعدها ؛ نحو : أُقتل^(٢) ، أُدخل ، أُستضعِف^(٣) ، أُخرج^(٤) ، أُستخرج .

- ٥ . ومّا يقوى عندي قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف ؛ جماع النحويين على (قولهم)^(٢) إنّ الواو في يعد ونحو ذلك إنّما حذفنا لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون : في يوعد و يوزن (ونحوه)^(٢) (لوخرج على أصله)^(٣) . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أنّ الحركة عندهم قبل حرفها المحرك بها ؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في يوعِد بين فتحة وصين ، وفي يوزن بين فتحة وزاي . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أنّ الواو في نحو يوعِد عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحتها ، وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها . فتأمل ذلك .

وهذا وإن كان من الواضوح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسبنا هذا السائل إلى أنهم يريدوه ومعتقدوه ؛ ألا ترى أن من يقول : إنّ الحركة تحدث بعد الحرف ، ومن يقول : إنّها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذي هو قولهم : إنّ الواو حذفنا من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا مناقضين ، وموافقين لمخالفيهم ، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يُظنّ بهم .

٢٠ . (١) سقط في ش . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) في د ، ه ، ز : « لكنت » . (٥) سقط في د ، ه ، ز .

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّرتة ؛ وإنما هو أنّ قبلها ياء وبعدها كسرة ، وهما مستثقلتان . فاما أن تُنمّأ الواو وتبشراها على ما فرضته وأدعيته فلا . وهذا كثير في الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : خرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه (١) قول صحيح معتاد ؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول ، فهو - لعمرى - بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جرجرايا والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو في يوعد هي لعمرى بين ياء وكسرة ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين . وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة ، فهى لعمرى بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون . وهذا جلي - غير مشكل . فهذا أحد الموضوعين .

وأما الآخر فإن أكثر ما في هذا أن يكون حقيقة عند القوم ، وأن يكونوا مرئيه ومعتديه . ولو أرادوه (واعتقدوه) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنمّا يُنحَاكم فيه إلى النفس والحس ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سنة ولا قديم ملة ؛ ألا ترى أن إجماع النحو بين في هذا ونحوه لا يكون مُجَّبة ؛ لأن كل واحد منهم إنمّا يردك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع) لا إلى التبعية والشرع . هذا لو كان لا بد من أن يكونوا قد

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ز . وفي ش : « جرجري » . وجرجرايا مدينة بين بغداد ورواسط . (٣) كذا في الأصول . وقد يكون : « من » . (٤) سقط في د ، ه ، ز . (٥) في د ، ز : « وهى » . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا في أشباه السيوطي ١ / ١٦٨ . وفي ش ، د ، ه ، ز : « التقيّة » .

(١) أرادوا ما عجزاه السائل إليهم واعتقدوه لهم . فهذا كله يشهد بصحة مذهب سيديويه في أن الحركة حادثة بعد حرفها المحرك بها .

(٢) وقد كنا قلنا فيه قديما قولنا آخر مستقيا . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضممة بعض الواو . فكما أن الحرف لا يجامع حرفا آخر فينشأان معا في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف ، لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جار مجرى حكم الكل . ولا يجوز أن يتصور أن حرفا من الحروف حدث بعضه مضافا لحرف ، وبقية من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين . فهذا يفسد قول من قال : (٣) إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضا ؛ ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة ، وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لاعتراض الضاد بينهما ، والحس يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول في الكسرة والياء والضممة والواو إذا تبعتهما . وهذا تناه في البيان . والبروز إلى حكم العيان . فاعرفه . وفي بعض ما أوردناه (٤) (من هذا) كافٍ بمشيئة الله .

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « واعتقدوه ممتقدا » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ج . وفي د ، ه ، ز : « مضافا » .

(٤) في د ، ه ، ز : « بأن » .

(٥) في د ، ه ، ز : « المحرك » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

باب الساكن والمتحرك^(١)

أما إمام ذلك فإن أول الكلمة لا يكون إلا متحركاً ، وينبغي لآخرها أن يكون ساكناً . فأما الإشمام^(٢) فإنه للعين دون الأذن . لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً ؛ ألا تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف : أنت وأنت . فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً .

فإن قلت : فقد نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن . وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : أف ، إث ، إس ، إص .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متم للحرف وموقف له في الوقف . فإذا وصلت ذهب أو كاد . وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ؛ نحو واغلاماه ، ووازيدها ، وواغلامهوه ، وواغلاميه . وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشواً^(٥) ، فيبين ولا يخفى .

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق في الطاء ، والتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وقوة الاعتماد الذي في اللام .

(١) في د ، ه ، ز : « في المتحرك والساكن » .

(٢) الإشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم .

(٣) روم الحركة : الإشارة للحركة بصوت خفي .

(٤) هي حروف الهمس . وانظر ص ٥٧ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بعدها » .

فكما أن سواكن هذه الأحرف إنما تُتكال في ميزان العَرُوض الذي هو عيار الحِس (وحاكم القسمة والوضع) بما تكال به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هي أيضا سواكن . بل إذا كانت الراء - لما فيها من التكرير - تجرى مجرى الحرفين في الإمالة^(٢)، ثم مع ذلك لا تعدّ في وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفية لهذا أحجى بأن تعدّ حرفا لا غير .

ولأبي عليّ - رحمه الله - مسألان : طويلة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاها في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكنا أم لا . فقد غيّنا بهما أن نتكلف نحن شيئا من هذا الشرح في معناهما .

ثم من بعد ذلك أن المتحرك على ضربين : حرف متحرك بحركة لازمة ، وحرف متحرك بحركة غير لازمة . أما المتحرك بحركة لازمة فعلى ضربين أيضا : مبتدأ ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لا محالة ؛ نحو ضاد ضرب ، وميم مهّدد . فإن اتصل أول الكلمة بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأول معه كالجزم منه ، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .

الأول من هذين القسمين أيضا على ضربين : أحدهما أن يقرّ الأول (على ما)^(٤) كان عليه من تحريكه . والآخر أن يخاط في اللفظ به ، فيستكن على حدّ التخفيف في أمثاله من المتصل .

فالحرف الذي ينزل مع ما بعده كالجزم منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

- ٢٠
- (١) كذا في د، ه، ز، ش . وفي ج : « حاكم الطبع » .
 (٢) في د، ه، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .
 (٣) سقط في د، ه، ز . (٤) في د، ه، ز : « عما » .
 (٥) كذا في د، ه، ز . وفي ش : « يخنط » .

الأول من هذين كقولك : وهو الله ، وقولك : فهو ما ترى ، وهو أفضل من عمرو ، وأهى عندك . فهذا الباقي^(١) على تحريكه كأن لا شيء قبله .
والقسم الثاني منهما قولك : وهو الله ، وقولك : (فهو يوم القيامة من المحضرين)^(٢)
وهو أفضل من عمرو ، وقوله :^(٣)

وقمت للطف مرتاعا وأزقني فقلت أهى سرت أم عادني حلم

ووجه هذا أت هذه الأحرف لما كُنَّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأول منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما كان على فعل أو فعل ، تخفف أوائل هذه كما يخفف ثواني هذه ، فصارت (وهو) كعَضْد (وصار وهو كعَضْد) كما صارت (أهى) كعلم ، وصار (أهى) بمنزلة علم .
وأما قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) فقبیح عندنا ؛ لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تُلحظ بما بعدها ، فتصير معه كالجاء الواحد . لكن قوله : (فليظن) حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .
وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كحَضَجْر ، تريد : كحَضَجْر ، ثم تسكن الحاء الأولى ؛ لأن (كحَضَجْر) بوزن علم ، فيجری هذا الصدر مجرى كلمة ثلاثية .^(٤)
^(٥)
^(٦)
^(٧)
^(٨)
^(٩)
^(١٠)
^(١١)

- ١٥ (١) في د ، ه ، ز : « للباقي » . (٢) الثلاثة في الآية ٦١ من سورة القصص :
« ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأول .
(٤) كذا في د ، ه ، ز ، و في ش : « ضفت » . (٥) كذا في ش . و في د ، ه ، ز : « هذا » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش . (٧) أى في قوله تعالى في الآية ١٥ من سورة الحج : « من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليظن هل يدهن كيد ما يقيظ » . (٨) أى فأمر قبیح . (٩) الحاضر : السقاء الضخم . (١٠) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . وسقطه أولى .
٢٠ (١١) كذا في ش . و في د ، ه ، ز : « بمنزلة » .

وأما أول الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك^(١) : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وظلامك نرج . فهذا^(٢) حكم الحرف المبتدأ .

وأما المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأما الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يفرق .

فإن قلت : قد قدمت أن هذا مما تلزم حركته ، وأنت تقول في الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويفرق ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض الوقف^(٣) لا يُحتمل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول في بعض الوقف : هذا بَكْرٌ ، ومررت ببِكْرٍ ، تنتقل حركة الإعراب إلى حَشْوِ الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخر؛ وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء في (قائمة) بدلا عندنا من التاء في (قائمة) لما كانت إنما تكون هاء في الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف ؟
١٥ (قيل : لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للقائدة ، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

(١) سقط في ش (٢) في د ، ه ، ز : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « فقد » .

٢٠ (٤) في ز : « أعراض الوقف لا تحفل بها ، ولا يقع العمل عليها » .

(٥) في ز : « وذلك أن » . (٦) في ه : « فكذلك » .

و يدلّك على أن حركة الآخر قد تُعمد لازمة وإن كانت في الوقف مستهلكة
أنتك تقلب حرف اللين لها وللحركة قبله ، فتقول : عصا ، وقفا ، وقتي^(١) ، ودعا ، وغزرا ،
ورمي ؛ كما تقلبه وسطا لحركته وحركة ما قبله ؛ نحو دار ، ونار ، وعاب ، وقال ،
وقام ، وباع .

فإن قلت : فإن الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب
أمس ، واضرب غدا ، وما كان كذلك .

قيل : إن الجزم لما كان تانيا للرفع وإعرابا كالنصب في ذينك جرى الانتقال
إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على
النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ،
وتنطلق . قال أبو علي^(٢) : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة
في الواحد . فهذا فرق وعذر .

فهذه أحكام الحركة اللازمة .

وأما غير اللازمة فعلى أضرب .

منها حركة التقاء الساكنين ؛ نحو قيم الليل ، واشددِ الجبل . ومنها حركة الإعراب
المنقولة إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بَكْرٌ ، وهذا عَمْرٌو ومررت ببيكْرٍ ، ونظرت إلى
عَمْرٍو . وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حَفَلٌ^(٣) . ومنها الحركة
المنقولة لتخفيف الهمزة ؛ نحو قولك في مسألة : مسألة ، وقولك في يؤم : يلم ،
وفي يزر: يزر ، وقوله (ولم يكن له كُفًّا أحد)^(٤) فيمن سكن وخفف . وعلى ذلك قول^(٥)

(١) في ش : « قتي » والأولى أن يقرأ فعلا ، فتكون ألفه عن ياء .

(٢) في ٥ ، ز : « وهذا » . (٣) في ٥ ، ز : « فيه » . (٤) آية ٣ سورة الإخلاص .

(٥) أي سكن الفاء وخفف الهمزة بتقل حركتها على الفاء وحذفها . وهذه القراءة رواية عن نافع .

الله تعالى (لكننا هو الله ربى) أصله: لكن أنا؛ ثم خفف فصار (لكننا) ثم أجرى
غير اللازم مجرى اللازم، فأسكن الأول وأدغم فى الثانى فصار لكننا .
ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

* وذى ولد لم يَلِدْه أبوان^(٣) *

لأنه أراد : لم يَلِدْه ، فأسكن اللام استئثالا للكسرة، وكانت الدال ساكنة فحركها
لالتقاء الساكنين . وعليه قول الآخر :

* ولكننى لم أجد من ذلكم بدأ^(٤) *

أى لم أجد، فأسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى .
ومن ذلك حركات الإبتاع؛ نحو قوله :

* ضرباً أليماً بسبت يلعب الجليدا^(٥) *

وقوله^(٧) :

* مشتبه الأعلام لماع الخفق^(٨) *

(١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) رسم فى الأصول « لكننا » والأقرب ما أثبتته .

(٣) صدره : * عجبت لمولود وليس له أب *

١٥ وهو ينسب إلى رجل من أزد السراة . وأراد بالمولود الذى ليس له أب عيسى عليه الصلاة والسلام ،
وربى الولد الذى لم يلد له أبوان آدم عليه السلام . وانظر الخزانة ١/٣٩٧ ، والكتاب ١/٣٤١ ، ٢/٢٥٨

(٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا :

فوالله لولا بفضكم ما سينكم ولكننى لم أجد من سبكم بدأ

وفيه عن القزاز أن « أجد » بكسر الدال ، ومقتضى ما فى الكتاب ٢/٢٥٨ فتح الدال ، كما ضبطته .

٢٠ (٥) ألى عبد مناف بن ربيع الهدلى . وانظر اللسان (جلد) وديوان الهدليين (الدار) ٢/٣٨ ،
والخزانة ٣/١٧٤ ، والنوادر ٣٠

(٦) صدره : * إذا تجاوب نوح قائما معه *

والسبت : الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال . ولعجه : آله .

(٧) هو رثبة ، وانظر الخزانة ١/٣٨

٢٥ (٨) قبله مطلع الأرجوزة : * وقام الأعماق حاوى المحرق *

والأعلام : الجبال يمتدى بها . وقوله : « لماع الخفق » أى يلع عند خفق المراب ، وهو اضطرابه وتحركه .

وقوله ^(١) :

* لم يُنظَرُ به الحشكُ *

وقوله ^(٢) :

* ماء بشرقٍ سلمى فَبَدُ أو رَكَكَ ^(٣) *

وقوله :

قضين تَجًا وحاجات على عجل ثم استدرنَ إلينا ليلة النَّفْرِ ^(٤)

وقوله :

* وحامل المينَ بعد المينَ والألِّبِ ^(٥) *

(١) أى زهير . والبيت تمامه :

كما استغاثت بى - فبز غبطة خاف العيون فلم ينظر به الحشك
والفز : ولد البقرة ، والغبطة : البقرة الوحشية ، والسئ : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع
اللين في الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو في وصف فرس فزت من غلام
واستغاثت منه بماء خاضه ، كما استغاثت هذا الفز .

(٢) أى زهير أيضا في القصيدة التي منها الشعر السابق .

(٣) صدره : * ثم استمروا وقالوا إن موعدهم *

وفيد ورك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمى - أعرابيا بالموضع الذي ذكره زهير : هل تعرف
رككا ؟ فقال الأعرابي قد كان هنا ماء يسمى ركا . وانظر تصريف المازني بشرحه المتصف ٦٠١ من
التيموزية . والإتباع في هذا وما بعده في موافقة الحرف ما قبله في الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبي ربيعة . ولم أقف عليه في ديوانه . وله بيت من بحر

آخرفه تحريك النفر - والمراد : النفر من سنى - وهو :

قد هاج حزني وعادني ذكري يوم التقينا عشية النفر

(٥) صدره : * وكأنت حاملكم منا وراثةكم *

و «المين» يريد : اللين لخذف الهمزة . وترى المؤلف جعل الألف مفردا ، حركت اللام بحركة الهمزة .

وفي اللسان (ألف ومأى) أنه أراد : الآلاف لخذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة .

وعليه فلا إتباع .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وأما قول الآخر :

علمنا أخواننا بنو عجل الشغزبي واعتقلا بالرجل^(١)
فيكون إتباعا، ويكون نقلا . وقول طرفة :

* ورادا وشقر^(٢) *

- ينبغى أن يكون إتباعا ؛ يَدَّلِكَ على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء، وهذا قد يبيح فيه المعتل اللام (نحو قُنُو وَعُشُو وَطُمَى وَعُمَى، ولو كان أصله فُعُلا لما جاء في المعتل) ؛ ألا ترى أن ما كان من تكسير فَعِيل وفَعُول وفَعَالِ وفِعَالٍ مما لامه معتلة لا يأتي على فُعَل . فلذلك لم يقولوا في كَسَاءٍ : كُسُو ولا في رِداءٍ : رَدَى ولا في صَبِيٍّ : صَبَوُ ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فُعَل . وهى اللغة الججازية القوية . وقد جاء شيء من ذلك شاذًا . وهو ما حكاه من قولهم : ثنى^(٣) وثنى^(٤) . وأنشد الفراء :

- ١٠ فُلُو تَرى فِيهِن سِرَّ العِتْقِ بَيْن كَاتِيٍّ وَحُو بُلُقِ^(٥)
(فهد^(٦) جمع فُلُو) وكلا ذينك شاذٌ :

(١) فى العبنى على هامش الخزانة ٤/٦٧ هـ أن أبا عمرو سمع أبا مرار الغنوى ينشد هذا البيت . وانظر النوادر ٣٠ . والشغزبي : ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام بجه :

- ١٥ نمسك الخيل على مكروها حين لا يمسكها إلا الصبر
حين نادى الحى لما فرغوا ودعا الداعى وقد لج الذعر
أيها الفتيان فى مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر

وترى الحديث عن الخيل . والوراد جمع الورد ، وهو الأحمر كلون الورد . وقوله : « جردوا » أى ألقوا عنها الجلال وأمرجوها ليركبها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠

- ٢٠ (٣) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٤) جمع أقتى وقتوا ، وصفان من قتا الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٥) سقط فى ش .

(٦) كأنه يريد سيويه . وفى الكتاب ٢/٢٠٨ : « ومثل ذلك من بنات اليبس . ثنى وثنى » .

(٧) الفلج جمع الفلج . والفلج المهر الصغير . والكاتى جمع الأكت فى معنى الكيت وإن لم يلفظ بالواحد . وهو

الأحمر . والعنق : كرم الأصل ، والحق : السود . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

ومثله ما أنشده أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غير طاهرة ^(١) مني الرجال على الفخذين كالموم

فكسرت مني على مني؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لثلاثي به جاء، فترى أنه كسر للباب .

ون حركات الإنباع قولهم : أنا أجوءك ؛ وانبؤك ، وهو منحدر من الجبل ^(٢)

ومثنى ومغيرة، ونحو (من ذلك) باب شعير ورغيف وبعير والزبير، والجنحة لمن خاف

وعيد الله . وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ؛

كما شُبِّهت الخاء والفين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما ^(٥)

تخني مع حروف الفم . وهذا في فعيل مما عينه حلقية مطرد . وكذلك فعيل ؛ نحو نيز ^(٦)

ومحك وجتر وضحك ، و (إن الله نعمًا يعظكم به) . وقريب من ذلك الحمد لله ^(٧)

والحمد لله وقيلوا وفتحوا، وقوله : ^(٩)

* تدافع الشيب ولم تقتل * ^(١٠)

(١) من أبيات لسان يهجو بها بنى المغيرة بن مخزوم . وقوله :

هلا منعم من الخزاة أمكم عند الثنية من عمرو بن يحيوم

ورواية الديوان : « ماء الرجال » والموم : الشمع .

(٢) انظر في هذه الأمثلة الكتاب ٢/ ٢٥٥ وما بعدها : وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « قولك » . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجزء الأول .

(٥) في ش : « الخاء » . (٦) يقال : رجل نعر : يغلي صدره من الغيرة . وفي الكتاب ٢/ ٢٥٥ :

« غير نعر » والنعر : الذي تدخل النمرة — على وزن لمزة — في أنفه . وهي ذباب أزرق العين .

(٧) يقال : جنز بالماء — من باب فرح — فهو جتر : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .

(٩) أي أبي النجم . وانظر الخزانة ١/ ٤٠١ والقرائد الأدبية ٦٦ .

(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقوله في وصف الإبل :

تير أيديها بجحاج القسطل إذ عصبت بالعطن المفربل

عصبت : دارت وأحاطت . والعطن مبرك الإبل عند الماء . والمفربل لكثرة الحركة عنده . وقوله :

« تدافع الشيب » أي أن هذه الإبل تتراحم كما يتراحم الشيوخ وهم لهمم يجنبون القتال . فلذلك قال :

« ولم تقتل » . وأصله : لم تقتل .

وقوله^(١) :

* لا حِطَّبَ القومَ ولا القومَ سقى^(٢) *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر؛ نحو ألي وقدي . فإذا وصلت سقطت؛
نحو الخليل، وقد قام . ومن قرأ (اشترؤوا الضلالة)^(٣) قال في التذكّر : اشترؤوا،
ومن قرأ^(٤) : اشترؤوا الضلالة قال في التذكّر : اشترؤي، ومن قال : اشترؤوا^(٥) الضلالة
قال في التذكّر : اشترؤوا .

فهذه طريق هذه الحركات في الكلام .

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه .
الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنة المدة . والثاني هو هذه^(٦)

١٠ الألف؛ نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام .

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون .
والآخر ما كان متحركاً ثم أسكن .

الأول منهما يحيى أولاً وحشوا وطرفاً .

فالأول ما لحقته في الابتداء همزة الوصل . وتكون في الفعل؛ نحو انطلق

١٥ واستخرج واغدون، وفي الأسماء العشرة : ابن وابنة وامرئ وامرأة واثنين^(٧)

(١) أى الشماخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبله :

* خب جروز وإذا جاع بكى *

الخبّ : اللثيم . والجروز : الأكل . ويقال احتطب للقوم : جمع لهم الحطب ، وقد عمى الفعل

هنا . وقد ورد في اللسان : « حطب القوم » من الثلاث .

٢٠ (٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا في ش . وفي س ، ز : « قال » .

(٥) حذف ألف « اشترؤوا » هنا للدلالة على حذفه في النطق .

(٦) في د ، ه ، ز : « هنا » . (٧) في د ، ه ، ز : « نحو ابن » .

واثنَينِ (واسم واست) وآبِمْ وآيْمُنْ . وفي المصادر ؛ نحو انطلاق واستخراج
واغديدان وما كان مثله . وفي الحروف في لام التعريف ؛ نحو الفلام والخليل .
فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولاً .

وأما كونه حشواً فككاف بكر، وعين جعفر، ودال يدلغ . وكونه أخراً في نحو
دال قد ولا م هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنها) ^(٣٢) مبنية على السكون .

وأما ما كان متحركاً ثم أسكن فعلى ضربين : متصل ومنفصل . فالتصل :
ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفاً ، وذلك كقولك ^(٤)
في علم : قد علم ، وفي ظرف : قد ظرف ، وفي رجل : رجل ، وفي كيد : كيد .
وسمعت الشجرى وذكر طعنة في كَيْف فقال : الكَتْفِيَّة . وأنشد البغداديون :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا ^(٥)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر ^(٦) :

وما كُلُّ مَبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَدِ فَاتَهُ بَرْدَادُ ^(٧)

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف ؛ قال العجاج ^(٨) :

* فَبَاتٍ مَتَّصِبًا وَمَا تَمَكَّرَ دَسَا *

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحرف » .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « لأنها » . (٤) في د ، ه ، ز : « فوك » .
(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادي في شرح شواهد المنى ٢/٦٥٩ ، ولم يعزه .
(٦) سقط في ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .
(٧) سلف صفقه : وجب بيعه . « راجع » كذا في ش . وفي ز : « راجع » وهما روايتان .
والرداد — بفتح الراء وكسرهما — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .
٢٠ (٨) في د ، ه ، ز قبل هذا بعد البيت : « وقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف المازني . وقال الآخر »
(٩) سقط في د ، ه ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا في قول العجاج :

* بِسَبْحِ الدِّفِينِ عَيْسَجُورِ *^(١)

أراد : سَبَّحْ ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين . وقال أبو عثمان

في قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكرتها بين تبارك فشئى عبقْر^(٢)

أراد : عبقْر ، فغير كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَيْقُرُ

لخذف الياء كما حذفت من عَرَّ تَقْصَانِ^(٣) حتى صارت عَرَّ قُصَانَا . وكذلك قوله :

لم يلبده أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :

* ولكننى لم أجد من ذلكم بدا *

وقد مضيا آنفا .

١٠

وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل ، وذلك قراءة بعضهم « فإذا هي تلقف^(٤) » ،

« فَلَا تَنَاجُوا »^(٥) فهذا مشبه بدأية وخدب . وعليه قراءة بعضهم (إنه من يتق^(٦) ويصبر

فإن الله) وذلك أن قوله (يتق^(٧)) بوزن عَلم فأسكن ، كما يقال : عَلم . وأنشدوا :

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَيَرْزُقُ اللَّهُ مَوْتَابَ وَغَادِ^(٨)

١٥

(١) هذا في وصف ناقة . ودفاها : جانيها . وسبحل الدفين : عظيبتها . والعيسجور : الكريمة النسب

(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .

(٣) في الأصول : « عريقصان » والأنسب بعرقصان ما أثبت ، فإن المعروف فيه فتح العين والراء

وذلك وارد في عرقصان بالنون ، فأما بالياء فعلى صيغة المصغر وهو نبات . وانظر اللسان في المادة .

(٤) في د ، ح ، ز : « كذلك » .

٢٠

(٥) انظر في هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .

(٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .

(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أقف عليها في هذه الآية ، وإنما قرأ حفص « ومن

يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه » في الآية ٥٢ من سورة النور يسكون القاف .

(٨) هو « تق » من « يتق » ، ورواها العطف من قوله : « ويصبر » .

٢٥

(٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

لأن (بَقِيَّةً) بوزن عِلْمٍ . وأنشد أبو زيد :

* قالت سليمان اشترلنا سويقاً ^(١)

لأن (تَرَابٍ) كعلم . ومنها :

* فاحذر ولا تكثر كرياً أعوجاً ^(٢)

وأما (إن الله يأمركم) و(فتوبوا إلى بارئكم) فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان ،

ورواها سيويه بالاختلاس ، وإن لم يكن كان أركى فقد كان أذكى ، ولا كان بحمد الله
مُزَنّاً بريية ، ولا مغموزاً في رواية . لكن قوله ^(٥) :

* فاليوم أشرب غير مستحقب *

وقوله : * وقد بدا هنك من المنثر *

وقوله : ١٠

سيروا بنى العم فالأهواز متزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العربُ

فسكن كله . والوزن شاهده ومصدقه .

(١) بعده :

* وهات برّ البخس أوديقاً *

والبخس : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجز ينسب للعذافر الكندى . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦ ١٥

(٢) بعده :

* علجا إذا ساق بنا عفنجبا *

وفي شواهد الشافية ٢٢٥ : « أهوجا » في موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحمق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط في ش : والحديث عن سيويه .

٢٠

(٥) انظر في هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأما دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه^(١). وقد قال أبو علي في ذلك في عدة أماكن من كلامه وقلنا نحن^(٢) (معه ما) أيده، وشد منه . وكذلك قراءة من قرأ (بلى ورسلنا لديهم يكتبون) وعلى ذلك قال الراعي^(٣) :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسبا وأبنا نزار فانتم بيضة البلد
فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛
لأستئصال الضمة . وأما قوله :

ترآك أميكة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس جمامها^(٤)
فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لألزمته أو يعطيني حقاً) وقد يمكن
عندي أن يكون (يرتبط) معطوفاً على (أرضها) أى مادمت حياً فإنى لا أقيم ،
والأول أقوى معنى .
وأما قول أبي دؤاد :

فأبلوني بليتكم لعل^(٥) أصحابكم وأستدرج نوبيا^(٦)
فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفاً واضطراراً . ويمكن أيضاً أن يكون
معطوفاً على موضع لعل ؛ لأنه (مجزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زرني فلن أضيعك^(٧)
حقك وأعطيك ألفاً ؛ أى زرني أعرف حقك وأعطيك ألفاً .
وقد كثر إسكان الياء في موضع النصب كقوله :
* يادار هند عفت إلا أنا فيها *

(١) ثبت في س . وسقط في شه . (٢) في س ، ه ، ح : « فيه بما » .
(٣) آية ٨٠ سورة الزخرف . وتسكين السين قراءة أبي عمرو .
(٤) في س ، ه ، ح : « كذا » . (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .
(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٧) كذا في شه ، وفي س ، ح : « لعل » .
(٨) كذا في شه ، س ، ح : « في محل جزم على جواب الأمر » .
(٩) في س ، ه ، ح : « أضيع » .

وهو كثير جدًا ، وشبهت الواو في ذلك بالياء كما شبهت الياء بالألف ؛
قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأنزلن القطين المولداً^(١)
وقال الآخر :^(٢)

فما سودتني عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأم ولا أب^(٣)
وقول الآخر :^(٤)

وأن يعرّن إن كسبى الجوايرى فتنبؤ العين عن كرم عجاج^(٥)

باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلما وقع تفصيله . وهو معنى يجب أن ينبّه عليه ، ويُحرز القول فيه .^(٦)

من ذلك قولهم في ضمة الذال من قولك : ما رأيت مذ اليوم ؛ لأنهم يقولون
في ذلك : إنهم لما حرّكوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضمّوها ؛ لأن
أصلها الضمّ في مُنْدُ . (وهو) هكذا لعمري ؛ ولكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أوّل
حال هذه الذال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمَّت لالتقاء الساكنين إبتاعاً لضمة

(١) هذا في الحديث عن نسوة يشيب بهن . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستمتاع
بجدتيهن وهن سائرات في هواجهن نزلن ، ونزل معهن الخدم . وفي رواية الديوان ٩١ ، والخزّانة
٥٢٩/٣ : « رفغن » في مكان « نزلن » أي رفغن في السير وعجلن ، أو رفغن السجف .

(٢) هو عامر بن الطفيل . وانظر الخزّانة ٥٢٧/٣ ، والكامل ١٧٦/٢
(٣) « فا » كذا في س ، ه ، ح ، ز . وفي شه : « وما » وهما روايات . وانظر الخزّانة
في الموطن السابق . (٤) كذا في ح ، ز ، وفي شه : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .
(٦) في د ، ه ، ح ، ز : « معنى » وفي الأشباه : « موضع بحث » .
(٧) كذا في ح ، ز . وفي شه : « يبحرز » وهو تحريف عن « يبحرز » . (٨) سقط في شه .

الميم . فهذا على الحقيقة هو الأصل الأول . فأما ضمّ ذال منذ فإنما هو في الرتبة بعد
سكونها الأول المقدر . ويدلّك على أن حركتها إنما هي لالتقاء الساكنين أنه لما
زال التقاؤهما سكنت الذال في مُدّ . وهذا واضح . فضمتك الذال إذا من قولهم : مُدّ
اليوم ومُدّ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذي هو (مُنْدُ) دون الأبعد المقدر
الذي هو سكون الذال في (مُنْدُ) قبل أن يحرك فيها بعده .

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شيء كان
في حكم الملفوظ به وإن لم يحرك على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيويوه
في سُودد : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يحرك . هذا وقد علمنا أن الإلحاق
إنما هو صناعة لفظية ، ومع هذا فلم يظهر ذلك الذي قدره ملحقا هذا به . فلولا أن
ما يقوم الدليل عليه بما لم يظهر إلى النطق به بمنزلة الملفوظ به لما ألقوا سُوددا
(وسوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله .

ومن ذلك قولهم يعت ، وقلت ؛ فهذه معاملة على الأصل الأقرب دون
الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بَيَعَ وقَوْلٌ ، ثم نقلًا من فَعَلَ إلى فِعَلَ

(١) في د ، ه ، ز : « وهو » . (٢) في د ، ه ، ز : « يدل » . (٣) في د ، ه ، ز : « تستنكر » .
(٤) كذا في شم . وفي ز : « سررد » و « سرردد » : موضع . وابن جنى يريد أن سوددا — بفتح
الذال الأولى — ملحق ؛ إذ لولا هذا يلحق فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرباعي فعلا
— بفتح اللام الأولى — حتى يلحق به . فن ثم جعل ابن جنى سيويوه إذ يقول بالإلحاق في نحو سودد
يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيويوه في الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقا
بجندب وعنصل ، وهما مزيدان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيويوه يجوز أن يكون بالمزيد . وعلى هذا
يكون سودد ملحقا بما جاء واستعمل .

(٥) سقط في د ، ه ، ز . (٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « يتفترهوا » .

(٨) في د ، ه ، ز : « بفتحمة » .

وَفُعِلَ ، ثم قلبت الواو والياء في فعلت أَلِفًا ، فَالْتَقَى ساكَنان : العين المعتلة المقلوّبة
أَلِفًا ، ولام الفعل ، فحذفت العين لالتقاءهما ، فصار التقدير : قَلَّتْ وَبَعَّتْ ، ثم نقلت
الضمة والكسرة إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فَعَلْتُ وَفَعِلْتُ ، فصارا يَبَعْتُ
وَقُلْتُ . فهذا — لعمرى — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب ^(٣)
لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أوّل أحوال هذه العين في صيغة المثال إنما هو فتحة العين ^(٤)
التي أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

ومِن ذلك قولهم في مطايا وعطايا : إنهما لمّا أصارتها الصنعة إلى مطاء ،
وعطاء أبدلوا الهمزة على أصل ما في الواحد (من اللام) ^(٦) وهو الياء في مطية وعطية ؛
ولعمرى إن لامها ياءان ، إلا أنك تعلم أن أصل هاتين الياءين واوان ؛ كأنهما ^(٧)
(في الأصل) ^(٨) مطيوة وعطيوة ؛ لأنهما من مطوت ، وعطوت ؛ أفلا تراك لم تراجع
أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت مامعك في مطية وعطية من الياء ، دون أصلهما ^(٩)
الذي هو الواو .

أفلا ترى إلى هذه المعاملة ، كيف هي مع الظاهر الأقرب إليك دون الأول
الأبعد عنك . ففي هذا تقوية لإعمال الثاني من الفعلين ؛ لأنه هو الأقرب إليك
دون الأبعد عنك . فأعرف هذا .

وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ، ولا إظهار التضعيف ؛ لأن هذا هو
الأصل الأول على الحقيقة ، وليس وراءه أصل ، هذا أدنى إليك منه كما كان فيما

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « مع ذلك » .

(٤) سقط في ه . (٥) في د ، ه ، ز : « صنعة » . (٦) سقط في ه .

(٧) سقط في د ، ه ، ز . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٩) في د ، ه ، ز : « من » .

(١) أريته قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أول وراه (٢)
 ما هو أسبق رتبة منه ، وبين ما يُردُّ إلى أول ليست وراه (٣) رتبة متقدمة له .

باب في مراجعة أصل واستئناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترتجل له فرعاً ،
 ولست تراجع به أصلاً . (٤)

من ذلك الألفات غير المنقلبة الواقعة أطرافاً للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما (٥)
 من الصيغة لا غير . (٦)

فالتى للإلحاق كالف أرطى فيمن قال : ماروط ، وحبنطى ، ودلنطى . والتى
 للتأنيث كالف سكرى ، وغضبي ، وجمادى . والتى للصيغة لا غير كالف صبغطرى
 وقبعترى ، وزبعرى . فمتى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية
 أو الجمع قلبتها ياء ، فقلت : أرطيان وحبنطيان ، وسكريان ، وجماديات ، وحباريات ،
 وصبغطريان ، وقبعتريان . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مراجعاً بها أصل ؛
 ألا ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلاً لا عن ياء ولا غيرها . (٧)

ولست كذلك الألف المنقلبة ؛ كالف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبة عن
 ياء منقلبة عن واو في غزوت ودعوت (وأصلهما) مغزو ، ومدعو ، فلما وقعت الواو (٨)
 (٩)

(١) في د ، ه ، ز : « أريناه » . (٢) كذا في ز . وفي ش : « دونه » .

(٣) في ش : « مقدمة » . (٤) في د ، ه ، ز : « لست » بدون حرف العطف .

(٥) في ز : « الغير » . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « طرفاً » .

(٧) يقال : أديم ماروط ؛ أى مذبوح بورق الأرتى ، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فعلى إذ كانت

الهمزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا أفعال فتكون الألف أصلية .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لست ... أصلاً » .

(٩) في د ، ه ، ز : « فأصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغزَى ومَدَعَى، ثم قلبت الياء أَلِفًا فصارت مَدَعَى ومَغزَى؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعت بها الأصل) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء في قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيُضطر إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذي كان منقلبا عنه . وذلك قولك في حمراء : حمراوى ، وحمراوات^(١) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات^(٢) . فنقلب الهمزة واوا وإن كانت منقلبة عن ألف التانيث؛ كالتى فى نحو بُشْرِى وسَكْرِى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوى . فهذه الواو فى (شقاوى) بدل من همزة مقدّرة، كأنك لما حذفته المياء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت فى التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصارت (شقاوى) فالواو إذا فى (شقاوى) غير الواو فى (شقاوة) . ولهذا نظائر فى العربية كثيرة .

ومنها قولهم فى الإضافة إلى عدوة : عدوى . وذلك أنك لما حذفته المياء حذفته له واو فعولة^(٤)؛ كما حذفته لحذف تاء حنيفة ياءها ، فصارت فى التقدير إلى (عدوى) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت إلى (عدوى) بفرت فى ذلك مجرى عيم، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا، فصارت إلى (عدا) كهدى، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عدوى)^(٦)

(١) فى د ، ه ، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى فى جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفين لا يجمعان بالألف والتاء عند جمهور

النحوين . فإن كانتا عليّين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط فى ش . (٤) فى د ، ه ، ز : « لها » .

(٥) فى الأصول عداط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف فى ش ، ز .

كهُدَوِيٍّ . فالواو إذا في عَدَوِيٍّ ليست بالواو في عُدْوَةٍ ، وإنما هي بدل من ألف
بدل من (ياء بدل من) الواو الثانية في عُدْوَةٍ . فاعرفه .

باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

اعلم أن الأصول المنتصرَف عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتجج
إليه جاز أن يراجع . والآخر ما لا يمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه
فلم تستعمله .

الأول منهما : الصَّرف الذي يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين . فتي
احتججت إلى صرفه جاز أن تراجمه فتصرفه . وذلك كقوله :^(٣)

فانما تُبِنُّكَ قصائدٌ وليدفعاً جيشاً إليك قوادمُ الأكوار^(٤)

وهو باب واسع .

ومنه إجراء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :^(٥)

لا بارك الله في الغواني هل يُصبحن إلا هنَّ مطَّلب

وبقية الباب .

ومنه إظهار التضعيف ؛ ككَلِّحَتْ عينه ، وضَيَّب البلد ، وألَّل السقاء ، وقوله :

١٥ * الحمد لله العلى - الأجلل *

وبقية الباب .

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) أي النابغة . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

(٤) من قصيدة يتوعد فيها زرعة بن عمرو الكلابي يتهدهه بقصائد المجرى ، وبالحرث . والأكوار جمع

٢٠ الكور - بالضم - وهو الرجل . وقوله : « ليدفعا جيشا » في د ، ه ، ز ، ط : « ليركبن جيش » .

(٥) أي ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر في تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

- ومنه قوله : * سماء الإله فوق سبع سماوات^(١) *
 ومنه قوله : * أهبي التراب^(٢) فوقه إهبايا *
 وهو كثير .

الثاني : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة . وذلك كالثلاثي - المعتل^(٤)
 العين ؛ نحو قام وباع وخاف وهاب وطال . فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى
 أنه لم يأت عنهم في ثرو ولا نظم شيء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا بيع ولا خوف
 ولا هيب ولا طول . وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول .
 فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيؤ الرجل من الهيئة فوجهه أنه نخرج مخرج
 المبالغة فلحق بباب قولهم : قَضُو الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه . ورمو ؛ إذا جاد رميه .
 فكما بنى فعل مما لآمه ياء كذلك نرح هذا على أصله في فعل مما عينه ياء . وطلتها^(٦)
 جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارعه - بما فيه من المبالغة - لباب
 التعجب ، ولنعم وبئس . فلما لم يتصرف احتملوا فيه نروجه في هذا الموضع^(٧)
 مخالفا للباب ؛ ألا تراهم إنما تحاموا أن يبنوا فعل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل
 إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بعث أبو بع ، وهو يبيع ، ونحن
 نبوع ، وأنت - أوهى - تبوع ، وبوعا وبوعوا وبوعى ، وهما يبيعان ، وهم يبيعون
 ونحو ذلك . وكذلك لوجاء فعل مما لآمه ياء متصرفا لزم أن يقولوا : رهوت ورموت ،
 وأنا أرمو ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأتما ترموان ، وهن يرون
 ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل من الياء^(٨) .

- (١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول . (٢) سقط في ط . وهو أسوخ .
 (٣) يقال : أهبي الفرس التراب : أثاره . (٤) خبره محذوف ، أى هذا موضع الكلام عليه .
 (٥) في ش : « عندهم » . (٦) في د ، ه ، ز : « كما » .
 (٧) في د ، ه ، ز : « ينصرف » . (٨) في ز : « هي » .

فأما قولهم : لرمو الرجل فإنه لا يصرف ولا يفارق موضعه هذا ؛ كما لا يتصرف
 نعم وبئس ، فاحتمل ذلك فيه لجوده عليه وأمنهم تعديبه إلى غيره . وكذلك احتُمِل
 هيئ الرجل ولم يعَل ؛ لأنه لا يتصرف لمضارعتة بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم
 وبئس ؛ ولو صرف للزم إعلانه وأن يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء ، ونهوء وهما
 يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك ؛ فلما لم يتصرف لحق بصحة الأسماء ؛ فكما صح نحو
 القود والحوكة والصيد والغيب ، كذلك صح هيئ الرجل - فاعرفه^(٣) - كما صح
 ما أطوله وما أبيعته ونحو ذلك .^(٤)

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل إذا كانت فائوه صاداً أو ضاداً أو طاءً
 أو ظاءً ؛ فإن تاءه تبدل طاءً ؛ نحو اضطرب ، (واضطرب) وأطرد واظطم . وكذلك^(٥)
 إن كانت فائوه دالاً (أو ذالاً) أو زايًا فإن تاءه تبدل دالاً . وذلك نحو (قولك^(٨))
 ادبلج واذكر وازدان . فلا يجوز خروج هذه التاء على أصلها . ولم يأت ذلك
 في ثرو ولا نظم . فأما ما حكاه خَلَف - فيما أخبرنا به أبو علي - من قول بعضهم :
 التقطت النسوى واشتقطته واضتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين
 في اشتقطته . نعم ، ويجوز أن تكون بدلا من اللام في ألتقطته ، فيترك إبدال التاء
 طاء مع الضاد ؛ ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصح التاء مع الضاد ؛
 كما صحَّت مع ما الضاد بدل منه . ونظير ذلك قول بعضهم :^(١١)

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في ز : « أن » بدون حرف العطف .

(٣) في د ، ه ، ز : « فاعرف ذلك » .

(٤) سقط « ما » في ز . (٥) د ، ه ، ز : « قلب » . (٦) سقط في ش .

(٧) في ش : « أظلم » في ز : « اذظلم » وهو خطأ .

(٨) سقط في ش . (٩) في د ، ه ، ز : « ولا » .

(١٠) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . وانظر أيضا تهذيب الألفاظ ٣٠٢ .

يَأْرُبُّ أَبَا زٍ مِنَ الْعُفْرِ صَدَعٌ تَقْبِضُ الذُّبَّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبِعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٌ فَالطَّجَعُ

فأبدل لام الطَّجَع من الضاد؛ وأقرَّ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلاً على أنها بدل من الضاد . وهذا كصحة عَوْرٍ ؛ لأنه بمعنى ما تجب صحته ، وهو اعورٌ . وقد مضى ذلك .

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة ، ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة . فأما قراءة أبي عمرو : ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ بتصحيح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها أن يقول : يا غلام أوجل . والفرق بينهما أن صحة الياء في ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ بعد الضمة له نظير ، وهو قولهم : قيل وبيع ، فعمل المنفصل : على المتصل ؛ وليس في كلامهم واو ساكنة صححت بعد كسرة فيجوز قياساً عليه يا غلام أوجل .

فإن قلت : فإن الضمة في نحو قيل وبيع لا تصح ؛ لأنها إشمام ضم للكسرة ، والكسرة في (يا غلام أوجل) كسرة صريحة . فهذا فرق .

قيل : الضمة في حاء (يا صالح) ضمة بناء فأشبهت ضمة (قيل) من حيث كانت بناء ؛ وليس لقولك : (يا غلام أوجل) شبيه فيحمل هذا عليه ، لا كسرة صريحة ولا كسرة مشوبة . فأما تفاوت ما بين الحركتين في كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه . وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين في نحو جمعهم في القافية بين

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف . وهذه القراءة لم أفد عليها في مقالها . (٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « عليه » . (٣) سقط (في) في د ، هـ ، ز . (٤) في د ، هـ ، ز : « لم » . (٥) في د ، هـ ، ز : « صحيحة » . (٦) سقط في ش .

(١) سَالِمٌ وَعَالِمٌ مَعَ قَادِمٍ وَظَالِمٍ ؛ فَإِذَا تَسَمَّحُوا بِخِلَافِ الْحَرْفَيْنِ مَعَ الْحَرْكَتَيْنِ كَانَ تَسَمُّحَهُمْ بِخِلَافِ الْحَرْكَتَيْنِ وَحَدَهُمَا فِي (يَا صَالِحُ ابْتِنَا) وَقِيلَ وَبِيعَ أَجْدَرَ بِالْجَوَازِ .
فَإِنْ قَالَتْ : فَقَدْ صَحَّحَتِ الْوَاوِ السَّاكِنَةَ بَعْدَ الْكَسْرِ نَحْوَ أَجْلُوذٍ وَآخِرِ وَاطٍ ،
قِيلَ : السَّاكِنَةُ هُنَا لَمَّا أُدْغِمَتْ فِي الْمُنْتَحِرَةِ فَنَبَا اللِّسَانُ عَنْهُمَا جَمِيعًا نَبْوَةً وَاحِدَةً
جَرْنَا لِذَلِكَ مَجْرَى الْوَاوِ الْمُنْتَحِرَةِ بَعْدَ الْكَسْرِ ؛ نَحْوَ طَوَّلٍ وَحَوْلٍ . وَعَلَى أَنْ بَعْضُهُمْ
قَدْ قَالَ : أَجْلُوذًا ، فَأَعْلَى ؛ مِرَاعَاةً لِأَصْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَرْفُ ، وَلَمْ يَبْدَلِ الْوَاوِ
بَعْدَهَا لِمَكَانِ الْيَاءِ ؛ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْيَاءُ غَيْرَ لَازِمَةٍ ، فَجَرَى ذَلِكَ فِي الصَّحَّةِ مَجْرَى
دِيَوَانَ فِيهَا . وَمَنْ قَالَ : ثِيْرَةٌ وَطِيَالٌ فَمِقْيَاسُ قَوْلِهِ هُنَا أَنْ يَقُولَ : أَجْلِيًّا إِذَا فَيَقْلِبُهُمَا
جَمِيعًا ؛ إِذْ كَانَا قَدْ جَرَّيَا مَجْرَى الْوَاوِ الْوَاحِدَةِ الْمُنْتَحِرَةِ .

(٢) فَإِنْ قِيلَ : فَالْحَرْكَتَانِ قَبْلَ الْأَلْفَيْنِ فِي سَالِمٍ وَقَادِمٍ كِلْتَاهُمَا فَتَحَةٌ ، وَإِنَّمَا شَبِثَتْ إِحْدَاهُمَا
بِشَيْءٍ مِنَ الْكَسْرِ ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْحَرْكَاتُ فِي حَاءِ (يَا صَالِحُ) ، وَقَافِ قِيلَ ؛ مِنْ
حَيْثُ كَانَتْ الْحَرْكَةُ فِي حَاءِ (يَا صَالِحُ) ضَمَّةَ الْبَيْتِ ، وَحَرْكَةَ قَافِ (قِيلَ) كَسْرَةَ مَشْوَبَةَ
بِالضَّمِّ ؛ فَقَدْ تَرَى الْأَصْلَيْنِ هُنَا مُخْتَلِفَيْنِ ، وَهُمَا هُنَاكَ — أَعْنَى فِي سَالِمٍ وَقَادِمٍ —
مُتَّفَقَانِ .

(٣) قِيلَ : كَيْفَ تَصَرَّفَتْ الْحَالُ فَالضَّمَّةُ فِي (قِيلَ) مَشْوَبَةٌ غَيْرُ مَخْلُصَةٍ ؛ كَمَا أَنَّ الْفَتْحَةَ
فِي سَالِمٍ مَشْوَبَةٌ غَيْرُ مَخْلُصَةٍ ، نَعَمْ وَلَوْ تَطَعَّمَتِ الْحَرْكَةُ فِي قَافِ (قِيلَ) لَوَجَدْتَ حَصَّةً
الضَّمِّ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ حَصَّةِ الْكَسْرِ ، أَوْ أَدُونَ حَالَهَا أَنْ تَكُونَ فِي الذَّوْقِ مِثْلَهَا ، ثُمَّ مِنْ

(٤) يَرِيدُ أَنْ سَالِمًا وَعَالِمًا حَرْكَتُهُمَا عَامِلَةٌ لِلْكَسْرِ بَعْدَ الْأَلْفِ مَعَ عَدَمِ الْمَنْعِ ، فَأَمَّا قَادِمٌ وَظَالِمٌ
فَيَبْنَعُ الْإِمَالَةَ فِيهِمَا حَرْفًا لِالاسْتِعْلَاءِ الْقَافِ وَالظَّاءِ ، فَالْفَتْحَةُ فِي الْأَوَّلَيْنِ مَشْوَبَةٌ بِكَسْرِ ، وَفِي الْآخِرَيْنِ
خَالِصَةٌ . (٥) فِي د ، ه ، ز : « جَرَّيَا » . (٦) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٧) فِي د ، ه ، ز : « فَيَقْلِبُهَا » . (٨) فِي ش : « فَالْحَرْكَاتُ » .
(٩) فِي د ، ه ، ز : « تَطَعَّمَتْ » . (١٠) فِي د ، ه ، ز : « أَحْوَالُهَا » .

بعد ذلك ما قدمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما، و(أيست) ^(١) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مخلصية وإن كانت الحركة قبلها مشوبة غير مخلصية. وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصح بعد الضمة المخلصية، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم؛ ألا تراك لا يتعدبر عليك صحة الياء وإن خلصت قبلها الضمة في نحو: يسر في اسم الفاعل من أيسر لو تجشمت إخراجها على الصحة، وكذلك لو تجشمت تصحيح واو موزان قبل القلب؛ وإنما ذلك تجشم الكلفة لإخراج الحرفين مصححين غير معلين ^(٤). فأما الألف فحديث غير هذا؛ ألا ترى أنه ليس في الطوق ولا من تحت القدرة صحة الألف بعد الضمة ولا الكسرة، بل إنما هي تابعة للفتحة قبلها؛ فإن صححت الفتحة قبلها صححت بعدها، وإن شيبت الفتحة بالكسرة نُحِي بالالف نحو الياء؛ نحو سالم وعالم، وإن شيبت بالضمة نحي بالالف نحو الواو في الصلاة والزكاة، وهي ألف التفعيم. فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو. فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة مما يرفض فلا يراجع. فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيرة.

باب في مراعاتهم الأصول تارة، وإهمالهم إياها أخرى
فن الأول قولهم: صُنِّت الخاتم، وحُكَّت الثوب ونحو ذلك. وذلك أن فَعَلت هنا صَدَّيْت، فلولا أن أصل هذا فَعَلت - بفتح العين - لَمَّا جاز أن تعمل فَعَلت. ومن ذلك بيت الكتاب:

- (١) سقط في د، ه، ز. (٢) سقط في ش. (٣) في د، ه، ز: «أخلصت».
(٤) في د، ه، ز: «معتلين». (٥) في ز: «في غير».
(٦) في ش: «الألف». (٧) كفا في ز. وفي ش: «شيب».

لِيُكَّ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ ^(١)

ألا ترى أن أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه
 (الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد : ليبيك ^(٢) مختبط ^(٣) مما تطيح الطوائح .
 فدل قوله : ليبيك ، على ما أَرَادَهُ من قوله : ليبيك . ونحوه قوله الله تعالى : (إن الإنسان ^(٤)
 خَلِقَ هَلُوعًا) ، (وَخَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) هذا مع قوله سبحانه : (اقرأ باسم ربك ^(٥)
 الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) وقوله عز وجل : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) ^(٦)
 وأمثاله كثيرة . ونحو من البيت قولُ الله تعالى : (في بيوتٍ أُذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ ^(٧) ويذكر
 فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجالٌ) ^(٨) أي يسبح له فيها رجال .

ومن الأصول المراجعة قولهم : مررت برجل ضاربٍ زيدٍ وعمرا ، وليس زيد

بقائم ولا قاعدا ، و(إنا منجوك وأهلك) ^(٩) وإذا جاز أن تراعى الفروع ؛ نحو قوله : ^(١٠)

بدا لي أني لستُ مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جاثيا

(١) هذا من أبيات لنهشل بن حري في رثاء يزيد بن نهشل . والبيت في الكتاب ١/١٤٥ منسوبا
 إلى الحارث بن نهبك . وانظر الخزانة ١/١٤٧ .

(٢) في د ، ه ، ز : « ذكر الفاعل » . (٣) في ش : « أن » .

(٤) آية ١٩ سورة المعارج . (٥) آية ٢٨ سورة النساء .

(٦) آيتا ٢٠ ، ٢١ سورة العلق . (٧) آيتا ٣ ، ٤ سورة الرحمن .

(٨) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة النور . وقراءة فتح الباء في « يسبح » قراءة ابن عامر وأبي بكر .

(٩) آية ٣٣ سورة العنكبوت .

(١٠) أي زهير . وانظر الكتاب ١/٨٣ . ونسب فيه في ١/٥٤ الصرمة الأنصاري . قال ابن خلف :

« وهو الصحيح » ويروي لابن رواحة كما في الخزانة ٣/٦٦٦ . هذا وفي ط : « سابقا » . وبعده
 البيت : « وسابق أيضا » .

وقوله^(١) :

مشائيمُ ليسوا مصليين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا بين غرابها
كانت مراجعة الأصول أولى وأجدر .^(٢)

ومن ضد ذلك : هذان ضارباك ؛ ألا ترى أنك لو اعتدلت بالنون المحذوفة
لكنت كأنك قد جمعت بين الزيادتين المعتقتين في آخر الاسم . وعلى هذا القياس^(٣)
أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيغلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه .^(٤)
وهو شاهد لقوة إعمال الثاني من الفعلين لقوته وغلبته على إعمال الأول بعده .
ومن ذلك قوله :^(٥)

* وما كلُّ من وافى مني أنا عارف *^(٦)

١٠ فيمن نون أو أطلق مع رفع (كل) . ووجه ذلك أنه إذا رفع كلاً فلا بد من
تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير، وكل واحد من التنوين في (عارف) ومدة
الإطلاق في (عارفو) يتأني اجتماعه مع الهاء المرادة المقدرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت
بينهما فقلت : عارفنه أو عارفوه لم يجز شيء من ذينك . وإنما هذا لمعاملة الحاضر وأطراح
حكم الغائب . فاعرفه وقسسه فإنه باب واسع .

١٥ (١) أى الأخص الرباحي . وانظر الكتاب ١/١٤٥ ، والخزاة ٢/١٤٠ ، وشواهد المغني ٢/٧٧٠ .
(٢) في د ، ه ، ز : « مراعاة » . (٣) في د ، ه ، ز : « الأسماء » .
(٤) في د ، ه ، ز : « القليل » . (٥) في ش : « وأن » .
(٦) هو مزاحم العقيلي . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، وشواهد المغني على هامش الخزاة ٢/٩٨ ،
وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
(٧) صدره :

* وقالوا تعرفها المنازل من منى *

الفرعية والأصلية، وإنما هو أمر الإعراب والبناء . وإذا تأملت ذلك علمت أنك في الحقيقة إنما حملت فرعاً على أصل لا أصلاً على فرع؛ ألا ترى أن المضمرة أصل في عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه؛ لأنه فرع في البناء؛ كما حملت المظهر على المضمرة في باب الإضافة؛ من حيث كان المضمرة هو الأصل في مشابهته التنوين^(١) والمظهر فرع عليه في ذلك؛ لأنه إنما (يتأصل)^(٢) في الإعراب لا في البناء .

فإذا بدَّهتك هذه المواضع فتعاظمتك فلا تفتح لها، ولا تعط باليد مع أول ورودها، وتأت لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الخضم منها، مناظراً كان أو خاطراً . وبالله التوفيق .

باب في الحكم يقف بين الحكيم^(٣)

هذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقاداً عليه وقياساً . وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامى وصاحبى . فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء .^(٤) أما كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهى فيه ؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبى، وليس بين (الكسر وبين) ^(٥) الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقارنة . وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكّنة، فليست الحركة إذن في آخرها ببناء؛ ألا ترى أن غلامى في التمكن واستحقاق الإعراب كغلامك^(٧) ^(٨) وغلامهم وغلامنا .

- (١) في د، هـ، ز : « للتنوين » . (٢) في د، هـ، ز : « هو تأصل » .
(٣) في ز : « حكيم » . (٤) سقط في د، هـ، ز .
(٥) ما بين القوسين ساقط في د، هـ، ز . (٦) بعده في د، هـ، ز : « والجزء » .
(٧) سقط في ش . (٨) في ش : « آخره » .

فإن قلت : فما الكسرة في نحو مررت بغلامى ، ونظرت إلى صاحبي ؛
إعراب هي ، أم من جنس الكسرة في الرفع والنصب ؟

قيل : بل هي من جنس ما قبلها ، وليست إعرابا ؛ ألا تراها ثابتة في الرفع
والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكْرَهُ الحرف عليها ، فيكون في الحالات
ملازما لها . وإنما يستدل بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشك أن هذه الكسرة
في الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها في إعراب الجز ؛
إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إحدًا في الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة
في حال الجز وإن لم تكن إعرابا لفظها لو كانت إعرابا ؛ كما أن كسرة الصاد
في صِنُو غير كسرة الصاد في صِنُوَان حكما ، وإن كانت إياها لفظا . وقد مضى^(٢)
ذلك ، وستفرد لما يتصل به بابا .

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب
الرجل . فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة . وذلك^(٣)
أنها ليست بمنونة فتكون منصرفة ، ولا مَمًّا يجوز للتوين حلوله للصرف ، فإذا^(٤)
لم يوجد فيه كان عدمه منه أمانة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

١٥ (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « غير لفظها » .
(٢) أورد ابن الشجري في أماليه ٤ / ١ رأى ابن جنى في كسرة المضاف لياه المتكلم ورد عليه .
وفي رأى ابن الشجري أنها كسرة بناء . وفي رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة والإعراب بحركات
مقدرة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٥ / ١ ، والأشمونى في آخر مبحث « المضاف إلى ياء المتكلم » .
(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التوين لوجود المعاند له ،
وآية ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

٢٠ (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « التوين » و « حلول » على هذا بدل منه .

ذلك . وكذلك التثنية والجمع على حدها ؛ نحو الزيدان والعمرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف ، معرفة ^(٢) كان أو نكرة ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما يتون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمانة لترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنه صوت حاد ^(٣) *

لخذف الواو من قوله ^(٤) (كأنه) لا على حد الوقف ولا على حد الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه) . وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنه) فقوله إذا ^(٥) (كأنه) منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضا سواء قوله :

يا مَرَّ حَبَاهُ بِحَمَارٍ نَاجِيَةٍ ^(٦) إذا أتى قَرْبُهُ لِلْسَانِيَةِ

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفي صيان الأشموني في أول « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن التصرف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم المعرب بالحركات ، وإلا فينبغي أن يستثنى أيضا ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه ناقد لتنوين الصرف ، مع أنه في الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأول . وفي ز : « كأنه جلس » وكلمة « جلس » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش .

(٥) في ز ، ط : « كأنه جلس » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مداها .

(٦) ناجية : اسم صاحب الحمام . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخزانة ٤ / ٤٠٠ .

فنبات الماء في (مرحبا) ليس على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل : أما الوقف
فيؤذن (بأنها) ساكنة : يامرحبا . وأما الوصل فيؤذن بمحذفها أصلا : يامرحبا
بمجاز ناجية . فنباتها إذا في الوصل متحركة منزلةً بين المتزلتين .
وكذلك سواء قوله :^(٢)

* بيازِلِ وجنّاء أو عَمِيلِ^(٣) *

فإثبات الياء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثقيب من أمانة الوقف ، والياء
من أمانة الإطلاق . فظاهر هذا الجمع بين الضدين ؛ فهو إذا منزلة بين المتزلتين .
وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جازئا على انفراده ، فإذا جمع
بينهما فإنه على كل حال لم يكلف إلا بما من عادته أن يأتي به مفردا ، وليس على النظر^(٤)
بمحققة الضدين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما .
فتضادهما إذا إنما هو في الصناعة لا في الطبيعة . والطريق متلثة متقادة ، والتأمل
يوضحها ويكك منها .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بها » .

(٢) أي منظورين حبة . وحبة أمه . وأبوه مرند ، ومن ثم ينسب إلى منظورين مرند . وانظر

شواهد الشافية ٢٤٦

(٣) قبله :

إن تجنلي يا جمل أو تعنلي أو تصبحي في الطاعن المولى

* نسل وجد الهائم المغنل *

والبازل : من الإبل ما دخل في السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعميل : الناقة الطويلة .
والمغلل : من به الغلة ، وهي حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر أبي زيد ٤٥٣

وشواهد الشافية ٢٤٦

(٤) سقط في د ، ه ، ز .

باب في شجاعة العربية

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتعريف .

الحذف

قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته .

فأما الجملة فنحو قولهم في القسم : والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت . وأصله :^(١)

أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال - من الجازء والجواب - دليلا على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال في الأمر والنهى والتحضيض ؛ نحو قولك :

زيدا، إذا أردت : أضرب زيدا أو نحوه . ومنه إياك إذا حذرته ؛ أى احفظ نفسك ١٠

ولا تضيعها ، والطريق الطريق ، وهلا خيرا من ذلك . وقد حذفت الجملة من

الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أى أصاب القرطاس . وخير مقدم ؛ أى

قدمت خير مقدم . وكذلك الشرط في نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا^(٢)

نخيرا وإن شرا فشرا ؛ أى إن فعل المرء خيرا جزى خيرا، وإن فعل شرا جزى شرا .

ومنه قول التعلبي^(٤) : ١٥

* إذا ما الماء خالطها سخينا *

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالله » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) في د ، ه ، ز : « بأعمالهم » .

(٤) هو عمرو بن كلثوم في مقطعه المشهورة . وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(١) (أى فشر بنا سخينا)، وعليه قول الله سبحانه: (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) أى فضرب فانفجرت، وقوله عز اسمه: (فإن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية) أى فخلق فعليه فدية . ومنه قولهم: (٢) الأنا، بلى فإ؛ أى ألا تفعل، بلى فافعل، وقول الآخر:

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف *
أى وقفت، وقوله: (٥)

* وكان قد *
أى كأنها قد زالت . فأما قوله: (٧)

* إذا قيل مهلاً قال حاجز قد * (٨)

١٠ فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى) . ويجوز أن يكون معناه: قدك! أى حسبك، كأنه قد فرغ مما قد أريد منه، فلا معنى لردك وزجره .

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابتها المفرد بكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل؛ نحو ضربت ويضربان، وقامت هند، و (١١) لتبلوت في أموالكم) وحبذا زيد، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد . وليس كذلك المبتدأ والخبر .

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف .

- (١) سقط ما بين القوسين في د، ه، ز . (٢) آية ٦٠ سورة البقرة .
(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٤) انظر في هذا وفي البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأول .
(٥) أى النابفة . وهو من قصيدته في المتجردة . (٦) تمام البيت :
٢٠ أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالتنا وكان قد
(٧) كذا في ش . وفي د، ه، ز : « وأما » .
(٨) ورد هذا الشطر في اللسان (قدد) دون عزو ، ولا تكله .
(٩) سقط في ش . (١٠) في ز : « الكلة المركبة » . (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران .

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تارة؛ نحو هل لك في كذا (وكذا^(١))؛ أى هل لك فيه حاجة أو أرب . وكذلك قوله - عز وجل - : (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ^(٢)) أى ذلك، أو هذا بلاغ . وهو كثير .

وقد حذف الخبر، نحو قولهم في جواب من عندك : زيد؛ أى زيد عندي . وكذا قوله تعالى : (طاعة وقول معروف^(٣)) إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف . وعليه قوله^(٤) : فقالت : على اسم الله أمرك طاعة^(٥) وإن كنت قد كلفت ما لم أعود .

وقد حذف المضاف، وذلك كثير واسع، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه؛ نحو قول الله سبحانه : (ولكن البر من اتقى^(٦)) أى بر من اتقى . وإن شئت كان تقديره : ولكن ذا البر من اتقى . والأول أجود؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور . ومنه قوله - عز اسمه - : (واسئلي القرية^(٧)) أى أهلها .

وقد حذف المضاف مكرراً؛ نحو قوله تعالى : (فقبضت قبضة^(٨) من أثر الرسول^(٩)) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول . ومثله مسئلة الكتاب : أنت

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٣) آية ٢١ سورة محمد .

(٤) أى عمر بن أبي ربيعة . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٩٦٧/٢ .

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ذر » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مثله » . (٨) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٩) آية ٩٦ سورة طه . (١٠) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز .

(١١) في الكتاب ٢٠٦/١ : « وأما ما يرتفع من هذا الباب فقولك : هو مني فرسخان » .

مِنِي فَرَسْمَانٌ ؛ أَي ذُو مَسَافَةِ فَرَسْمَانِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ — جَلَّ اسْمُهُ — : (يَنْظُرُونَ^(١) إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أَي كَدُورَانَ حَيْنِ الَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ .^(٢)

وَقَدْ حَذَفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَقَدْ أَنزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ بَعْدِ^(٣) أَمْثَلِ ذَٰلِكَ وَبَعْدَهُ . وَقَوْلُهُمْ : اِبْدَأْ بِهَذَا أَوَّلُ ؛ أَي أَوَّلَ مَا تَفْعَلُ . وَإِنْ شِئْتَ كَانَ تَقْدِيرُهُ : أَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْجَازَ وَالْمَجْرُورَ هُنَا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَعَايَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ إِيَّاهُمَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جِئْتُ مِنْ عُلٍّ ؛ أَي مِنْ أَعْلَى كَذَا ، وَقَوْلُهُ :^(٤)
فَلَمَّ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشِيرِهَا كَفِرَقِي بَيْضُ كَنَّةِ الْقَيْضِ مِنْ عُلٍّ^(٥)
فَأَمَّا قَوْلُهُ :^(٦)

١٠ * بَكَتُمُودَ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عِلٍّ * ١٠

فَلَا حَذْفَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ، وَلِذَلِكَ أَعْرَبَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : حَطَّه السَّيْلُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ ؛
لَكِنْ قَوْلُ الْعَجَلِيِّ :^(٧)

* أَقْبَ مِنْ تَحْتِ عَرِيضٍ مِنْ عِلٍّ * ١٠

- (١) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٢) سقط في ش .
١٥ (٣) في ز بعد هذا : « وقال آخر » ويليه بياض ، وكتب في الهامش : « بياض في الأصل » .
(٤) آية ٤ سورة الروم . (٥) سقط في د ، ه ، ز .
(٦) أي أوس بن حجر . والبيت في وصف قوس . والليط : القشر . والفرق : القشرة الملتصقة بياض البيض . والقبيض : القشرة العليا اليابسة . يقول : إن القواس حين قشر قنات القوس لم يستأصل قشرها ، بل أبقى الليط يقويها بذلك ويملكها ؛ يقال : ملكه : قواه . وشبه الليط بالفرق الذي توفته القبيض . وانظر اللسان (ملك) .
٢٠ (٧) أي امرئ القيس في المعلقة . (٨) أي أبو النجم .

هو محذوف المضاف إليه ؛ لأنه معرفة وفي موضع المبنى على الضم ؛ ألا تراه قابل به ما هذه حاله ، وهو قوله : من تحت . وينبغي أن يكتب (علي) في هذا بالياء . وهو فَعِيل في معنى فاعل ؛ أي أقْب من تحته عريض من عاليه ، بمعنى أعلاه . والسافل والعالي بمنزلة الأسفل والأعلى . قال :

ما هو إلا الموت يغلي غاليهً محتطاً سافلُه بعاليه

* لا بدّ يوماً أني ملاقيه ^(٢) *

ونظير عالٍ وعِل هنا قوله ^(٣) :

* وقد علّنتي ذُرّاً بادي بدي *

أي بادي بادي . وإن شئت كان ظرفاً غير مركب ؛ أي في بادي بدي ؛ كقوله : — عز اسمه — : ((بادي الرأي)) ^(٤) (أي في بادي الرأي) ^(٥) إلا أنه أسكن الياء في موضع النصب مضطراً ؛ كقوله :

* يا دار هند عَقَّتْ إلا أنا فيها *

وإن شئت كان مركباً على حدّ قوله ^(٦) :

إذ نحن في غيرة الدنيا ولذتها والدار جامعة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب ؛ كعمدى كرب . ومثّل فاعل وفعل في هذا المعنى قوله ^(٧) ^(٨) :

(١) في د ، ه ، ز : « هذه » . (٢) سقط الشطر الأخير في ش .

(٣) أي أبي نخيلة . وبعد البيت :

* ورثية تنهض بالتشديد *

والذروة : الشيب . والرثية : وجع المفاصل . يصف كبره وشيخوخته . وانظر اللسان (ذراً ، رثاً) .

(٤) آية ٢٧ سورة هود . (٥) سقط في ز .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قول جرير » . (٧) سقط في ش .

(٨) أي الضب فبايزع العرب ، حين يقال له : وردا يا ضب . والعراد : نبت في البادية ، وكذلك

الصليان والعنكث . وفي التكملة : « قوله » : (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبهم فيه الخلف . والرواية :

(زردا) وهو السريع الازدراد أي الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرابي . وانظر اللسان (هردي) .

أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا إلا عَرَادَا عَرِدَا
وَصِلِيَانَا بَرِدَا وَعَنْكَتْنَا مَلْتَبِدَا
أراد : الإعراد عَرِدَا وَصِلِيَانَا بَارِدَا .
وطيه قوله :

* كَأَنَّ فِي الْفُرْشِ الْقَتَادَ الْعَارِدَا *

فأما قولهم : عَرِدَ الشتاء؛ فيجوز أن يكون مخففاً من عَرِدَ هذا . ويجوز أن يكون
مثالاً في الصفة على فعل؛ كصَعَبَ وَتَدَبَّ .

ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك؛ أي إذ ذاك كذلك، فحذفت الجملة المضاف
إليها ، وطيه قول ذى الرمة :

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتَ لَهُ مِنْ خَدَّآ أَذَانِهَا وَهُوَ جَائِحٌ ^(٢)
أى أَوْ حِينَ أَقْبَلَ . وَحَتَّى الْكِسَائِيَّ : أَوْفَقَ تَنَامَ أَمْ أَسْفَلَ ؛ حَذَفَ الْمُضَافَ وَلَمْ ^(٣)
يَبَيِّنْ . وَسَمِعَ أَيْضًا ^(٤) : (لَقَدْ أَمَرَ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ) ؛ فَحَذَفَ وَلَمْ يَبَيِّنْ .

(١) كَذَا فِي ش . وَفِي ز : « النَّسَاءُ » وَكَأَنَّهُ الصَّوَابُ ، يَرَادُهُنَّ الرَّجُلَ ، وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْعَرْدُ .

(٢) هَذَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ حَمْرٍاءَ الْوَحْشِ . وَخَذَا الْأُذُنَ : اسْتَرْخَاؤُهَا . وَقَوْلُهُ : « هُوَ جَائِحٌ » يَعْنِي

الليل . وبعده :

١٥ حِدَاهُنَّ شَحَاجَ كَأَنَّ سَحِيحَهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِمَاجًا مَفَاضٍ
يعنى بالشحاج الحمار ، وسحيلة : نهاقه « بارتجاج » أى ذكر الرجز من الشعر يقوم به راجزان يتسابان
ويفضح أحدهما صاحبه . وانظر الديوان ٦٢
(٣) كَذَا . وَالْمُنَاسِبُ : « الْمُضَافُ إِلَيْهِ » .

٢٠ (٤) يريد أن هذا سمع عن بعض السرب ؛ ولم ترد به قراءة . وإنما الوارد في القراءة غير الضم
الكسر مع التنوين ، وهى قراءة الجهدى والعقيل ؛ كما في البحر . ويبدو أن الأمر اشتبه على ابن هشام
ومن تبعه فظن قراءتهما بدون تنوين فجعل ذلك قراءة . ومن تابعه الأشموني في مبحث الإضافة ، وتسب
الشيخ خالد في شرحه للتوضيح ذلك إلى الجهدى والعقيل ، وقد علمت أن قراءتهما بالتنوين .

وقد حُذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مُقامه؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرة فيه دون الثمر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما (١) للتخليص والتخصيص، وإما للدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يُلْقَ الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وِضْدَ البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل؛ لم يستبين من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رخ أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاما وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بquam أخوه، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن. فأما قوله:

والله ما زيد بنام صاحبه ولا مخالط الليان جانيه (٦)

- (١) في د، ه، ز: « للتخصيص والتخلص » .
 (٢) كذا في ش. وفي د، ه، ز: « تخفيف » .
 (٣) كذا في ش. وفي د، ه، ز: « تستين » . (٤) سقط في د، ه، ز.
 (٥) في د، ه، ز: « شئ » . (٦) الرواية المشهورة:

* والله ما ليلي بنام صاحبه *

والليان — بكسر اللام الملاية، ويفتحها اللين والدعة. وانظر الخزانة ٤/١٠٦، والمعنى على هامش الخزانة ٤/٣، والكامل مع رغبة الأمل ٤/٨٠.

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل^(١)، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ...^(٢) ... *

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط اللبان جانبه *

ليس علما وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله^(٣) :

(نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون في الجمل إذا سُمِّيَ بها معاني الأفعال فيها . ألا ترى أن (شاب قرناها تصرّ وتخلب) هو اسم علم، وفيه مع ذلك معنى الذم . وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله :

١٠ * ولا مخالط اللبان جانبه *

معطوفا على ما في قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأما قوله :

مالك عندي غير سهم وحمجرٌ وغير كبداء شديدة الوتر^(٤)

* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

أى بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الرواية .

١٥ روى : « بكفى كان من أرمى البشر »، بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر، و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلا^(٥) هذه الرواية لما جاز القياس عليه؛

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « رجل » . (٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بنى شاب قرناها تصرّ وتخلب

وهو لشاعر من بنى أسد . وأراد بالقرنين ضيق المرأة . وقوله : « تصر » أى تشد ضرع الحلوبة

٢٠ إذا أرسلت إلى المرعى . وقوله « تخلب » أى إذا راحت عشا . يصف أمهم أنها راعية مجوز . وانظر الكتاب ٢٥٩/١ ، والكامل ٨٠/٤ . (٣) سقط في د ، ه ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للفوس . وهى التى يملأ الكف مقبضها . وقوله : « جادت بكفى ... »

في العبارة قلب ، أى جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٢ / ٣٢١

(٥) سقط في ش . و « هذه الرواية » عليه هى الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

(١) تُرَوِّدُهُ وَشُدُوذِهِ عَمَّا عَلَيْهِ عَقَّدَ هَذَا الْمَوْضِعَ . أَلَا تَرَكَ لَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِوَجْهِهِ حَسَنًا ، وَلَا نَظَرْتُ إِلَى غَلَامِهِ سَعِيدًا . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ بِدَأْتِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَأَنْتَبَيْتِ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) (٢) وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا يَدْخُلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ طَرِيقُ الْحِكَايَةِ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْحَطْبُ فِيهِ أَيْسَرُ ، وَالشَّنَاعَةُ فِيهِ أَوْهَى وَأَسْقَطُ .
وَلَيْسَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مَذْهَبًا لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَجْدِ الْحِكَايَةِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ جَمَلَةً لَمْ يُحْزَنَ أَنْ تَقَعَ فَاعِلَةٌ وَلَا مُقَامَةٌ مَقَامَ الْفَاعِلِ ؛ أَلَا تَرَكَ لَا تَجِيزُ قَامَ وَجْهَهُ حَسَنًا ، وَلَا ضُرِبَ قَامَ غَلَامِهِ ، وَأَنْتِ تَرِيدُ : قَامَ رَجُلٌ وَجْهَهُ حَسَنًا ، وَلَا ضُرِبَ إِنْسَانٌ قَامَ غَلَامِهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ حَرْفَ جَرٍّ أَوْ ظَرْفًا لَا يَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ . فَلَوْ قُلْتَ : جَاءَنِي مِنَ الْكِرَامِ ؛ أَيْ رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ . أَوْ حَضَرَنِي سِوَاكَ ؛ أَيْ إِنْسَانٌ سِوَاكَ ؛ لَمْ يَجْسَنَ لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَحْذَفُ . فَأَمَّا قَوْلُهُ :

أَتَتْهُنَّ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطِيطٍ كَالطَّنَنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ

فَلَيْسَتْ الْكَافُ هُنَا حَرْفَ جَرٍّ ، بَلْ هِيَ اسْمٌ بِمِثْلَةِ مِثْلِ ؛ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ :

* عَلَيَّ كَالْقَطَا الْجُوَيْنِيِّ أَفْزَعَهُ الزَّجْرُ *

وَالْكَافُ الثَّانِيَةُ مِنْ قَوْلِهِ :

* وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِّينَ *

(١) أَيْ لِاقْتِرَادِهِ ، يُقَالُ : فَرَدَ هَذَا الْأَمْرَ . وَفِي ط : « لَنْدُورُهُ » وَهُوَ مَحْذُوفٌ مِنْ : « لَنْدُورُهُ » أَيْ لِقَاتِهِ ، أَوْ « لَنْدُورُهُ » . (٢) آيَةُ ١ سُورَةِ النَّعْلِ . (٣) كَذَا فِي ٥ ، هـ ، ز . وَفِي ش : « مَهْ » . (٤) كَذَا . وَالْوَجْهَ حَذَفَ هَذَا الْحَرْفَ . (٥) أَيْ الْأَعْتَى فِي مَمْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ . وَالشَّلَطُ : الْجُورُ . وَالْفَتْلُ : جَمْعُ الْفَتِيلِ ، وَهُوَ هُنَا مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْجِرَاحَةِ . أَرَادَ طَعْنَا جَانِبًا نَافِذًا إِلَى الْجُوفِ يَنْفِثُ فِيهِ الزَّيْتَ وَالْفَتْلَ . وَانْفَارَ الْخِزَانَةُ ٤ / ١٣٢ (٦) أَيْ خَطَامُ الْمَجَاشِعِ . وَقِيلَ :

لَمْ يَسِقْ مِنْ آيٍ بِهَا يَحْلِينُ غَيْرَ رِمَادٍ وَحَطَامٍ كَشَفِينِ

وَهُوَ يَصِفُ دَارًا قَدْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا وَبَقِيَ بِهَا آثَارُهُمْ ، وَمِنْ تِلْكَ الْآثَارِ الصَّالِيَاتُ ، يَرِيدُ الْأَثَانِي فِي التِّي تَوْضِعُ عَلَيْهَا الْقَسَدُ ، جَمَلَهَا صَالِيَاتٌ لِأَنَّهَا صَلِيَتْ بِالنَّارِ حَتَّى اسْوَدَّتْ . وَانْفَارَ الْخِزَانَةُ ١ / ٣٦٧ وَشَوَاهِدُ الشَّافِيَةِ ٥٩

(١) أي كمثل ما يؤثفين) وعليه قول ذى الرمة (٢) :

أبيت على مَيِّ كَثِيْبَا ، وبعْلُهَا عَل كَالْتَقَا مِنْ طَاجٍ يَتْبَطِجُ (٣)
فَأَمَّا قَوْل الْهَذَلِيِّ (٤) :

فَلَمْ يَبِيْقْ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ وَغَيْرِ الثَّمَامِ وَغَيْرِ النَّوْئِيِّ

- فِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي (يَبِيْق) ضَمِيرٌ فَاعِلٌ مِنْ بَعْضِ مَا تَقَدَّمَ ، كَذَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ اسْتَعْمَلَ (سِوَى) لِلضَّرُورَةِ أَسْمًا فَرَفَعَهُ . وَكَأَنَّ هَذَا أَقْوَى ؛ لِأَنَّ بَعْدَهُ : * وَغَيْرِ الثَّمَامِ وَغَيْرِ النَّوْئِيِّ * فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَمْ يَبِيْقْ مِنْهَا غَيْرَ هَامِدٍ . وَمِثْلُهُ مَا أُنْشِدْنَاهُ لِلْفَرَزْدَقِ مِنْ قَوْلِهِ :

أَنْتَ يَجْهِلُومُ كَأَنَّ جَبِيْنَهُ صَلَاةَ وَرَسَ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا (٥)

وعليه قول الآخر (٦) :

فِي وَسْطِ جَمْعِ بَنِي قَرِيْظٍ بَعْدَمَا هَتَفْتَ رَيْبَعَةً يَا بَنِي جِوَابِ

١٠

(١) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز . (٢) في س ، ه ، ز : « بيت » .

(٣) طاج : موضع بالبادية به رمل . ويتبطج : يستلق على وجهه . وانظر الديوان ٨٥ . وفيه :

« على مثل الأشافي » في مكان : « على مَيِّ كَثِيْبَا » . (٤) أي أبي ذؤيب ، ورواية ديوان الهذليين :

١٥

فَلَمْ يَبِيْقْ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ وَسَمِعَ الْخُدُودَ مَعَا وَالنَّوْئِيَّ

وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١ / ٦٤ وما بعدها .

(٥) في س ، ه ، ز : « وكأنه » . (٦) في س ، ه ، ز : « فلم » .

(٧) في س ، ه ، ز : « الفرزدق » .

(٨) الجلوم : المخلوق ، أراد به من المرأة . والصلاة مدق الطيب ، والورس : نبت أصفر .

٢٠

والخوْلف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفرزدق أخرجه عن الظرفية للشعر ، كما أخرج (سوى) .

وكذا في البيت بعده . (٩) نسبة في اللسان (وسط) إلى القتال الكلابي . وقريظ — بالتصغير —

وقريظ — بالتكبير — بطنان من بني كلاب . ورواية البيت كما في اللسان والناج :

من وسط جمع بني قريظ بعدما هتفت ربيعة يا بني خنؤار

وقد أقيمت (الصفة الجملة) ^(١) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله ^(٢) :

لو قلت ما في قومها لم يتيسر يفضّلها في حسب وميسم

أى ما في قومها أحد يفضّلها ، وقال الله سبحانه : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصّٰلِحِينَ وَمِنَا ^(٣) دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى قومٌ دون ذلك . وأما قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ^(٤) ^(٥) فيمن قرأه بالنصب فيجتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العقْد أو الوَدَّ— ونحو ذلك — بينكم . والآخر ^(٦) (أن يكون) ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أُقِرَّتْ نَصْبَةُ الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لأطراد استعمالهم إياه ظرفا . إلا أن استعمال الجملة التي هي صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعلة ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضا . كلزوم ذلك في الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : ^(٧) نسمعُ بالمعيديّ خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد تقصينا ذلك في غير موضع .

وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : ^(٨) يسير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأنت هذا إنمنا حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها . وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك

(١) كذا في شه . وفي سز : « صفة الجملة » . وفي ط : « الصفة الجملة » .

(٢) أى حكيم بن معية الربيعي . وتيسم : أصله تأتم ؛ فكسرحرف المضارعة وأبدل الهزنة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب ١ / ٣٧٥ ، والخزانة ٢ / ٣١١

(٣) آية ١١ سورة الجن . (٤) آية ٩٤ سورة الأنعام . (٥) في سز : « فن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائي وأبي بكر . والباقون بالرفع ، كما في الإتحاف .

(٦) سقط في س ، ه ، س ما بين القوسين . (٧) في س ، ه ، س : « تقصيت » .

(٨) كأنه يريد قول سيويدي في الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلا ونهارا ... إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويل ونهار طويل » .

- من التطويج والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ^(٢) .
 وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتَه . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء
 عليه ، فتقول : كان والله رجلا ! فتريد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة ، وتتمكّن ^(٣)
 في تمطيط اللام ^(٥) وإطالة الصوت بها (وعليها) ^(٤) أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما
 أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سأناه فوجدناه إنسانا ! وتمكّن الصوت بإنسان
 وتنفخمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سَمِحا ^(٦) أو جوادا ^(٧) أو نحو ذلك .
 وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سأناه وكان إنسانا ! وتزوي وجهك
 وتقطّبه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنسانا لثيما أو لحيزا أو مبغلا أو نحو ذلك .

فعلى هذا وما يجرى مجراه تحذف الصفة . فأما إن عبرت من الدلالة عليها من

- ١٠ اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجترنا
 بالأبلة على رجل ، أو رأينا بستانا وسكت لم (تقد بذلك) ^(٨) شيئا ؛ لأن هذا ونحوه
 مما لا يمرى منه ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت ، ^(٩)
 فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدلل) ^(١٠) عليه ؛ وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف . ^(١١)

- (١) في ء، ه، ز : « التلخيم » . (٢) في ء، ه، ز : « ونحو » .
 (٣) في ء، ه، ز : « الجلمة » . (٤) سقط في ء، ه، ز .
 (٥) كذا في ء، ه، ز . وفي شه : « الكلام » .
 (٦) كذا في ء، ه، ز . وفي شه : « وقولك » .
 (٧) في ء، ه، ز : « و » بدل « أ » . (٨) في ء، ه، ز : « بقد ذلك » .
 (٩) سقط في شه . (١٠) في ء، ه، ز : « تلك » .
 (١١) في ء، ه، ز : « في » .

ومن ذلك ما يروى في الحديث ^(١) : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك . وقد خالف في ذلك من لا يُعدّ خلافه خلافاً .

وقد حُذِفَ المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : (وَأَوْتَيْتُ ^(٢) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أى أوتيت منه شيئاً . وعليه قول الله سبحانه : (فَغَشَّاهَا ^(٣) مَا غَشَّيْتُ) أى غَشَّاهَا إياه .
وحذف المفعولين جميعاً . وقال الحُطَيْبَةُ :

مَنْعَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِءَاءِ شَرْعِيٍّ ^(٤)
أى تصون الحديث منها . وله نظائر .
وقد حذف الظرف ؛ نحو قوله ^(٥) :

فَإِنْ مَثُ فَاَنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّيْ عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعِيْدٍ

أى إن مت قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان ^(٦) موته ؛ لأنه يعلم أنه (ماتت) ^(٧) لا محالة . وعليه قول الآخر ^(٨) :

أَهْسِمُ بَدَعِيْدٍ مَا حَيَّتْ فَإِنْ أَمْتُ أَوْكَلُ بَدَعِيْدٍ مَنْ يَهْسِمُ بِهَا بَعْدِي

(١) رواه الدارقطني والبيهقي عن جابر وأبي هريرة ؛ كما في الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة النمل .

(٣) آية ٥ سورة النجم .

(٤) الشرعيّ : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أأكل الناس تكتم حب هند وما نخسني بذلك من خفيّ

(٥) أى طرفة في معلقته .

(٦) فى س ، ه ، ز : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى شم . وفى س ، ه ، ز : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠ ، ١٨٩ ، والأغانى ١٩/٢١ ، ١٤٤/١٧٤ من طبعة بولاق .

أى فإن أمت قبلها، لا بد أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾^(١) أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه . وكان أبو غلى - رحمه الله - يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فن شهد منكم المِصر فى هذا الشهر فليصمه . وكيف تصرفيت الحال فلا بد من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : راكب الناقة طليحان ؛ أى راكب الناقة والناقة طليحان . وقد مضى ذكر هذا . وتقول : الذى ضربت وزيدا جمعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصلة .

١٠ وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غيره ؛ أى ليس إلا إياه ، وليس غيره .

وقد حذف خبر إن مع النكرة خاصة ؛ نحو قول الأعشى :

إِن مَحَلًّا وَإِن مَّرْتَحَلًّا^(٦) [وَإِن فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًّا^(٧)

أى إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا] .

١٥ (١) آية ١٨٥ سورة البقرة . (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(٣) فى س ، ه ، ح : « يقول » . (٤) فى س ، ه ، ح : « يريد » .

(٥) فى س ، ه ، ح : « فيحذف » . (٦) سقط ما بين الحاصرين فى ش .

(٧) قال الأعمى : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرتحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر

من زحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع » وتراه فسر المهل بعدم الرجوع ،

٢٠ والأصل فيه التراخي والرفق والأناة . وقدره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ،

والكتاب ١ : ٢٨٤ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ والصبح المنير ١٥٥ .

وأصحنا يميزون حذف خبر إن مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إن الناس ألب طيكم فمن لكم؟ قالوا: إن زيدا، وإن عمرا، أى إن لنا زيدا، وإن لنا عمرا . والكوفيون يابون حذف خبرها إلا مع النكرة . فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله ^(١) :

• خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَارِمَ نَهَشَلَا

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا . قال أبو علي: وهذا لا يلزمهم؛ لأن لهم أن يقولوا: إنما منعتنا حذف خبر المعرفة مع إن المكسورة؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه . قال: ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذفت خبرها كما حذفت خبر تقيضها . وهو قولهم: لا بأس، ولا شك؛ أى عليك، وفيه . فكما أن (لا) تختص هنا بالتركات فكذلك إنما (تشبهها تقيضتها) في حذف الخبر مع النكرة أيضا .

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم: أزيذا ظننته منطلقا؛ ألا ترى أن تقديره: أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت الفعل فسرتة بقولك: ظننته؛ وحذفت المفعول الثانى من الفعل الأوّل المقدّر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر . وكذلك بقية أخوات ظننت .

- (١) فى الخزانة أن ابن السجى فى الأمل وابن يعش فى شرح المفصل سباه الى الأخطل . ويقول البغدادى: «وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ولم أجده فيها» . وانظر الخزانة ٤: ٣٨٥ .
- (٢) كذا فى ز . وفى ش: «فضلوا» . (٣) فى الخزانة فى الوطن السابق: «فقد قال» .
- (٤) فى ط: «يشبهها تقيضا» . (٥) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش: «فكا» .
- (٦) على هذا جرى ابن هشام فى المغنى فى آخر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته: «كما استغنى فى نحو أزيذا ظننته قائما بثنائى مفعولى ظننت المذكورة عن ثنائى مفعولى ظننت المقدرة» . وعلق الدمامينى على قول ابن هشام: «ثنائى مفعولى ظننت المذكورة» بقوله: «يقال: هو مفعول الأوّل المحذوف؛ لأنها مقصودة بالذات، والثانية ذكرت لضرورة التفسير» وعلى رأى الدمامينى يجرى التأخر من المعربين .

وقد حُذِفَ خبر كان أيضا في نحو قوله ^(١) :

- أسكرانُ كانَ ابنَ المَراغةِ إذ هجا تَميما ببطنِ الشامِ أم متساكر
ألا ترى أن تقديره : أكان سكرانُ ابنَ المَراغةِ ؛ فلما حذَفَ الفعلَ الرَّافعَ فسره ^(٢)
بالتاني فقال : كان ابن المَراغةِ . و (ابن المَراغةِ) هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة ،
وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية دلَّت على الأولى .
وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلَّ على الخبر الأول المحذوف .

وقد حُذِفَ المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

نغيرُ نحنُ عندَ الناسِ منكم إذا الداعي المَنوبُ قال يالآ ^(٣)
أراد : يا لبني فلان ، ونحو ذلك ^(٤) .

- فإن قلت : فكيف جاز تعليق حرف الجر؟ قيل : لما خُلِطَ بـ«يا» صار كالجزء ^(٥)
منها . ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودارٍ ، فحكم عليها حينئذ
بالانقلاب . وقد ذكرنا ذلك . وحسن الحال أيضا شيء آخر ، وهو تشبُّث اللام
بالجائزة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبة للجرور . ألا ترى أنك لو أظهرت
ذلك المضاف إليه ^(٦) ، فقلت : يا لبني فلان لم يميز إلحاق الألف هنا (وجرَّتْ أَلْفُ ^(٧)
١٠

١٥ (١) أي الفرزدق يهجو جريرا . وهو المعنى بابن المَراغة . والمَراغة : الأمان التي لا تمتنع من الفعول .
وكان جرير هجا بني دارم رهط الفرزدق من تميم . وانظر الخزانة ٤ : ٦٥ ، والكتاب ١ : ٢٣ .

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : «الراجع» . وسقط هذا الوصف في عبارة ابن جنى في الخزانة .

(٣) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأول .

(٤) في ط : «آل بني» وهذا لا يستقيم هنا ؛ فقد جعل اللام حرف جر لا بعض آل .

٢٠ (٥) يريد بتعليق الحرف عدم ظهور عمله .

(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : «بلا» .

(٧) يريد بالمضاف إليه المجرور . وذلك أن معنى الفعل أرما في معناه مضاف إليه بواسطة حرف

الجزء . وحروف الجزئ تسمى حروف الإضافة . (٨) سقط ما بين القوسين في ش

الإطلاق) في متابها هنا عما كان ينبغي أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق في متابها عن تاء التانيث في نحو قوله^(١) :

ولاعب بالمشى بنى بنيه كفعل الهجر يحترش العظايا
فأبده الإله ولا يؤبى ولا يعطى من المرض الشفايا^(٢)
وكذلك نابت أيضا وأو الإطلاق في قوله^(٣) :

* وما كل من وافى منى أنا عارف^(٤) *

— فيمن رفع كلاً — عن الضمير الذي يزداد في (عارفه)^(٥) ؛ وكما ناب التنوين في نحو حينئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ . وعلية قوله^(٦) :

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحیح^(٧)

فأما قوله تعالى : (ألا يا أحمقوا)^(٨) فقد تقدم القول عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفاً ، ولا مراداً كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأنت (يا) هنا أخلصت للتنبية مجرداً

- (١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأول . (٢) في د ، ه ، ز : « بهرى » في مكان :
« يؤبى » وكأنه محرف عن « يعزى » وفيها : « يشفى » في مكان « يعطى » .
(٣) أى مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .
(٤) صدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *
(٥) كذا في ط ، وفي ش : « عارف » . وقوله : « يزداد » كذا في ش . وفي ط ، ز : « يراد » .
(٦) أى أبى ذؤيب الهذلي . وانظر الخزانة ٣/١٤٧ ، وديوان المهديين (الدار) ١/٦٨ .
(٧) قبله مطلع القصيدة :

جمالك أيها القلب الجريح سطلق من تحب فتستريح

فقرأه في قوله : « نهيتك » يخاطب قلبه أنه نصحه أن ينثنى عن حب هذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه التخلص من مشاقه ، وقد كان ذلك في الوقت الذي يسهل عليه فيه الخروج منه . وقوله : « يعاقبة » أى بآثر كلامي لك ، أى كانت النصيحة حتى آثر الكلام ، ولم أغفل عنها فأخذ معك في شأن آخر؛ فقد كان الحديث مقصورا عليها . أو أن المراد : نهيتك بتذكير عاقبة ما تفضى إليه لو مضيت في الحب . (٨) في آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ١٩٦ ، ٢٧٨ من هذا الجزء . وقوله : « عليه » كذا في ش . وفي غيرها : « على » .

من النداء؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى: (ها تم هؤلاء جادلتم) للتنبيه من غير أن تكون للنداء. وتأول أبو العباس قول الشاعر:

طلبوا صلحنا ولات أوان^(١) فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٢)

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوان، فعوض التنوين منه، على حد

- قول الجماعة في تنوين إذ. وهذا ليس بالسهل. وذلك أن التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ. فأما (أوان) فعرب ويضاف إلى الواحد؛ كقوله:

فهذا أوان العريض حتى ذبابه^(٣) زنابيره والأزرق المتلمس^(٤)

- ١٠ (١) آية ١٠٩ سورة النساء. (٢) يقطع في ش. (٣) هو أبو زيد الطائي. وانظر الخزانة ١٥١/٢. (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة. وقوله:

كم أزلت رماحنا من قبيل قاتلونا بنكبة وشقاء
بشوا حربنا لهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء
ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كره الصلاه

- وقوله: «تشذرت» أى الحرب. وتشذرها أن ترفع ذنبا، وكذلك إنافتها ذلك حين تشتت. وقوله: «تصلوا» أى الأعداء صلوا بنا حرهم.

- ١٥ (٥) سقط ما بين القوسين في ش. وهو تفسير لقوله: «بقاء» في البيت. يقال: أبى عليه إذا رحه وراحه، والبقاء في البيت اسم مصدر للإبقاء. ويقول البغدادي في الخزانة: «والمشهور أن الاسم منه البقيا (الضم)، والبقرى (بالفتح)، وقال العين — وتبعه السيوطي —: المعنى: بقاء الصلح».

(٦) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «وعوض».

- ٢٠ (٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «فهذا».

(٨) أى المتلمس. وانظر التبريزي شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢٠٦/٢. (٩) قبله:

هلم إليها قد أثيرت زروعها وعادت عليها المتجنون تكدم

- وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم. والضمير في «اليسا» لليامة موطنه. يقول: أغر على الإمامة فقد أخضبت وبدا فيها الربيع. والعرض: من أودية الإمامة. يقول: كثر فيه الزرع وحى ذبابه. والزنابير والأزرق ضربان من الذباب. وبهذا اليت لقب المتلمس. واسمه جرير بن عبد المسيح.

وقد كسروه على آوينة ، وتكسيرهم إياه يبعده عن البناء ؛ لأنه أخذ به في شق التصريف والتصرف .
قال :^(١)

أبو حنيس يُورِّقنا وطلق وعبادٌ وآوينةٌ أنالاً]

وقد حذف المميز. وذلك إذا علم من الحال (حكم ما)^(٢) كان يعلم منها به . وذلك قولك :
عندى عشرون ، واشترت ثلاثين ، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يُعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحال لا يحسن . وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضد الغرض وتقيضه و (لأجل ذلك)^(٣) لم يُجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذي ضربت نفسه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت) وهذا مما يترك مثله ؛ كما يترك ادغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بأدغامه .
فأما ما أجزأه من حذف الحال في قول الله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي فمن شاهده صحيحا بالقسا ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من

(١) مقطع ما بين الحاصرين في ش . والشاعر هو ابن أحر الباهلي . وانظر العيني على هامش الخزانة ٤٢١/٢ ، والكتاب ٣٤٣/١ . وهذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشأم ، فصار يراهم في النوم إذا أتى الليل . وقوله : « عباد » في رواية : « عمار » .

(٢) كذا في ط . وفي ز ، ش « كما » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً . (وأما^(١)) لو عبرت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لمّا جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف في موضع . وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عند الميزات فإنما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز .

- وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأما حذفه إذا لم يُرد فسائح .
لا سؤال فيه . وذلك كقولنا : أنطلق زيد؛ ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإن لم تذكر معه شيئاً من الفضلات، مصدرها ولا ظرفاً ولا حالاً ولا مفعولاً له ولا مفعولاً معه ولا غيره . وذلك أنك لم تُرد^(٢) الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره .

حذف الفعل

١٠

حذف الفعل على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك نحو زيدا ضربته؛ لأنك أردت : ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فسرتَه بقولك : ضربته . وكذلك قولك : أزيدا مررت به، وقولهم : المرء مةتول بما قتل به، إن سيفاً فسيف، وإن خنجراً فخنجر؛ أي إن كان الذي قتل به سيفاً فالذي يُقتل به سيف . فكان وأسمها وإن لم تكن مستقلة فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .

١٥

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فاما » .

(٢) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط في ز ، ش ، وثبت في ط .

(٥) أي لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

٢٠

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به ^(١) . وذلك نحو قولك : أزيد
 قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ،
 فلما أضمرته فسرته بقولك : قام . وكذلك ^(٢) (إذا السماء أنشقت) و ^(٣) (إذا الشمس
 كورت) و ^(٤) (إن أمرؤ هلك) و ^(٥) (لو أتم تملكون خزائن رحمة ربّي) ونحوه ؛
 الفعل فيه مضمر وحده ، أي إذا انشقت السماء ، وإذا كورت الشمس ، وإن
 هلك أمرؤ ، ولو تملكون . وعليه قوله ^(٧) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغته فقام بفأس بين وِصْلِكِ جازر ^(٨)

أي إذا بلغ ابنُ أبي موسى . وعبرة هذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم
 منصوب به ففيه فاعله مضمرا . وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجزأ ^(١٠) من
 الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب
 جميعا ؛ نحو قولهم : أما أنت منطلقا أنطلقتُ معك ^(١١) (تقديره : لأن كنت منطلقا
 أنطلقتُ معك) فحذف الفعل فصار تقديره : لأن أنت منطلقا ^(١٢) (وكهت) مباشرة

(١) سقط في شه . (٢) آية ١ سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « والفعل » .

(٧) أي ذى الرمة . وانظر الكتاب ٤٢/١ ، والخزانة ٤٥٠/١ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب في هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغته بلالا ، إذ لا تكون
 إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يغنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبي بردة بن أبي موسى
 الأشعري ، قاضي البصرة والواليا في العصر الأموي ، ومات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « عبر » .

(١٠) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « مجزأ » .

(١١) سقط ما بين القوسين في شه .

(١٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضا من الفعل ومُصَلِّحةً للفظ لِتَرول مباشرة
(أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا نُرَاشةَ أما أنتَ ذا نَفَرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضمير^(١) ذو

أى لأن كنت ذا نفر قويّ وشدّدت ، والضمير هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : ^(٢)م ارتفع وأنتصب (أنت منطلقا) ؟ .

قيل : بـ^(٣)(ما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ، فعملت عمله من الرفع
والنصب . وهذه طريقة أبي عليّ وجلّة أصحابنا من قبله في أنّ الشيء إذا عاقب
الشيء ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه . من ذلك الظرف إذا تعلق ^(٤)(بالمحذوف)
فإنه يتضمّن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل : من نصبه الحال

والظرف . وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى في) من قوله : (كآته فاه إلى في)
ضامنا للضمير الذي كان في (جا علا) لمّا عاقبه . والطريق واضحة فيه متلّبة .

حذف الحرف :

قد حُذِفَ الحرف في الكلام على ضريين : أحدهما حرف زائد على الكلمة^(٧)
مما يجيء لمعنى . والآخر حرف من نفس الكلمة . وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف
هذين الضريين بما أغنى عن إعادته . ومضت الزيادة في الحروف وغيرها .

(١) هذا في أبيات للعباس بن مرداس في أبي نراشة خفاف بن نديبة ، وكلاهما صحابي . وانظر

الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فم » .

(٣) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « بأما » . (٤) سقط هذا الحرف في شه .

(٥) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « ومن » .

(٦) كذا في شه ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بمحذوف » .

(٧) في شه : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل في التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس . والآخر ما يسهله الأضطرار .
الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب
(زيدا عمرو) ^(١) ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ،
وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جمعفر ، ويوم الجمعة سار جمعفر . وكذلك الحال ؛
نحو جاء ضاحكا زيدا ، وضاحكا جاء زيد . وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا
أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم
لم يميز ؛ لمضارعة الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد
والمعنى واحد . فلما جرى الاستثناء البديل آمنت تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصح تقديمه على
المبدل منه . ^(٣) ^(٢)

قيل : لما تجاذب المستثنى شبهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه
بدلا خليت له منزلة وسيطة ؛ فقدم على المستثنى منه ، وأخر البتة عن الفعل الناصبه .
فأما قولهم : ما مررت إلا زيدا بأحد فإنما تقدم على الباء لأنها ^(٥) ليست هي
الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفسُ مررت .

ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار
صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفيسها . وكذلك خبر

- (١) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « زيد عمرا » .
(٢) كذا في شه ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
(٣) كذا في شه ، ط . وفي س ، ه ، ز : « تقدمه » .
(٤) كذا في س ، ز . وفي شه ، ط ، ه : « طلبت » .
(٥) كذا في شه ، ط . وفي س ، ه ، ز : « هي ليست » .

ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك . ولأمتناع أبي العباس من ذلك خلاف للفرقيين : (البصريين والكوفيين)^(١) ، وترك لموجب القياس عند النظائر والمتكلمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زرتك^(٢) ، ورغبة في صلتك قصدتك^(٣) .

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيالسة جاء البرد ؛ من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ؛ ألا تراك لا تستعملها^(٤) إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ نحو جاء البرد والطيالسة .

ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفًا على البرد . وكذلك لو تُركت والأسد لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفًا على التاء . ولهذا لم يُجز أبو الحسن جئتك وطلوع الشمس أي مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجوز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك^(٥) . فلما ساوقت حرف العطف قبح والطيالسة جاء البرد ؛ كما قبح وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز جاء والطيالسة البرد ؛ كما تقول : ضربت زيدا عمرا ؛ قال^(٦) :

١٥ جمعت وفحشا غيبة ونميمة ثلاث خصال لست عنها بمرعو

(١) في ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « برك » .

(٥) انظر في هذا ص ٣١٣ من الجزء الأول .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « إليك » .

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجمهور النحاة يمتنون هذا أيضا . وراجع الأشتوني في بحث المفعول معه .

(٨) أي يزيد بن الحكم الثقفي من قصيدة تقدم بعضها في ص ١٠٥ من هذا الجزء . وهو يعاتب

فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقبح تقديمه الاسم المميز، وإن كان الناصبه فعلا منصرفا . فلا يجيز شحما تفقات ،
ولا عرقا تصببت . فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل^(١)
أتهجر ليسل للفراق حبيبها^(٢) وما كان نفسا بالفراق يطيب^(٣)
فتقابله برواية الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :^(٤)

* وما كان نفسى بالفراق تطيب *

فرواية برواية ، والقياس من بعد حاكم^(٥) . وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى ؛
ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عرقى ، وتفقا شحمى ، ثم نقل الفعل ، فصار
في اللفظ لى ، نخرج الفاعل في الأصل ممينا ، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل ،
فكذلك لا يجوز تقديم المميز ؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل .

فإن قلت : فقد تقدم الحال على العامل فيها ، وإن كانت الحال هي صاحبة
الحال في المعنى ؛ نحو قولك : راكبا جئت ، و (خُشعا أبصارهم يخرجون
من الأجدات^(٦)) .

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) في الأصل هي الفاعلة ؛ كما كان المميز كذلك ؛
ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي ؛ كما أن أصل طبت به نفسا

(١) سقط في د ، ه ، ز . ونقط « تلاه فيه » في ط .

(٢) يريد المخبل السعدي . وينسب إلى أعشى همدان . ويجده كذلك مفردا في الضيغ المميز ٣١٢
وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملقب العامري . وانظر المعنى على هامش الخزانة ٣/٢٣٥ ، والكتاب
٠٨٨/١ . (٣) في د ، ه ، ز : « أن » .

(٤) كذا في ط . وفي ش ، ز : « رواية أبي العباس » . ولو كان ما هنا : « فتقابله » كان أجدود .
والزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن تلميذ الزجاج . وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السري .

(٥) سقط هذا الحرف في ش . (٦) ز : « جاكم » وهو تحريف .

(٧) في ز : « إذا » . (٨) آية ٧ سورة القمر . (٩) في ط : « لا تكون » .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « التمييز » .

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قَطُّ فاعلة فنقل الفعل عنها . فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى بجرى الفاعل فى المعنى (وأنت ^(١)) تقدمه على (كان) فنقول : قائما كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

- وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛ كضرب زيد .

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه . فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الراجع له (المبتدأ والابتداء ^(٢)) جميعا ، فلم يتقدم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا (لا ينتقض) . لكنه على قول أبى الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك لم يجوز تقديمه على المبتدأ ^(٣) .

- ولا يجوز تقديم الصلة ^(٧) ولا شئ منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطف البيان على المعطوف عليه ، ولا العطف الذى هو تسيق على المعطوف عليه ، إلا فى الواو وحدها ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام وعمرو زيد . وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقل

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « أنت » .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « تقدمها » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الابتداء والمبتدأ » .

(٥) فى ط : « ما لا ينتقض » .

(٦) فى شرح الرضى للكافية ١/٨٧ أن هذا قول سيويه وأبى على وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون

هذا رأيه فى كتاب آخر . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله ، وفي قولك : قام وعمرو زيد ؛ آسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام .
فأما قوله :^(١) ^(٢)

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

فحملته الجماعة على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه ؛
إلا أن عندي فيه وجهاً لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف . وهو أن يكون
(رحمة الله) معطوفاً على الضمير في (عليك) . وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ،
وخبره مقدم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا
عطف (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضمرة
المرفوعة المتصل من غير توكيده ، وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على
المعطوف عليه . وقد جاء في الشعر قوله :^(٣)

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الملاء تعسفن رملا^(٤)

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : (فاستوى . وهو بالأفق الأعلى) إلى أن (هو)
معطوف على الضمير في (استوى) .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

(٢) في الخزانة ١/١٩٣ : « قال شراح أبيات الجبل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل :

هو للأحوص » ولبيت صلة في الخزانة في الوطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أي عمر بن أبي ربيعة . وانظر شولهد العيني على هامش الخزانة ٤/١٦١ ، والكتاب ١/٣٩٠ .

والكامل ٣/٢٠٣

(٤) بعده :

قد تقين بالحرير وأبيد عيوننا حور المدامع بجلا

ولا يوجد في الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفي الأغاني (الدار) ١/٦٨١ آيات له

في جارية تسمى حميدة على هذا الروي .

(٥) آيتا ٦٤٦ سورة النجم .

ومما يُضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام) ، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال^(١)) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس

ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا في هذا إلا بالأول^(٢) .

فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتة ؛ كقوله :

* كفاني ولم أطلب قليل^(٤) من المال *

قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي ، وإنما هو شيء

١٠ راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدم أو تأخر^(٦) . فقد عرفت ما في هذا الحديث .

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به .

ولا يجوز تقديم الجواب على المحاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك

لا تقول : أقم إن تقم . فأما قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

١٥ (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كجإعمال » .

(٢) انظر ما الفرق بين المثالين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو في هذا . وكان الواو في المثال الأول لم يظهر كونها للمعطف لتأخر المعطوف عليه وكانت بجانب العامل فاكتملت عمله ، وفي الآخر محضت المعطف ، وكان العمل للعامل الأول بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أي « بالأول » ويكون الأمر جاريا على ما يراه أن العمل للعامل مقدر كما نسب إليه في مر الصناعة .

٢٠ (٣) أي امرئ القيس . وانظر الخزانة ١/١٥٨

(٤) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *

(٥) سقط في د ، ه ، ز .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أم » .

للشروط ، ولكنه دال على الجواب ، أى إن قلت قلت ، ودلت أقوم على قلت .
ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أى إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودل قولك :
(أنت ظالم) عليه .
فأتم قولهُ :^(١)
^(٢)

فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت فطعنة لا غس ولا بغمم^(٣)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب .
وهذا عند كافة أصحابنا بغير جازم ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز .^(٤) وذلك أن جواب
الشروط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجازم
— وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال —
لا يجوز تقديم ما ينجز به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر .
وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت . ووجه القول عليه أن الفاء في قوله :
(فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيهما كان فكأنه قال :
لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أنك لم أفعل (نقي فعلت)^(٥) ، وقد أنابوا فعلت عن
جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله :^(٦)

(١) في د : « وأما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قول الآخر » وهو زهير بن مسعود كما في اللسان (غس) ،

والنوادير ٧٠ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) النفس : الضعيف اللئيم . والمعمر : الجاهل الذى لم يجزب الأمور . وما هنا « غس » هو

ما في ش . وفي د ، ه ، ز : « غش » والغش — بضم الغين — : العاش ، ولا معنى له هنا .
وقوله : « لم أرقه » يريد الحليس بن وهب . كان زهير طمعه في غارة على قومه .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « محاجز » . (٥) في د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٦) كذا في ز ، ش . وفي ط : « بمعنى ما فعلت » . (٧) أى رؤية

يا حَكَمَ الوارث عن عبد الملك أوديتُ إن لم تحبُّ حبَّو المعتنك^(١)

أى إن لم تحب أوديت . بفعل (أوديت) المقدمة دليلا على (أوديت هذه المؤخرة . فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيها الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه . والعرب قد تُجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجريه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان ؛ كما قالوا : شعبان ، وقالوا : علم ؛ كما قالوا :^(٢) جهل ، وقالوا : كثر ما تقومون ؛ كما قالوا : قلما تقومون . وذهب الكسائى^(٣) فى قوله : إذا رضيت على بنو قشير^(٤) لعمر الله أعجبنى رضاها^(٥)

إلى أنه عدى (رضيت) بعلى لما كان ضداً سخطت ، وسخطت مما يعدى بعلى ، وهذا واضح . وكان أبو على يستحسنه من الكسائى^(٦) . فكأنه قال : إن ينبج منها ينبج غير مرقى منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

١٠

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضمة أشطار فى الديوان . والمعتنك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه . ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد يجبو حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد فى معونتي وتحمل لذلك وتلطفت فقد حق بى المسالك . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز .

١٥

(٣) ذلك أن جوعان فعسله جاع على فعل — بفتح العين — وبفعلان قياس فى الوصف من فعل بكسر العين كشجع ، وإنما قياس الوصف من جاع جاتع ، ولكن جاء الوصف على وزان ضده وهو شيمان فقيل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل -- بضم العين -- لكونه غريزة كما يقال حمل ؛ ولكنه حمل على جهل بفاء على فعل — بكسر العين — وجهل جاء هكذا حملا على حرد . وانظر

٢٠

الكتاب ٢٢٥/٢

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت فى « قلما تقومون » لما فى « قلما » من النون الشبيهة بالهوى . وقد

حمل « كثر ما » على « قلما » فأكد معها . وانظر ابن يعيش ٤٣/٩

(٦) انظر ص ٣١١ من هذا الجزء .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « على » . وفى ه ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئا فإنه معلوم الحال ، ولاحق بما قدمناه .

وأما الفروق^(١) والفصول معلومة المواقع أيضا^(٢) .

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، وهو دون الأول ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلمَّا لِلصَّلَاةِ دَعَا الْمُنَادِي نَهَضْتُ وَكُنْتُ مِنْهَا فِي غُرُورٍ^(٣)
وسترى ذلك .

ويلاحظ بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .
(وعلى الجملة فكلمتا ازداد الجزاءان اتصالا قوى قبح الفصل بينهما)^(٤) .

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فَقَدُّ وَالشُّكُّ بَيْنَ لِي عَنَاءٍ بَوَشَكٍ فِرَاقِهِمْ صَرْدٌ يَصِيحُ^(٥)

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الفرق » .
(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « المواضع » .
(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته في المنام . وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبت معانقا أرنو وأرني وممرات على كفل وثير
وبتنا في الرداء معا كأننا لنا ملك الخورق والسدير

فقوله : (نهضت) أى هبت من نومى وأيقظنى أذان الفجر . وقوله : « وكنت منها في غرور » أى كان مناعه بحبوبيته في الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ١/٣٤٩ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين ، مضاف إلى جملة « دعا المنادى » والعامل فيه « نهضت » .
(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٥) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

أراد : فقد بين لي صُرد يصبح يوشك فراقهم ، والشكَّ عناء . ففيه من الفصول ما أذكركه . وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين^(١) . (وهذا) قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تُعتد مع الفعل كالجزم منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾ وقوله : ﴿ ولقد أجمع رجلٌ بها حذر الموت وإني لقرود^(٢) ﴾ .

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشكَّ وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (يوشك فراقهم) وهو معمول (يصبح) ، ويصبح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل وَّرد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، لما لم يجز تقديم المضاف إليه عليه . ولذلك لم يجز قولك : القتالُ زيدا حين تأتي ، وأنت تريد : القتالُ حين تأتي زيدا .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أي عمرو بن معد يكرب الزبيدي . وانظر الحماسة شرح التبريزي (التجارية) ١ / ١٧٦ ،

ومعاني ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلٌ بها » الضمير في (بها) يعود إلى فرسه . يريد أنه يضم رجله عليها ، يستدّر جريها

ويستحتمها . يريد أنه يحجم ويفتر في الحرب إذا كان في الفرار الخزم والنجاة . وليست المشجاعة أن يحمل

الرجل نفسه على الملكة . وانظر شعره في الموطن السائف .

(٧) كذا في ز . وفي ش : « كما » .

فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها ، وانخرق
الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جِشِمه منه وإن دلَّ من وجه على جورهِ وتمسفه ،
فإنه من وجه آخر مؤذِن بصياله وتخطئه ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ،
ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته . بل مثله في ذلك عندي مثل
مُجْرِي الجُمُوح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام . فهو وإن كان
ملوبا في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته ؛ ألا تراه لا يجهل
أن لو تكفّر في سلاحه ، أو أعصم بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن
الملحاة ؛ ولكنه جِشِم ما جِشِمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوة طبيعه ،
ودلالة على شهامة نفسه . ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجداد أنه قال : أيرى
البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكانا نرى أن في الثناء بإنفاقها عوضاً
من حفظها (بإمساكها) . ونحو منته قولهم : تجوع الحُرّة ولا تأكل بثديها ،
وقول الآخر :

لا خير في طمع يُدنى إلى طمع وعُفّة من قِوام العيش تكفيني

- (١) سقط في د ، د ، ز . (٢) يقال : تخط الفحل : هدر وثار . وتخط : تكبر .
(٣) أي دخل في سلاحه وتغطى به واستتر . (٤) في ز : « اعتصم » . والاعتصام والإعصام
بمعنى واحد . (٥) الملحاة : اللوم ، وهو مفعلة من لحوت العود : قشرته . (٦) كذا في ش .
وفي د ، د ، ز ، ط : « شمرة » . (٧) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ج : « يرى » .
(٨) سقط في ز ، ط . (٩) سقط في ج . وفيها : « عوض » .
(١٠) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « وإمساكها » .
(١١) هو عروة بن أذينة . وانظر مجموعة المعاني ٦٨ ، والأغانى ٢١ ، ١٦٤ وفيها :
- * وغبّر من كفاف العيش يكفيني *
- وفي أمالي المرتضى هذا البيت في ضمن أبيات ثابتة فطلحة . والطيع : العيب . والنفقة : ما يتبلغ به
رَبَقَات . وقوله : « قوام » في ج : « صباب » والصباب : البقية .

فاعرف بما ذكرته حال ما يرد في معناه، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكانه
لأنسه بعلم غرضه وسُفُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جِشِمَ إلا أَمَّا^(١)، وافق بذلك
قابلا له، أو صادف غير آئس به، إلا أنه هو قد استرسل واثقا، وبني الأمر على أن
ليس ملتبسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قفرا رسوما قلبا^(٣)

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلبا خطِّ رسوما . ففصل بين المضاف الذي
هو (بعد)، والمضاف إليه الذي هو (بهجتها) بالفعل الذي هو (خطِّ) وفصل أيضا
بخطِّ بين (أصبحت) وخبرها الذي هو (قفرا)، وفصل بين كأن وإسمها الذي هو (قلبا)
باجتبيين : أحدهما قفرا، والآخر : رسوما ؛ ألا ترى أن رسوما مفعول خطِّ الذي
هو خبر كأن، وأنت لا تجيز كأن خبرا زيدا آكل . بل إذا لم يُجِز الفصل بين الفعل
والفاعل على قوَّة الفعل في نحو كانت زيدا الحمي تأخذ كان ألا تجيز الفصل بين
كأن وإسمها بمفعول فاعلها أجدر .^(٤)

نعم، وأغظ من ذا أنه قدّم خبر كأن عليها وهو قوله : خطِّ . فهذا ونحوه ممَّا
لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدّمنا ذكره من سمو الشاعر وتغطُّر فيه ،
وبأوه ، وتعجرف فيه . فاعرفه واجتنبه .^(٥)

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه^(١٠)

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولنعد عنه .

- ٤ . (١) هو اليسير، والبين من الأمر . (٢) سقط في د، ه، ز . (٣) ورد البيت في اللسان
(خطط) غير مسزور . (٤) في ش : «رسوما» . (٥) سقط في ز . (٦) في ش : «تأخذه» .
(٧) كذا في ش . وفي د، ه، ز : «أخرى» . (٨) سقط هذا الحرف في د، ه، ز .
(٩) التغطُّر : التكبر . والبأو : الفخر . والتعجرف : الإقدام في هوج وعدم المبالاة .
(١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأول .

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره^(٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه^(٣) . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ،
أى ما أم أبيه من محارب ، فقدم خبر الأب^(٤) عليه ، وهو جملة ؛ كقولك : قام أخوها
هند ، ومررت بفلامهما^(٥) أخواك .

وتقول على هذا : فضته محرقة سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فضته محرقة ،
ثم تقدم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضته محرقة فرسك ، ثم تقدم خبر
السرج أيضا عليه فتقول : فضته محرقة سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا
قلت : أكثرها محرق فضته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضته أكثرها
محرق ، فقدمت الجملة التي هي خبر عن الفضة عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها
شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا^(٦) والزيادة في الأسماء والموائد واضحة . وفي الذى
مضى منه كافٍ بإذن الله .

فأما قوله :

معاوى لم ترع الأمانة فارعها^(٧) وكن حافظا لله والدين شاكر

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعها ، وكن حافظا لله والدين .
فهذا شيء من الاعتراض . وقد قدمنا ذكره ، وعلة حسنه ، ووجه جوازه .

(١) فى د ، ه ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته فى مدح الوليد بن عبد الملك . فى الديوان طبع أربعة ص ٢٢٠ : « أبوها » .

وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من راحة ترتقى بأيامه قيس على من تفانته

(٣) سقط حرف المطف فى ش . (٤) فى د ، ه ، ز : « الأم » وما هنا فى ش ، ط .

(٥) كذا فى ش . وفى ج : « بفلامهما » وفى ز : « بفلامها » .

(٦) فى ز : (أر) . (٧) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

وأما قوله^(١) :

يوما تراها كمثل أردية العصب . ويوما أديمها نغلا^(٢)

فإنه أراد : تراها يوما كمثل أردية العصب، وأديمها يوما آخر نغلا . ففصل بالظرف

بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله ، وهو (ها) من تراها .

وهذا أسهل من قراءة مَنْ قرأ ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾^(٣)

إذا جعلت (يعقوب) في موضع جر ، وعليه تلقاه القوم . أنه مجرور الموضع . وإنما^(٤)

كانت الآية أصعب مأخذا من قيل أن حرف العطف منها الذي هو الواو نائب

عن الجواز الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون

في قوة العامل قبله ، وأن يلي من العجل ما كان الأقول يليه ، والجواز لا يجوز فصله

من مجروره ، وهو في الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله ﴿ ومن وراء إسحاق ﴾^(٥)

والفصل بين الجواز ومجروره لا يجوز ، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه .

وربما فرد الحرف منه بخفاء منفورا عنه ؛ قال :

او كنت في خلقاء أو رأس شاهق وليس إلى منها التزول سنبيل^(٧)

(١) أى الأعشى . وانظر اللسان (نفل) ، والصبح المتير ١٥٥ .

(٢) من قصيدته في مدح سلامة ذى فأنس التي أتت لها :

إت محلا وإن مر محلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا

وقبل الشاهد :

والأرض حالمة لما حمل الد . وما إت ترد ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والتغل : وصف ؛ من نفل إذا فسد ، ونفل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة .

يريد أن الأرض في أيام الربيع تردان بالنبات والأزهار ، وفي غيره يجف أديمها ويبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باء يعقوب قراءة ابن عامر وحسرة وحفص . وقرأ

الباقون بالرفع . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « الجار » .

(٦) أى انقرد . وقوله « منه » أى من المجرور . وفي ط : « يرد » .

(٧) خلقاء أى الساء ، وهى صفة لمحدوف وهو صخرة . ويريد بالشاهق جبلا طالبا .

فصل بين حرف الجزر ومجروره بالظرف الذى هو (منها) وليس كذلك حرف العطف
في قوله :

* ... ويوما أديهما نغلا *

لأنه عطف على الناصب الذى هو (ترى) فكأن الـه او أيضا ناصبة ، والفصل بين
الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجزاء ومجروره .
وليس كذلك قوله :^(٢)

فصلقنا في مراد صلقة وصداء الحقتهم بالثلث^(٣)

(٤) فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه ، وإنما فيه الفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذى هو (صلقة) وفيه أيضا الفصل بين
الموصوف الذى هو (صلقة) وصفته التى هى قوله (الحقتهم بالثلث)^(٦) بالمعطوف
والحرف العاطف أعنى قوله : وصداء ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :^(٧)

أمرت من الكنان خيطا وأرسلت رسولا إلى أخرى جريا يعينها
أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولا جريا .

(١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تراها » .

(٢) أى ليد . وانظر اللسان (ثلث) و (صلق) ، والديوان .

(٣) من قصيدته التى أولها :

و بعد الشاهد : إن تقوى ربنا خير نقل زبأذن الله ريشي ويجعل

ليلة العرقوب لما غامرت جعفر تدعى ورهط ابن شكل

يقال : سلق بنى فلان وفى بنى فلان : أوقع بهم وقعة منكزة . ومراد وصداء : قبيلتان . والثلث : الهلاك .

ويوم العرقوب : من أيام العرب ؛ كما فى ياقوت . وانظر الديوان ١٤ / ٢

(٤) كذا فى ز ، ط . وسقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « عاطقة » وهو تحريف عن « عاطفه » على صيغة الفعل

من المقابلة . (٦) فى د ، ه ، ز : « بالثلث » كما تقدم فى البيت وهو تحريف كما سبق .

(٧) فى د ، ه ، ز : « أنشدناه » . والجري : الرسول لجره فى أداء رسالته .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله - عز اسمه - : (ومن وراء إسحاق يعقوب) فىمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمّر دلّ عليه قوله (فبشّرناها بإسحاق) أى وآتيناها يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجاز والمجور . فأعبر به .

فأما قوله :

فليست خراسانُ التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

فحديثه طريف . وذلك أنه - فيما ذكر - يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد وليها بعد خالد (قالوا فكأنه)^(١) قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى)^(٢) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها التى هى (أسد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشياء : منها
١٠ الفصحى بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا يخفاء به ولا ارتياب . وفيه
١٥ أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجملة المقسّرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما فى كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سمّاه الكوفيون الضمير المجهول .^(٤)

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «فكانوا كأنه» .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وفى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز .

٢٠

(٤) فى المفتى (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة) : « ضمير المجهول » .

- فإن قلت : فقد قال الله تعالى : ﴿ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ ^(١)
 فقدم (إذا) وهي منصوبة بـ«شاخصة» ، وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز
 وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : ﴿ فإذا هي شاخصة ^(٢) هي أبصار الذين كفروا
 و(هي) ضمير الفصّة ، وقد ترى كيف قدرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفترانها
 عليهما ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) ^(٣) أيضا أن يقدم (أسد) على الضمير في (كان)
 وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قيل : الفرق أن الآية إنما تقدم فيها الظرف المتعلق عندك بأحد جزأى تفسير
 الضمير وهو شاخصة ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحة التعذر
 له بأن تعلقه بمحدوف يدل عليه شاخصة أو شاخصة أبصار الذين كفروا ؛ كما
 تقول في أشياء كثيرة بما نحو قوله تعالى : ﴿ فإذا نُفِخَ في الصور فلا أنساب بينهم ^(٤)
^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ﴾

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا في الأصول التي بيدي . والمقام يقضى بحذفها .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « فكذلك ليجوزن » . وفي ط : « كذلك فليجوزن » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » وفي ط : « وهو هي » .

(٦) سقط هذا اللفظ في ش . وعليه يقرأ « يتسع » بالبناء للفعول .

(٧) في د : « ساحة » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « العذر » .

(٩) في ز : « تدل » .

(١٠) كذا في ش ، ز . وفي ط : « أي » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنين . وهو يراد أن (إذا) في الآية نصبها ما في الجواب (فلا أنساب
 بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدير فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها . والعذر في ذلك أن (إذا) ظرف
 يتوسع في أمره .

وقوله: (هل ندلكم على رجل ينبتكم إذا مرّتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد)^(١)
وقول الشاعر:^(٢)

وكنّت أرى زيدا كما قيل سيّدا إذا إنه عبّد الفقا واللهازم

فيمن كسر إن .

- وَأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة ، وهو أسد . وهذا ما لا يُسمح به ،
(ولا يُطوى كَشْح) عليه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة
فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس في هذا أكثر من شيء واحد ، وهو ما قدّمنا
ذكرة من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافة إليه . وهذا أشبه من الأول ؛
ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المتقضية
بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذاً الى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر
مشاهد . فإما (إذ) هذه فتعلّقة بأحد شيئين : إما بليس وحدها ، وإما بما دلّت
عليه ن غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالتها التي كانت
عليه لها أيام ولاية خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ^(٧) للظروف (لتناولها^(٨) ،
وتصل) إليها .

- ١٥ (١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق في الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفي خلق جديد)
لا يصلح للعمل في (إذا) لأن (إن) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ والعذر هو ما سبق .
(٢) هذا من أبيات سيويه الحسين التي لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهزّة ؛ أي
أظنّ . واللهازم : عروق الفقا . ومعنى عبد الفقا واللهازم أن من ينظرهما يقين عبوديته ولؤمه . وانظر
الكتاب ١/٧٢٢ ، والخزانة ٤/٤٠٣ (٣) س ، ه ، ز : « بما » .
(٤) كذا في ز . وفي شه : « تطوى كشحا »
(٥) كذا في شه . وفي س ، ه ، س . ر . حال « .
(٦) سقط في شه . (٧) كذا في ز . وفي شه : « يضم » .
(٨) كذا في ز . وفي شه : « لتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث؟ .
 قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال
 الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضا
 تنصب الظرف لفظا (كما عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل .
 وعلى ذلك وجه أبو علي قول الله سبحانه : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾ لأنه
 أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلقا بنفس (ليس) من حيث
 ذكرنا من الشبه اللفظي . وقال لى أبو علي رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوهم مثلا .
 فأما قول الآخر :

نظرتُ وشخصي مطلعَ الشمسِ ظلُّه إلى الغربِ حتى ظلُّه الشمسِ قد عقلُ
 فقيل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلُّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس
 ظلُّه أى حاذاها ؛ فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد
 يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ،
 حتى كأنه قال : شخصي ظلُّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعاقب الظرف
 بحرف الجزاء خبرا عن الظل ؛ كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعاقب
 الظرف بحرف الجزاء ، ثم قدم الظرف لجواز تقديم ما يتعلق به إلى موضعه ؛ ألا تراك
 تميز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلُّه ، وأنت تريد : شخصي ظلُّه إلى الغرب .
 فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدم فتقول : زيد من
 الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

(١) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، سـ : « الظروف » . (٢) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، سـ : « وكذا » .
 (٣) سقط ما بين القوسين في شه . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت في شه ، د ، هـ ،
 ز ، ط بقية الأوجه . وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفي جـ : « القول الثاني ؛ بما دلت عليه
 من معنى . والثالث ؛ بصرف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط في هـ ، هـ ، سـ .
 (٧) سـ ، ط : « فضلا » . (٨) وذلك أن يجازي صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة
 عنه ، وذلك في الزوال إذا قام قائم الظهيرة . وتراه بمدى الفعل ، ورد في اللسان والقاموس لأزما .

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلق^(١) نداها إذا عُدَّ الفعالم شاملاً

أراد : هل يمينك شاملاً مطلق نداها . فد (مها) من (نداها) عائد إلى الشمال
لا اليمين، والجملة خبر عن يمينها^(٢) .

وقال الفرزدق :

مُلوكٌ يبتنون توارثوها سُرادقها المقاول والقباب^(٣)

أراد : ملوك يبتنون المقاول والقباب، توارثوها سُرادقها . فقوله : « يبتنون المقاول
والقباب » صفة للملوك^(٤) . وقوله : « توارثوها سرادقها » صفة ثانية للملوك^(٥)، موضعها
التأخير، فقدّمها وهو يريد بها موضعها؛ كقولك : مررت برجل مكّأها مارً بهند،
أى مارً بهند مكّأها؛ فقدّم الصفة الثانية وهو معتقد تأخيرها . « ومعنى يبتنون
المقاول » أى أنهم يصطنعون المقاول وابتنونيهم؛ كقول المولّد :

يبنى الرجال وغيره يبنى القرى شستان بين قُرى وبين رجال

وقوله : « توارثوها » أى توارثوا الرجال والقباب . ويموز أن تكون الهاء ضمير
المصدر؛ أى توارثوا هذه الفعّلات .

١٥ (١) « أيا بن أناس » كذا فى ش . وفى ج : « إياس » فى مكان « أناس » وفى د ، ه ، ز ،
ط : « أنا بن أناس » . (٢) كذا فى الأصول التى بيدى . يريد يمين الشمال . والأولى : « يمينك » .
(٣) قبله أول القصيدة :

أنا ابن العاصمين بنى تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا

نماني كل أسيد دارمى أغرّ ترى لقبته حجبا

٢٠ وانظر القائض طبع أوربة ٤٥١ . والمقاول : جمع المقول، بكسر الميم وسكون القاف؛ وهو كالقيل :
الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « للوك » . (٥) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « للوك » .

فَأَمَّا مَا أَنْشَدَهُ أَبُو الْحَسَنِ مِنْ قَوْلِهِ ^(١) :

لَسْنَا كُنْ حَلَّتْ إِيَادِ دَارَهَا تَكَرَّيْتَ تَرْقُبَ حَبِّهَا أَنْ يُحْصَدَا

فمعناه : لسنا كمن حلت دارها ، ثم أبدل (إِيَادِ) مِن (من حلت دارها) فإن حلتها على هذا كان لحنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصلة وبعض ، بجرى ذلك في فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرًا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبديل منه وقد بقيت منه بقية ! هذا خطأ في الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدل عليه (حلت) فنصبت به الدار ، فصار تقديره : لسنا كمن حلت إِيَادِ ، أى كإِيَادِ التي حلت ، ثم قلت من بعده : حلت دارها . فدل (حلت) في الصلة على (حلت) هذه التي نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ^(٢) (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ . يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدل « رَجْعِهِ » على يرجعه . ولا يجوز أن تعلق « يوم » بقوله « لقادر » ، لثلاثا يصغر المعنى ؛ لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجوع البشر وغيرهم . وكذلك قول الآخر ^(٣) .

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو في سلطان كسرى ، فنضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . ويذكر الأعشى في هذه القصيدة أنهم بدولا يستنلون ، وليسوا كإياد الذين أقاموا في تكريت — وهو بلد على دجلة — فمالجوا الزرع والحراث ورضوا بالهوان . ويقول في مطلع خطابه لكسرى بعد غزله القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مآلك مخمشات شردا

آليت لا نعطي من أبنائنا رهنا لنفسدهم كمن قد أفسدا

وقوله : « كمن حلت » يروى : « كما حلت » وانظر الصبح المنير ١٥٠ وما بعدها ، واللسان (منز) .
(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق . (٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
(٤) في د ، ه ، ز : « قوله » .

(١) ولا تحسبن القتلى محضاً شربته نزارا ولا أن النفوس استقرت

ومعناه : لا تحسبن قتلك نزارا محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على ضيره وسواه ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزارا) في صلة المصدر الذى هو (القتلى) . وقد فصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلاً زيدا وأنت تقدره على : حسبت ضربك زيدا جميلاً ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي . فلا بد إذا من أن تضمير نزارا ناصباً يتناوله ، يدل عليه قوله : (القتلى) أى قتلت نزارا . وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذا كرت المتنبى شاعرنا نحوا من هذا ، وطالبت به فى شيء من شعره ، فقال :

لا أدري ما هو ، إلا أن الشاعر قد قال :

١٠

* لسنا كمن حلت إيا دارها *^(٢)

البيت .^(٤) فمجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له^(٥) حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقبته عليه من شعره . واستكثرت ذلك منه . والبيت قوله :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاشمته^(٦) بأن تسغدا والدمع أشفاه ساجمه^(٧)

١٥

وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكر للأمر .

(١) المحض : الابن الخالص لارغوة فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معد .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكريت تمنع حبا أن يحصدا *

٢٠

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :

ز : « تعبه » . (٧) قوله : « بأن تسغدا » متعلق بقوله : « وفاؤكما » وكان صاحبا عاهداه على أن يسعد بالبكاء عند ربيع الأحبة . فيقول : وفاؤكما بذلك كالربيع . وذلك أن أبهته على الحزن الدارس منه ، وكذلك بكائهما لم يكن يسكب الدموع فكان أشجى كالربيع .

انظر فى شرح البيت وما قيل فيه المكبرى (بولاق ٢/٢٥٤) ، وأمالى ابن السجى (١/١٩٤) .

وَأَنشَدْنَا أَبُو عَلِيٍّ لِلْكُتَيْبِ :

كذلك تلك وكالناظرات صواحبا ما يرى المسجل^(١)

أى وكالناظرات ما يرى المسجل صواحبا . فإن حملته على هذا ركبت قبج الفصل . فلا بد إذا أن يكون « ما يرى المسجل » محمولا على مضمير يدل عليه قوله « الناظرت » أى نظرن ما يرى المسجل .

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل على المعنى ، إلا أنا أوصلناه بما تقدمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله .

وَأَنشَدُوا :

كأت برذون أبا عصام زيد حار دق بالجمام^(٢)

أى كأت برذون زيد يا أبا عصام حار دق بالجمام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول^(٦) ذى الرمة :

كأت أصوات من إياها بنى أواجر الميس أصوات الفراريج^(٧)

(١) « تلك » فى - : « تيك » . والمسجل : جانب الحية ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أنه وصلناه » . (٤) انظر العيني ٣ / ٤٨٠

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى س ، ه ، ز .

(٦) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإيقال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدة السير ، والميس :

شجر تتخذ منه الرحال ، وأراد به الرحل . والفراريج : صغار الدجاج . يريد أن رحالهم جدد وقد طال السير فبعض الرحل يحك بعضا فيكون له صوت يشبه صوت الفراريج . وانظر الكتاب ١ / ٩٢ ، والخزانة

(١) (أى كَأْتِ أصوات أو انحر الميس من إغفالهن بنا أصوات الفراءيج) .
وقوله :^(٢)

بِجَا خُطِّ الكِتَابُ بَكَفِّ يَوْمَا يَهُودِيَّ يِقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ
(أى بَكَفِّ يَهُودِيَّ) .^(٣)

وقوله :

هُمَا أَخَوَا فِي الحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمَا نَبَسُوا فِدَاهِمَا^(٤)

أى هُمَا أَخَوَا مَنْ لَا أَخَالَه فِي الحَرْبِ ، فَعَلَّقَ الظَّرْفُ بِمَا فِي (أَخَوَا) مِنْ مَعْنَى
الْفَعْلِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ : هُمَا يَنْصِرَانِهِ وَيَعَاوَنَانِهِ .

وقوله :^(٦)

١٠ هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِئْنَةٍ وَإِمَّا دِيمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحِزْرِ أَجْدَرُ

فَفَصَّلَ بَيْنَ (خُطَّتَا) وَ (إِسَارٍ) بِقَوْلِهِ (إِمَّا) ، وَنَظِيرُهُ هُوَ غَلَامٌ إِمَّا زَيْدٌ^(٧)

وَإِمَّا عَمْرُو . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْبَيْتَ فِي جُمْلَةِ كِتَابِي « فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الْحِمَاسَةِ » ،
وَشَرَحْتُ حَالَ الرَّفْعِ فِي إِسَارٍ وَمِئْنَةٍ .

(١) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في س ، ه ، ز ، ط .

١٥ (٢) أى أبى حية النيرى . يصف رسم الداز التي وقف عليها ، ويشبهه بالكتابة ، وكانت الكتابة
يتماثلها اليهود . وقوله : « يقارب » أى يدنى بعض خطه من بعض . وقوله : « يزيل » أى يميز
بين الحروف ويناعد بينها . وانظر شواهد العيني ٣ / ٤٧٠ ، واللسان (عجم) .

(٣) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط .

(٤) انظر الكتاب ١ / ٩٢ ، وحاشية الجزء الأول من هذا الكتاب ٢٩٦

٢٠ (٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « في الظرف » .

(٦) أى تأبط شرا . وانظر الخزانة ٣ / ٣٥٦

(٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فصل » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « نظير هذا » .

ومن ذلك قوله :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة^(١)

أى زجّ أبى مزادة القلوص ، ففصل بينهما بالمفعول به ، هذا مع قدرته على أن يقول : زجّ القلوص أبو مزادة ، كقولك : سرتنى أكل الخبز زيد . وفى هذا البيت عندى دليل على قوّة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة ، مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فأما قوله :

يظفن مجوزى المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكائن

فلم نجد فيه بدا من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن حاصر)^(٢) :

(١) يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقلوص : الناقة الفتية . وكان الضمير فى « زججتها » لراحته . وقوله : « بمزجة » كذا فى ش . وفى س ، هـ ، ز ، ط : « متمكنا » ويذكر الزمخشري فى المفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب ، وأن سيويوه برى من عهده . وانظر العيني ٤٦٨/٣ ، والخزاعة ٢٥١/٢ ، وابن يعيش ١٩/٣ .

(٢) أى الطرماح . وقوله :

يخافن بعض المضغ من خشية الردى وينصتن للسمع انصتات القناقن

وهو فى وصف بهر الوحش . والقناقن — بفتح القاف الأولى — جمع القنقن — بكسر القافين — والقناقن — بضم القاف الأولى وكسر الثانية — وهو المهندس الذى يعرف الماء تحت الأرض . والمجوزى — خلفها ، وهو فى الأصل المتوحد . وقوله : « لم يرع بواديه » أى لم يفزع بالوادي الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : « ترع بواديه » وضبط « ترع » بالبناء للفاعل ، و« بواديه » بفتح الباء جمع البادى ، أو البادية . وفى شواهد العيني ٤٦٤/٣ : « وأراد بالبوادى البوادر » وواحدها بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغيرها . وقوله : « من قرع القسي الكائن » أى من تعرض للصيد . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « من قرأ » .

(٣) كذا فى ش .

« وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم » وهذا في النثر وحال
السعة صعب جدا، لا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف .

ومنه بيت الأعتى :

إلا بُدَاهة أو عُلَا لَةَ قَارِحٍ نَهْدِ الجُزَارِهِ ^(٤)

- ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بُدَاهة) و(قَارِح)؛ وهذا أمثل عندنا
من مذهب غيره فيه؛ لما قَدَّمْنَا في غير هذا الموضع . وحكى الفراء عنهم : برئت إليك
من خمسة وعِشْرِي النَّخَاسِينِ ، وَحَكَى أَيضَا : قطع الله الغداة يدَ ورجل من قاله ،
ومنه قولهم : هو خيرٌ وأفضَلُ منَ ثَمَّ ، وقوله ^(٧) :

يا من رأى عارِضًا أَرِقْتَ له بين ذراعِي وَجِبَّةِ الأَسَدِ

- فإن قيل : لو كان الأحر مجرورا بالأوّل لكنت بين أمرين .

(١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ضعف »
وظاهر أنه محرف عن « ضعيف » . (٣) سقط في د ، ه ، ز .
(٤) هذا من قصيدة له . يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما في اللسان (جزر) والكتاب ٧٦/١ :
ولا تقاتل بالعصى ولا تزاى بالجارحة

- ١٥ والفارح من الخليل الذي أكل خمس سنين ، وبداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قاتلم ليس
بالعصى وليس بالجارحة ، وإنما هو الخليل يمتطيها الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على
« علالة » والواقع في الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت .
وانظر الخزانة ٨٣/١ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ٧٦/١

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فذهب » .

- ٢٠ (٦) كذا في ش وفي د ، ه ، ز : « ذكرنا » . وفي ط : « قد ذكرنا » .

(٧) ينسب الى الفرزدق . ولا يوجد في ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يترض

في الأقب . وذراعا الأسد وجهته من منازل القمر ، ينسب إليهما المطر . وانظر الخزانة ٣٦٩/١ ،

إما أن تقول : ^(١) إلا (علالة أو بداهته) قارج، وبرئت إليك من خمسة وعشرين
التخاسين، وقطع الله يد ورجله من قاله ، ومررت بخير وأفضله من ثم ، وبين
ذراعى وجبهته الأسد؛ لأنك إنما ^(٢) تعمل الأول، بخير ذلك مجرى : ضربت
فأوجعته زيدا ؛ إذا عملت الأول .

وإما أن تقتدر حذف المجرور من الثانى وهو مضمرة ومجرور كما ترى ،
والمضمرة إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن ينفصل فيقوم برأسه .
فإذا لم تخل عند جرك الآخر بالأول من واحد من هذين ، وكل واحد منهما
متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجز بالمضاف الثانى الذى يليه ، لا بالأول
الذى بعد عنه .

١٠ قيل : أما تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته
الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازله فى اللفظ مجاوره ؛ لكنهم
لما قالوا : بين ذراعى وجبهة الأسد صار كأت (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس
(الجبهة) وإن كان فى الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا
إصلاح اللفظ . وأما قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا
أيضا . وذلك أنه إنما يقبح ^(٣) فصل الضمير المجرور متى نخرج إلى اللفظ ؛ نحو مررت
يزيدوك ، ونزلت على زيد وه لضعفه ^(٤) أن يفارق ما جرّه . فأما إذا لم يظهر إلى اللفظ

(١) لو جرى على ما سبق لعكس الترتيب . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « لذلك » .

(٣) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « يخل » . (٤) فى د ، ه ، ز : « فعلوا ذلك » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « على » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ،

ه ، ز : « فكأنهم » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « قبح » .

(٨) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « ولفظه » .

وكان إنما هو مقدر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدره لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت ^(١) . من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يجوز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال — مثل اقتتل واستب واصطرح — لا يكون فاعله أقل من اثنين . وكذلك قولهم : رب رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يجوز ، وإن كانت رب مرادة هناك ومقدرة .

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدره وهما ليس كما تلفظ به لفظا . فلهذا يسقط عندنا إلزام سيويه هذه الزيادة .

١٠ . والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله . وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر إلا فى مديحك أطوع ^(٤)

وتقديره : وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلا فى مديحك ، أى فإنه يطبعنى فى مدحك ويسارع إلى . وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :

١٥ . تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتل ^(٥)
وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت فيها القوافى جحفا عن جحفل

(١) « ما » زائدة . ويقع ذلك فى كلام المؤلف كثيرا . وقد سقطت فى ج : وفى ط :
« ولو أنها غير خارجة إليه ما حسنت » وهى ظاهرة . (٢) سقطت الوار فى ز .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يقدره ... يلفظ » .
(٤) من قصيدته فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف : (٥) من قصيدته فى مدح المتعم .

وذهب أبو الحسن في قول الله سبحانه : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْخَنَّاسِ وَالنَّاسِ ﴾ إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الخناسة والناس (الذي يوسوس في صدور الناس) .

ومنه قول الله - عز اسمه - : ﴿ اذْهَبْ بِكَابِي هَذَا فَالِقَهُ لِيهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ أي اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون (لما قالوا) . ونحو من هذا ما قدمنا ذكره من الاعتراض في نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ تقديره - والله أعلم - فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون .

وقد شبه الجازم بالجاز ففصل بينهما ، كما فصل بين الجاز والمجور ، وأنشدنا لذي الرمة :

فَأُضْحِتْ مَقَانِيهَا قِفَارًا رَسُومُهَا كَأَنَّ لَمْ سَوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوَهَّلُ

(١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، سورة الناس . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) آية ٣ سورة المجادلة . (٥) سقط في ش .

(٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٧) سقط حرف المطف في ش .

(٨) قبله :

فيا أكرم السكن الذين يحملوا عن الدار والمستطاف المتبدل

والسكن : جمع الساكن . وتوهل من أهلت المكان : نزلت به . فالرفوع لتوهل ضمير الدار أو المعاني .

وجاء هذا في ناصب الفعل^(٢). أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ مَقَاتِلًا أَدَعَ الْقِتَالَ^(٣)

أى لن أدع القتال مارأيت أبا يزيد مقاتلاً؛ كما أراد في الأول: كأن لم تؤهل

- سوى أهل من الوحش . وكأنه شبه لن بأن ، فكما جاز الفصل بين أت واسمها بالظرف في نحو قولك : بلغنى أت في الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدة رؤيتي .

فصل فى الحمل على المعنى

- ١٠ . اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح نسيح . قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد فى الجماعة ، والجماعة فى الواحد ، وفى حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .

فمن تذكير المؤنث قوله^(٤) :

١٥ فلا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا ولا أرضٌ أبقلَ إبقالها

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) فى د ، ه ، ز : « نصب » .

(٣) تنبّه : * وأشهد الهيجاء *

والبيت يرد فى كتب النحو فى مبحث التواصب ، وفى المعنى « لما » دون عزو . و « لما » أصله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلتغاز وانظر شواهد المعنى للجدادى ١٠٩/٢ (٤) سقط فى ش .

٢٠ (٥) أى النوع . وفى الأصول : « الشرح » وهو تصحيف .

(٦) أى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث . وانظر الخواجة

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنه قول الله عز وجل : (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي) أى هذا الشخص أو هذا المرئى ونحوه . وكذلك قوله تعالى : (فمن جاءه موعظة من ربه) لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا فى قوله سبحانه : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) إنه أراد بالرحمة هنا المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل ، على قوله :^(٥)

* بأعين أعداءٍ وهن صديق *

وقوله : (٦) * ... ولا عفراءُ منك قريب *

وطيه قول الحطيئة :

(٧) ثلاثةُ أنفُس وثلاث دَودُ
لقد جار الزمان على عيالى

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر .

(١) آية ٧٨ سورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى ز .

(٥) أى جرير ؛ كما فى اللسان (صدق) ، والديوان ٣٩٨ . وفى زهر الآداب ٩٣/١ نسته

لزاحم العقيلي . وصدره :

* نصين المسوى ثم أرتعين قلوبنا *

(٦) أى عروة بن حزام . والبيت بتمامه :

ليالى لا عفراء منك بميدة قسلى ولا عفراء منك قريب

واقطر السمط ١٠١ ، واللسان (قريب) .

(٧) النود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . ويعنى بثلاثة الأنفس نفسه وزوجه وابنته مليكة ،

وبالنود ثلاثا من النوق كان يقوم بها على عباله ، فققد إحداها . وانظر الكتاب ١٧٥ / ٢ ،

والخزاعة ٣٠١ / ٢

وأما بيت الحكيم^(١) :

* ككون النار في حجره *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضيء ، ويموز أن تكون الهاء عائدة على الكون أي في حجر الكون . والأول أسبق في الصنعة إلى النفس ، وقال الهذلي^(٢) :

بعيد الغزاة فما إن يزا لُ مضطمرا طرّاه طليحا

ذهب بالطّرتين إلى الشّعْر . ويموز أن يكون (طرّاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لِّهِنَّ الْأَبْوَابُ ﴾ إذا جعلت في (مفتحة) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخلى (مفتحة) من الضمير . نعم وإذا كان في (مفتحة)

١٠ (١) يريد بالحكمي أبا نواس . وهذا يعجز صدره :

* كن الشتان فيه لنا *

وقبله :

وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على عمره

وهو من قصيدة في مدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور .

١٥ (٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له في مدح عبد الله بن الزبير . وهذا على ما في اللسان (طرر) .

وفي ديوان الهذليين (الدار) ١٣٢/١ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصي الشاعر صاحبه أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ؛ وهو يرى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت في ديوان الهذليين على ما يأتي :

تريع الغزاة وما إن يري مع مضطمرا طرّاه طليحا

وقوله : « تريع الغزاة » أي يرجعون ، والرّيع : العود والرجوع . وهذا كقوله في رواية الكتاب :

٢٠ « بعيد الغزاة » غير أن « الغزاة » في رواية الكتاب بفتح الغين أي الغزو ، وفي رواية الديوان بضم الغين

جمع الغازي . وطرّاه : كشحاه ، واضطمار الكشمين كتابة عن ضمور البطن من الهزال ، وطيحا : معييا .

(٣) في ط : « مضطمرا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتحة لهم) الأبواب^(١) منها . وليس (منها) وفي (مفتحة) ضمير مثلها إذا أخليت من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائِد الحَال إذا كانت مشتقَّة ؛ كقولك : مررت بزید واقفا الغلامُ معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ، وضرب زيد الظهر والبطن أى الظهرُ منه والبطنُ منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضوعين .

ومن تذكير المؤنث قوله :

إنَّ امرأَ غمره منكنَّ واحدةٌ بعدى وبعديك في الدنيا لمغرور^(٥)

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التانيث، وإن كان تانيثه حقيقيا .
وعليه قولهم : حضر القاضي امرأة ، وقوله :

لقد ولد الأخيطل أمُّ سوء على باب آستها صُلب وشام
وأما قول جرَّان العود^(٦) :

ألا لا يغزرنَ امرأَ نوفليَّةٌ على الرأسِ بعدى أتر ترائبُ وُصَّح

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « إلى الحال » والمراد بعائد الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعضهم » .

(٥) بعده :

أنسيت عهدى ولم تعنى بموتقى تبا لفلحك والمفقود مهجور

(٦) أى جرير يهجو الأختل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب ، والشام : جمع

الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر العيني ٢/٦٦٨

(٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « الجران » .

فليست النوفلية هنا امرأة ، وإنما هي مشطه تعرف بالنوفلية ؛ فتذكير الفعل
معها أحسن .^(٢)

وتذكير المؤنث واسع جدًا ؛ لأنه رَدُّ فرع إلى أصل . لكن تأنيث المذكر
أذهب في التناكر والإغراب . وسنذكره .

وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قرأ^(٣) (تلثقطه بعضُ السيارة) وكقولهم :
ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعضُ أصابعه . أنت ذلك لما كان بعضُ
السيارة سياراً في المعنى ، وبعضُ الأصابع إصبعاً ، ولما كانت (ما) هي الحاجة
في المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالمجاز تلتقت به الخوف والأعداء من كل جانب^(٥)

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال لبيد :

فضى وقدمها وكانت عادةً منه إذا هي عردت إقدامها^(٦)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان في معنى التقدمة . وإن شئت قلت : ذهب

(١) هذا اسم الهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهري النوفلية في البيت بشئ ، من صوف
يخشى وتضعه المرأة على رأسها وتختمر عليه . وانظر اللسان (نقل) .

(٢) كذا في ز ، د ، ح ، ط . وفي ش : « فيها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ح ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما في الإتحاف والبحر .

(٥) ورد البيت في اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائرته » في مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من مطلقته المشهورة . والتعريد : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش يتبع

أنا نا تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هي حاولت الفرار
وعردت أن يقدمها ويسوقها أمامه

إلى تأنيث العادة ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجة في قوله : (ما جاءت حاجتك)^(٢)
وقال :^(٣)

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغانة . وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل
اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءتته كتابي فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءتته
كتابي ! فقال نعم ، أليس بصحيفة ! قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحمق . وهذا
في النثر كما ترى ، وقد علّله .

وهذا مما قد ذكرناه^(٥) (فيما مضى من) كتابنا هذا ، غير أننا أعدناه لقوته في معناه .

وقال :^(٧)

لو كان في قلبي كقدرِ قَلَامَةٍ حبا لغيرك قد أتاها أرسلِي

كسر رسولا وهو مذكّر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأنان وآئن ، وعناق
وأعق ، وعُقاب وأعقب ، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها في غالب

-
- (١) كذا في ز ، ط . وفي س ، هـ : « قولهم » وساقطة في ش . (٢) سقط في ش .
(٣) هورويشد بن كثير الطائي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي ١/١٦٤ .
(٤) انظر في هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأول . (٥) هذه الكلمة في د ، هـ .
وساقطة في ش ، ط ، ز . (٦) في د ، هـ : « ذكرناه في كتابنا » .
(٧) نسبة ابن برى إلى الهذلي . ولأبي كبير الهذلي قصيدة فيها البيت الآتي :
وجليلة الأنساب ليس كتلتها من تمنع قد أتمتها أرسلِي
ويدور أن ما هنا رواية في البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهذليين (الدار) ٢/٩٩ .
وفي الصناعتين (الجلي) ٣٤٤ بجميل :
لو كان في قلبي كقدر قلامة حبا وصلتك أو أتتك رسائل

الأمر مما يُستخدَم في هذا الباب . وكذلك ماجاء عنهم من جناح وأجنح . قالوا :
ذهب (في التأنيث^(١)) إلى الريشة .
وعليه قول عمر^(٢) :

فكان مجنّي دون من كنت أتقى ثلاثُ شخوص : كاعبان ومُعصر^(٣)
أنت الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر^(٤) :
فإن كلاباً هذه عشرُ أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر
ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .
وأما قوله^(٥) : .

* كما شَرَقْتُ صدرُ القناة من الدم *

١٠ فإن شئت قلت : أنت ؛ لأنه أراد القناة ، وإن شئت قلت : إن صدر
القناة قناة . وعليه قوله^(٦) :

مشين كما اهترت رِمَاحٌ تسفّهت أعاليها من الرياح النواسم

- (١) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « بالتأنيث » .
(٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « قال » .
(٣) أي ابن أبي ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التي أولها :
١٥ * أمن آل نعم أنت غاد فبكر *
وانظر الكتاب ١٧٥/٢ ، والخزاة ٣/٣١٢ .
(٤) في الكتاب (١٧٤/٢) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعمى : « هجا رجلا ادعى
نسبه في بن كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم » .
٢٠ (٥) أي الأعشى . وصدده :

* وتشرق بالقول الذي قد أذعته *

- وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذي كان يلقب جهنم باسم تابعه من الجن ، كما كانوا
يزعمون . وانظر الكتاب ٢٥/١ ، والصبح المنير ٩٤ .
(٦) أي ذى الرمة . وهو في وصف النساء . وقوله : « سفّهت أعاليها من الرياح » أي حركتها
٣٥ واستخفتها ، والنوامس : التي تهب بضعف . يصفهن برقة المشى .

وقول الآخر^(١):

لَمَّا آتَى خَيْرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سَوْرُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ
وقوله^(٢):

* طَوَّلُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي تَقْضِي *
وقوله:

* عَلَى قَبْضَةِ مَوْجِئَةٍ ظَهَرَ كَفُهُ *^(٣)
وقول الآخر^(٤):

قَدْ صَرَّحَ السَّيْرُ عَنْ كُتْمَانَ وَأَبْتَدَلَتْ وَقَعُّ الْحَاجِنِ بِالْمَهْرِيَّةِ الدُّقْنَ

وأما قول بعضهم: صرعتني بعير لي؛ فليس عن ضرورة؛ لأن البعير يقع
على الجمل والناقة؛ قال:

لَا تَشْرَبَا لَبَنَ الْبَعِيرِ وَعِنْدَنَا عَرَقُ الزَّجَاجَةِ وَكَفُّ الْمَعْصَارِ^(٥)

(١) هو جرير . والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير
رضي الله عنه . وانظر الخزانة ١٦٦/٢ والنقااض ٩٦٩ . وسقط في ش: «لَمَّا آتَى خَيْرَ الزُّبَيْرِ» .

(٢) أي العجاج؛ وقيل الأغلب العجل . وبعده:

* أَكَلَنَ بَعْضِي وَتَرَكَنَ بَعْضِي *
وانظر الكتاب ٢٦٦/١، وشراهد المغنى للسيوطي ٢٩٨ وللبغدادي ٨٠٢/٢

(٣) بجزءه:

* فَلَا الْمَرْءُ مَسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَاعِمٌ *
وقوله: «موجوءة» كذا في نسخ الخصائص . وفي معاني القرآن للفراء ١٨٧/١: «مرجوة» .

(٤) هو تميم بن أبي بن مقبل . وقوله: «صرح السير» أي كشف وبين عن هذا المكان .

وذلك يلوغهم إياه . وكُتْمَانَ: اسم موضع . والمهرية يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن .

والدقن: جمع الدقون، وهي التي تميل ذقنها إلى الأرض، والحاجن: المعصي المعوجة . وفي الكلام قلب؛

أي ابتدلت المهرية بوقع الحاجن عليها . وانظر اللسان (كتم) ومعاني القرآن ١٨٧/١ .

(٥) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز: «من قبل أن» .

(٦) «تشربا» كذا في ش، والألف فيه يجوز أن تكون للثنية، ويحتمل أن تكون رسم النون

الخفيفة للتوكيد . وفي ز، ط: «تشربي» وعرق الزجاجية يريد به الخمر كأنها عرق للزجاجية تنضح .

والمعصار آلة العصر كالمصرة .

وقال عز اسمه : « ومن تقننت^(١) منكّن الله ورسوله » لأنه أراد : امرأة .

ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفتيان وأجمله ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد ؛ كقولك^(٢) : هو أحسن فتى في الناس ؛ قال ذو الرمة :

• وميئة أحسن الثقلين وجها وسالفة^(٣) وأحسنه قذالاً

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهذا يدلّك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع^(٤) وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أنب الموضوع موضع جمع ، وقد تقدّم في الأوّل لفظ الجمع فنترك اللفظ وموجب الموضوع إلى الأفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان .

١٠ وقال سبحانه : « ومن الشياطين من يفوصون له » فحمل على المعنى ، وقال :
(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد ، وقال عبيد :

* فالقَطِيَّاتُ وَالذُّنُوبُ *

(١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقننت » بالناء قراءة ابن عامر وبعثة وب والجذرى .

١٥ وانظر الكتاب ٤٠٤/١ (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز : « كقولهم » .

(٣) هذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة . والسالفة : أعلى العنق . والفذال : مؤنر الرأس

فوق القفا . انظر الخزانة ٤/١٠٨ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ٦/١٨٠ .

(٤) في ط : « الموضوع » . (٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفي ط : « فلهم أجرهم عند ربهم » وهذا لا يوافق الثلاثة .

٢٠ (٧) أي ابن الأبرص . وصدر البيت :

* أفقر من أهله ملحوب *

وإنما القُطَيْبَةُ ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :^(١)
 فياليت داري بالمدينة أصبحت بأجفار قَلَجٍ أو بِسَيْفِ الكواظم^(٢)
 يريد الجفَر وكاظمة . وقال جرير :
 بان الخليلُ برامتينِ فودَّعوا أو كَلَّها طعنوا لبين تجزع^(٣)
 وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكدرُ تراجع اللفظ ؛ كقولك : شكرت
 من أحسنوا إلىّ على فعله^(٤) (ولو : قلت شكرت من أحسن إلىّ على فعلهم جاز) .
 فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله :^(٥)
 * شُكَيْبَتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مِصْطَلَاهُمَا *^(٦)

(١) سقط في د ، ه ، ز . وفي ط : « وهو » .
 (٢) من قصيدة له في مدح سليمان بن عبد الملك وهو جرير . وانظر النقاظ ٣٤٣ . وفي شرحها :
 « والكواظم يعني كاظمة وما حولها » . وقلج : واد بين البصرة وحى ضرية . والجفر : البئر لم تطلو .
 وفي اللسان (كظم) : « بأعفار قلعج » والأعفار : جمع المفرو وهو التراب . وكاظمة : موضع على سيف
 البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ . فقوله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها
 (٣) مطلع قصيدة له في هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقاظ ٩٦١ .
 (٤) في ش : « تكن » . (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قول الشماخ » . (٧) صدره :
 * أقامت على ربيعها جارتا صفا *

وقبله :

أمن دمتين عرس الركب فيهما بحقل الرخامى قد عفا ضلالها
 والدمية : الموضع الذي أترفيه الناس بنزولهم فيه . وحقل الرخامى : موضع بعينه . ويريد بجاراتي
 صفا الأنثيين . أضافهما إلى الصفا ؛ أي الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعاليهما بلون الكتمة
 وهي الحمرة المائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من صخر أحمر فهما على حالهما الأولى ، أو ذلك أثر اللهب .
 وأما موضع الاصطلاح بالنار وذلك في أسافلها فهو مسودّ من الوقود . ويرى سيويه أن الضمير
 في « مصطلاهما » بخارق الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعلى ، وقد نفي الضمير حملا على المنفى .
 والمؤلف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعلى في المعنى ؛ إذ كانا ^(١)أعلىين اثنين ؛ لأنه موضع قد تُرك فيه لفظ
التثنية حملا على المعنى ؛ لأنه جعل كلَّ جهةٍ منهما أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقة ،
وهذا بعير ذو عثانين ^(٢) ونحو ذلك ، أو لأن الأعلىين شيطان من شيطان . فإذا كان قد
أنصَرَفَ عن اللفظ إلى غيره ضِعفت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، بفسرى
ذلك مجرى ادغام المُلحق وتوكيد ما حُذِف . على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :
* رموس كبيرهين ^(٣) ينتطمان *
وأما قوله ^(٤) :

كلاهما حين جدَّ الحربُ بينهما قد أفلعا وكلا أنفيهما رابي
فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الإفراد . وذلك
أنه لم يقل : كلاهما قد أفلعا وأنه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا)
أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها . ولم يوجب ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث ^(٥)
الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا
واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه . فنأتى بـ (من)
الثانية فعاملها على ما تختارهما يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنهم
من يستمعون إليك حتى إذا خرج ^(٦) من عندك» لما ذكرنا .
١٥

(١) كذا في ز ، ط ؛ وفي ش : «فأعلىين» . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «متا» .
(٣) واحدة عثون ، وهو شعيرات عند مذبج البعير والنيس . وانظر في هذا المثال وما قبله الكتاب
(٤) صدره :
١٣٨/٢ .

* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

٢٠ وانظر الخزانة ٢٠٢/٢ .
(٥) أي الفرزدق بهجو جريرا . وكان جرير زوج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بفدية . فيذكر
الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا معا في حياة الزواج وجدًا في ذلك ووقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوتام
وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وعصفه . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ١٦٢/٢ ، والنوادير ١٦٢
(٦) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . (٧) في ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو أيامه أخزاك حيث تُقبَل الأحجار^(١)

— يريد الحجر — فإنه جعل كل ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مَسِسْت كل ناحية منه لجاز أن تقول : مَسِسْت الحجر . وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين . وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .
وأما قوله^(٢) :

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

فيجوز أن يكون جمع أخ^(٤) قد حذف نونه الإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ؛ كقوله^(٥) :

* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا *

وقد توضع من للتثنية ؛ وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل من ياذبُ بصطحبان *

(١) هذا من قصيدة يهجو فيها جريرا . وقبله :

يا بن المرافة أنت الأم من مشى وأذل من لبنانه أظفار

وفي الكتابة على النقااض أنه أراد بالأحجار الحجر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام في الحجر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها في تفسير البيت : « أخزاك أبوك في هذه المواضع التي يجتمع فيها الناس من كل فج عميق » وانظر النقااض ٨٧٠ . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » . (٣) أي العباس بن مرداس . وهو يخاطب ثقيفا بعد هزيمتهم مع هوازن في غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٢/٢٩٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٥) أي الأسود بن يعفر .

* وصدرة كضبح البئر متأقة *

والنضبح : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . ومتأفة : مملوءة . يريد بالجلفة قصعة التريد . وانظر الأغاني (الدار) ٢٥/١٣ . (٦) أي الفرزدق . وصدرة :

* تعال فإن عاهدتني لا تخونني *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحبا رفعت لناري موهنا فأناني

وصف أنه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه إلى الصحبة . وانظر الكتاب ١/٤٠٤

وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغرابٍ ومن يكن شريكه تطمع نفسه كل مطمع^(١)

أودع ضمير (من) في (يكن) على لفظ الإفراد وهو اسمها، وجاء بـ (شريكه) خبراً لهـ (يكن) على معنى التثنية، فكأنه قال : و (أى اثنين)^(٢) كانا شريكه طمعت أنفسهما

- كل مطمع . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علي ، وحكى المذهب فيه عن الكسائي أعى
• عود التثنية على لفظ (من) ؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية
بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما) . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من
المقلوب لم أر به بأس ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل
مطمع . وحسن ذلك شيئاً العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضاً شريكه ،
فشجع بهذا القدر على ما ركبه من القلب . فاعرف ذلك .

١٠

والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً . ومنه قول الله تعالى :
(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) ثم قال (أو كالذي مرَّ على قرية)^(٥) قيل
فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه ،
أو كالذي مرَّ على قرية ؛ بخفاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم
بيت امرئ القيس :

١٥

ألا زعمت بسباسة اليوم أني كبرتُ وألاً يُحسن اللهو أمشالي^(٦)

(١) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيعا . وانظر النوادر ١١٩ .

(٢) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « إن اثنان » .

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .

٢٠

(٦) بسباسة : اسم امرأة من بني أسد . وانظر الخزانة ٢٨/١ .

بِنَصْبٍ (١١) وَالظَّاهِرُ أَنَّ يَرْفَعُ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنَّ التَّحْقِيقَةَ ؛ إِلَّا أَنَّهُ نَصَبٌ ، لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعٌ قَدْ كَانَ يَجُوزُ (أَنْ تَكُونَ) فِيهِ أَنْ (الْخَفِيفَةَ) (٣) حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ أَنْ يَكْبُرُ فُلَانٌ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَحَسْبُوا إِلَّا تَكُونَ فِتْنَةً) (٤) بِالنَّصْبِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : (٥)

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرُكٌ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٌ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعٌ يَحْسُنُ فِيهِ لَسْتُ بِمَدْرُكٍ مَا مَضَى .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : (فَأَصْدَقُ وَأَكْنُ) (٦) وَقَوْلُهُ :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًا (٧)

حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ : أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًا . (٨)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

لِيُكَ زَيْدٌ ضَارِعٌ لَخِصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِحُ (٩)

لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ : لِيُكَ زَيْدٌ فَكَأَنَّهُ قَالَ : لِيُكَ ضَارِعٌ لَخِصُومَةٍ . وَعَلَى هَذَا تَقُولُ :

أَكَلِ الْخُبْزُ زَيْدٌ ؛ وَرُكِبَ الْفَرَسُ ، مُحَمَّدٌ ؛ فَتَرَفَعَ زَيْدًا وَمُحَمَّدًا بِفِعْلِ ثَانٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ (١٠)

الْأَوَّلُ ، وَقَوْلُهُ : (١١)

(١) كَذَا فِي د ، ه ، ز ، ط . وَفِي ش : « نَصَبٌ » . (٢) سَقَطَ فِي د ، ه ، ر ، ط .

(٣) فِي ز ، ط : « الْمَخْفِيفَةُ » . (٤) آيَةُ ٧١ سُورَةِ الْمَائِدَةِ . (٥) فِي د ، ه ، ز :

« قَوْلُ الشَّاعِرِ » وَهُوَ زَيْدٌ وَأَنْظَرُ ص ٢٨٧ مِنْ دِيْوَانِ زَيْدٍ . (٦) آيَةُ ١٠ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ .

(٧) أَنْظَرُ ص ١٧٦ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ . (٨) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٩) أَنْظَرُ ص ٣٥٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (١٠) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط :

« دَلٌ » . (١١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز : « قَوْلُ جَرِيرٍ » . وَنَسَبَتْهُ إِلَى جَرِيرٍ خَطَأً . وَالصَّوَابُ نَسَبَتْهُ إِلَى النَّابِغَةِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْطَأَ :

عُوجُوا فُجِئُوا لِنَعْمِ دِمَةِ الدَّارِ مَاذَا تَحْيُونَ مِنْ نَوَى وَأَحْجَارِ

إذا تغنى الحمَامُ الورقَ هيجنى ولو تعزيت عنها أمَّ عمار^(١)
 لأنه لما قال : هيجنى دلَّ على ذكْرني، فنصبها به . (فاكنتي بالمسبب الذي هو
 التهيج من السبب الذي هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أسقى الإلهُ عُدواتِ الوادى وجَوزَه كُلَّ ملثِّ غادِ
 * كُلُّ أجشِّ حالِكِ السوادِ *^(٢)

لأنه إذا أسقاها الله كُلَّ ملثِّ فقد سقاها ذلك الأَجشُّ .
 وكذلك قول الآخر^(٤) :

تواهِقَ رِجالها يداها ورأسُه لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقِيبةِ رادِفِ^(٥)

أراد : تواهق رِجالها يديها، فحذف المفعول وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرِجالين
 دون اليدين وأن اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان . فأضمر لليدين فعلا دلَّ عليه
 الأَوَّل . فكانه قال : تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول في هذا ؛ كما حذفه في الأَوَّل^(٦)

(١) « تعزيت » كذا في نسخ الخصائص . وفي الكتاب ١ / ٤٤ ، وجمهرة أشعار العرب :

« تعزيت » . والورق : جمع الورقاء والأورق من الورقة وهي بياض إلى سواد .

(٢) قدّم ما بين القوسين في ش على قوله : « لأنه لما قال ... » .

(٣) عُدرات الوادى جمع العُدرة بتثنية العين، وهو شاطئ الوادى . وجوزة : وسطه . وفي ط :

« جوفه » وهو يوافق ما في الكتاب . وفي ز : « جرفه » وهو محذوف عن « جوفه » . والمَلث من

المطر الدائم الملازم . والأَجش : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق للطر .

وانظر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أي أوس بن حجر . وهو يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان ؛ فوجلاها أي مؤخرتا

قوائمها توافقان يدي هذا الحمار أي متقدمتي قوائمه . والتواهِق : الموافقة في السير والتبارى فيه .

وقوله : « يداها » كذا في نسخ الخصائص . والأجود : « يداها » كما في الديوان واللسان (وهو)

والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : « رأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها في سيره فأرأسه كأنه

قرب لها خلف حقيبتها أي يحجزها . وفي ز ، ط : « رأسها » والبيد ما أثبت كما في ش ، والديوان ، واللسان .

(٥) في د ، ه ، ز : « إلا من الرِجلين » .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « حذف » .

(١) فصار على ما ترى : تواهق رجلاها يداها . فعلى هذه الصنعة التي وصفت لك تقول : ضارب (زيد عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعا (٣) جميعا بهذا الظاهر : فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو فقيه نظير . وهو أنك عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حد قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من أقل من اثنين . وعلة جوازه أنه لما لم يظهر الفعل الثاني المقدر إلى اللفظ لم يجب تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (فإذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ قبحت . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .

ومن ذلك قول الآخر :

فكرت تبغيه فوافقته على دمه ومصرعه السباع

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما بعد : وافقت السباع . وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع . قال أبو علي : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه . ف(على) الآن هذه الظرف (٨)

(١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « الصيفة » . (٢) في د ، ه ، ز : « عمرو زيد » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ترتفعا » . (٤) سقط هذا الحرف في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فإن » وفي ط : « وإن » .

(٦) هو القمام . وصف بقرة وحشية فقدت ولدها فطلبته ، فوجدت السباع قد اغتاله . ويخطئ

المبرد هذه الرواية ويرى أن الرواية الصحيحة :

فكرت حشد فيقتها إليه فألقت عند مصرعه السباع

وانظر النوادر ٢٠٤ ، والكتاب وتطبيق الأعل على البيت في ١/١٤٣ ، والديوان ٤٥ .

(٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « وافقتها » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الظروف » .

منصوبة بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير. ولورفعت السباع لكانت
(على) هذه مرفوعة الموضع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدما ، وكانت تكون
متعلقة بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم : في الدار زيد . (وعلى هذا) قال الآخر :
تذكرت أرضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

- لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ،
فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودل على هذا
الفعل المقدر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد
علم أن التذكّر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ماضى من الأبيات .
وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال ، على قول
الله سبحانه : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ النَّارِذَاتِ الْوَقُودِ) .

- فإن قلت : فإن البديل العامل عندك فيه هو غير العامل في المبدل منه ، وإذا
كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت
الأمر فيهما إلى موضعين ؟

- قيل : الفرق قائم . ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشد من اتصال
ما حل على المعنى بما قبله ، وإنما يأتي بعد استقرار الكلام الأقول ورسوخه ،

(١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه في المعنى والمحل . وكذا رفعه فيما بعد .
(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٣) في ط : « قول » .
(٤) أي عمرو بن قبيصة . وكان يخرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم . وهو يتحدث عن
ابنته إذ ذكرها في قوله قبل :

- قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها
فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها ردت بلادا أنكرتها بكت ، وهو يعني بذلك نفسه ، فلم يعرف أنها
كانت معه . وانظر الكتاب ١ / ١٤٤ ، والخزاعة ٢ / ٢٤٧ ، ومعجم البلدان في تريحه (ساتيدا) .
(٥) آيتا ٤ ، سورة البروج . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « البدل » .

وليس كذلك البذل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأول عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجارٍ مجراها .

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثاني هو العامل في الأول . وحدثنا أبو علي^(١) أن الزيادة^(١) سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائمٌ زيدٌ أبوه ، أبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيهما أجبْتُ . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبذل . وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البذل . وسألت أبا علي^(٢) — رحمه الله — عن مسألة^(٢) الكتاب : رأيتك إياك قائماً ، الحال لمن هي ؟ فقال : له (إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو ؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأول ؟ وهذا يقود إلى أن الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعني الفعل المقدر ؟ فقال : لمّا لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدل على ضعف العامل في البذل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دل عليه غيره ؛ نحو قوله :

* تواهق رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزيت عنها أمّ عمّار *

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محلّ ما يعمل فيه المعنى محلّ البذل . فلما اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتدناهما قسمين اثنين .

(١) هو إبراهيم بن سفيان . انتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٥٢٤٩ هـ . وله ترجمة في معجم الأدباء ، والبنية .

(٢) انظر سيبويه ٣٩٣/١ ، ورأى في هذا المثال بصرية حتى يكون « قائماً » حالا . ومثال سيبويه : « ضربته إياه قائماً » . ولم يكن صاحب الحال المبذل منه للفصل بالبذل ، وهو في قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمداً قائماً ، كان صاحب الحال البذل لا محالة . (٣) في ط : « يعود » .

ومن ذلك قوله^(١) :

لن تراها ولو تأملت إلا ولما في مفارق الرأس طيبا

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمري إن الرؤية إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها . ففي ذلك شيثان :

أحدهما أن الرؤية وإن كانت مشتملة عليها فليس لها طريق إلى الطيب في مفارقتها ، اللهم إلا أن تكون حاسرة غير مقنعة ، وهذه بثلة وتطرح لا توصف به الخفريات ولا المعشقات ؛ ألا ترى إلى قول كثير^(٢) :

وإني لأسمو بالوصول إلى التي يكون سناء وصلها وازديارها^(٣)

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار القديمة والمولدة ؛ قال الطائي :

عالي الهوى ، مما يعدب مهجتي أروية الشعف التي لم تسهل^(٤)

وهي أريق مهيع . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب مفارقتها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب مما يصحب الرؤية لا الرؤية نفسها ؛ فكأنه قال : لن تراها إلا وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا ؛ غير أن سيويوه حمله على الرؤية . وينبغي أن يكون أراد : ما تدل عليه الرؤية من الفعل الذي قدرناه .

(١) أي ابن الرقيات . وانظر الكتاب ١/٤٤٤ ، وشواهد المعنى للبغدادى ٢/٩٢٩

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يكون » . (٣) كذا . وقد يكون :

« المعشقات » . (٤) في الديوان ١/٩٢ : « شفاء » في مكان « سناء » .

(٥) من فصيده له في مدح محمد بن حسان . والأروية : أنتى الوعول ، والشعف رؤوس الجبال ، كنى بالأروية عن المرأة المنسمة .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هو » . وفي ط : « هذا » ،

(٧) كذا في ط . وفي د ، ه ، ز : « أراد على » . وفي ش : « على » .

والآخرا أن هذه الواو في قوله : ولما كنا هي واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا وأنت تعلم أو تتحقق أو تسمُّ ، فتأتي بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدر خبرا عنه . فاعرف ذلك .
ومنه قوله : ^(١)

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا الأَفْعَمُونَ والشجاعَ الشَّجَمَا

* وذاتَ قرنينَ ضَمُّوزا ضِرْزِما *

هو من هذا؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمة كما علم أنها مسالمة، ورواها الكوفيون بنصب الحيات، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون في ذلك قوله :

لنا أعزُّ لَبِنٌ ثلاثٌ فبعضها لأولادها نبتا وما بيننا عتر ^(٢)

وينشدون قول الآخر : ^(٣)

كَأَنَّ أذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَتَا أَوْ قَلَمًا مَحْرَفَا

(١) عزى هذا الرجز في الكتاب ١٤٥/١ لعبد بن عباس . وفي اللسان : (خرزم) نسبة لمساور ابن هند العبسي ، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز طويل في وصف الإبل وراعيها . وهذه الأشرطة الثلاثة في وصف الراعي . يصفه بمخشوة القدمين وغلظ جلدهما ، وأن الحيات لا تؤثر فيهما . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجيم : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضُموز : الساكنة المطرفة التي لا تصرف لحيها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبا . والضرم : المسنة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزانة ٤/٥٦٩ .

(٢) اللبِن جمع لبون ، وهي ذات اللبن .

(٣) هو محمد بن ذؤيب الماعاني . وهو في صفة فرس . و« تشوَّف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهي مقدم ريشه ، في كل جناح عشرة . وانظر الخزانة ٤/٢٩٢ والكمال ٧/٤٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرّقان. ورووه أيضا: تخال أذنيه... (قادمة أو قلما
للحرّقا . فهذا على أنه يريد : كل واحدة من أذنيه) ومّا ينسبونه إلى كلام الطير
(قول المجملّة للقطاة) ^(٣) أقطى قَطَا ، فيبضك ثننا ، وبيّضى مائتا ؛ أى ثننان ومائتان .
ومن ذلك قوله : ^(٤)

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورما

أى وحاملا رما . فهذا محمول على معنى الأقر لا لفظه . وطلبه :

علقتها تينا وماء باردا حتى شنت همالة عينها ^(٦)

أى وسقيتها ماء باردا ، وقوله :

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينه إن مولاه تاب له وفر ^(٧)

- ١٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز . وكذلك في ط . غير أن فيه : « يحكى
أنه ير ؛ « في مكان » على أنه يريد . «
(٢) سقط ما بين القوسين في ش
(٣) « اقطى » أمر من قطا في مشبه إذا نقل فيه وقارب الخطو . وفي ط : « اقطا » وهو محرف
عن قطا ، وفي اللسان (جمل) : « قال الأزهري : سمعت بعض العرب يقول : قالت القطة للجمل ، جمل
جمل ، تفرق الجبل ، من خشية الوجمل . فقالت الجمل للقطا : قطا قطا ، يبضك ثننا وبيضى ثننا » .
١٥ وقوله : « فيبضى » كذا في ش . وفي ز ، ط : « بيضى » .
(٤) أى عبد الله بن الزبير . وانظر الكامل ٣/٢٣٤ . (٥) سقط حرف المطف في ش .
(٦) شنت أى أقامت في الشتاء . والمراد : صارت . (٧) من مقطوعة لخالد بن الطيقان ،
يذكر فيها مولى له — أى ابن عم — يسمى إليه والشاعر يحسن إليه . وقبله :
- ٢٠ ومولى كولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض ، بها كسر
ومولى الزبرقان الذى يشير إليه هو علقمة بن هوذة ، يقول فيه الزبرقان في أبيات :
- لى ابن عم لا يزرا ل يعينى ويعين عائب
وانظر الحيوان ٦/٣٩ ، وأمالى المرتضى ٤/١٦٩ ، ومختارات ابن السجري في شعر الخطيبة ١١١ .

- أى ويفقا عيذه، وقوله :
- تسمع للأجواف منه صردا وفى اليدين جُساة وبددا^(١)
- أى وترى فى اليدين جساة وبددا، وقوله^(٢) :
- فملا فروع الأيهقان وأطلقت بالجلهتين ظباؤها ونعامها
- أى وأفرخت نعامها، وقوله^(٣) :
- إذا ما الغانبات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا
- أى وككن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله^(٤) :
- طافت أمامة بالركبان آونة يا حسنه من قوام ما ومنتقبا !
- لأن الأؤل فى معنى : يا حسنه قواما، وقول الآخر^(٥) :
- * يذهبن فى نَجْد وعُورا غائرا *
أى ويأتين غورا .

- (١) الجساة : اليبس والصلاية . والبدد : التفرق . وقوله : «لأجواف» جمع الجوف باعتبار جوائبه . وفى أمال المرتضى ١٧٠/٤ «لأحشاء» وفيها : «لغطا» فى مكان «صردا» . والنقط : الأصوات المختلطة . والصدرد : البرد، والمعنى عليه غير ظاهر .
- (٢) أى ليد فى مقلته . والأيهقان نبت كالجرجير . والجلهتان : جانبى الرادى . وأطلقت أى كانت معها ولد طفل . يصف خصب الأرض والحيوان بعد المطر .
- (٣) أى الراعى الثميرى . ويذكر ابن بَرى أن صواب الرواية :
- وهزة نسوة من حى صدق يزججن الحواجب والديونا
وبعده : أمخن جمالهن بذات غسل سرة اليوم يهدن الكدونا
- وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — بفتح الكاف وكسرهما وسكون الدال — وهو ما توطئ به المرأة مركبها . وسرة اليوم وقت ارتفاع الشمس فى السماء . وترجيح الحواجب تدقيقها وإطالتها . وانظر اللسان (ز.جج) ، وشواهد المنقى ٥٣٩/٢ .
- (٤) أى الخطيئة من قصيدة له فى مدح بنى أنف الناقة . والبيت مطلع القصيدة .
- (٥) أى العجاج . يصف ظمائن منتجمات ، يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض — ومرة غورا، وهو ما انخفض من الأرض، يريد تهامة . وانظر الكتاب ٤٩١ .

وقول الآخر^(٢) :

فأذهب فأى فتي في الناس أحرزه من يومه ظم دُجج ولا جبَل

(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبيل) .

ومنه قوله^(٤) :

• فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا

حملة الفترء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردني ، فجعل الفاعل

متملقا على المعنى . وكان أبو علي يغلظ في هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل

لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لأن له ، وخفض من جناح تناكره . وعلى كل حال^(٥)

فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيا

لم آزر به بأسا . وعلى أن المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية ؛ لأنه أصعب حالا

من المبتدأ . وهو في المفعول أحسن ؛ أنشد أبو يزيد :

وقالوا : ما تشاء؟ فقلت : أهو إلى الإصباح آثر ذى أنير^(٩)

(١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » في ش .

(٢) هو المنخزل الهدلي ، يقوله في رثاء ابنه أميلة . يقول : إن أحدا لا ينجو من الموت ، ولو استتر

بالظلام أو تحصن في الجبال . وورد في اللسان (قلا) : « ولا نبيل » في مكان « ولا جبيل » وهو تحريف .

وانظر ديوان الهدلين ٣٥/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١٠٠/١٦٤ . (٣) سقط ما بين القوسين في ط .

(٤) أي سوار بن المضرب . وكان الججاج دعاه أن يكون في حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطري

هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . وفي النوادر ٤٥ وحامسة ابن الشجرى ٥٥ : « فإن كنت

لا يرضيك » غير أن في الحماسة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المرصفي ٢١/٥

(٥) هذا الحرف ثبت في ط . (٦) كذا في ط . وفي ز : « معنى هذا » .

(٧) ثبت حرف العطف في ز ، ط . (٨) أي المسامحة . وذكر ضميرها لتأويلها بالتساع .

(٩) هذا من شعر لعروة بن الورد . وكان سبي امرأة ثم اعتقها وتزوجها ثم كان في بن النضير معها

فرض عليه أهلكها أن يقتلها منه ، ففعل وهو سكران ، وشرط عليهم أن يلهو بها ليله . وقوله : « آثر ذى

أنير » أي أول كل شيء . وانظر الأغاني (الدار) ٧٦/٣ وما بعدها .

أراد : اللهُو، فوضع « أهُو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك لمن قال لك : ما يصنع زيد؟ : يصلى أو يقرأ ؛ أى الصلاة أو القراءة .

ومما جاء في المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال — عز وجل — : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى منا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفة التى هى الظرف مقامه . وقال جرير :

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز وحققك تُنْفَى عن المسجد (٤)

فحذف « أن » من خبر المبتدأ ، وهى : وحققك أن تنفى عن المسجد .

وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزته . وأنشدنا :

وما راعنى إلا يسيرُ بشرطة وعهدي به فينا يفش يكبير (٦)

كذا أنشدناه « فينا » وإنما هو « قيتنا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير » أى مسيره (على هذا وجهه) . وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمر ، أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

(١) فى ابن يميث ٤ / ٢٨ : « والمراد أن أهُو أى اللهُو » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ه : « أم » . (٣) آية ١١ سورة الجن .

(٤) من نصيدة له فى هجوم الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والتقااض ٧٩٨

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، ه : « أشدوا » . وفاعل « أنشدنا » أستاذة أبو على .

(٦) هذا من أبيات لرجل من بنى أسد يقال له معاوية فى هجوم إبراهيم بن حوران الملقب بفروج

أوفوخ . وقبلة :

يعرض فروج بن حوران ينسه كما عرضت للشترين بزور

فأما قریش فهى تعرض رغبة وأما المسوالى حولها فتدور

والقنين : الحداد . والكبير : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المعنى ٢ / ٦٩١ واللسان (فروج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبو على .

ومنه بيت جميل :

بَعَرْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَحَقٌّ لِمَثَلِي يَا بُثَيْنَةَ يَمْجِزِعُ

أى وحقٌ لمثلي أن يمجزع . وأجاز هشام يسرني تقوم ، وينبغي أن يكون ذلك جائزا عنده في الشعر لافي الذر . هذا أولى عندي من أن (يكون يرتكبه) من غير ضرورة .

• وباب الحمل على المعنى بجر لا يَنْكَشُ ، ولا يَفْشِجُ ولا يُؤْبِي ولا يُفْرَضُ (١) (٢) (٣) (٤) (٥) ولا يُقْتَضِضُ . وقد أرينا وجهه ، ووكَلنا الحال إلى قُوَّةِ النظر وملاطفة التأول (٦) (٧) .

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف ، وهو اتصال الفعل بحرف

ليس مما يتعدى به ؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به . من ذلك قوله تعالى : (أَحِلُّ لَكُمْ (٩)

لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ) لما كان في معنى الإفضاء عداه بإلى . ومثله

بيت الفرزدق :

* قد قتل الله زيادا عنى *

لما كان ذلك في معنى : صرفه عنى . وقد ذكرناه فيما مضى . وكان أبو علي (١٠)

يستحسنه وينبه عليه .

ومنه قول الأعشى (١١) :

* سُبْحَانَ مَنِ طَلَعَةَ الْفَاجِرِ *

علق حرف الجز بسبحان لما كان معناه : براءة منه .

١٥

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تكون ترتكبه » . (٢) أى لا ينزف ويقسى

ماؤه . والأصل في ذلك قولهم : نكش الشيء : أتى عليه وفرغ منه . (٣) أى لا يبلغ غوره .

وفي ش : « يفشج » . وفي ط : « يفشج » وكلاهما تصحيف . (٤) أى لا يتقطع من كثرتيه .

٢٠

(٥) أى لا ينزح . (٦) أى لا ينزح أيضا . ويقرأ بالبناء للفاعل ، والبناء للفعول . يقال :

فضمضت الشيء ، فضمض أى نقصته فتمضض . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التأمل » .

(٨) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٩) آية ١٨٧ سورة البقرة . (١٠) انظر ص ٣١٠

من هذا الجزء . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بيت » . وانظر في البيت ص ١٩٧

من هذا الجزء . (١٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الفاجر » .

فصل في التحريف

قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف .
فلاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مسموع^(١)
(غير مقيس) .

الأول، ماغيره النسب قياسا . وذلك قولك في الإضافة إلى تمر : تمرى ، وإلى
شقرة : شقرى ، وإلى قاض : قاضوى ، وإلى حنيفة : حنقى ، وإلى عدى : عدوى^(٢)
ونحو ذلك . وكذلك التحقير، وجمع التكسير؛ نحو (رجل و) رجّيل ورجال^(٣) .

الثانى على أضرب : منه ما غيرته الإضافة على غير قياس ؛ كقولهم في بنى
الحلبى حلبى^(٤) ، وفى بنى عبيدة وجذيمة : عبيدى^(٥) وجذمى ، وفى زينة : زبانى^(٦) ،
وفى أمس : إمسى^(٧) ، وفى الأئق : أفقى^(٨) ، وفى جلولا : جلولى^(٩) ، وفى خراسان : خرىسى^(١٠) ،
وفى دستواء : دستوانى^(١١) .

ومنه ما جاء في غير الإضافة . وهو نحو قوله^(١٢) :

* من نسج داود أبى سلام *

- (١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٢) هى قبيلة فى بنى ضبة .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) كذا فى ش ، د ، ه ، ز . وفى ط : « تحوّه » .
(٥) فى د ، ه ، ز : « بجرى الإضافة » وظاهر أنه محرف عن : « بجرى الإضافة » .
(٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حمى من بنى عدى . (٨) حمى من باهلة بن عمرو
ابن ثعلبة ؛ كما فى اللسان (زبن) . (٩) هى قرية بناحية فارس . (١٠) فى القاموس
أنها بالقصر ، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفى التاج أن بعضهم حكى فيها المد . وفيه أنها فى أصل الرشاطى
يفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أى الأسود بن يعفر . وصدده :
٢٠

* ودعا بحكمة أمين نسجها *

وهو فى وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصبح المنير ٣٠٩ ، والبيت فيه فى مقطوعة فى مدح
الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان ، وقول الآخر :^(١)

وسائلةً بشعْبةَ بن سَيْرٍ وقد عِلقتْ بشعْبةِ العَلُوقِ

يريد : ثعلبة بن سيار . وأنشدنا أبو علي :

* أبوك عطاء الأم الناس كلهم^(٢) *

يريد عطية بن الحطّاف ، وقال العبد :

وما دُمّية من دُمّي ميسنا ن معجبة نظرا وأنصافا^(٣)

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسنان ، وقال لييد :

* دَرَسَ المَنَّا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ^(٤) *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كأن إبريقهم ظبي على شرفٍ مَفْدَمٍ بسببِ الكَنَانِ مَلشوم^(٥)

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٢) هو المفضل التكري . وهو من قصيدته المنصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أمره . وانظر اللسان في (سير) و (علق) والأصمعيات ٥٣ ، وحجاسة البحرى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسبابها علقته به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرمى إلى أسره .

(٣) مجزؤه :

* فقيح من نخل وقبحت من نجيل *

وهو للبيث يهجو جريرا . وانظر اللسان (عطو) ، والقائض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط « لغزف » .

(٦) مجزؤه : * وتقادمت بالحبس فالسويان *

ومتالع وأبان والحبس والسويان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

وقال :

* واستحَرَّ القتلُ في عبد الأشل * .

يريد الأشهل^(١) .

(وقال) :

* يَسْبِجِلُ الدَّقِينِ صَيْسَجُورِ^(٣) * .

أى يَسْبِجِلُ () .

وقال :

تَحَاذِرُ وَقَعَ السَّوْطُ خَوْصَاءُ ضَمَّهَا كَلَّالٌ بَفَالَتْ فِي حِجَابِ حَاجِبِ ضَمِيرِ^(٤)

يريد: في حِجَابِ حَاجِبِ . (وقد مضى من التحريف في الاسم ما فيه كاف بإذن الله) .

تحريف الفعل .

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبها بالمعتل . وهو قولهم في ظَلَّتْ : ظَلَّتْ ،

(وفي ميسست : مَيْسَتْ) ، وفي أحسست : أَحَسَّتْ^(٧) ؛ قال :

خَلَا أَنْ الْعِتَاقِ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَى شُوسُ

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط التفسير : « أى بسبجل » في ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كأن هذا في وصف ناقة . والخواصاء من الخوص ، وهو ضيق العين وغثورها . والحجاج : العظم

المستدير حول العين . والضمير : الضامر المنزول . وجاء البيت في اللسان (هجج) محرفا عما هنا .

(٥) في ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت علقمة السابق . وما هنا هو ما في د ، ه ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى أبوزيد الطائي . وهو من قصيدة يصف فيها الأسد . ذكر أن قوما يسيرون والأسد

يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤنر العين تكبرا

أو تفيظا . وانظر الأما لي ١/١٧٦ ، والسمط ٤٣٨ ، والانتصاب ٢٩٩ ، والجواليق ١٣٥ .

وهذا مثبته بخفت وأردت . وحكى ابن الأعرابي في ظننت ظننت . وهذا كله لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شيمت : شيمت ولا شيمت ؛ ولا في (أقضت : أقضت)^(٢) .
فأما قول أبي الحسن في مثال اطمان من الضرب : اضرب^(٣) ، وقول النحويين فيه : اضرب فليس تحريفاً ، وإنما هذا عند كل واحد من القبيلين هو الصواب .
ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم في اضمحل : امضحل ، وفي أطيب : أيطب ، وفي اكفهه^(٤) : اكرهه ، وما كان مثله . فأما جذب وجبذ فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجبذ يجبذ جبذا ، وهو جابذ ، وفلان مجبوذ ومجذوب (فإذا)^(٥) تصرفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أول من أن يكون صاحبه أصلا له .

١٠

وأما قولهم : أيس فقلوب من يس . ودليل ذلك من وجهين .
أحدهما (أن لا مصدر) لقولهم : أيس . فأما الإياس فمصدر أست . قال أبو علي : وسموا الرجل إياسا ؛ كما سموه عطاء ؛ لأن أست : أعطيت . ومثله

١٥

(١) حكى ابن مالك في التسهيل أن الحذف في مثل هذا لفة سليم . ومن ثم قال الشلوبين بالقياس فيه . وانظر الأشموني في مبحث الإعلال بالحذف في أواخر الكتاب .
(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « أقصت : أقصت » .
(٣) أصل اطمان اطمان . فإذا أريد بناء مثالا من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنة ، فيقولون : اضرب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمان من الإدغام ونقل الحركة ، فيعمل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضرب بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمان . وانظر شرح الرضى للشافية ٢٩٨/٣ .

٢٠

- (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وإذا » .
(٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « المصدر » .
(٦) كذا في ط ، ز . وفي ش : « سمى » .

— عندى — تسميتهم إياه عياضا ، فلما لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس . فهذا من يئست .

والآخر صححة العين فى أيس ، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال : آس وإست كهاب وهيت ، وكان يلزم فى مضارعه أو أس كأهاب ، فتقلب الفاء لتحركها و (انفتاحها) واوا ؛ كقولك فى هذا أفعل من هذا من أممت : هذا أوم من هذا ، هذا قول أبى الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبى عثمان أياس ؛ كقوله : هذا أيم من هذا . فصارت صححة الياء فى (أيس) دليلا على أنها مقلوبة من يئس ؛ كما صارت صححة الواو فى عور دليلا على أنها فى معنى ما لا بد من صحته وهو اعور . وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبلة . وقد شرحناه فى غير هذا .

تحرير الحرف

قالوا : لا بل ، ولا بن ، وقالوا : قام زيد فم عمرو ؛ كقولك : ثم عمرو . وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف . وقالوا فى سوف أفعل : سواً فعل ، وسف أفعل . حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء . وخففوا رب وإن وأن ؛ فقالوا :
* رَبَّ هَيْضِلٍ لِحَبِّ لِفْتٍ بِيَهْضِلِ *

(١) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « عوا » . (٢) يريد فاء الكلمة وهى الهزة ، وقد يكون الأصل : « ألفه » . (٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « واقتاح ما قبلها » . (٤) سقط فى د ، ه ، ز ، ط . (٥) انظر فى هذه الكلمة الكتاب ٣٩٢/٢ . (٦) كذا فى الأصول ، وكأنه يرى إلى أن الواقع من أحدهم يقع منهم جميعا فى اللغة . وهذا عجيزيت لأبى كبير الهدلى صدره :

* أزهير إن يشب القذال فإنه *

والهيضل : الجليش . وفى الجليش بالجليش : غلظهما بالحرب . وقوله : « لجب » كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « حرس » أى شدد المراسن والمعالجة للحرب . وهذا يوافق ما فى ديوان الهدليين (الدار) ٨٩/٢

وقال :^(١)

* أن هالك كل من يحسنى ويتعيل *

وقال الله سبحانه : « إن كل نفس لما عليها حافظ » .^(٢) وقال :^(٣)

سقته الرواعد من صيِّف وإن من حريف فلن يصدما^(٤)

- مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من حريف . وقد خولف فيه .

(١) أى الأعشى . وصدده :

* فى فنية كسيوف الهند قد علوا *

وهو من معلقته ، وقبله :

وقد غدوت إلى الخانوت يتبعنى شاورمشل شلرل شاشل شول

- ١٠ والخانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى فنية كريمة يهينون ما لم فى اللذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يسادرون اللذات قبل أن يحترمهم الأجل . وانظر الخزانة ٣/٥٤٧ ، والكتاب ١/٢٨٢ ، ٤٤٤ ، ٤٨٠ .

(٢) آية ٤ سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

- ١٥ (٣) أى التمرين تولب . وانظر الكتاب ١/١٣٥ ، والخزانة ٤/٤٣٤

(٤) الضمير فى سقته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلو أن من حفنه ناجيا لكان هو الصدع الأعصا

والصدع : الوصل . والأعصم : الذى فى يده بياض . وفى رواية : « سقتها » أى المسجورة المذكورة فى قوله :

- ٢٠ إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسامعا

ويراد بالمسجورة عين ماء مملوءة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينجو من الهلاك . ولو نجح أحد لكان أحق شئ . أن يكونه هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منبع ، وفيه رعيه وشربه ، فذكر فى البيت الشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيِّف ، ومن مطر الخريف . والزواعد : السحب المسطرة معمارد . والصيِّف : مطر الصيف .

باب في فرق بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة . والمجاز : ما كان بضد ذلك .

وإنما يقع المجاز ويُعدَّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة .

فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس : هو بحر . فالمعاني الثلاثة موجودة فيه . أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطُرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتجج إليه في شعر أو مبيح أو اتساع استعمال استعمل استعمل بقية تلك الأسماء ، لكن لا يُفَضَّى إلى ذلك إلا بقريظة تسقط الشبهة . وذلك كان يقول الشاعر :

طَلَوْتَ مَطًّا جَوَادِكَ يَوْمَ يَوْمٍ وَقَدَّمْتُ الْجِيَادَ فَكَانَ بَحْرًا^(٣)

وكان يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغزته كان بجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بجرا ، ونحو ذلك . ولو عرِيَ الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أن لو قال رأيت بجرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجوز قوله ؛ لأنه إلباس ، وإلغاز على الناس .

- (١) في كتاب الجهاد من صحيح البخاري : « عن أنس بن مالك قال : كان فرع بالمدينة ، فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب . فقال : ما رأيانا من فرع ، وإن وجدناه لبحرا » .
- (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « جاء » .
- (٣) يبدو أن هذا البيت من نظمه ، ذكره مثالا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : « يوم يوم » أي يوم اليوم الذي تعرفه . وانظر في هذا سيويه ٥٣/٢ . وقوله : « ثم الجياد » أي أعين من قولهم : ما مثود : كثر عليه الناس حتى فني وقد إلا أقله .
- (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « عن » . (٥) سقط هذا الحرف في ش .

وأما التشبيه فلائن جريه يجرى في الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلائنه شبه العَرَض بالجواهر، وهو أثبت في النفوس منه، والشُّبُهَة في العَرَض متفية عنه؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر .

• وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾^(٣) هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أما السعة فلائنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسمها هو الرحمة .

وأما التشبيه فلائنه شبه الرحمة^(٤) — وإن لم يصح دخولها — بما يجوز دخوله .

فلذلك وضعها موضعه .

• وأما التوكيد فلائنه أخبر عن العَرَض بما يُجْرِبُ به عن الجواهر . وهذا تعال^(٥) بالعرض، وتقخيم منه؛ إذ صير إلى حَيِّزٍ ما يشاهد ويأمنس ويمان ؛ ألا ترى إلى قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيت المعروف رجلا رأيتوه حَسَنًا

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وماء البحر، والتشبيه في ظاهره بين الفرس والبحر في كثرة

ما يختص به كل منهما وسمته . فالفرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفي فتح الباري في كتاب

المهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمعي » : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى ، أولاً لأنه حر به لا ينفد

كما لا ينفد ماء البحر . (٢) كذا في د، ه، ز، ط . وفي ش : « في » . وانظر في إنكار الأعراض

الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات . (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .

(٤) كأنه يميل إلى أنّ في الكلام استعارة بالكناية . فشبّه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم

المشبه به، وهو الإدخال . والمعروف أنّ في الآية تجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب،

وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط : « تعال » . (٦) في ط : « أصير » .

جميلا . وإنما يرغَّب فيه بأن ينيّه عليه ، ويمعِّم من قدره ، بأن يصوره في النفوس
على أشرف أحواله ، وأنوّه صفاته . وذلك بأن يتخيّل شخصا متجسما لا عَرَضاً متوهِّماً .
وطيه قوله : ^(٤)

تغلغل حُبَّ عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير

(أى فباديه إلى الخافي يسير) أى فباديه مضموما إلى خافيه يسير . وذلك أنه لما
وصف الحبَّ بالتغلغل فقد اتسع به ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول : ^(٧)

شكوتُ إليها حُبُّها المتغلغلا فما زادها شكواى إلا تدللا ^(٨)

فيصِف بالتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل ، إنما ذلك وصف يخص
الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن يتجاوز مكانا
إلى آخر . وذلك تفرغ مكان وشغل مكان . وهذه أوصاف تخص في الحقيقة
الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .

وأما التشبيه فلا نه شبه ما لا يتقل ولا يزول بما يزول وينتقل . وأما المبالغة
والتوكيد فلا نه أخرجه عن ضعف العَرَضية إلى قوة الجوهرية .

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « النفس » .

(٢) ط : « أتره » .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « مجسما » . وفي ط : « بأن يتخيّل جسما مصورا ، وشخصا متجسما » .

(٤) أى عبيد الله بن عبد الله بن هبة بن مسعود . وانظر الجماسة (التجارية) ٢٩٨/٣ ، والقالي
٢٢٣/٣ ، والأغاني ٨/٩٤ . وفي المختار من شعر بشر ١٥٤ نسبه إلى الحارث بن خالد المخزومي .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيه » .

(٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « يقول » .

(٨) الشطر الأخير في ش هكذا : * فإزادنى شكواى الا تدللا *

(٩) في ط : « بالتغلغل » .

وعليه (قول الآخر) :

قرعتُ ظنائب الهوى يوم طابج^(٢) ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا^(٢)
وقول الآخر :

ذهب بأعناق المئين عطاؤه عزوم على الأمر الذي هو فاعله^(٣)
وقول الآخر :

عَمَّرُ الرءاء إذا تبسَّم ضاحكا غلقت لضحكته رقابُ المسال^(٤)
وقوله :

ووجه كَأَنَّ الشمس حلت رداءها عليه نقيّ اللون لم يتخذ^(٥)
جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ في النور الذي هو العَرَض . وهذه
الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز^(٦) .

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قوله » .

(٢) بعده : فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى فإن الهوى يكفيك مثله صبرا
الظنائب واحدا ظنبوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وقرعت ظنبوب البحر إذا ضربت
ظنوبه ليمتوخ لك قتركه ، وقيل من هذا : قرع ظنائب الشيء إذا ذلله . يذكر أنه ذلل الهوى في هذين
اليومين . وذلك بالتفائه بحبيبه ، كما قال جرير :

ولما التقى الحيان ألقى المصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقد يكون تدليل الهوى بالصبر والتجمل للفراق ، كما هو في البيت الثاني . وورد البيتان في اللسان (ظنوب) .

(٣) ورد الشطر الثاني في قصيدة زهير في رواية الأعم .

وصدره فيها : * فأعرضن منه عن كريم مرزأ *

والشعر في مدح حصن بن حذيفة الفزاري . وذهب عطاؤه بأعناق المئين أن يهبها ويمنعها العفاة . وانظر
شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١ (٤) هو كثير . والبيت من قصيدة له ، كما في معاهد التصبص
١٤٩/٢ ، ولم يورد شيئا من القصيدة ، ولم أرها في الديوان المطبوع .

(٥) هو طريقة في معلقته ، و « حلت رداءها » أي خلعت وألبست إياه . و « يتخذ » : يضطرب ،

مشتق من الخلد لأنه يضطرب عند الأكل . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « من » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في حكم » .

فأما قولهم : ملكت عبداً ، ودخلت داراً ، وبنيت حمّاماً حقيقياً هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات ؛ لكن في الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك في قاي بيتاً أو ملكت من الجود عبداً خالصاً أو أحللتك من رأيي وثقتي داراً صدق لكان ذلك مجازاً واستعارة ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة : من الحذوف^(٢) ، والزيادات^(٣) ، والتقديم ، والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤون الطريق ففبه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه . فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق ، ويا طريق طأ بنا بني فلان أي أدنا إليهم . وتقول : بنى فلان بيته على سَنِّ المسازة ؛ رغبة في طئمة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تحسره عن سالكيه . فشبهته بهم^(٥) ؛ إذ كان هو المؤذى لهم ، فكأنه هم .

وأما التوكيد^(٦) فلا شك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطئه سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمة معه ، وثابتة بثباته . وليس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضاً كذلك

(١) في ط : « قضى » . (٢) كذا في ط ، ح . وفي د ، ز : « المحذوف » . ويبدو أنه محذوف عما أثبت . وفي ش : « الحذف » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١/١٠٩ (٥) تراه يبيل إلى الاستعارة بالكناية ، فهو يشبه الطريق بقوم سائرين ، وجعل الوطء دليل ذلك التشبيه . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتنا، وغائبة آخر. فأين هذا مما أفعاله ثابتة مستمرة. ولما كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين. وكذلك قوله سبحانه ^(١) ﴿ وَأَسْئَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(٢) فيه المعاني الثلاثة ^(٣). أما الاتساع فلا، لأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله. وهذا نحو ما مضى؛ ألا تراك تقول: وكم من قرية مسئولة. وتقول: القرى وتسالك؛ كقولك: أنت وشأنك. فهذا ونحوه اتساع.

وأما التشبيه فلا، لأنها شُبِّهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها ^(٤). وأما التوكيد فلا، لأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال (على من) ^(٥) ليس من عاداته الإجابة. فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم. وهذا تناه في تصحيح الخبر. أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو سألت من عاداته الجواب.

وكيف تصرفت الحال فالإتساع فإش في جميع أجناس شجاعة العربية.

باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ^(٦)

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة. وذلك عامة الأفعال؛ نحو قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بشر، وجاء الصيف وانزمت الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه ^(٨): كان منه القيام أي هذا

(١) كذا في د، ه، ز، ط. وفي ش. « في قوله » . (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) سقط في ش. (٤) هو وصف من قولهم: آلف المكان: آلفه وأحبه.

(٥) في ش: « عن » . (٦) سقط هذا الحرف في ش.

(٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: « انصرف » .

(٨) كذا في د، ه، ز، ط. وسقط في ش.

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام؛ وكيف يكون ذلك وهو
 جنس والجنس يُطبق^(٢) جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتى الكائنات من
 كل من وجد منه القيام . ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد^(٤) (في وقت واحد)
 ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم؛ هذا محال عند كل
 ذى لب. فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع
 الكل موضع البعض والاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدل على انتظام
 ذلك لجميع جنسه أنك تُعمله في جميع أجزاء ذلك الفعل؛ فنقول: قمت قومة،
 وقومتين، ومائة قومة، وقياما حسنا، وقياما قبيحا . فأعمالك إياه في جميع
 أجزائه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل
 من المصادر فيما فيه عليه دليل؛ ألا تراك لا تقول: قمت جلوسا، ولا ذهبت
 مجيئا، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه؛ ألا ترى إلى قوله:

لعمري لقد أحببتك الحب كله وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف^(٥)
 فاتنظامه لجميعه يدل على وضعه على اغترافه واستيعابه (وكذلك قول الآخر:
 فقد يجمع الله الشئتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا^(٨))

- ١٥ (١) كذا في و، ه، ز، ط . وفي ش: « فكيف » .
 (٢) أى يم . يقال: طبق الغيث الأرض: عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير
 والواحد والمتعدد، وهو إنما يطبق جميع أفراده بالصلاحية، وسيذكر بعد أن عمل الفعل في اسم المرة وغيره
 يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفراده كان حقيقة لا مجازا .
 (٣) كذا في و، ه، ز، ط . وفي ش: « فمعلوم » .
 (٤) ثبت ما بين القوسين في ش، ط . وسقط في و، ه، ز .
 (٥) سقط الشطر الثاني في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في و، ه، ز . وثبت في ش ط .
 (٧) كذا في ط . وفي ش: « فاستيعابه » . وقوله: « بلجيمه » في ط: « بجميمه » .
 (٨) « فقد » كذا في و، ز، ش، ط . وفي ه: « وقد » . وهو من قصيدة للجنون .

فقوله (بكل الظن) يدل على صحة ما ذهبنا إليه . قال لى أبو على : قولنا : قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فإذا الأسد ، ومعناه أن قولهم : خرجت فإذا الأسد تعريفه هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : الأسد أشد من الذئب وأنت لا تريد أنك (١) خرجت (وجميع الاسد) التي يتناولها الوهم على الباب . هذا محال ، واعتقاده اختلال (٢) . وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب . فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازاً ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه . أما الاتساع فإنك وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد . وأما التوكيد فلائك عظمت قدر ذلك الواحد ، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة . وأما التشبيه فلائك شبت الواحد بالجماعة ؛ لأن كل واحد منها مثله في كونه أسداً .

- ١٠ . وإذا كان كذلك فمثله قعد جعفر ، وانطلق محمد ، وجاء الليل وانصرم النهار . وكذلك أفعال القديم سبحانه ؛ نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ؛ ألا ترى — أنه عز اسمه — لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ، ولو كان حقيقة لا مجازاً لكان خالفاً للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وعلا . وكذلك علم الله قيام زيد مجازاً أيضاً ؛ لأنه ليست الحال التي علم عليها قيام زيد هي الحال التي علم عليها قعود عمرو . واسمنا ثبت له سبحانه علماً ؛ لأنه عالم بنفسه ؛ إلا أننا مع ذلك نعلم

(١) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « مررت بجميع الاسد » .

(٢) كذا في ش . وفي ط ، ز : « الذي » .

(٣) في ز : « اعتلال » . (٤) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فان » .

(٥) سقط في ش . (٦) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٧) كذا في ز . وفي ش ، ط : « غيرها » . وقد جرى في هذا على رأى أصحابه المعتزلة .

وأهل السنة لا يرون شيئاً في خلق الكفر والعدوان ، ولا يخرج شئ عن خلقه وقدرته .

(٨) في ش : « مجازاً » . (٩) كذا في ز . وفي ش ، ط : « لنفسه » . وتراه يتبع

في نفي صفة العلم عن الله سبحانه مذهب المعتزلة ؛ وأهل السنة بخلاف ذلك .

أنه ليست حال علمه بقيام^(٢) زيد هي حال علمه يجلس عمرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوز في الفعل — وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه . نعم، ثم إنه مع ذلك متجاوز؛ ألا (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه^(٤)، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاط بهضم في نحو هذا، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى^(٥)؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وإمد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع، وكله وكلهم وكلهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال سعة^(٦)) المجاز في هذا الكلام؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللص^(٧) ويكون القطع له بأمره لا بيده^(٨)، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة؛ لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر وهو قولك : اللص وإنما لعله قطع يده أو رجله؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله . وكذلك

(١) في ش : « ليست له » . (٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بقعود » .

(٣) كذا في ش . وفي ط : « ترى كيف تقول » وفي ز : « تراه كيف تقول » .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش ه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « الأسمى » .

(٦) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ط : « سعة حال » .

(٧) سقط في ش ، ط ، وثبت في س ، ه ، ز .

(٨) في ش : « وبأمره » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وإذا » .

جاء الجليش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه - وإن أطلقت
المجىء على جميعه - لما كان لقولك : أجمع معنى .

فوقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛
حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه مما لا يضاع ^(٢) ولا يهمل مثله ؛
كما أفردوا لكل معنى أهمهم بابا ؛ كالصفة والعطف والإضافة والنداء والندبة
والقسم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض منتحلي هذه الصناعة هذا الموضع - أعنى ما في ضربت ^(٣)
زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه ^(٤)
وأطلع في الموضع الذي أومات له إليه ، فحينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه
في أن لم يشكره .

١٠

واعلم أن جميع ما أوردناه في سعة المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع
دفع أبي الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أولا) ^(٥) يعلم
أبو الحسن كثرة المجاز غيره ، وسعة استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقام أخوك وجاء
الجليش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقة) ^(٦) (وهو على غاية
الانقياد والأطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجازا لا حقيقة) وهو مع ذلك
مستعمل ^(٨) .

١٥

(١) في ز ، ط : « جاءك » . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « قيا » .

(٣) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « تاب » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أفلا » .

٢٠

(٦) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، ه ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مجاز مستعمل » .

فإن احتج أبو الحسن بكثرة هذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك ، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد أكثر ؛ حتى إن في القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائة موضع ، بل ثلاثمائة موضع ^(١) ، وفي الشعر منه ما لا أحصيه .

٥ فإن قيل : يجيء من هذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذي شئت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه ، وأهته بإهانتك ولده . وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فهم عنك في قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجز ؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البدل ؛ وإن لم يفهم عنك وأردت ^(٢) لفهام المخاطب إياه لم تجد بدا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك . ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما ^(٤) (أراد بقوله) ^(٥) قال :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخِرْبُ يَحْمَلُنْ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ^(٦)

(١) سقط في ز .

(٢) سقط في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط .

(٣) في ز : « لو » .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « له أراد » وفي د ، ه ، ز : « أراد » .

(٥) كذا . والأولى حذفها .

(٦) كاظمة : موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة . والحديث عن إبل . وانظر الكامل ١٣٢/٧ ،

وإنما أراد: عبدالله بن عباس، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان،
وعلى ذلك قول الآخر^(١):

* علم بما أعيانا الطاسي حذيمًا *

أراد: ابن حذيم .

ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم أن
العرب قد وكّده كما وكّدت الحقيقة . وذلك قول الفرزدق :

عشيّة سال المربدان كلاهما سخابة موت بالسيوف الصوارم^(٢)

وإنما هو مربرد واحد؛ فنناه مجازا لما يتصل به من مجاوره، ثم إنه مع ذلك وكّده
وإن كان مجازا . وقد يجوز أن يكون سمي كل واحد من جانبيه مرربدا .
وقال الآخر :

(١) هو أوس بن حجر . وصدر البيت وقد جاء في ز :

* فهل لكم فيها إلى فاني *

وكان جاور في قوم غير قومه فافتسموا ممزاه ، فهجاهم ، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من
مخزاة فعلتهم ، فإنه كفييل بذلك طيب به . وابن حذيم متطبب عند العرب . ويقول بعد هذا :

فأخرجكم من ثوب شطاء عارك مشهورة بلى أسافله دما^{١٥}
فقوله : « فهل لكم فيها إلى » أي في ردّ غنى إلى . هذا وقد ذكر ابن السكيت في شرح ديوان أوس
أن حذيمًا من تيم الرباب ، وكان متطببا عالما ، وتبعه صاحب القاموس . وعليه فلا شاهد فيه . وانظر
الخرزاة ٢/٢٣٢ .

(٢) من قصيدة له في هجاء جرير والتعريض بالبعث . وقبله :

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لفسارى نزار يوم ضرب الجماح^{٢٠}
كفى كل أنثى ما تخاف على ابنها وهنّ قيام رافعات المعاصم

غارا نزار تميم وبكر، وهو تميمية غار، وهو الجمع الكثير من الناس . ويريد بالذي أعطى يديه رهينة
عبدالله بن سفيان التيمي في قصة طويلة جرت بعد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة في النقائض
٧٢٠ طبع أوربة . والمربدان أراد به المربرد ، وهو موضع بالبصرة . والمربرد — في الأصل —

الموضع يجبس فيه الإبل وغيرها . وقوله : « سخابة » في ز : « سخابة » .^{٢٥}

إذا البيضة الصماء عضت صفيحةً ^(١) يجربائها صياحت صياحا وصلت

فأكد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا .

(٢) (وأما) قول الله عز وجل : ((وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)) ^(٣) فليس من باب المجاز (في الكلام) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن ^(٥) : خالق الله لموسى ^(٦) كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلما به . فأما أن يحدثه في شجرة أو فم أو غيرها فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلما لا غير ، لا لأنه أحدثه في آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلما حتى يحزك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرايت لو أن أحدنا عمل آلة مصوتة وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة في كلامنا أكنت تسميه متكلما وتسمى تلك الأصوات كلاما ؟

بجوابه ألا تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوت لها متكلما . وذلك أنه ليس في قوة البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على ستمت الحروف ^(٧) ^(٨)

(١) البيضة : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : مسمار الدرع ، وصليل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى للبيضة . والصفيحة : السيف العريض .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأتما » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء . (٤) كذا في ز ، ط . وسقط في ش .

(٥) هذا على أصل المعتزلة الذين ينكرون الكلام النفسى لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأي حقيقة لا مجاز . ويرده أن الجارى في العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام في الشجرة لكانت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لا » .

(٨) في ز ، ط : « قدرة » .

المنطوق بها وصورتها (في النفس)^(١) ؛ لعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشبه اليسير من حروفنا ؛ فلا يستحق لذلك أن تكون كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلماً ؛ كما أن الذى يصوّر الحيوان تجسيمياً أو ترقياً لا يسمى خالفاً للحيوان ، وإنما يقال مصوّر وحائِك ومشبّه . وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية فى الشجرة واذواء ، وما أحبّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشربُ ماء البحر ، وهذا منه حظر للجواز الذى أنت مدّع شياعه وانتشاره .

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ؛

١ . إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأنما إن أراد به بضمه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود بن يعفر)^(٧)
نزلوا بأثقرة يسيل عليهم ماء الفرات يبيء من أطواد^(٨)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعض مائه مختلجاً قبل وصوله إلى أرضهم (بشرب أو بسقى) زرع ونحوه . فسيبويه إذاً إنما وضع هذه اللفظة

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « حروفها » . (٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « يكون » . (٤) انظر الكتاب ٨/١ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فإن تقول : سوف أشرب ماء البحر أس » . (٥) أى الحكم بإحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأصل : « وهذا غير مستقيم » أى شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) فى ط : « لأن » . (٧) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مقضالية . وأثقرة هنا موضع بالحيرة ، وهى غير أثقرة التى فى بلاد الروم ، التى هى الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال . (٩) فى ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « لشرب أولسقىا » .

في هذا الموضوع على أصل (وضعها في اللغة) ^(١) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص :

ومثل توكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ،

وذهب سعيد ذهابا ، (ونحو ذلك) ^(٢) لأن قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل

على أنه مجاز . وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر . فهذا توكيد المجاز كما ترى . وكذلك

أيضا يكون قوله سبحانه : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(٣) من هذا الوجه مجازا على ما مضى .

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٤) ولم تؤت لحيّة

ولا ذكرا . ووجه هذا عندي أن يكون كما حذف صفته ، حتى كأنه قال :

وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة المملّكة ؛ ألا ترى (أنها لو) ^(٥) أوتيت لحيّة وذكرا

لم تكن امرأة أصلا ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٦) وهو سبحانه شيء . (وهذا) ^(٧) مما يستنبيه العقل بديهته ،

ولا يجوز إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كأنما ما كان لا يخلق نفسه ،

كما أن المرأة لا تؤتى لحيّة ولا ذكرا .

(١) في ز ، ط : « وضع اللغة » . (٢) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ح : « من » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « سعد » . (٤) ز ، ط : « وذلك أن » .

(٥) في ط : « وهو » . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) في ز : « المملّكة » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي ز : « لو أنها » .

(٩) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(١٠) ورد في عدة آيات . من ذلك آية ١١٦ سورة الرعد .

(١١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فهذا » .

(١٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يستنبه » .

(١٣) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « باستنائه » .

(١) فأما قوله سبحانه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴾ فحقيقة لا مجاز . وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم ؛ فهو إذا العليم الذي فوق ذوى العلوم أجمعين . ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه — عز اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس في شيء مما أوردته من قولك : « وأوتيت من كل شيء » (وخالق كل شيء) ، « وفوق كل ذي علم عليم » ، اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على ستم التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : عممت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك : ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ولفوا .

باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع

إلى الترك والتحول

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيتين أين كانت وكيف تصرف . فهي عندنا على ذلك ؛ وإن كان بعضهم قد خنى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقاها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتي بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذي الرمة :

- ١٥ (١) كذا في ش . وفي ه ، ز ، ط : « وأما » . (٢) آية ٧٦ سورة يوسف .
 (٣) يريد المؤلف أن الله سبحانه لا يشمله ذر العلم ، فهو غير داخل في مدلول الآية . وبني كلامه على أصل المعتزلة أنه عالم بذاته ، وليس له صفة العلم . وفاته أن اللسان العربي لا يعرف العالم إلا لدى العلم ، كما لا يعرف القائم إلا لدى القيام . وكان خيرا له أن ينأى عن هذه المسائل الكلامية .
 (٤) سقط في ز . (٥) في ط : « وذلك أنه » . (٦) كذا في ه ، ز ، ط .
 ٢٠ وفي ش : « في » . (٧) سقط ما بين القوسين في ش . (٨) سقط في ش .
 (٩) في ط : « نزوله » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « وإنما » .
 (١١) في ط : « أين » . (١٢) سقط هذا الحرف في ط ، ش .

بدت مثل قرن الشمس في روثق الضحى و صورتها أو أنت في العين أملح^(١)
 وقال : معناه : بل أنت في العين أملح . وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها —
 بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وقينا ما علينا^(٢) .
 وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت
 في العين (أملح لم يف بمعنى أو في الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح)
 كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج
 الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف . فكان أعذب للفظه ،
 وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :

أيا ظيية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم^(٣)

(١) قرن الشمس : أعلاما . وقوله : « و صورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول البغدادي
 في الخزانة ٤/٤٢٤ : « والبيت نسبة ابن جنى إلى ذى الرمة ، ولم أجده في ديوانه » . ولذى الرمة
 قصيدة طويلة على روى البيت ، مطالعها :

أمنزلى من سلام عليك على النأى والنأى يود وينصح

وانظر معاني القرآن للفراء ٧٢/١ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت واو العطف في ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بما » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في س ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وكان » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « كيف » .

(٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

والعوهج : الطويلة العتق ، وأراد بها ظيية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء ، وهي رمال في نجد . والوعساء :

رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللغويين من يرويه بفتح الجيم . وانظر الأمل إلى ٦١/٢ ،

والكامل ١٨١/٦ ، وسيبويه ١٦٨/٢ ، وأمل إلى ابن الشجرى ١/٢٢١ .

(١) فكما لا يشك في أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك، لما فيه من عذوبته وظرف مذهبه، فكذلك ينبغي أن يكون قوله: أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقية في موضعها وعلى شكها.

وبعد فهذا مذهب الشعراء: أن يُظهروا في هذا ونحوه شكًا وتخالجًا ليروا

- قوة الشبه واستحكام الشبهة؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فينسبوا بذلك إلى الإفراط؛ وغلو الاشتطاط؛ وإن كانوا هم ومن بحضرتهم ومن يقرأ من بعد أشارهم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة؛ ولكن (كذا نخرج) الكلام على الإحاطة بمحصول الحال.

وقال أيضا:

- ١٠ ذكرك أن مررت بنا أم شادن أمام المطايا تشرّب وتسنح (٨)
وقال الآخر: (٩)

أقول لظني يرتعي وسط روضة أنت أخويلي فقال: يقال وما أحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله): (١٠)

عارضتنا أصلاً فقلنا الربُّ حتى أضاء الأقبوان الأشنب (١١)

- ١٥ (١) كذا في ش، ط، وفي س، ه، ز، «فيا».
- (٢) في ط: «تشك».
- (٣) سقط هذا الحرف في س، ه، ز.
- (٤) أي ترددا. يقال تخالجته الهدوم أي تنازعته فضت عنه الطمأنينة، فكان مضطربا مترددا.
- (٥) كذا في ش. وفي س، ه، ز: «يحضرم» وفي ط: «يحضر منهم».
- (٦) كذا في ش. وفي س، ه، ز: «فيا» وسقط كلاهما في ط.
- (٧) كذا في س، ه، ز، ط. وفي ش: «هذا نخرج».
- (٨) الشادن: ولد الظبية حين يقوى ويشنت. ويقال: اشرب إذا رفع رأسه. وتسنح: تميز عن اليمين. وقوله: «أن» يروى: «إذا». وانظر الديوان ٨٠، والكامل ٩١/٦.
- (٩) هو المحبون.
- (١٠) كذا في ش، ط، وفي س، ه، ز: «فقال».
- (١١) «أضاء» كذا في ش، ط، وفي س، ه، ز: «استبان». وهو من قصيدة له في مدح

٢٥

إسحق بن إبراهيم. وانظروا الديوان (الجواب) ٦٢/١

(١)
وقال الآخر :

فعيناك عيناها ؛ وجيدك جيدها سوى أت عظم الساق منك دقيق
وذهب قُطْرُبٌ إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو، وأنشد بيت النابغة :
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٢)

٥ فقال : معناه : ونصفه . ولعمري ، إن كذا معناه . وكيف لا يكون كذلك
ولا بد منه ، وقد كثرت فيه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب
يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشك فيه ؛ وهو أن يكون
تقديره : ليتما هذا الحمام لنا (إلى حمامتنا)^(٣) أو هو ونصفه . نخذف المعطوف عليها
وحرف العطف ؛ على ما قدمناه في قوله عز وجل ﴿ فَكُنَّا أَصْرَبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانفَجَرْتُمِنْهُ أَنْثَىٰ عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾^(٤) أي فَضْرَبَ فانفجرت . وعليه قول الآخر :
١٠

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذا كما ما غيبتني غيبا

أى شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا تراك لا تقول مبتدئا : لبثت نصف ثالث ؛
لأن ثالثا من الأسماء المضممة بما معها . ودعانا إلى هذا التأويل السعي في إقرار
(هذه) اللفظة على أول أحوالها .

١٥ (١) هو مجنون بن عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل
٣٩٧/٧ ، والخزانة ٥٩٥/٤ (٢) من قصيدة له ، يتنذر فيها للنعمان بن المنذر بما روى به عنده ،
ويرجوه أن يكون حكيا نافذ البصر كرقاء الإمامة . وكانت رأت حماما مرَّ بين جبلين فخررتة ستا وستين ،
فقال ليت هذا الحمام ونصفه يكون لي مضافا إلى حمامتي لتكلم المائة ، فلما عد الحمام عن كسب ألفوها
صادقة ، فضرب بها المثل في صدق البصر . وقولها : فقد أي فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر الروي .
وقد يكون الأصل : فقدى بيا المتكلم أي يكفيني ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزانة ٢٩٧/٤

٢٠ (٣) سقط في ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط في ٤٥ ، ز .
(٦) أي ابن أحمرو . وانظر أمالي ابن الشجرى ٣١٧/٢ . (٧) كذا في ش ، ط .
وفي د ، ه ، ز : « المنضمة » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التأويل » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « إلى » .

فأما قول الله سبحانه ^(١) ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها في كونها شكّا . وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتهم لقلتم أتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

ومثله مما مخرجه منه تعالى على الحكاية قوله ^(٢) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وإنما هو في الحقيقة الذليل المهان ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله — عز وجل — ^(٣) ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ ^(٤) (وكيف) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ^(٥) ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ أي شركائي عندهم . وأنشدنا أبو علي لبعض اليمانية يهجو جريرا :

يلبخ كُليبا وأبلبخ عنك شاعرها
أني الأغر وأني زهرة اليمين

قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن في وسوم قد وسمت بها
من حان موعظة يا زهرة اليمين!

فسماه زهرة اليمين متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدم القول على هذا الموضع .

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بمعنى » .

(٣) سقط هذا الحرف في ش . (٤) آية ٤٩ سورة الدخان .

(٥) آية ٤٩ سورة الزخرف . (٦) كذا في ش ، ب . وفي د ، ه ، ز : « فكيف » .

(٧) ورد في عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « أهل اليمين » .

(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر البكي يريد أذى هجائه . وحان : أى هلك .

(١٠) سقط في د ، ه ، ز .

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف ؛ نحو قول الله — عز وجل — (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) ^(٢) (قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف . والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) . وزيادة الواو أمر لا يثبت البصريون . لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم نزعتهما كذا وكذا صديقوا وعدمه ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، أى كان لا مال له . ووجه جوازه عندي شبهه خبر كان بالحال ، بجرى مجرى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا .

فأما (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله — سبحانه — (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) ^(٥) قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال — والله أعلم — : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بد في جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدرة ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يتأى بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتنى فأعطيتك ! أم هل زرتنى فأكرمتك ! . أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حتى عليك ، وإحسانى إليك . ويؤكد هذا عندك قوله تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميما بصيرا . إنا هديناه السبيل) ^(٨) أفلا تراه — عز اسمه — كيف عدد عليه أيديه وألطفه له .

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 (٣) سقط في د ، ه ، ز . (٤) كذا في ش . وفي د - ه ، ه ، ز ، ط : « نحوامن » .
 (٥) آية ١ سورة الإنسان . (٦) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 (٧) يفخر . (٨) آيتا ٣ ، ٢ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر^(١) :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل راونا بسفح القف ذى الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام. ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه، والجزم بغير الفاء (في جوابه) ألا تراك لا تقول: ألسنت صاحبتنا فنكرمك؛ كما تقول؛ لست صاحبتنا فنكرمك. ولا تقول في التقرير: أنت في الجيش أثبت اسمك كما تقول في الاستفهام الصريح: أنت في الجيش أثبت اسمك؛ كما تقول: ما اسمك أذكرك أي إن أعرفه أذكرك. ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي إلى الإثبات، والإثبات إلى النفي؛ وذلك كقوله:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

- ١٥ (١) هوزيد الخليل الطائي . والبيت في أبيات خمسة قالها في إنذارته على بني يربوع . و « بشدتنا » أي عنها . والشدة الجملة . والقف : جبل ليس بعال في السماء . وانظر شواهد المنى للبيدادي ٢ / ٥٢٧ ، والخزانة ٤ / ٥٠٦ (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « من » .
- (٣) في ز : « بضد » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، ه ، ز .
- (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بصاحبتنا » .
- (٦) أي جرير من قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان ومطلماها :

٢٠

أنصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

أى (أنتم كذاكم) ^(١) وكقول الله - عز وجل - ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ ^(٢) و﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ ^(٣) أى لم يأذن لكم، ولم تقل للناس: اتخذوني وأمى إلهين، ولو كانت استفهاما محضا لأقرت الإثبات على إثباته، والنفى على نفيه. فإذا دخلت على الموجب نفته، ^(٤) وإذا دخلت على النفي نفته ^(٥) و (نفي النفي عائد) ^(٦) به إلى الإثبات. ولذلك لم يجهزوا ما زال زيد إلا قائما لما آل به المعنى (من النفي) إلى: ثبت زيد إلا قائما. فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدل على صحة معنى التناكر في همزة التقرير أنها قد أخلصت للإنكار في نحو قولهم في جواب قوله ضربت عمر: أعمراه! ومررت ببلراهيم: إبراهيم. ورأيت جعفرا: (أجعفرتيه، وأجعفرا إنيه!) ^(٧) وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظا له، وعلى صدد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء. ^(٨) منها أن يرى ^(٩) المسئول أنه خفى عليه لسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له في ذلك من

- (١) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «أنت كذلك». (٢) آية ٥٩ سورة يونس.
 (٣) آية ١١٦ سورة المائدة. (٤) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «يقول». (٥) أى همزة التقرير. (٦) سقط ما بين القوسين في ش.
 (٧) كذا في د، ه، ز، ط. وفي ش: «بقي الذي عائدا». (٨) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «يدل». (٩) سقط في د، ه، ز، ط. وثبت في ش. (١٠) ز، ط: «أجعفراه». (١١) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «ومنها».

الفرض . ومنها أن يُعد ذلك لما بعده مما يتوقَّعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله
عنه حلف صادقا ، فأوضح بذلك صدرا . و (لغير ذلك) من المعاني التي يسأل
السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها .

فَلَمَّا كَانَ السَّائِلُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ قَدْ يُسْأَلُ عَمَّا هُوَ عَارِفُهُ ، أَخَذَ بِذَلِكَ
طَرَفًا مِنَ الْإِيجَابِ ، لَا السُّؤَالَ عَنِ مَجْهُولِ الْحَالِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَازٍ
لأجله أن يجوز في بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى . فمن هنا جاز
أن تقع (هل) في بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع في (بعض
الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله :

وكان سَيِّانٍ أَلَا يَسْرَحُوا نَعْمًا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ (٨)

١٠ جاز ذلك لما كنت تقول : جاليس الحسن أو ابن سيرين ، فيكون مع ذلك متى
جالسهما جميعا كان في ذلك مطيعا . فمن هنا جاز أن يخرج في البيت ونحوه إلى
معنى الواو .

(١٠) (وكل) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بد أن
يكون قبل إخراجها إليه قد كان برائيه ، ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه . فاعرف
ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته) لم تجد الأمر إلا كما ذكرته ، وعلى ما شرحت .

- (١) في ط : « إذا » . (٢) ثبت في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لغيره » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « يسلم » وكأنه محذف عن : « يستفهم » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :
« عارف بوقوعه » وفي ط : « عارف به لوقوعه » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :
« المجهول » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعض مواقع » . (٨) انظر ص ٣٤٨
من الجزء الأول . وقوله : « وكان » كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكان » . وفي ز :
« اعفرت » بدل « اغبرت » . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فتكون » .
(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكل » .
(١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلت ذلك » .

باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع^(١) قد استعملته العرب، واتبعها فيه العلماء . والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضوعين جميعاً ، فلما آذنا به وأدبنا إليه ساءوا أنفسهم في العبارة عنه ؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ . وسنفرد لذلك باباً .

٥ فـن ذك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابياً عن تحقير الحُبَّارى ، فقال :

حُبُّور . (وهذا) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن ، بخفاء بالحُبُّور ؛ لأنه فرَّخ الحُبَّارى . وذلك أن هذا الأعرابي

تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين .

١٠ ونحو من ذلك أنى سألت الشجرى ، فقلت : كيف تجمع المحرنجيم ؟ فقال : وأيش

فرقه حتى أجمعه ! وسألته يوماً (فقلت) : كيف تحقر الدمكك ؟ فقال : شخيت .

بخفاء بالمعنى الذي يعرفه هو ، ولم يراع مذهب الصناعة .

ونحو من هذا ما يحكى عن أبي السَّمال أنه كان يقرأ : « جاسوا خلال الديار » ،

فيقال له : إنما هو جاسوا ، فيقول : جاسوا وحاسوا واحد . وكان أبو مهدية إذا

١٥ أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، ثم كذلك إلى

آخره . فإذا قيل له : ليست السنة كذلك ، إنما هي : الله أكبر الله أكبر ، أشهد

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « الموضع » . (٢) كذا في ش . وفي د ،

ه ، ز ، ط : « فهذا » . (٣) زيادة في ط . (٤) الدمكك من الرجال والإبل :

القوى الشديد . والشخيت : النعيف الجسم الضئيل . (٥) هو قنبل المدوى القارئ . وهو من

٢٠ أصحاب القراءات الشاذة . وقراءة العائمة « جاسوا » في الآية هـ من سورة الإسراء . (٦) إذ الجوس

والجوس تردّد الجيش للغارة . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مرة » .

أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول: قد عرفتم أن المعنى واحد، والتكرار عي . وحكى عيسى بن عمر، قال: (سمعت ذا الرمة ينشد):

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن
عليها الصبا واجعل يدك لها ستر^(٢)

فقلت: أنشدني: من بئس، فقال (يا بئس وبئس) واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد

ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي):

وموضع زبن لا أريد مبيته
كأني به من ستة الروع أنس^(٥)

فقال له شيخ من أصحابه: ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا: وموضع ضيق .

فقال: سبحان الله! تصحينا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد، وقد

قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا: ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نزل القرآن على سبع

لغات كلها شافٍ كافٍ" .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سألت ذا الرمة عن قوله » .

(٢) في ط : « فظاهر » . وفيها ، وفي د ، ه ، ط : « احتيس » في مكان « استعن » وفي د ،

ه ، ز : « أتت لها قية قدرا » في مكان : « اجعل يدك لها ستر » . والبيت في وصف النار . والشخت :

الدهيق . والمراد الحطب ، أى ضع لها من دقيق الحطب ، واستترها بيدك . ولبيت رواية أخرى

في اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦ ، وموافقات الشاطبي في الأصول ٤/٢ ه من طبعة السلفية .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « من يائس ومن يابئ » . وفي ط : « من بئس وبئس » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « أنشد ابن الأعرابي » . وفي د : « قال ابن الأعرابي » .

(٥) من قصيدة للرفش الأكبر في المفضليات . وبعده :

٢٠ لتبصر عيني إن رب رأيتي مكانها
وفي النفس إن خلى الطريق الكواذب

وقوله : « مكانها » أى مكان أسماء محبوبته ، وقد سبق ذكرها في شعره . يقول : إنه نزل منزل

الضيق وتحمل وثناء الطريق ليصير مكانها .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، ز : « يا سبحان » . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا^(١١) — هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة ،
على معان متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود ، كأنه
لم يأت إلا به ، (ولا جدل^(١٢)) عنه إلى غيره ؛ إذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد
منهما لصاحبه مرافد . وكان أبو عليّ — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ^(١٣)
ما لم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا
إذا رأى ابنه فى قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه فى قميص كحلى لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسألة ،
ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبست علىّ أى خلطت ، فتأويله عندنا أنه
أفسد المعنى الأول بشئ ، جاء به فى القول^(١٤) الثانى . فأما أن يكون الحسن
تتأخر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق^(١٥)) المعنيين فعاذ الله ، و (حاشى أبا^(١٦)
سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثان قدر أنه بمعنى اللفظ
الأول ولم يحسن ما فهمه الحسن رضى الله عنه^(١٧) ، كالذى يعترف عند القاضى بما
يدعى عليه ، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نظائر . ويحكى أن قوما ترافعوا
إلى الشعبيّ فى رجل يتخصّص عين رجل فشرفت بالدم ، فأفتى فى ذلك بأن أنشد
بيت الراعى :

لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت بأخفافها مأوى تبوّأ مضجعا^(١٩)

- (١) سقط ط . (٢) فى ط : « لم يبدل » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المعنى » . (٥) فى ط : « لاتفاق » .
(٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « حاشى أبى سعيد » وفى ط : « حاشا لله أبى سعيد »
وأبو سعيد كنية الحسن البصرى . (٧) فى ش : « يحسن » . (٨) سقط فى ش .
(٩) « أمرها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ما لها » . وفى ز ، ط : « مرعى »
بدل : « مأوى » وانظر ص ١٧٨ من هذا الجزء .

لم يزداهم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُنتظر بها أن يستتقر أمرها على صورة معروفة محصّلة ، ثم حينئذٍ يحكم في بابها بما توجبها الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بفرضه فيها .

(١) (وأما) اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيبويه : « ومن العرب (٢) من يقول : لبّ فيجزه بجز أمس وغاق » ؛ ألا ترى أنه ليس في واحد من الثلاثة جزءاً إذ الجز لأعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبنيّة (لا معربة) (٣) فاستعمل لفظ الجز على معنى الكسر ، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : لأنه صرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن الوقف (وبالوقف عن الجزم) كل ذلك لأنه أمر قد عُرف غرضه والمعنى المعنى به .

وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقتررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد (٤) كان جميع ما نحن فيه جائزاً سائغاً ، وما نوسا به متقبلاً .

(١) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فأثنا » .
 (٣) ثبت هذا اللفظ في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 (٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : « لب لب » وفي ش : « أوز » وعبارة سيبويه في الكتاب ١٥ : ١٧٦/١ : « ومن العرب من يقول : لب ، فيجزه بجزى أمس وغاق » . وترى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف ، وهو « فيجزه بجز أمس وغاق » . وقد يكون هذا في نسخة المؤلف ، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب في معنى ليك .

(٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تقول » .
 (٧) سقط ما بين القوسين في ش .
 (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « اللفظ » .

باب في ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة ،
 فيجب حينئذ أن تتأني لذلك وتلاطفه ، لا أن تخبطه وتتعسفه . وذلك كقولنا
 في قولهم في تكسير جرودلو أجري وأدلي : إن أصله أجروء وأدلوء ، فقلبوا الواو ياء .
 وهو — لعمري — كذلك ، إلا أنه يجب عليك أن تلاين الصنعة ولا تعازها ؛
 فنقول : إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة ، فصارت تقديره : أجروء وأدلوء . فلما
 انكسر ما قبل الواو — وهي لام — قلبت ياء ، فصارت أجريء وأدليء ، وإنما وجب
 أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لما كرهت الواو هنا لما تتعرض
 له من الكسرة والياء في أدلويء وأدليويء لو سميت رجلا بأدلو ثم أضفت إليه ،
 فلما ثقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييرا عبطا وارتجالا . فلما صارت كسرة
 تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا . ولو بدأت فقلبت الواو ياء بغير
 آلة القلب من الكسرة قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكا وتعجرفا ،
 لا رفقا وتلطفا . ولما فعلت ذلك في الضمة كان أسهل منه في (الواو و) الحرف ؛
 لأن ابتذالك الضعيف أقرب مأخذا من إنحائك على القوي . (فاعرف ذلك) (أصلا
 في هذا الباب) .

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لما أبدلوا » . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي ز : « ترتب » . (٣) كذا في ش ، ط : وفي د ، ه ، ز : « يتعرض » .
 (٤) شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان عليا ، وإلا نسب إلى مفرده .
 (٥) في ط : « أن قلبوا » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قلب » .
 (٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الكسر » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :
 « بالحرف » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ملاطفا » . (١٠) زيادة في ط .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فاعرفه » . (١٢) سقط ما بين القوسين في ط .

وكذلك باب فُعُول مِمَّا لَامَهُ وَاو ، كَدَلُو وِدَلِيَّ ، وَحَقُّو وِحَقِيَّ (١) أَصْلُهُ دَلُّو وَحَقُّو . فَلَكَ فِي إِعْلَالِ هَذَا إِلَى حَقِيَّ وِدَلِيَّ طَرِيقَان .

إِنْ شِئْتَ شَبِهْتَ وَاو فُعُولَ الْمَدْعَمَةِ بِضِمَّةِ عَيْنِ أَفْعَلٍ فِي أَدَلُو وَأَحَقُّو فَأَبْدَلْتَ (٢) (مِنْهَا يَاءٌ كَمَا أَبْدَلْتَ) مِنْ تِلْكَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً ، فَصَارَتْ : حُقِيَّو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْوَاوَ

الَّتِي هِيَ لَامٌ يَاءٌ ، لَوْ قَوَّعَ الْيَاءُ سَاكِنَةً قَبْلَهَا ، فَصَارَتْ حُقِيَّ ، ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقَلْتَ :

حَقِيَّ . وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا أَبْدَلْتَ مِنْ ضِمَّةِ عَيْنِهِ كَسْرَةً ، فَتَنَقَّلَبَ وَاو فِعُولٌ بَعْدَهَا يَاءٌ كَالْبَابِ الْأَوَّلِ . فَصَارَتْ أَوَّلُ : حُقُّو ، ثُمَّ حَقِيَّو ، (ثُمَّ حَقِيَّ) ثُمَّ حَقِيَّ . فَهَذَا وَجْهٌ .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : بَدَأْتَ بِدَلُّو فَأَبْدَلْتَ لَامَهَا لَضَمْفَهَا بِالتَّطْرَافِ (وَتَقْلَبُهَا) (٣)

يَاءً ، فَصَارَتْ دَلُّو وَحَقُّو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْوَاوَ يَاءً لَوْ قَوَّعَ الْيَاءُ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ حَقِيَّ

(ثُمَّ أَبْدَلْتَ مِنَ الضَّمَّةِ فِي الْعَيْنِ كَسْرَةً لِتَصِحَّ الْيَاءُ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ : حَقِيَّ) (٤) ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقَلْتَ : حَقِيَّ (وِدَلِيَّ) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنْ أَصْلُ قَامَ قَوْمٌ ، فَأَبْدَلْتَ الْوَاوَ أَلْفًا . وَكَذَلِكَ بَاعَ أَصْلُهُ

بَيْعًا ، ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْيَاءَ أَلْفًا ، لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا . وَهُوَ - لِعَمْرِي -

(١) ثَبِتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط ، وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز . وَقَدْ رَسَمَ دَلُّو وَحَقُّو فِيهِمَا يَوَاوَ وَاحِدَةً ، وَهُوَ يَدُ الْإِدْغَامِ ، وَلَوْلَا هَذَا لَرَسَمَا يَوَاوَيْنِ .

(٢) يَجْرِي الصَّرْفِيُّونَ الْإِعْلَالَ فِي مِثْلِ هَذَا قَبْلَ الْإِدْغَامِ : فَإِنَّ الْإِدْغَامَ يَقْوَى الْحَرْفُ فَيَأْتِي عَلَى الْإِعْلَالِ .

(٣) ثَبِتَ هَذَا الْحَرْفُ فِي ش ، ط ، وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . وَثَبِتَ فِي د ، ه ، ز ، ط . غَيْرَ أَنْ فِي ط : « فَيْئًا » بَدَلَ « مِنْهَا » . (٥) فِي ز ، ط : « لَتَنَقَّلَبَ » .

(٦) كَذَا فِي ش ، ط ، وَفِي ز : « كَالْيَاءَاتِ » . (٧) كَذَا فِي ش ، ز ، وَفِي ط : « أَوَّلًا » .

(٨) زِيَادَةٌ فِي ز . (٩) ثَبِتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط ، وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(١٠) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . (١١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي د ، ه ، ز ، وَثَبِتَ فِي ش ، ط .

(١٢) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « أَصْلُهَا » . (١٣) فِي ز : « لِتَحْرُكِهَا ... قَبْلَهُمَا » .

كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استئقالا لحركته ،
فصار إلى قَوْمٍ وبيِعَ ، ثم انقلبا لتحركهما في الأصل وافتتاح ما قبلهما الآن . فقارقا
بذلك باب تَوْبٍ و شَيْخٍ ؛ لأن هذين ساكنا العيين ، ولم يسكنا عن حركة .
ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركان لاحتما^(٤) بحركتهما ،
فعرتا فلم تنقلبا . فهذا واضح .

ومن ذلك ست ؛ أصلها سِدْسٌ ، فلما كثرت في الكلام أبدلوا السين تاء ؛
كقولهم : التاء في الناس ونحوه ، فصارت سِيدْتٌ . (فلما تقارب^(٥) الحرفان
في مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت في التاء فصارت ست) . ولو بدأت^(٦) هذا
الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين ، وهتكا للحرفين .

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق ، ولا تُقَدِّمَنَّ على أمر من التغيير إلا لعذر^(٧)
فيه وتأت له ما استطعت . فإن لم تجنَّ على الأقوى كانت جنائتك على الأضعف ؛
لتنطرق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى . فأبه له وقس عليه .^(٨)^(٩)^(١٠)^(١١)

(١) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لزمت » .

(٣) في ش : « متحركان » .

(٤) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لاجتمعا » .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بدلت » .

(٧) في ز ، ط : « بعذر » .

(٨) كذا في ط . وفي س ، ه ، ز : « تمن » وفي ش : « تكن » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « لينطرق » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « على » .

(١١) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « فأبدله » . ويقال أبه للشيء : فطن له .

فأما قوله^(١) :

* أو الفَا مَكَّة من وُرُق الحِمَى *

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء؛ ألا تراك تقول: تظنيت وتقصبت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

- ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى: ﴿ وَاثِقُوا^(٢) يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصار تجزيه ، ثم حذف الضمير فصار تجزى . فهذه ملاحظة^(٣) (من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب في التجريد

- ١٠ . اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن : ورأيت أبا علي — رحمه الله — به غير^(٤) يا معنياً ، ولم (يفرد له) باباً ، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة ، فاستقرت^(٥) لها . ومعناه أن (العرب قد تعتقد^(٦)) أن

(١) أى العجاج . وقوله :

ورب هذا البلد المحترم والقاطات البيت غير الريم

- ١٥ . يريد بالقاطات البيت أى الكعبة الحام . والحى أصله الحم مخفف الحام بحذف ألفه ، فلما اجتمع مثلان أبدل من الثاني ياء ، ثم كسر الميم الأول للقافية ، ولولا ذلك لقلب الياء ألفاً . ومن اللغويين من يرى أن الشاعر حذف ميم الحام ، وأبدل الألف ياء بعد كسر ما قبلها . فوزنه على الأزل الفعل وعلى الثاني النعى ، وقد جرى المؤنّف على الوجه الأزل . وانظر اللسان .

(٢) آية ٤٨ سورة البقرة . (٣) سقط ما بين القوسين فى س ، ه ، ز ، ط . وثبت فى ش .

- ٢٠ . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « غرى » . ويقال غرى بالشى : أولع به .

(٥) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « يقد عليه » .

(٦) فى ط : « فاستقرت بها » .

(٧) كذا فى س ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « تجرد وتعتد » .

(٨) كذا فى س ، ه ، ز ، وسقط فى ط . وفى ش : « أنه » .

في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يحرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقيت منه الأسد، ولئن سألتك لتسألن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر (لا أن) هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه .
 وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه .
 ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل *^(٥)

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى اعلم أيها الإنسان، وهو نفسه الإنسان؛ وقال تعالى (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) وهى نفسها (دار الخلد) .

وقال الأعشى :

لات هنا ذكرى جُبيرة أم من جاء منها بطائف الأهوال^(١٠)
 وهى نفسها الجاثية بطائف الأهوال .

(١) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز : « يخرج » وفى ط : « تخرج » .

(٢) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « فلانا » .

(٣) كذا فى ط . وفى ش : « إلا أن » وفى ز : « لأن » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « و » . (٥) صدره :

* ودع هريرة إن الركب مر بمحل *

وهو مطلع معلقته .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حجة والكسائى وبقرب

وخلف ؛ كما فى الإتحاف ١٦٢ .

(٧) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش : « فى نفسه » .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت . (٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١٠) من قصيدة له فى مدح الأسود بن المنذر أحمى النعمان . وهى أول قصيدة فى الصبح المنير .

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقينت به الأسد ، وجاورت به البحر، أى
 لقينت بلقائى إياه الأسد .^(١) ومنه مسألة الكتاب : أما أبوك فلك أب ، أى لك منه
 أو به أو بمكانه أب^(٢) . وأنشدنا^(٣) :

أفادت بنو مروان ظلما دماءنا^(٤) وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل

وهذا غاية البيان والكشف ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف
 لشيء ولا متضمن له ، فهو إذاً على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل .
 (وأنشدنا^(٥) :

بتزوة لص بعد ما مر مصعب بأشعث لا يفضل ولا هو يقبل^(٦)

ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

جازت اليد إلى أرسلنا^(٧) آخر الليل بيغفور خدير

وهى نفسها اليففور . وعليه جاء قوله :

يا نفس صبرا كل حتى لاق وكل إثنين إلى افتراق

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى s ، e ، ا ، ز : « أى » .

(٣) سقط فى ش . (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ١٦/٣ وفيه الشطر الأول هكذا :

١٥ * أباحت بنو مروان ظلما دماءنا *

ولم ينسبه . وورد فى حسانة ابن الشجرى ٤ فى أبيات لأبى الخطاب الكلبي هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كانكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

٢٠ (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الورد ، سمى بذلك لثمت رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل ، فلا يحتاج إلى

أن يفلى ، ليميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

وقول الآخر: ^(١)

قالت له النفس إنى لا أرى طمعا وإن مولاك لم يسلم ولم يصيد

وقول الآخر: ^(٢)

أقول للنفس تأساء وتمزية إحدى يدي أصابتنى ولم تُرد

(وأما) قوله — عز اسمه (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) فليس من ذاء، بل النفس ^(٣) هنا جنس (وهو) كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ) و(نحوه) ^(٤) ^(٥)

وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع، ومحدثه الأفهام، أن ذهب قوم ^(٦) إلى أن ^(٧) الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذى (يراه)، ملاق له، وهذا الظاهر مما سن

لذلك الباطن، كل جزء منه منطوي عليه ومحيط به .

(١) أى النابذة الذبياني . وقوله :

١٠ لما رأى واشق إقصاص صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود

واشق : كلب غير ضمران الذى يتحدث عنه الشاعر . وذلك أنه ذكر أن كلابا ساط كلبه ضمران على ثور وحشى فصره الثور بقرنه ، وذكر في البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثته نفسه بالياس من الثور ، وقال في نفسه : إن مولاة لم يسلم ولم يصيد . ويجوز أن يريد بمولاة الكلاب صاحبه ، وأن يريد به ضمران الذى هلك .

(٢) نسبة في الخماسة إلى أعرابي قتل أخوه ابنا له ، فقدم إليه ليقناده منه فألقى السيف في يده ، وقال الشعر . وبمده :

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أنسى حين أدعوه وذا ولدى

وانظر الخماسة بشرح التبريزي (التجارية) ١/١٠٥ .

١٥ (٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « فأما » . (٤) آية ٢٧ سورة الفجر .

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه : « فهو » . (٦) آية ٦ سورة الانقطار .

(٧) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . (٨) في ط : « مجاذبته » .

(٩) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « للأفهام » . (١٠) يعزى مثل هذا القول

إلى الإمام مالك رضى الله عنه في الروح . وهو في الحقيقة لأتباعه . وفي جوهره التوحيد :

٢٠ ولا تخض في الروح إذا وردا نص من الشارع لكن وجدنا

لمالك هي صورة كالجسد فحسبك النص بهذا السند

(١١) كذا في ش ، ز . وفي ط : « ذكرناه وأنه » .

باب في غلبة الزائد للأصليّ

أما إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر في استبقائه وحذف الأصليّ لمكانه ؛ نحو قولم هذا قايض ومعيط ؛ ألا تراك حذفت الياء التي هي لام للتنوين ؛ إذ كان ذا معنى أعنى الصرف . ومثل ذلك قوله ^(١) :

* لا ثَ به الأشاء والعبري ^(٢) *
٥

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله ^(٣) :

* شاكُ السلاح بطل مجرب *
١٠

وهذا أحد ما يقوى قول أبي الحسن في أن المحذوف من باب مقول ومبيح إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابيّ ^(٤) في قوله :

* في بئر لأحور سرى وما شعر *
١٥

أراد : حوّر أي في بئر (لاحوور) لا رجوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياى الإضافة

(١) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « مثال » .

١٥ (٢) « به » كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٣) أي مرحب اليهودي في غزوة خيبر . وقبله :

* قد علمت خيبر أني مرحب *
٢٠

وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٣٨ .

(٤) أي العجاج . والشعر من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وكان أوقع بجيش الخوارج يقوده أبو فديك الحروري . ويذكر في هذا الشعر أن هذا الحروري سرى في بئر غير

حوور — والحوور الرجوع — أي سرى في أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزانة ٢/٩٥ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز ، ط . وثبت في ش .

في نحو مصطفيّ - وقاضيّ - ومُراحميّ^(١) (في مراحميّ) . وكذلك باب يمد ويّزّن ؛
حذفت فائده لحرف المضارمة الزائد^(٢) (كلّ ذلك^(٣)) لما كان الزائد ذا معنى . وهذا
أحد ما يدلّ على شرف المعاني عندهم ورسوخها في أنفسهم . نعم ، وقد حذفوا
الأصل عند الخليل للزائد وإن كانا متساويي المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا
عندهم ، ومسموعا في لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله :
بني عَقِيلٍ مَازِهِ الخِناقُ ! المال هَدَى والنساء طالق^(٤)

(٥) فالخِناقُ جمع خَفَقيق والنون زائدة ، والقاف الأولى عند الخليل هي الزائدة ،
والثانية هي الأصل وهي المحذوفة — وقد قدّمنا دليل ذلك — والنون والقاف
جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق .

(٦) (فإنّذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد^(٧) وهما في طبقة واحدة — أعني اجتماعهما
على كونهما للإلحاق — فكيف — ليت شعري — تكون الحال إذا كان الزائد
لمعنى والأصل المحذوف لغير معنى ! وهذا واضح .

(٨) وفي قولهم : خِناقُ تقوية لقول سيبويه في تحقير مقعيس وتكسيه (مقاعس^(٩))
ومقييس) فأعرفه ؛ فإنه قويّ في بابه .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٢) د ، ه ، ز : « الزائدة » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « كذلك » . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « والخِناق » . (٦) كذا في ش . وفي د ،
ه ، ط : « وإذا » . (٧) كذا في ش ، ز . وفي ط : « الأصل » .

(٨) كذا في ش ، ط ، ه . وفي د ، ز : « للزائدة » . (٩) سقط في ط . وسقوته أصل .
(١٠) كذا في ش . وفي ط : « مقاعيس ومقييس » وهذا فيه زيادة الياء للتعويض من المحذوف ،
وهو جائز . والرأي المقابل لرأي سيبويه هو رأي المسبرد : يؤثر حذف الميم ، فيقول : مقاسس ،
ومقييس .

بل إذا كانوا قد حذفوا المَلْحَقَ لِلْمَلْحَقِ فحذف المَلْحَقِ لذى المعنى — وهو الميم — أقوى وأجسى ^(١) . وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصيل للزائد ^(٢) ؛ تنويهاً به ، وإعلاء له ، وتثبيتاً لقدمه في أنفسهم ، ولِيُعلموا بذلك قدره عندهم وحرمة في تصوّرهم ولحافه بأصول الكلم في معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقزونه في الاشتقاق مما هو فيه إقرارهم بالأصول . وذلك قولهم : قرّيت السقاء إذا دبقت بالقرنوة ، فاشتقّ الفعل منها وأقرت الواو الزائدة فيها ، حتى أبدلت ياء في قرّيت . ومثله قولهم : قلّست الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلّست الزائدة ^(٣) ، ومن قال قلّست فقد أثبت أيضاً النون وهي زائدة . وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبت ، فاشتق من العفريت وفيه التاء زائدة .

١٠ فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصيل له قول الشاعر ^(٤) :

أميل مع الذمام على ابن عمي وأحمل للصديق على الشقيق

وجميع ما ذكرناه من قوة الزائد عندهم وتمكّنه في أنفسهم يضعف قول من حقر تحقير الترخيم ، ومن كسر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز ذلك قول الآخر ^(٥) :

١٥ كيا أعدهم لأبعد منهم ولقد يجاء إلى ذوى الأحقاد

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أعجب » : (٢) كذا في ز ، ط . وفي ط : « للزيادة » . (٣) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٤) سقط في ش . (٥) ثبت في ش . ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٦) هو إبراهيم بن العباس الصولي . والذمام : الحق والحرمة . وفي الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » في مكان « مع الذمام » . وفيها : « أفضى » في مكان « أحل » وفي ز : « آخذ » . ويده :

٢٠

أنسرق بين معروف ومنى وأجمع بين مالى والحقوق

(٧) هو في الحماسة بعض بنى قعس ، وعند أبي محمد الأعرابي مرداس بن جشيش . وانظر

التبريزي (التجارية) ١/٢١٧ .

(١) : (٢)
وقول المولّد :

* وأنف الفتي من وجهه وهو أجدع *

وقول الآخر :

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بنير سلاح
(وهو باب واسع) .

باب في أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضام غيره
من ذلك الحرف الزائد، لا يكون للإلحاق أولاً؛ كهمزة أنفل وأفعل وإفعل
وأفعل وإفعل ونحو ذلك ؛ وكذلك ميم مفعل ونحوه ، وتاء تفعل ونحوه . فإذا
انضم إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق . وذلك (نحو أَلْتَدَدُ وَالنَّجَجِ ،
الهمزة والنون للإلحاق . وكذلك) يلندد ويلنجج (فإن زالت النون لم تكن الهمزة
ولا الياء وحدهما للإلحاق . وذلك نحو أَلْدُ وَيَلْجُ) .

وملّة ذلك أنّ الزيادة في أوّل الكلمة إنّما بابها معنى المضارمة ، وحرف
المضارمة إنّما يكون مفرداً أبداً ، فإذا انضم إليه غيره خرج بمضامته إياه عن أن
يكون للمضارمة ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للإلحاق ؛ لأنه قد
أمن بما انضم إليه أن يصلح للمعنى .

(١) ش ، ز ؛ « قال » . (٢) هو أبرد تام في وصف الشيب ، وقبله مع هذا الشعر :

له بمنظر في العين أبهى ناصع ولصكته في القلب أسود أسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضا وأنف الفتي من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدارمي . كان معسورة رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالعلماء ، ولم يفرض لهذا
المسكين فيه ، فذكره أنه يشاركه في النسب إلى مضر ، فهو أخوه ، وهو أولى بعمائه من اليمنيين القحطانيين .
وانظر الخزانة في الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
(٥) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط .
(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للمد دليلة على معنى اسم
 المفعول ؛ ولولا الميم لم تكن إلا للمد^(٢) كفعول وفعل ونحو ذلك ، إلا أنها وإن
 كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطالة معتد فيها مراعى من^(٣)
 حكمها . ويدلّك على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له^(٤)
 أن العرب لا تاتي عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجريها مجراها
 وهي للمد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون في تخفيف مشنوءة بالادغام البتة ؛ كما يقولون^(٥)
 في تخفيف شنوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوَةٌ كَشْنُوَةٌ ، فلا يمتزكون واو مفعول
 كما لا يمتزكون واو فعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو^(٦)
 فعول مخلصه للمد البتة .

- ١٠ فإن قلت : فما تقول في أفعول نحو أسكوب هل هو ملحق بجرموق ؟^(٧)
 قيل : لا ، ليس ملحقا به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للمد البتة ؛ لأن حرف المد
 إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق أبدا ؛ لأنه كأنه إشباع للحركة كالصياريف^(٨)
 ونحوه ، ولا يكون أفعول إلا للمد ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعول وواوه
 معنى مخصوصا ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصا ، وهو إفادة اسم
 المفعول . فهذا من طريق التأمل واضح . وإذا كان كذلك فكذلك إفعال لا يكون
 ١٥

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يكن » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هنا » . (٤) سقط في ش . واعتقادها للمد

إحرازها له ، من قولهم : اعتقد ضيمة أى اقتناها .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « خاصة » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ،

ه ، ز : « خاصة » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٨) سقط في د ، ه ، ز .

ملحقا . وأيين منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للعين وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقناب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إغماض ، وإسنام ، (وإصحاب)^(٣) وإطنابة^(٤) ، قيل : هذا في الأسماء قليل جدا ، وإنما بابه المصادر البتة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمة أعشار^(٦) ، وجفنة أكسار^(٨) ، وثوب أبكاش^(٩) وتلك الأحرف المحفوظة في هذا . إنما هي على أن جعل كل جزء منها عشرا^(١٠) وكسرا وكبشا . وكذلك كيد أفلاذ^(١١) ، وثوب أهيا^(١٢) ، وأخبار^(١٢) ، وجبل أرام^(١٣) وأرامات وأقطاع وأحذاق ، وثوب أسماط^(١٣) ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع^(١٤) .

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعال ومفعل : ليس شيء من ذلك ملحقا ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأول إنما هي لمعنى^(١٥) ، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادغموه فقالوا : مصك ويمتل ونحوهما . وأما أفعال كأحامر وأجاريد وأباتر ، فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قد عمل^(٢١) . ومن أدل الدليل على ذلك أنك

- (١) من معانيه السقاء (أى القرية) يمحض فيها اللبن . (٢) هو ثمر الحلى ، وهو من المزاعم . (٣) سقط في ش . ولم أقف على هذا اللفظ . (٤) من معانيه المظلة . (٥) ش : « الإسلام » . (٦) ط : « الأفعال » . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة . (٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برود اليمن . وفى به : « لضرب منها ردى . النسخ » . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بال قديم . (١٣) أى غير محشوي بطانة . (١٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « الجيم » . (١٥) ز ، ط : « لعنى » . (١٦) هو القوى من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال ربح مثل . (١٨) هو اسم جبل ، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحه . (٢١) هو الضخم من الإبل .

(١١)
لا تصرف شيئا من ذلك علما . وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأتق) (١)
أجارد وأباترا جار مجرى أضراب وأقاتل . وإذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به ،
والهمزة في ذلك إنما هي في أصل هذا المثال للضارعة ، والألف هي ألف فاعل
في جارد وبآرلو نطقوا به ، وهي كما تعلم للمعنى كالف ضارب وقاتل . فكل (٢)
واحد من الحرفين إذا إنما هي للمعنى ، (وكونه) للمعنى أشد شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛
لتضاد القضيتين عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا (٣)
مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأيضا
فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، إنما تكون له إذا وقعت طرفا لا غير ، (٤)
كأرطى ومعزى وجبظى . وقد تقدم ذلك أيضا . (٥)

١٠ ولا يكون أجارد أيضا ملحقا بمذافر ؛ لما قدمناه : من أن الزيادة في الأتول (٦)
لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقترن بها حرف غير مد ؛ كنون النسد وواو إزمول (٧)
وإسحوف وإدرون ؛ لكن دواسر ملحق بمذافر . ومثله عياهم . وكذلك كواأل ملحق (٨)
(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «ضليت بذلك أن» . (٢) كذا في ز ، ط .
وفي ش : «أجاردا» وهو لا يتون لأنه علم . (٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : «أباتر»
وهو مصروف لأنه ليس يعلم ، إلا إذا لوحظ أنه علم على اللفظ . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،
ز ، ط : «نطق» . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «فكونه» . (٦) كذا في د ،
ه ، ز ، ط . وفي ش «القصتين» . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «يكون» .
(٨) سقط في ش . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «لها» أو «بها» .
(١٠) سقط في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (١١) هو المصوت من الوصول وغيرها .
٢٠ (١٢) هي الناقه الكثيرة اللبن . (١٣) هو مطف الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .
(١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماسخ السرج من الإبل .
(١٧) هو القصير .

يسهل الملحق بهمرجل^(١) . وأدّل دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعنى كواللاً .
ومثله سهل ، فاعرفه .
ومثل طومار — عندنا — ديماس فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال :
ديباج ، هو ملحق بقرطاس^(٢) ؛ كما أن طومارا ملحق بفسطاط^(٣) . وساغ أن تكون
الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث
كانتا لا تجاوران الطرف بحيث يتمكن المد . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار
أوديماس من سألت لقلت : سؤال وسؤال ؛ فإن خففت حركة كل واحد من
الحرفين بحركة الهمزة التي بعده ، فقلت : سؤال وسؤال ، ولم تقلب الهمزة وتدغم
فيها الحرف ؛ كقرقرو والنسي ؛ لأن الحرفين تقدّما عن الموضع الذي يقوى فيه حكم
المد وهو جواره الطرف . وقد تقدّم ذلك .
فتأمل هذه المواضع التي أريتكمها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر
شيئا منها) .

باب في أضعف المعتلين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدلّ على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما
اعتلت لامه : إنه يأتي على فَعَلَة ؛ نحو قاض وقُضاة ، وغازٍ وغزاة ، وساع وسعاة .
بخلاف ذلك مخالفا للصحيح الذي يأتي على فَعَلَة ؛ نحو كافر وكفرة ، وباز وبررة .
هذا ما دام المعتل من فاعل لامه . فإن كان معتله العين فإنه يأتي مأتى الصحيح
على فَعَلَة . وذلك نحو حائكٍ وحَوَاكَة ، وخائنٍ وخَوَانَة ، وبائعٍ وباعَة ، وسائدٍ

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معانيه الختام .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بفسطاس » .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين في ز .

وسادة. أفلا ترى كيف اعتدَّ اعتلالُ اللام، بجاء مخالفاً للصحيح، ولم يحفلوا باعتلال العين؛ لأنها لفقوتها. بالتقدم لحقت بالصحيح.

وجاء عنهم سَريّ وسَراةٌ مخالفاً^(١) وحكى النضر سَراةً . فسَراةٌ في تكسير سَريّ عليه بمنزلة شعراء من شاعروا^(٢) . وذلك أنهم كما كَسَروا فاعلاً على فُعلاء، وإنما فعلاء لباب فِعيل؛ كظريف وظُرفاء، وكريم وكرماء، كذلك كَسَروا أفعالاً^(٣) فاعلاً^(٤) على فَعلةٍ وإنما هي لفاعل.

فإن قلت: فقد قالوا: فِعيلٌ مما عينه معتلة؛ نحو سيد وميِّت فبَنَوْه على فِعيل، بجاء مخالفاً للصحيح الذي إنما بابه فِعيل؛ نحو صيرِفٌ وخيفِقٌ، وإنما اعتلاله من قَبَل عينه، وجاءت أيضاً الفِعلولة^(٦) في مصادر ما اعتلت عينه؛ نحو الكينونة والقيودة، فقد أجزوا العين في الاعتلال أيضاً مجرى اللام في أن خصَّصوها بالبناء الذي لا يوجد في الصحيح.

قيل: على كل حال اعتلال اللام أقعد في معناه من اعتلال العين؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فِعيلٌ مفتوحة العين في قوله:

* ما بالُ عيني كالشعيب العيين *

- ١٥ (١) أى للقياس؛ فإن قياس مثل اللام ضم الفاء. وهو مخالف أيضاً من حيث إن القياس فيه: أسرياء؛ كما ذكره. وقد جاء القياس في اللغة. (٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «الشاهر». (٣) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: «فكذلك». (٤) ثبت في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز. (٥) يقال: ناقة خيفق: سريعة جدا. (٦) في ط: «الفِعلولة». (٧) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «الإعلال». (٨) في ط: «إعلال».
- ٢٠ (٩) أى رُوِّبَ. وهو أول الأربوزة. والشعيب: القرية الصغيرة. والعيين: البالية. شبه عينه لبكاتها بالقرية القديمة التي يسيل الماء من حُرْزها. وانظر الكتاب ٣٧٢/٢، وشواهد الشافية ٥٩

وقالوا أيضا : هَيَّانَ وَيَّحَانُ بفتح عينيها ، ولم يأت في باب ما اعتلت لأمه
فاعل مكسرا على فعلة . (فالاغتيال المعتد) إذا إنما هو للام ، ثم حملت العين عليها
فيا ذكرت لك .

ويؤكد عندك قوة العين على اللام أنهما إذا كانتا حرفي علة صححت العين
واعتلت اللام (وذلك) نحو نواة وحياة ، والجوى والطوى . ومثله الضواة
والحواة . فأما آية وضاية وباهما فشاذ . وكان فيه ضربا من التعويض لكثرة اغتلال
اللام مع صحة العين إذا كانت أحد الحرفين .

ويدل ذلك على ضعف اللام عندهم أنهم إذا كسروا كلمة على فاعال وقد كانت
الياء ظاهرة في واحدها لآما فإنهم مما يظهرون في الجمع ياء . وذلك نحو مطية
ومطايا وسبية وسبايا و (سوية وسوايا) فهذه اللام . وكذلك إن ظهرت الياء
في الواحد زائدة فإنهم أيضا مما يظهرونها في الجمع . وذلك نحو خطيئة وخطايا ،
ورزية ورزايا ، أفلا ترى إلى مشابهة اللام للزائد . (وكذلك أيضا لو كسرت نحو

- (١) من معانيه الجبان . (٢) هو الكثير الحركة الذي يتعرض للشاق من الأمور .
(٣) سقط في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٤) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش :
« قالاغداد » . وفي ط : « فالإغلال المعتد » . (٥) ط : « كما » . (٦) كذا في ش ،
ط . وفي س ، ه ، ز : « كانا » . (٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
(٨) كذا في ز ، ط . وفي ش : « الخوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هي الورم الصلب .
(١٠) هي الصوت . (١١) في ش : « كان » . (١٢) سقط في ش .
(١٣) ثبت في ش . وسقط في س ، ه ، ز ، ط . (١٤) في ط : « ربما » .
(١٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « سرية وسرايا » . والسوية من معانيها قنب البعير ،
وهو رحله الذي يكون على قدر سنامه . (١٦) سقط في ط . (١٧) كذا في ش ، ط .
وفي ز : « الزائدة » وفي س ، ه : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين في س ، ه ،
ز ، ط . وثبت في ش .

عظاية وصلاية لقلت : عطايا وصلايا) . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة .
 وذلك في نحو لم يدع ولم يرم ولم يخش . فهذا كة و لك : لم يضرب ، (ولم يقعد ^(١))
 وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحة للترخيم في نحو باحارو يامال .
 فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف
 اللام إلا اختلاف أحوالها باختلاف الحركات عليها ^(٢) ، نعم ، وكونها في الوقف على
 حال يخالف حالها في الوصل — نحو مررت بزيد يا فتى ومررت بزيد ، وهذه
 قائمة يا فتى ، وهذه قائمة — لكان كافيا ، أو لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو يد
 ودم وغد وأب وأخ ، وذلك الباب ، وقلة حذف العين في سبه ومذ . فهذا
 ونحوه يعلم أن حرف العلة في نحو قام وباع أقوى منه في باب غزوت ورميت .
 فاعرفه .

١٠

باب في الغرض في (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبنيه) في كلام العرب
 والإلحاق له به . والآخر التماسك الرياضية به والتدرب بالصنعة فيه .
 الأول نحو قولك في مثل جعفر من ضرب : ضَرَبَ ، ومثل حبرج : ضَرَبَ ،
 ومثل صهريد : ضَرَبَ ^(٨) ، ومثل سبطر : ضَرَبَ ، ومثل فوزدق من جعفر : جَعَفَر .
 فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعيت بذلك أنه
 منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

١٥

٢٠

- (١) ثبت ما بين القوسين في س ، ا ، ز . وسقط في ش ، ط . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي س ، ا ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت في ش ، ط . وسقط في س ، ا ، ز .
 (٤) كذا في ش . وفي س ، ا ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « بمسائل » .
 (٦) سقط ما بين القوسين في س ، ا ، ز ، ط . وثبت في ش . (٧) هو من طيور الماء .
 (٨) هو طائر يقال له أبو الملح .

الثاني . وهو نحو قولك في مثل فيقول من شويت : شويوي ، وفي فعلول منه :
 شويوي ، وفي مثل عَضْرُفُوط من الآءة : أوأيوء ، ومنها مثل صَفْرُق : أوؤرؤر ،
 ومن يوم مثل مَرَمَريس : يويويوم ، ومثل أَلَدَدَ أَيْنَوْم ، ومثل قولك في نحو
 افعلولت من أيت : إيا وأيت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأسي به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس
 القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه . ويدل ذلك على أنهم قالوا في مثال إوزة^(٦)
 من أويت : إياة ؛ والأصل فيه على الصنعة لإيوية ، فأطت فيه الفاء والعين واللام
 جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثله . نعم ، وهم لا يوالون بين إعللين
 إلا لِحَا شاذًا ، ومحفوظًا نادرا ، فكيف بأن يجموا بين ثلاثة إعللات ! هذا مما
 لا (ريب فيه) ولا تخالُج شك في شيء منه .

باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه^(١٠)

أيجازان جميعا فيه ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟

اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهباً . ولا يمنع
 (مع ذلك) أن يكون الآخر مرادا وقولا . من ذلك قوله^(١٢) :

* كفى الشيب والإسلام للره ناهيا *

- (١) سقط في س ، ه ، ز . (٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيقول » .
 (٣) ويجوز شي بياين مشددين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذي أثبت في الكتاب سببه الفرار
 من نقل تكرار اليا . وانظر الكتاب ٣٩٣/٢ ، وشرح الرضي للشافية ١٩٢/٣ ، والأشياء والنظائر
 للسيوطي ١٨٧/٣ (٤) هو ثبت . (٥) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
 (٦) أي الصرفين للتدريب ، لا العرب . (٧) كذا في ش ، ط ، وفي س ، ه ، ز : « ثلاث » .
 (٨) في ط : « اعتلالات » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « ثبت به » .
 (١٠) في ط : « الآخر » . (١١) سقط في ش . (١٢) أي صحيح . والشطر عجز مطلع
 قصيدة طويلة له في الديوان المطبوع في دار الكتب ، صدره :

* عميرة ودع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعيت وسار من سریت .
 وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعاثر والباغز^(١)
^(٢) ^(٣)
 ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام
 للره نهبيا وردما أى ذا نهى ، فخذف المضاف وعَلقت اللام بما يدل عليه الكلام .
 ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شىء من صلته عليه .
 فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشك^(٤)
^(٥)
 فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .
 وكذلك قوله^(٦) :

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * .

١٠ فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جازٍ أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن
 يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه . وجاز أن يجمع جزاء على جوازي لمشابهة المصدر
 اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سوائل ؛ نحو قوله^(٧) :

* وكننت لقي تجرى عليك السوائل *

(١) هو الداء المعروف بالشلل . (٢) هو بئر يكون في جفن العين الأسفل .

١٥ (٣) هو النشاط في الإبل . (٤) سقط في ش .

(٥) ثبت في ز . (٦) أى الخطيئة . ويجزه :

* لا يذهب العرف بين الله والناس *

(٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسعود الشيباني . وصدر البيت :

* ولينك حال البحر دونك كله *

٢٠ وقوله : « وكننت » كذا في ز ، ط ، ع ، هـ ، وفى ش : « فكنت » . وانظر الصبح المنير ١٢٨ .

(أى السيول) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله :^(١)

* وتترك أموال عليها الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى . ومن ذلك قوله :^(٢)

ومن الرجال أسنة مذروبة ومزنون شهودهم كالغائب

يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد، وأراد: كالغائب، فوضع الواحد موضع

الجمع؛ على قوله :

* على رموس كرموس الطائر *

(يريد الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا

أيضا، كأنه قال : شهودهم كالغيبية أو المغيبة، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف، أى شهودهم كغيبية الغائب .

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن مسهر الشيباني ، وقبله معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك المآثم

يقطن حرام ما أحل بريننا وتترك أموال عليها الخواتم

المآثم جمع المآثم ، وأراد هنا النساء يجتمعن فى الحزن ، واصطفاقهن : اضطرابهن يهدده أنه سيقنله ،

فتجتمع النساء فى الحزن عليه ، ويستنكرون ما حل برين أى سيدهن وحامين ، وهو يزيد ، ويذكر أنه

سيرك ما خلفه من المال بخرمه . ويقول المرصنى فى رغبة الأمل ٣٤/٦ فى شرح اصطفاق المآثم :

« يريد : لتضطربن عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوغ له هذا التفسير أن

المآثم مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح . ولو أن المرصنى أطلع على البيت الثانى لذهب إلى ما ذكرته .

وقد فسر المآثم بالنساء فى البيت ابن الأثير فى شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصبح

المنير ٥٨ ، وفى الشطر الشاهد المخصص ١٠٨/١٠

(٤) أى موسى بن جابر الحنفى . والمذروبة : المحمدة . والمزنون : البخلاء . وانظر تبريزى

الحماسة (التجارية) ٣٤٢/١ . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فكأنه » .

ومن ذلك قوله ^(١) :

إلا يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا

لحذف تنوينه ، فقول : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على

أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله

سبحانه : (استحوذ عليهم الشيطان) ^(٢) (ونحوه) ^(٣) .

ومثله قول الآخر ^(٤) :

* جارية من قيس ابن ثعلبة *

القول فى البيتين سواء .

١٠ والقول فى هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد يوجب فى الشئ الواحد ^(٥) ^(٦)

أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قسوة القوى من إجازة الوجه

الآخر ، إذ كان من مذاهبهم ^(٧) وعلى سمت كلامهم ^(٨) ، كرجل له عدة أولاد ، فكلهم ولد ^(٩)

له ولاحق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفتى فى شئ

من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلا نه وضع يده على أظهرها عنده ، فأفتى به

١٥ (١) أى الخطيئة يمدح زيد الخليل الطائى ، وكان أسر الشاعر فنّ عليه . وقوله : « يثاب » فى الديوان

المطبوع : « يأت » . (٢) آية ٩ سورة المجادلة . (٣) ثبت فى ش . وسقط فى د ، ه ، ز ، ط .

(٤) هو الأغلب العجل . والشطر من أرجوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجها ، تسمى كلبة وقد عنها

بالجارية . وانظر الخزانة فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة ، والكتاب ١٤٨ / ٢ .

(٥) سقط فى ط . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « يجيز » .

٢٠ (٧) فى ط : « على » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مذاهبهم » .

(٩) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « من كلامهم » .

وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه في قولهم : له مائة بيضا :
إنه حال من النكرة ؛ وإن كان جائزا أن يكون (بيضا) حالا من الضمير المعرفة
المرفوع في (له) . وعلى ذلك حمل قوله :^(٢)

* لعزة موحشا طلل *

فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يحمله على الضمير في الظرف . أفيحسن بأحد
(أن يدعى على أحد) متوسطينا أن يخفى هذا الموضع عليه ، فضلا عن المشهود له
بالفضل : سيبويه .

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح . وقد
فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عمارة لأبي العباس وقد سأله عما أراد
بقراءته : (ولا الليل سابق النهار) فقال له : ما أردت ؟ فقال أردت : سابق
النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلا قلت له ؟ فقال لو قلته لكان أوزن أى أقوى .
وهذا واضح . فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويفزع إليه .

(١) انظر الكتاب ٢٧٢/١ (٢) أى كثير عزة . ومن رواه : «لمية» نسبة إلى ذى الرمة .
وإيراد الشطر الأتزل كما هو هنا هو وفق ما في ش . وبعده :

* يلوح كأنه خلل *

وفي د ، ه ، ز ، ط :

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعده :

* عفاء كل أسحم مستديم *

والخلل جمع الخلة ، بكسر الخاء وفتح اللام مشددة ، وهى بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة
بالذهب وغيره . والأسحم : الأسود ، وأراد به السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلأته .
وانظر الكتاب ٢٧٦/١ ، والخزاة ٥٣١/١

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «المضمر» . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «قد» . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :

«إلأنه» . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «بقوله» . (٨) آية ٤٠ سورة يس .

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق^(١)

وجام ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو . وذلك كفعول مما عينه حرف
علة ؛ نحو مَقُول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مَقُول ومبيوع
إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مَقُوُول ومبيووع تصورت حالا لا يمكنك النطق
بها ، فاضطرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى
ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول الرجل
(الصوت بالألف) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا
واحدة .

وكذلك فاعِل مما (اعتلت عينه) نحو قائم وبائع ؛ ألا تراك لما جمعت بين
العين وألف فاعِل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت
همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاكُ السلاح بطل مجرب *

ويقول أيضا :

* لا تُبْ به الأشاء والعبرى *

وعلى ذلك أجازوا في يومٍ راجٍ ورجل خافٍ أن يكون فعلا ، وأن يكون فاعلا محذوف
العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلفت الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛
نحو قاوت وقايت وقويوت وقويوت^(٦) . فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق
بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوات أو بقيات . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « اللسان » . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « في الصوت الألف » . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،

ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا في ش . وفي ط : « تقول » . وفي د ، ه ، ز : « قال » .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « قويوت » .

لا سبيل إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو . فانت
إذا تكلفت نحو قَوَيْتِ وقَايَيْتِ فكأنك إنما مطّلت الفتحة ، بجاءت الواو والياء كأنهما
بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو قِيَاتِ^(٣)
أو قُوَاتِ لم تخلُ من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم
الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز .
والآخر أن تسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تالية للكسرة
والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن يجمع بين الألفين وتكون الثانية كأنها إنما
هي تابعة للفتحة (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة) مما تأتي قبل الألف لا محالة ، وأنت
الآن أنفا تحكى عن أبي إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا
واحدة ؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك للجمع بين
الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن في حديثهما أن تمطل الصوت بالأولى
تطاولا به إلى اللفظ بالثانية ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مد الأولى ، فإذا
صارت إلى ذلك تمت ووقت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض عليك
ما أعلقت به يدك :

أحدهما : أنها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلصحت
لذلك بالحروف الصّاح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيرة القصيرة الذي رمته .

- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يسقط » .
(٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ،
ز ، ط : « الجمع » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط في ش .
(٩) ثبت في ط . وسقط في ش ، ز . (١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « التي » .

والآخر : أنها تزيد صوتاً على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تسبغ مطلقاً أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفشبهها بها من بعد أن صارت للـد أضمافاها . هذا جور في القسمة ، وإفحاش في الصنعة ، واعتداء على محتمل الطبيعة (والمُنْتَه) ^(١) . ولذلك لم يأت عنهم شيء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقول ومبيوع . لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركة ما لم تتناه في مطلقه وإطالته (وأتما) ^(٢) والجمع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوفيته حقه ليؤدبك إلى الثاني والنطق به ، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن في ذلك إضمافا له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما) ^(٣) شبت باب عصى بباب أدل وأحق لما خفيت (واو فعول) ^(٤) بأدغامها ، حينئذ جاز أن تشبهها بضممة أفعال . فأتما وهي على غاية جملة البيان والتمام فلا . وإذا لم يميز هذا التكلف في الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله في الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأحجى . وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو فصبل ومرطل ؛ هذا خطأ ، بل ممنوع ^(٥) .

١٥ فإن كان الساكنان المحشوق بهما الأول منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالب ، وقولب ، وقيلب) ^(٦) . إلا أنه وإن كان سائفاً بمكاف فإن العرب قد عدته وتخطته ؛ عزوفا عنه وتحامياً لتجشم الكلفة فيه ؛ ألا ترى

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « البتة » . والمنة : القوة . (٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « يتناه » (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تاتا » . (٤) ش : « لما » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الوار » . (٦) سقط في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فصبل » . (٨) ثبت في ش . وسقط في ز ، ط . (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « قالت ، وقولت ، وقيلت » . (١٠) كذا في ش : وفي ز ، ط : « تحاطاته » .

أنهم لما سكنت عين فَعَلَتْ ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وبيعت وخبفت، ولم يقولوا: قُولْتُ، ولا بِيَعْتُ، ولا خَبِيفْتُ ولا نحو ذلك مما يوجب القياس، (وإذا) كانوا قد يتنكبون مادون هذا في الاستئصال نحو قول عمارة (ولا الليل سابق النهار) مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استئصال قُولْتُ وبيعت وخبفت كان ترك هذا البتة واجبا .

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا ؛ وذلك نحو شأبة ودابة وثمود الثوب وقوص بما عليه . وذلك أن الأقدام أنبي اللسان عن المثليين نبوة واحدة، فصارا لذلك كالحرف الواحد .

فإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين ؛ نحو ضروب وضرريب . وأما الألف فقد كفيينا التعمب بها ؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا . وذلك أت الواو والياء إذا سكنتا قويتا شبيها بالألف . وإنما جاز أن يحىء ما قبلهما من الحركة ليس منهما ؛ نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محرك ما قبلهما ؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما . فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكتان حشوا فلا ؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ . فإن سكن ما قبلهما وهما ساكتان طرفا جاز ؛ نحو عذو، وظي . وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها ؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحیحان ؛ نحو بكر وجمرو وحلس . وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب ؛ ألا تراه في غالب الأمر محركا في الوصل ، وكثيرا ما يرض له روم الحركة في الوقف . فلما كان الوقف مَظِنَّة من السكون،

- (١) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « فإذا » . (٢) سقط في ش .
 (٣) كذا في ش . وفي ز، ط : « فصار » . (٤) سقط في ز، ط .
 (٥) سقط في ش . (٦) في ط : « جازأبدا » . (٧) سقط في ش .
 (٨) ثبت في ش، ط . وسقط في د، هـ، ز . (٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفي .

وكان له من اعتقَاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند الوقف ما قدمناه،^(١)
تحامل الطبع به، وتساند إلى تلك التعلية فيه.^(٢)

نعم، وقد تجدد في بعض الكلام ألتقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل
الأول منهما حرف مد؛ وذلك في لغة العجم؛ نحو قولهم: أرد، وما ست.^(٣)
وذلك أنه في لغتهم مشبه بداية وشابة في لغتنا.^(٤)

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه بلجاز، فقلت: أهفقت .
فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز؛ من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكن فاء أفعلت،
وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنة، فيلزمك على هذا أن تجمع حشواً بين ساكنين^(٥)
صحيحين . وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم .

١٠ فاعرف مما ذكرناه حال الساكنين حشواً؛ فإنه موضع مفعول عنه؛ وإنما^(٦)
(يسفر ويصح) مع الاستقراء له، والفحص عن حديثه .^(٧)

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء
ساكنة مبتدأة . وهذا ما لا سبيل إلى النطق به، فاحتجت إلى همزة الوصل
تسببا إلى النطق به .

١٥ (١) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز: « له » .

(٢) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز: « تشابه » .

(٣) كذا في ط وهو يوافق ما في ص ٩٠ من الجزء الأتزل . وفي ش، ز: « آرت » . وأرد

كلمة فارسية معناها الدقيق .

(٤) هو اللين . وانظر المرجع السابق .

٢٠ (٥) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز: وضع هذا اللفظ بعد قوله: « ساكنين » .

(٦) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط: « بما » .

(٧) كذا في ش . وفي د، ه، ز: « يصح ويستقر » . وفي ط: « يستقر ويصح » .

فهرس الجزء الثانى من الحصائص

٥٥ - باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر ٥-١٠

- فادلسان البادية فى عهد المؤلف (٥) • خطائى ونحوها (٦) • كأن فاهى (٧) •
- الحن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفى عهد عمرو بن لطفى رضى الله عنها ، وأولية وضع النحو (٨) • نذهب البغداديين والكوفيين فى نحو عموم (٩) وما بعدها •

٥٦ - باب اختلاف اللغات وكلها حجة ١٠ - ١٢

- العادل فى اللغات والترجيح بينها (١٠) • المال له ومررت به بكسر اللام وضع الباء (١٠) •
- براءة لغة فريش من عيوب اللغات الأخرى كالكشكشة والكسكة والتضجع والمجرية والنسلة والعننة (١١) • اتباع اللغة الرديئة ليس خطأ (١٢) •

٥٧ - باب فى العربى الفصحى ينتقل لسانه ١٢ - ١٣

- استاصل الله عرفاتهم (١٣) • وانظر ٣٨٤ من الجزء الأول •

٥٨ - باب فى العربى يسمع لغة غيره ، أيراعيا ويعتمدها ، أم يلغيا ويطرح

حكما ؟ ١٤ - ١٧

- ياترن فى يّون (١٤) • ضربت أخواك ومررت بأخواك (١٤) • يامس فى يساس (١٤) • قلب الألف همزة فى الوقف (١٧) •

٥٩ - باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ١٧ - ٢١

- فى هذا الباب مسائل يمنع فيها الإضمار أو يجوز مع بعض تغيير • هاء الضمير لا تكون روبا إذا تحرك ما قبلها (١٧) • قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح (١٩) وما بعدها • يجوز أن يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها (٢٠) •

٦٠ - باب فى الشىء يسمع من الفصحى لا يسمع من غيره ٢١ - ٢٨

- فى هذا الباب ألقاظ من العربية انفرد بها ابن أحمرو • الثورود فى الثور (٢٤) • ارتجال روبة وأيه لغة (٢٥) • الإلحاق بتضعيف اللام (٢٥) • الشجرى وابن عمه يصفران ألقاظا (٢٦) •
- استنكار العرب لزيغ الإعراب (٢٦) • قصة لأبى مهدية وأخرى لتنبى (٢٧) • شب فى لغة ابن وقصة من دخل ظفار حمز (٢٨) •

٦١ — باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها

بقارط ؟ ٢٨ — ٤٠

كلام أهل الحضرم لا يختلف عن كلام الفصحاء إلا في أشياء من الإعراب (٢٩) . الاختلاف في اللغة حدث في أول وضعها (٢٩) . مراتب الكلم الثلاث في الوضع (٣٠) : رتبة الحاضر والمستقبل (٣١) . ما غير لكثرة الاستعمال غيرت العرب قبل وضعه (٣١) . مشقة الإعراب في الكلام (٣٢) . تدبير الأثر بما يتوقع به (٣٢) . المضارع أسبق من الماضي (٣٤) . الاشتقاق من الحرف (٣٤) . مادة (ن ع م) ترجع إلى نهم (٣٥) . الإضافة لاتنا في البناء (٣٦) . الحروف يشتق منها ولا تشتق هي (٣٧) . الأفعال لا يجرى فيها الحذف اعتباراً (٣٧) . أمثلة الفعصل مجرى المثل الواحد (٣٨) . وقت اللغة طبقة واحدة (٤٠) . اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف (٤٠) . كتاب المؤلف في الزجر (٤٠) .

٦٢ — باب في اللغة المسأخوذة قياساً ٤٠ — ٤٣

كلام العرب منه ما لا يدخل تحت قياس كتاب وداره، ومنه ما يدخل تحت القياس (٤٢) .

٦٣ — باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسية ٤٤ — ٥٥

ليس في كلامهم نحوحيوت (٤٦) . باب طويت أكثر من باب حبيت (٤٦) . نوع من التجنيس (٤٧) . كتاب له في شرح المقصور والمدود عن ابن السكيت (٤٨) . خطأ لتعب في القسول بزيادة بعض الحروف وفي الاشتقاق (٤٩) . رأى الخليل والمازني في نحو دلامص (٥١) . رأى الزجاج في وزن نحو صلصل (٥٢) . إبدال السين تاء في نحو الناس (٥٢) . اختصاص المعتل بنحو سيد وقضاة وقيدودة (٥٣) . ظلت وتقصيت (٥٤) . بينس (٥٤) . رأى البغدادي وابن السراج في نحو حنثت (٥٤) .

٦٤ — باب في المثليين كيف حالهما في الأصلية والزيادة . وإذا كان أحدهما

زائدا فأيهما هو ؟ ٥٦ — ٦٩

الندد وألبيج (٥٧) . أحمى (٦٠) . الصباغ في الصواغ (٦٥) . وزن ما دخله الزحاف في العروض (٦٧) . صحصح (٦٨) . التاء في تفعيل عوض عن ألف فعّال (٦٩) .

٦٥ — باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير ٦٩ — ٨٢

آن مقلوب (٧٠) . آيس وإياس (٧١) وما بعدها . اطمان (٧٤) . أيتق (٧٥) . الجاء والقسي (٧٦)

٦٦ — باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٨٢—٨٨
طبرزل (٨٢) . بَنَ في بِل (٨٤) . قُمَّ في قُمَّ (٨٤) . قمران وكربان وجمشوش وجمسوس
(٨٦) . فُسطاط ولغاتها (٨٧) . وعد أن يشرح كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (٨٨) .
مسألة من القياس أجل من يجاب لفة (٨٨) .

٦٧ — باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف، لا بالإقدام والتعجرف

٨٨ — ٩٣

فوعل وفومال من وأيت (٨٩) . الأرار (٨٩) . اضموتت من وأيت (٩٠) . فُعل
من وأيت (٩٠) . النسب إلى محباً (٩١) . بناء مثل محوى من ضرب (٩٢) . بناء مثل
تحوى من نشف (٩٢) . قد يكون الغرض في مسائل العلم رياضة الفكر لا العمل (٩٢) .

٦٨ — باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات

والسكون ٩٣ — ١٠٣

وقوع هذا في الحروف (٩٤) . الوقف على المنصوب المتون دون ألف (٩٧) . المررب
في شرح قوافي الأخصش (٩٩) . وقوع هذا في الحركات (٩٩) . التسمية بأسماء الاشارة
والاستفهام ونحوهما (٩٩) . السكون (١٠٢) .

٦٩ — باب في اتفاق المصادر، على اختلاف المصادر ١٠٣ — ١٠٧

اغزوى عند البصريين واغزرت عند الكوفيين (١٠٤) . فُعل من بحث على مذهب التخفيف
(١٠٥) . النسبة إلى مئة (١٠٦) . النسب إلى فَعلة وفَعلة عند يونس (١٠٦) . بناء مثل
لمصبع من غزوت (١٠٧) . جمع تعزية وتمزوة (١٠٧) .

٧٠ — باب في ترفع الأحكام ١٠٨ — ١١٣

أمة وآم ورقبة وأرقب (١٠٨) وما بعدها . النسبة إلى حنيفة وشأم ويمن وتهامة (١١٠) .
مكان الحركة من الحرف (١١٠) . إتباع الثاني للأول وعكسه (١١١) . ألساط في الزكام
(١١٢) .

٧١ — باب في تلاقى المعاني، على اختلاف الأصول والمباني ١١٣ — ١٣٣

مرادفات للطيعة والخليقة (١١٣) وما بعدها . المسك والصورار (١١٧) وما بعدها .
اشتقاق الطفيل (١١٩) . اشتقاق الرطل (١٢٠) . اشتقاق الناقة والجمل (١٢١) .

كلمات جرت على اللب (١٢٣) . الفضة والحسين (١٢٣) . مرادفات الذهب (١٢٤) وما بعدها . السحاب والحمى (١٢٦) . مرادفات الحاجة (١٢٧) . مرادفات الحافظ لال (١٢٩) . مرادفات الدم (١٣٢) .

٧٢ — باب في الاشتقاق الأكبر ١٣٣ — ١٣٩

لابن السراج رسالة في الاشتقاق (١٣٤) . تقاليب (ج ب و) (١٣٥) . تقاليب (ق س و) (١٣٦) . تقاليب (س م ل) (١٣٧) . لام أنفية (١٣٩) .

٧٣ — باب في الإدغام الأصغر ١٣٩ — ١٤٥

أحمى واثقل (١٤٠) . الإمالة (١٤١) . قلب تاء الأفعال طاء (١٤١) . قلب تاء الأفعال دالا (١٤٢) . الصوق في السوق (١٤٣) . شمير في شمير (١٤٣) . مُتَنِّ وَبِشْتِنَ وَأَجْرُوكَ (١٤٣) . الحمد لله والحمد لله بضم الدال واللام وكسرهما (١٤٤) . مزدوق في مصدر (١٤٤) . الإشمام (١٤٤) . همزة بين بين (١٤٤) . الروم (١٤٥) .

٧٤ — باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ١٤٥ — ١٥٢

مز وأز والأسف والعسف (١٤٦) . القرمة (١٤٧) . العلم والعلب (١٤٨) . السجيل والصهيل (١٤٩) .

٧٥ — باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢ — ١٦٨

القلعان (١٥٢) . القملة والقمل واستعمل (١٥٣) . العين أقوى من الفاء واللام (١٥٥) . الخضم والقضم (١٥٧) . النضح والنضح، القصد والقط، قرت وقرد وقرط (١٥٨) . بحث في إعراب قوله تعالى: «كونوا قردة خاسئين» (١٥٨) . حكاية العربية (١٦٤) . كلمات جاءت حكاية للصوت (١٦٥) . خواص اجتماع بعض الحروف (١٦٦) .

٧٦ — باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر ١٦٨ — ١٧٨

لا السبرئة (١٦٨) . ما أدرى أذن وأقام (١٦٩) . لا يبنى من ضرب مثل غسل (١٦٩) . التنازع في العمل (١٧٠) . حكاية في الجرب بالمجاررة (١٧١) . بحث في قوله تعالى: «وزن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» (١٧٢) . تشبيه الضارب الرجل بالحسن الوجه (١٧٦) .

٧٧ - باب في خلع الأدلة ١٧٩ - ١٩٦

- بحث في قوله تعالى : «إِنَّهُ لَخَلْقٌ مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» (١٨٢) . الإضاءة لاتأني البناء .
(١٨٣) . وانظر ص ٣٦ من هذا الجزء . وقرع الألف في (ذلك) تأسيسا (١٨٥) وما بعدها .
تجنب مخاطبة الملوك بأسمائهم (١٨٨) . الواحق في نحو إياك (١٨٩) . أ رأيتك زيدا
ما صنع (١٩٠) . إيتار الضمير المتصل على المنفصل (١٩٢) . قوله تعالى : «أَلَا يَا أَعْمَدُ»
في قراءة التخفيف (١٩٥) . واو المعية وفاء جواب الشرط (١٩٦) .

٧٨ - باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان ١٩٧ - ٢٠٠

- تجابه في تفسير أسماء شعراء الحناسة (١٩٧) . أسماء الأعداد تقع أعلاما (١٩٨) . فقال
لها (١٩٨) وما بعدها . الأوزان الصرفية (١٩٩) .

٧٩ - باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه ٢٠١ - ٢١٠

- الناء في نحو ملامة (٢٠١) . رجل عدل (٢٠٢) . عمل المصدر مجرما (٢٠٧) . ناقة
ضامر (٢٠٩) .

٨٠ - باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف ٢١٠ - ٢١٣

- فاض الماء وفضته (٢١٠) . قوله تعالى : « وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ غَشِيَةِ اللَّهِ » (٢١١) .
فعل العبد مكتسب له أو مخلوق (٢١٣) .

٨١ - باب في نقض العادة ٢١٤ - ٢٢٦

- كبي وكسوته (٢١٤) . أفتنع النعم وتمشته الريح (٢١٥) . مسألة في المنسرح (٢١٥) .
أحبه فهو محبوب (٢١٦) . عنيت بمحاجتك وبأبه وفضيح تطلب (٢١٩) . أوردس الرمث فهو
واردس (٢١٩) . مجيء الكلمة على حذف الزيادة (٢٢٠) . الوصف بالجوهر لما فيه من معنى
الفعل (٢٢١) . جواد وأجواد (٢٢٢) . نعمة وأنعم (٢٢٣) . فعل المغالبة نحو ضاربني
فضربته أضربه (٢٢٣) . مسألة فيها قائما رجل ، ما جاءني إلا زيدا أحد (٢٢٤) . فعل
التعجب نحو ما أحسنه منقول عن فعل (٢٢٥) .

٨٢ - باب في تدافع الظاهر ٢٢٧ - ٢٣٣

- تأليف الكلمة من الحروف المتقاربة (٢٢٧) . النسب إلى منى (٢٢٧) . الحرف المشدد
إذا وقع رويًا في الشعر المقيد سكن كما يسكن المتحرك إذا وقع رويًا فيه (٢٢٨) . فصل من القول

(٢٢٩) . تاء الاضال (٢٢٩) . الفترى (٢٣٠) . تق وتقا، ومضوا، ومضوا (٢٣١) . أمليت
ربابه (٢٣١) . أمي ومهيبي (٢٣٢) .

٨٣ — باب في التطوع بما لا يلزم ٢٣٤ — ٢٧٢

لهو لزم ما لا يلزم . أرجوزة طائية (٢٢٤) . أرجوزة رائية التزم التصغير في قوافها إلا قليلا
(٢٣٥) . أرجوزة لامية (٢٣٩) . أرجوزة لأجر العالية (٢٤٤) . قطعة من الرجز
في وصف قرية (٢٤٦) . أرجوزة للأصود الشئ وقد حل حل بغيره مملان أول ما عملت المحامل
(٢٤٦) . أرجوزة همزية لفيلان الربيع (٢٥٠) . قصيدة لامية لعبيد بن الأبرص التزم في آخر
المصراع الأول من أبياتها لام التعريف ما عدا أيضا واحدا (٢٥٥) . مسألة عروضية في الروي
(٢٥٨) وما بعدها . كتاب العرب (٢٦١) . التزم ما لا يلزم عند المحدثين (٢٦٢) . ضرب
من الموزون يسميه الأخص والخليل بجما (٢٦٣) . التزم ما لا يلزم في غير التسم (٢٦٥) .
مسألة الحسن والحسين أفضل أم ابن الحنفية (٢٦٦) . الحال المؤكدة (٢٦٨) . قوله تعالى :
« ولا طائر يطير بجناحيه » (٢٦٩) . قوله تعالى : « فخر عليهم السقف من فوقهم »
(٢٧٠) . استعمال (عل) في المكره واللام في المحبوب (٢٧١) .

٨٤ — باب في التام يزداد عليه فيعود ناقصا ٢٧٢ — ٢٧٣

٨٥ — باب في زيادة الحروف وحذفها ٢٧٣ — ٢٨٤

الحروف قائمة مقام جعل (٢٧٣) وما بعدها . لا تعمل الحروف في الفضلات (٢٧٤) .
عمل ياء في النداء (٢٧٦) . توكيد الضمير المحذوف نحو الذي ضربت نفسه زيد (٢٨٠) .
شواهد لحذف الحرف (٢٨١) . تكرير الحروف وزيادتها (٢٨٢) . المستوخ للحذف
والزيادة (٢٨٤) .

٨٦ — باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف ٢٨٥ — ٣٠٦

تق وتجه (٢٨٦) . اتخذ واتهل (٢٨٧) وما بعدها . كتاب شرح تصريف المازني
(٢٨٨) . ما حذفت عينه (٢٨٩) . أينق، خاف، هين، قيدودة (٢٨٩) . ياء التفعيل
عوض من عين فعال (٢٩٠) . ضعف حروف العلة (٢٩٢) . نوبة ونوب ونجبة ونعيم
(٢٩٤) . عرصة وعرص (٢٩٥) . ما حذفت لامة مع التعويض (٢٩٦) . الألف
في عصا ورحى عند الوقف عليهما (٢٩٦) . كتاب سر الصنعة (٢٩٧) . هيات (٢٩٧) .
علم الجنس (٢٩٩) . وجه بناء أسماء الأفعال (٣٠٠) . قرأه النبي صلى الله عليه وسلم

- (٣٠٠) . ما زيد من الحروف حوضاً من حرف محذوف (٣٠٢) . زنادقة، زمافير (٣٠٢) .
- تاء التانيث في التفعلة حوض من ياء تفعيل أو ألف فاعل (٣٠٢) . بحث في مقنوين (٣٠٣) .
- ميم مفاعلة حوض من ألف فاعله (٣٠٤) . الألف في يمان وشام وثمان (٣٠٥) . تاء الضمير
- بدل من ألف الفاعل (٣٠٥) وانظر ص (٢٩٠) . تبادل الحروف في مواضعها (٣٠٥) .

٨٧ - باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٣٠٦ - ٣١٥

- بحث في الضمين (٣٠٨) . أنكر بعض اللغويين أن يكون لفظان لمتى واحد (٣١٠) .
- حمل اللفظ على قبيضة في التعدية والمصدر (٣١١) . استعمال (مل) في المكروه (٣١٢) . وانظر ص (٢٧١) من هذا الجزء .

٨٨ - باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ٣١٥ - ٣٢١

- أصنف حروف المدلة الألف (٣١٨) . هاء السكت (٣١٩) . شبه الحركة بالحرف في منع الصرف والنسب (٣١٩) . الحرف المشدد يقع رويًا في الشعر المقيد (٣٢٠) . وانظر (٢٢٨)
- من هذا الجزء . اختلاف التوجيه في العروض (٣٢٠) . باب القود والحوكة والخسوة، مؤذ
- (٣٢١) .

٨٩ - باب محل الحركات من الحروف أم معها أم قبلها أم بعدها ٣٢١ - ٣٢٧

- غير وشباه والتغير لما يتوقع (٣٢٤) وما بعدها . المسائل الصرفية يرجع فيها إلى النفس
- والحس لا إلى الإجماع، وإجماع النحويين ليس حجة فيما (٣٢٦) .

٩٠ - باب الساكن والمتحرك ٣٢٨ - ٣٤٢

- الإشمام والروم (٣٢٨) . حروف الهمس يتبعها في الوقف صوت (٣٢٨) . التسكين
- في نحو فهو (٣٣٠) . الأشياء تجري على حقائقها في الوصل دون الوقف (٣٣١) . حركة
- التقاء الساكنين وحركة النقل وما أتلهما (٣٣٢) وما بعدها . حركة الإتياع (٣٣٣) .
- أجوك وأنبوك وباهما (٣٣٦) . همزة التذکر (٣٣٧) . علم في علم وبابه (٣٣٨) .
- «إنه من يتق ويصبر» بسكون القاف (٣٣٩) . تسكين المتحرك بحركة إعرابية (٣٤٠) .
- وما بعدها .

٩١ - باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد ٣٤٢ - ٣٤٥

- سودد ملحق بالم يحمي عن العرب (٣٤٣) .

٩٢ - باب في مراجعة أصل واستئناف فرع ٣٤٥ - ٣٤٧

النسب إلى حمراء وشقارة وعدوة (٣٤٦) .

٩٣ - باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع ٣٤٧ - ٣٥٢

هيؤرقضوورمو (٣٤٨) . تاء الاقتعال ، وفيه التقطت النوى (٣٤٩) . قراءة أبي عمرو :
« يا صالح ايننا » بصحيح الباء (٣٥٠) . اجليواذ في اجلواذ (٣٥٠) .

٩٤ - باب في مراجعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى ٣٥٢ - ٣٥٤

قوله تعالى : « يسبح له فيها بالقدوس والآصال . رجال » يناء (يسبح) لفعول (٣٥٣) . مسألة
« إنا منجوك وأهلك » (٣٥٣) وما بعدها .

٩٥ - باب في حمل الأصول على الفروع ٣٥٥ - ٣٥٦

المضمر أقوى حكا في باب الإضافة من المظهر (٣٥٥) .

٩٦ - باب في الحكم يقف بين الحكيمين ٣٥٦ - ٣٥٩

الكسرة في نحو غلامى ليست بإعراب ولا بناء (٣٥٦) . الرجل عند المؤلف بين المنصرف
وغير المنصرف ، وكذلك التثنية والجمع على حده (٣٥٧) وما بعدها . ما جاء غير جار على حدّ
الوصل ولا على حدّ الوقف (٣٥٨) وما بعدها .

٩٧ - باب في شجاعة العربية ٣٦٠ - ٤٤١

الحذف ٣٦٠ - ٣٨١

حذف الجملة (٣٦٠) وما بعدها .

حذف الاسم ٣٦٢ - ٣٧٩

حذف المبتدأ (٣٦٢) . حذف الخبر (٣٦٢) . حذف المضاف (٣٦٢) .
حذف المضاف إليه (٣٦٢) . ابدأ بهذا أول (٣٦٣) . بادى بدى (٣٦٤) .
قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » (٣٦٥) . حذف الموصوف (٣٦٦) . منع حذفه
إذا كان الوصف جملة (٣٦٦) . منع حذف الموصوف إذا كان الوصف جازاً أو مجروراً أو ظرفاً
(٣٦٨) . حذف الصفة الجملة (٣٧٠) . قوله تعالى : « لقد تقطع بينكم » ، حذف الصفة
لدلالة الحال (٣٧٠) . دلالة ملابسات الكلام والتعلق به كتمكين الصوت وتقطيب الوجه

- (٣٧١) حذف المفعول به (٣٧٢) . حذف الظرف (٣٧٢) . المحذوف في قوله تعالى :
 « فن شهد منكم الشهر فليصمه » (٣٧٣) . حذف المخطوف والمخطوف عليه (٣٧٣) . حذف
 المستثنى (٣٧٣) . حذف خبر إن مع التوكيد (٣٧٣) . حذف خبر إن مع المرفة عند البصريين
 (٣٧٤) . حذف المفعول الثاني في أز بدأ ظنته . منطلقا (٣٧٤) . حذف خبر كان (٣٧٥) .
 حذف المنادى (٣٧٥) . لات أران (٣٧٧) . حذف التمييز (٣٧٨) . الحذف
 إنما يصلحه ويفسده . فرض التكلم (٣٧٨) . حذف الحال (٣٧٨) . حذف المصدر
 (٣٧٩) . حذف الفضلة (٣٧٩) .

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

- حذف الفعل مع الفاعل (٣٧٩) . حذف الفعل وحده (٣٧٩) . الزايع في قولهم :
 أنا أنت مطلقا (٣٨١) .

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل في التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

- تقديم المفعول به (٣٨٢) . تقديم المستثنى (٣٨٢) . تقديم خبر المبتدأ (٣٨٢) .
 تقديم خبر الأفعال الناقصة (٣٨٢) . تقديم المفعول لأجله (٣٨٣) . تقديم المفعول معه
 (٣٨٣) . لا يجوز الأخصن آيتك وطلع الشمس على المفعول معه (٣٨٣) . تقديم المخطوف
 على المخطوف عليه (٣٨٣) . تقديم التمييز (٣٨٤) . لا يجوز تقديم مرفوع على رافع
 (٣٨٥) . ضرور من الكلام يمنع تقديمها كالمصلة والصفة (٣٨٥) . تقديم المخطوف
 (٣٨٥) . تقديم جواب الشرط (٣٨٧) . إجراء الشيء بحرى قبيضة (٣٨٩) .

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

- الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وبين الفعل والفاعل بأجنبي ، وبين المبتدأ والخبر (٣٩٠) .
 تقديم مفعول الصفة على الموصوف (٣٩١) . ركوب الشاعر الضرورة قد يدل على قوته وقصاحته
 (٣٩٢) . أشتار فيها تقديم وتأخير على غير وجهه (٣٩٣) وما بعدها . فضته بمحرة سرجها
 فرسك (٣٩٤) . قوله تعالى : « فيشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » (٣٩٥) .
 الفصل بين الصفة والموصوف (٣٩٦) . بحث في ضمير الشأن (٣٩٧) . عمل ليس في الظرف
 وقوله تعالى : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » (٤٠٠) . الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي
 (٤٠٢) . الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٤٠٤) . المقتدر قد يفتح ظهوره في اللفظ
 (٤٠٩) . الفصل بين الجازم والمجزوم (٤١٠) . الفصل بين الفعل وناصبه (٤١١) .

فصل في الحمل على المعنى ٤١١ — ٤٣٥

- تكبير المؤنث (٤١١) . تأنيث المذكر (٤١٥) . قول عربيّ : جاءت سحّابي فاحتقرها (٤١٦) . وضع الواحد موضع الجماعة (٤١٩) . قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه » (٤٢٣) . العطف على المعنى (٤٢٤) . رفع الفاعل بفعل محذوف (٤٢٤) . نصب المفعول بضمير (٤٢٦) . العامل في البديل (٤٢٧) . حذف نون المنسئ في غير الإضافة (٤٣٠) . ملقبتها بتبنا و ماء باردا (٤٣١) . عطف المنصوب على المجرور (٤٣٢) . وضع الفعل موضع المصدر (٤٣٣) . التضمين (٤٣٥) . وانظر (٣١٠) من هذا الجزء .

فصل في التحريف ٤٣٦ — ٤٤١

- تغييرات النسب القياسية وغير القياسية (٤٣٦) . تغيير الأعلام (٤٣٦) . التنبير بالحذف (٤٣٧) .

تحريف الفعل ٤٣٨ — ٤٤٠

- الحذف في المنعطف نحو ظلت (٤٣٨) . بناء مثل اطمأن من الضرب (٤٣٩) . المقلوب (٤٣٩) . لم أبله (٤٤٠) .

تحريف الحرف ٤٤٠ — ٤٤١

بن في بل ، وفم في فم .

٩٨ — باب في فرق بين الحقيقة والمجاز ٤٤٢ — ٤٤٧

- بنو فلان يطؤم العاريق (٤٤٦) . قوله تعالى : « واسأل القرية » (٤٤٧) .

٩٩ — باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ٤٤٧ — ٤٥٧

- نحو قام زيد مجاز (٤٤٧) . خلق الله السموات مجاز (٤٤٩) . ضربت عمرا مجاز (٤٥٠) . لم وقع التوكيد في الكلام (٤٥٠) . حذف المضاف قياس عنده خلافاً للاختفش (٤٥١) . حذف المضاف مع الإلباس (٤٥٢) . توكيد المجاز (٤٥٣) . « وكلم الله موسى تكليماً » (٤٥٤) . « وأوتيت من كل شيء » (٤٥٦) . « وفوق كل ذي علم عليم » (٤٥٧) .

١٠٠ — باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى ، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول .

- أو بمعنى بل (٤٥٨) . أو بمعنى الواو (٤٦٠) . « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » (٤٦١) . « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٤٦١) . زيادة واو العطف (٤٦٢) . هل في معنى

قد (٤٦٢) . لا ينصب المضارع في جواب الاستفهام التقريري، الاستفهام التقريري ينقل
النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي (٤٦٣) وما بعدها .

١٠١ - باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد ٤٦٦ - ٤٦٩

الجرور في تصغير الجباري، وألفاظ عن ابن السجري (٤٦٦) . «خاسوا خلال الديار»
في خاسوا (٤٦٦) . طريقة لأبي مهدية في الأذان (٤٦٦) . الاختلاف في رواية الأسماء
والحكايات (٤٦٨) . قول أبي عليّ فيمن يفهم عنه إذا أجابه بعبارة دون عبارة تمامًا، وقصة
لحسن البصريّ في ذلك (٤٦٨) . عبارة لسبيويه لم يتوخّ فيها الدقة (٤٦٩) .

١٠٢ - باب في ملاطفة الصنعة ٤٧٠ - ٤٧٣

أجر وأدل (٤٧٠) دلّ وحقّ (٤٧١) . إعلال قام وباع (٤٧١) . ست والنسات
(٤٧٢) .

١٠٣ - باب في التجريد ٤٧٣ - ٤٧٦

استعمال من في التجريد (٤٧٤) . استعمال الباء وفي في التجريد (٤٧٥) . رأى في معنى
الإنسان (٤٧٦) .

١٠٤ - باب في غلبة الزائد للأصليّ ٤٧٧ - ٤٨٠

حذف الحرف الأصليّ للزائد ذي المعنى (٤٧٧) . قرئت من القرئوة (٤٧٩) .

١٠٥ - باب في أن ما لا يكون للأمر وحده يكون له إذا ضمّ ضميره

٤٨٠ - ٤٨٤

الزائد في أول الكلمة قد يكون للإلحاق إذا انضم إليه غيره (٤٨٠) . حرف المتد إذا جاور
الطرف لا يكون للإلحاق (٤٨١) . ما جاء على إفعال من غير المصادر (٤٨٢) . ما جاء على
أفعال وصفا للفرد (٤٨٢) . ما جاء على أفاعل بضم المضمرة (٤٨٢) . الألف لا تكون
للإلحاق حشوا (٤٨٣) . مثل طومار وديماس ملحق (٤٨٤) .

١٠٦ - باب في أضعف المعتلين ٤٨٤ - ٤٨٧

سراة وسراة بفتح السين وضمها في جمع سرىّ (٤٨٥) . مشابهة اللام للزائد (٤٨٦) .
مظاهر لضعف اللام (٤٨٧) .

١٠٧ - باب في الغرض في مسائل التصريف ٤٨٧ - ٤٨٨

فيول وفلول من شويت، ونحو هذا ، (٤٨٨) .

١٠٨ - باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان

جميعا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟ ٤٨٨ - ٤٩٢

قد يجيب العالم في الشيء الواحد بأجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض (٤٩١) . ربما أتى

العالم بالوجه الضميف عنده (٤٩٢) .

١٠٩ - باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق ٤٩٣ - ٤٩٧

إعلان قاتل ربائع (٤٩٣) . يوم راح ورجل خاف (٤٩٣) . الجمع بين الساكنين

(٤٩٣) . التفاء الساكنين في الوقف (٤٩٦) . التفاء الساكنين في لغة العجم (٤٩٧) .

وزن أهرقت (٤٩٧) .

استدراك

وقفت على بعض ما غاب عني وقت الطبع، فأذكره هنا :

- ص ١٨ ٥ : « فشائمة جائزة » في ط : « فتابعه جائز » .
- ٧٢ : يضاف إلى التعليقة ٦ : « ويجوز أن يكون المراد أن أويسا الذي في صورة المصغرات للذئب ، كما أن مكبره — وهو أوس — اسم للذئب أيضا » .
- ١١٨ ٣ : البيت لأبي العتاهية . وانظر الوساطة (الحلبي) ٣١٦
- ١٢٠ : الرجز : * وارضوا بإحلابه وطب قد حزر * لأبي النجم .
وانظر الجمهرة ٤٥١/٣
- ١٢٥ ١ : « الناس » كذا في نسخ الخصاص . وفي الديوان : « الأهل » .
- ١٢٥ ٥ : « عزيز » كذا في نسخ الخصاص . وفي الديوان : « غريب » .
- ١٢٩ ٥ : « لايت » صوابه « لايتُّ » . وكذا وقع في ص ٢٨٩ س ٩
- ١٥١ ١ : ورد « الإدل » في معنى العجب . وعلقت عليه : « ولم أقف على وروده للعجب » . وبأن أنه محرف عن « الإدب » .
- ١٨٠ : يضاف إلى التعليقة (١٢) بعد « والتهمك » ما يلي : وقال المبرد :
كان قرناها صغيرين فشبها بالجماء . وانظر اللسان (قرن)
- ٢٣٠ : يعلق على « مصدر » الواقعة في السطر الثالث والتي أشمت الزاى :
« ينبغي أن يكتب فوق الصاد هنا زاى صغيرة إشارة إلى الإشمام .
وانظر سرّ الفصاحة ص ٢٢ » .

- س س
١٣ ٣٣١ : « قالوا في أشد من ذا » يعلق عليه بما يلي : « القائل واحد منهم ،
ونسب القول إليهم أى إلى العرب لاشتراكهم جميعا في إضائه » .
- ٢ ٣٥٢ : « عبطه » في ط : « عطه » .
- ٤ ٣٦١ : نسب الرجز إلى هميان ، وفي اللسان : (بلع) نسب إلى حسان ،
ويبدو أنه محترف عن « هميان » . وكتب « بلغت » وصوابه :
« بلعت » بالعين المهملة وشدة اللام ، يقال : بلع فيه الشيب تبليعا :
بدا وظهر . وفي اللسان بعد إيراد البيت الأول : « فلإنما عناه بقوله :
بى لأنه في معنى : قد ألمت ، أو أراد : فى ، فوضع (بى) مكانها
للوزن حين لم يستقم له أن يقول : فى » .
- ٢٦٤ : يضاف إلى التعليقة ٧ ما يلي : وفي مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد
البيت : « أى ذكرتك عند سعيد . وكان سعيد والى المدينة وقد
دعا به للقتل . يقول : إذا ذكرتك فى هذا الوقت فكيف سائر
الأوقات » .
- ١٤ ٣٦٤ : نسب البيت فى التعليق على ما فى بعض النسخ إلى جرير . ولم أجده
فى قصيدته التى على هذا الروى فى الديوان المطبوع . والبيت
فى نوادر أبى زيد ١٨٤ غير معزوق . وقبله :
هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
وبعده :
لما استمر بها شيخان مبتجع بالبين عنك بما يراك شتانا